

خزانة الأندلس

ولب لباب لسان العرب

تأليف

عبد القادر بن عمر البغدادى

١٠٣٠ - ١٠٩٣

تحقيق وشيخ

عبد السلام محمد هارون

الجزء الرابع

الناشر مكتبة النخاسى بالقاهرة

الطبعة الرابعة
١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب خبر كان وأخواتها

أشد فيه ، وهو الشاهد السادس والأربعون بعد اللائتين :

٢٤٦ (وكان طوى كَشَحًا على مُسْتَكْنَةٍ)

هذا صدر عجزه : (فلا هو أبداها ولم يتقدّم)

على أن خبر (كان) يجوز أن يجيء ماضياً بدون تقدير قد .

وهذا البيت من معلقة زهير بن أبي سلمى ، وقوله :

(لَعَمْرِي لِنِعَمِ الْحَيِّ جَرًّا عَلَيْهِمْ بِمَا لَا يُؤَاتِيهِمْ حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ)
(وكان طوى كَشَحًا البيت)

جرٌّ من الجريرة ، وهي الجنابة . ويؤاتيهـم : يوافقهم . حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ هو ابنُ عمِ النابغة الذبباني ، وجنابته أنه لما اصطلحت قبيلة ذبيان مع قبيلة عبس ، امتنع حُصَيْنُ بْنُ ضَمْضَمٍ من الصلح واستتر منها ، ثم عدا على رجل من بني عبس فقتله . وإنما مدح حى ذبيان لتحملهم الديات إصلاحاً لذات البين .

وضمير (كان) و (طوى) لحصين بن ضَمْضَمٍ . و (الكشح) الخاصرة ، يقال : طوى كَشَحَه عن فَعْلَةٍ ، إذا أضرها في نفسه . و (للمستكنة) : للمستترة ، أى أضر على غيرة مستترة ؛ لأنه كان قد أضر قتل ورَد ابن حابس فإنه كان قتل أخاه هَرِمَ بْنَ ضَمْضَمٍ . وقوله (فلا هو أبداها .. الخ) للمعنى : فلم يظهرها ولم يتقدّم فيها قبل مكانها . و يروى (ولم يتججم)

٧٦ بيمين أى لم يَنْتَهَتْ عَمَّا أَرَادَ مِمَّا كُنْمْ . وتكون لامع الماضى بمنزلة لم مع المضارع فى المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ ﴾ ^(١) أى لم يقتحمها . وقال أمية بن أبى الصلت :

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جُنًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَأَ ^(٢)

أى لم يَلْمُ بالذنب . وقوله (وكان طوى) هو عند اللبرّد بإضمار قد ، أى قد طوى . قال : لأنَّ كان فعل ماضٍ فلا يُخْبَرُ [عنه ^(٣)] إِلَّا بِاسْمٍ أَوْ بِمَا ضارعه . قال : ولا يجوز كان زيد قام ، لأنَّ زيد قام يفتيك عن كان . وخالفه أصحابه فقالوا : الماضى قد ضارع الاسم أيضاً فهو يقع خبراً لكان ، كما يقع الاسم والفعل المستقبل ، وأما قولك كان زيد قام فإِنَّمَا جِئَ بِكَانَ لتؤكد أن الفعل لما مضى .

وقد تقدّم فى الشاهد السادس والحسين بعد المائة أول باب الاشتغال ^(٤) شرح هذين البيتين مع أبيات كثيرة من هذه المعلقة ، وذكرنا سبب نظمها بما لا مزيد عليه إن شاء الله تعالى .

وتقدم أيضاً ترجمة زهير بن أبى سلمى فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة ^(٥) .

* * *

(١) الآية ١١ من سورة البلد .

(٢) الأغاني ٣ : ١٨٣ وأمالى ابن السجرى ١ : ٢/١٤٤ : ٩٤ .

٢٢٨ والانصاف ٧٦ وشرح شواهد المغنى ٢١٣ واللسان (علم) .

(٣) التكملة من ش . ٠ وفى شرح القصائد للتبريزى ١١٦ : « عنها » .

(٤) الحزانة ٣ : ٣ - ١٨ .

(٥) الحزانة ٢ : ٣٣٢ - ٣٣٦ .

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين :

٢٤٧ (أضحى خلاء وأضحى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذى أخنى على لبدي^(١))

على أن خبر (أضحى) يجوز أن يكون فعلاً ماضياً بدون قد ، فأهلها اسم أضحى ، وجلة احتملوا فى محل نصب على أنها خبر أضحى ، ولا تقدّر قد كما ذهب إليه ابن مالك ، خلافاً للمبرد كما تقدم بيانه^(٢) .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الذبياني مدح بها النعمان بن المنذر واعتذر إليه مما بلغه عنه ، وهى من الاعتذاريات ، وقد ألحقوها لجودتها بالملقات السبع . وهذا أولها :

يا دارمية بالعلياء فالسند	أقوت وطال عليها سالف الأبد	أبيات الشاهد
وقفت فيها أصيلاً كى أسائلها	عيت جواباً وما بالرّبع من أحد	
إلاً أوارى لاياً ما أبينها	والنوى كالحوض بالظلومة الجلل	
ردت عليه أفاصيه ولبد	ضرب الوليدة بالمسحاة فى الشاد	
حلت سبيل أتى كان يجبه	ورفته إلى السجّين فالنضد	
أضحت خلاء وأضحى أهلها احتملوا البيت	

قوله : يا دارمية الخ قال الأصهباني فى الأغاني^(٣) : « قال الأصمى : يريد يا أهل دارمية^(٤) . وقال الفراء : نادى الديار^(٥) لا أهلها ، أسفاً عليها

(١) جمع الهوامع ١ : ١١٤ والأشمونى ١ : ٢٣٠ وديوانه ١٧ .

(٢) فى أواخر الشاهد السابق .

(٣) الأغاني ٩ : ١٧٦ .

(٤) ش : « يا دارمية » .

(٥) فى الأغاني : « انما نادى الدار » ، بالافراد . وهو الوجه .

وتشوقاً إليها^(١) . وقال : أقوت ولم يقل أقويت ، لأن من شأن العرب أن يخاطبوا الشيء ثم يتركوه ويكنون عنه^(٢) . ١٨

العلياء بالفتح واللد : المكان المرتفع من الأرض . قال ابن السكيت : قال بالعلياء فجاء بالياء لأنه بناها على علية بالكسر . والسند : سند الوادى فى الجبل ، وهو ارتفاعه حيث يسند فيه ، أى يصعد . وأقوت : خلت من أهلها . والسالف : الماضى . والأبد : الدهر . ويأتى الكلام على هذا البيت إن شاء الله تعالى بأكثر من هذا فى الفاء من حروف العطف^(٣) .

٧٧ قوله : « وقفت فيها » الخ ، الأصل ما بعد الظهر إلى الغروب ، وروى أصيلاً مصغر أصلان ، وهو جمع أصيل ، كزغيف ورغفان ، وقيل هو مفرد كغفران ، وهو الصحيح لأن جمع الكثرة إذا صغر رد إلى مفردة . وروى : وقفت فيها طويلاً ، أى وقوفاً طويلاً . وقوله عيت ، يقال عيت بالامر ، إذا لم تعرف وجهه . وجواباً قيل منصوب على المصدر أى عيت أن نجيب . والرَّبع : المنزل فى الربيع ، ثم كثر حتى قيل كل منزل ربع .

وقوله : إلا أوارى ، بالنصب لأنه استثناء منقطع . والثوى معطوف عليه . وروى « إلا أوارى » ، بالرفع على أنه بدل من موضع قوله : من أحد الواقع فاعلاً للظرف ، والأوارى هى الأواخى جمع آرى وآخية بالمد والتشديد فيها . والآرى : تحيى الدابة ، والآخية قطعة من جبل يُدفن طرفاه فى الأرض وفيه عصية أو حجر ، فنظهر منه مثل عروة تُشد إليه الدابة . وقد

(١) الاغانى : « الى أهلها »

(٢) الاغانى : « ويكفوا عنه » ، وما هنا صوابه .

(٣) فى الشاهد ٨٨٩ .

تسمى الآخية آرياً ؛ وفعلهما آريت الدابة وأخيتها بتشديد الثاني . واللاى ،
بفتح اللام وسكون الهمزة : البطء ، يقال فعل كذا بعد لآى ، أى بعد شدة .
ولآى لآياً والتأى ، أى أبطأ إبطاء . والمعنى : بعد بطء تعرقتها . والنؤى
بضم النون وسكون الهمزة : حفيرة حَوْل الخباء والبيت يجعل ترابها حاجزاً
حولهما لئلا يصل إليهما ماء المطر . والمظلومة : الأرض التى قد حُفر فيها فى
غير موضع الحفر . والجَلْد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الغليظة الصلبة من غير
حجارة ، وإِنَّمَا قصد الجَلْد لِأَنَّ الحفرَ فيها يصعب فيكون ذلك أشبه شئ
بالنؤى . قال ابن السكيت : إِنَّمَا قال بالمظلومة لأنهم مروا فى تربة فحفروا فيها ،
حوضاً وليست بموضع حوض ، فجعل الشئ فى غير موضعه .

وهذا البيت يأتى الكلام عليه أيضاً إن شاء الله فى خبر ما ولا^(١) .

وقوله : « رُدَّتْ عليه أقاصيه » الخ ، أقاصيه نائب فاعل رُدَّتْ ، والضير
لنؤى . والأقصى : الأطراف وما بعد منه ، أى والأقصى على الأدنى ليرتبع .
ولبده : سكته ، أى سكته حفر الوليدة وهى الأمة . والثأد ، بفتح المثناة
والهمزة : الموضع الندى التراب ، أى فى موضع الثأد .

وقوله : « خلَّتْ سبيلَ آتَى » الخ ، الآتى : السَّيْل الذى يأتى ، ويقال
للنهر الصغير . يقول : لما انسَدَّ سبيلُ السَّيْلِ سهَّلتْ له طريقاً حتى جرى ،
أى تركت الأمة سبيلَ الماء فى الآتى ، ورفَّعتْ أى قدَّمت الحفر إلى موضع
السَّجْفَيْن وأوصلته إليهما . وليس الترفيع هنا من ارتفاع العلو ، بل هو من
قولهم : ارتفع القوم إلى السلطان . والسَّجْفَان : ستران رقيقان يكونان فى
مقدم البيت : والنَّضْد ، بفتح النون والضاد المعجمة : مانئِد من متاع البيت .

وقوله : « أَضَحَّتْ خَلَاءً » الخ ، أى أضحت الدار . وانطلاء بالفتح والمد :
 المكان الذى لا شئ به . واحتملوا : حملوا جالهم وارتحلوا . قال فى الصحاح :
 وأخنى عليه الدهر : آتى عليه وأهلكه . ومنه قول النابغة :
 * أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ *

ولُبد : آخر نسور لقمان بن عاد ، وهو منصرف لأنّه ليس بممدول ،
 وفى المثل « أَعْمَرُ مِنْ لُبْدٍ » . قال الزخشرى : وهو نَسْرُ لقمان العادى ، سمّاه
 لُبْدًا معتقداً فيه أنه أبديّ فلا يموت ولا يذهب ، ويزعمون أنه حين كبر قال له :
 انهض لُبْدُ فَأَنْتَ نَسْرُ الأبد . قال فى الصحاح : وتزعم العرب أن لقمان هو
 الذى بعثته عادٌ فى وفدٍها إلى الحرم يستسقى لها ، فلما أهلكوا خيّر لقمان بين
 بقاء سبع بقرات ثمّر^(١) ، من أظب عُفْرِ ، فى جبَل وعِر ، لا يمسّها القطر ؛
 أو بقاء سبعة أنسرٍ كما هلك نسر ، خلف بعده نسر ، فاختر النسر ، فكان
 آخر نسوره يسمّى لُبْدًا ، وقد ذكرته الشعراء ، قال النابغة :

أَضَحَّتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا ... البيت

ولقمان هو من آمن بهودٍ عليه السلام ، وهلك قومُه لكفرهم به — عليه
 السلام — فأهلكهم الله تعالى بالرَّيحِ « سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا »^(٢) ،
 فلم تدعْ منهم أحداً وسَلِمَ هودٌ وَمَنْ آمَنَ معه . وأرسلت عليهم يومَ الأربعاء
 فلم تدّرِ الأربعاء وعلى الأرض منهم حتى .

وأما لقمان المذكور فى القرآن فهو غيره ، قال صاحب الكشاف : هو

لقمان المذكور
 فى القرآن

(١) فى النسختين : « بقرات » ، بالقاف ، صوابه بالعين كما فى

الصحاح .

(٢) الآية ٧ من سورة الحاقة .

لقمان بن باعوراء ، ابن أخت أيوب أو ابن خالته ، وقيل : كان من أولاد آزر وعاش ألف سنة وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بُعث قطع الفتوى فقبل له ، فقال : ألا أكتفى إذا كُفيت ؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل . وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً . وعن ابن عباس رضى الله عنهما : لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً ؛ ولكن كان راعياً أسود فرزقه الله العتق ورضى قوله ووصيته ، فقص أمره في القرآن لِيَتَمَسَّكُوا بِوَصِيَّتِهِ . وقال عكرمة والشَّعْبِي : كان نبياً . وقيل : خَيْرٌ بين النبوة والحكمة^(١) . وعن ابن المسيب : كان أسود ، من سُودانِ مِصر ، خياطاً . وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين . وقيل : كان نجاراً ؛ وقيل كان راعياً ؛ وقيل : كان يَحْتَطِبُ لمولاه كلَّ يوم حُرْمة^(٢) . ١٥

وهو متأخر عن لقمان العادي ؛ لأن هوداً متقدماً على أيوب وداود ، يقال للعادي « لقمان صاحب النور » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيديويه^(٣) :

(١) بعده في الكشف : « فاختار الحكمة » .

(٢) في الكشف : « كان راعياً وكان يحتطب لمولاه كل يوم

حُرْمة » .

(٣) في كتابه ١ : ١٣١ . وانظر أمالي ابن الشجري ١ : ٢/٣٤١ :

٣٤٧ وابن يعيش ٢ : ٩٦ ، ٨/٩٧ : ١٠١ وشرح شواهد المغنى ٦٨

والعيني ٢ : ٦٦ والهمع ١ : ١٢١ والأشمونى ١ : ٢٤٢

٢٤٨ (قد قيلَ ذلك إن حقاً وإن كذباً)

فما اعتذارك من شيء إذا قيلاً)

على أن (كان) تحذف مع اسمها بعد إن الشرطية ، أى إن كان ذلك حقاً . جعله صاحب اللباب من قبيل : « الناسُ يحزبونُ بأعمالهم : إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر » في الوجوه الأربعة . قال شارحه القالى^(١) : يجوز فيه أربعة أوجه : رفعهما ، ونصبهما ، ورفع الأول ونصب الثانى ، وبالعكس . وتقدير الرفع فيهما : إن وقع حقٌّ وإن وقع كذبٌ ، أو إن كان فيه — أى فى القول — حقٌّ وإن كان فيه كذب . ونصبهما على أنهما خبر كان ، والتقدير : إن كان المقول حقاً وإن كان المقول كذباً . وأما رفع أحدهما ونصب الآخر فيظهر من بيان نصبهما ورفعهما . وإتما قال : « ومنه^(٢) » لأن الوجوه الأربعة كانت فى الشرط والجزاء وهو إن خيراً فخير ، وفى البيت الوجوه فى الشرطين ، وهما إن حقاً وإن كذباً .

وقوله : (قيل ذلك) المشار إليه البرص الذى فى استه .

قصيدة الشاهد

وهذا البيت من قصيدة للنعمان بن المنذر أولها :

(شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شَتَّ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَقْوِيلَا
فَقَدْ رُمِيتَ بِدَاءِ لَسْتِ غَامِلَهُ مَا جَاوَرَ السَّيْلُ أَهْلَ الشَّامِ وَالنَّيْلَا
فَمَا انْتَفَاؤُكَ مِنْهُ بَعْدَ مَا قَطَعْتَ هُوجُ اللَّطَى بِهِ أَكْنَافُ شَمْلِيلَا
قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَذَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا
فَالْحَقُّ بِحَيْثُ رَأَيْتَ الْأَرْضَ وَاسِعَةً وَانْشُرْبَهَا الطَّرْفَ إِنْ عَرْضًا وَإِنْ طَوْلَا)

٧٩

(١) ش : « القالى » ، صوابه بالقاء .

(٢) منه ، أى من بيان نصبهما ورفعهما . والوجه حذف الواو .

قوله شرّد برحلك أى أبعدته وارتحل عني . وقوله فقد رُميت روى بدله :

* فقد ذُكِرَتْ به والركبُ حامله *

وضمير به وحامله للبرص المذكور . وقوله شمليلاً قال البكري في (معجم ما استمعتم) : هو بكسر أوله وإسكان ثانيه بعده لام مكسورة على وزنِ فَعْلِيلِ بلد ، وأنشد هذا البيت . ومن المجائب تفسير العيني إياه بالناقة الخفيفة ؛ وكأنه يكتب من غير أن يتصور المعنى .

والسبب في هذه الآيات هو ما رواه أبو الحسن الطوسي في (شرح ديوان سبب الشاهد لبید) والمفضل بن سلمة في (الفاخر) وابن خلف في (شرح أبيات سيويه) — وقد تداخل كلامُ كلٍّ منهم في الآخر — أن وفد بني عامر منهم طفيل بن مالك ، وعامر بن مالك ، أتوا النعمان بن المنذر أول ممالك ، في أسارى من بني عامر يشترونهم منه ، ومعهم ناس من بني جعفر ، ومعهم لبیدٌ وهو غلام صغير فخلّفوه في رحالهم ودخلوا على الثّمان فوجدوا عنده الربيع بن زياد العبسي وكان نديم النّعمان قد غلب على حديثه وجلسه ، فجعل الربيع يهزأ بهم ويسخر منهم لمدواة غطفان وهوازن ، فغاضهم ذلك ، فرجّعوا بحالٍ سيّئة ، فقال لهم لبید : إنكم تنطلقون بحالٍ حسنة ، ثم ترجعون وقد ذهب ذاك وتغيّر . قالوا : خالك — وكانت أم لبید عبسية — كلّما أقبل علينا بوجه صده عنا بلسانٍ بليغ مطاع . فقال لهم لبید : فما يمنعكم من معارضته ؟ قالوا : لحسن منزله عند النّعمان . قال : فانطلقوا بي معكم . فآزموه أن يذهبوا به ، وحلقوا رأسه وألبسوه حلةً وغدا معهم ، فأتوها إلى النّعمان وربيّع معه وهما يأكلان طعاماً ، وقيل نمرأ وزُبداء ، فقال لبید : أبيت اللعن ، إن رأيت أن تأذن لي في الكلام . فأذن له ، فأنشد :

مهلاً أَيْتَ اللّٰعَنَ لَا تَأْكُلْ مَعَهُ إِنَّ اسْتَهَ مِنْ بَرَصٍ مَلْعَةٍ
وَمَنَّهُ يُدْخِلُ فِيهَا لِصَبْعِهِ يُدْخِلُهَا حَتَّى يَوَارِيَ أَشْجَمَهُ
كَأَنَّمَا يَطْلُبُ شَيْئًا ضَيْعَهُ

وسياتى شرح هذه الأبيات إن شاء الله تعالى في رُبِّ من حروف الجر^(١).
فرفع النعمان يده وأُفِّقَ وقال : كُفَّ ويلك ياربيع ، إني أحسبك
كما ذكر . فقال الربيع : إنَّ الغلام لكاذب . فترك النعمان مؤاكلته وقال :
عُدْ إلى قومك . فضى الربيع لوقته وتجرَّد وأحضر من شاهد بدنه وأنه ليس
فيه سوء ، ولحق بأهله ، وأرسل إلى النعمان بأبيات ، منها :

لئن رَحَلْتَ رَكابِي لَا إِلَى سَعَةٍ مَا مِثْلُهَا سَعَةٌ عَرْضًا وَلَا طَوْلًا
وَلَوْ جَمَعْتَ بَنِي نَظْمٍ بِأَسْرَتِهَا لَمْ يَعْدِلُوا رِيشَةً مِنْ رِيشِ قَمِيْلَا
— وروى : شويلا^(٢) — فأجابه النعمان :

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ الْأَقْوِيلَا
الأبيات :

والنعمان بن المنذر هو آخر ملوك الحيرة تقدَّمت ترجمته في الشاهد الخامس
والحسين بعد المائة^(٣) .

الربيع بن زياد وأما الربيع فهو الربيع بن زياد العبسي ، قال الزمخشري (في مستقصى
الأمثال) : « أنجب من بنت الخرشب » هي فاطمة الأنمارية ، ولدت لزياد ٨٠

(١) في الشاهد السادس والتسعين بعد السبعمئة .

(٢) وكذا في الفاخر ١٧٣ . وفي اللسان (سمل) والأغاني

١٤ : ٩٢ : « سمويلا » بالسين المهملة .

(٣) الحزاة ٢ : ٤٤٩ - ٤٥١

المبسى الكملة : ربيعاً الكامل ، ومخارة الوهاب ، وقبس الحفاظ ، وأنس الفوارس . وقيل لها : أى بنيك أفضل ؟ فقالت : « ربيع ، بل مخارة ، بل قيس ، بل أنس ، نكلتهم إن كنت أعلم أيهم أفضل ، والله إنهم لكالحلقة المفرغة لا يدري أين طرفاها » .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٤٩ (أبا خراشة أما أنت ذا نفرٍ فإن قومي لم تأكلهم الضمُّعُ)

على أن أصل (أما أنت) : لأن كنت . كما شرحه الشارح المحقق وبين مختاره ، وسيأتى فى الشاهد الذى يليه ذكر من وافقه .

وهذا البيت ونحوه اختلف فى تخريجه أهل البلدين ، قال أبو على (فى البغداديات) : قال سيبويه : سألته — يعنى الخليل — عن قوله أما أنت منطلقاً أنطلق ممك ، فرفع وهو قول أبي عمرو ، حدثنا به يونس ، يريد أنه رفع أنطلق ولم يحزمه على أنه جزاء . وحكى أبو عمر الجرمي^(٢) عن الأصمى

(١) فى كتابه ١ : ١٤٨ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٨١ والمنصف ٣ : ١١٦ وابن الشجرى ١ : ٣٤ ، ٢/٣٥٣ : ٣٥٠ والانصاف ٧١ وابن يعيش ٢ : ٨/٩٩ : ١٣٢ وشرح شواهد المغنى ٤٣ ، ٦٥ والمينى ٢ : ٥٥ والهمع ١ : ١٢٢

(٢) فى النسختين : « أبو عمرو » ، وصححه الشنقيطى بقلمه فى نسخته على الصواب المعروف . واسمه صالح بن اسحاق ، أخذ النحو عن الأخفش ويونس ، واللفظ عن الأصمى وأبى عبيدة . وتوفى سنة ٢٢٥ .
بفية الوعة .

فما أَظَنَّ المجازاة بآما المفتوحة الهمزة وزعم أنه لم يحكيه غيره . وهذا الذى حكاه أبو عمر يقويه الذى ذكرنا وهو :

* أبا حُرَاشة أما أنتَ ذا نفرٍ *

لأنه ليس فى البيت ما يُحمل عليه أن فيتعلق به ، كما أنها فى قولهم أما أنتَ منطلقاً أنطلق معك متعلق بأنطلق معك .

فإن قلت : يكون متعلقاً بفعل مضمر يفسره ما بعده ، فالجواب ما يكون تفسيراً^(١) لا يعطف به على المفسر ، ألا ترى أنك تقول : إن زيدا ضربته ، ولا يجوز ، إن زيدا فضربته ، فإذا لم يجوز كانت الفاء فى فان قومى جواب شرط وأنت مرتفع بفعل مضمر .

فإن قلت : قد تزداد الفاء كما حكى أبو الحسن : أخوك فوجد ، فاحملها فى البيت على هذا ليصح إضمار الفعل المفسر ، وفى حمل البيت عليه تقوية لما ذهب إليه سيبويه من أن أما فى البيت إنما هى أن الناصبة ضمت إليها ما ، إلا أن القول بزيادتها ليس من مذهبي اهـ .

وقال ابن الحاجب فى (أماله) : دخول الفاء هنا فى المعنى كدخولها فى جواب الشرط ، لأن قولك لأن كنت منطلقاً انطلقت ، بمعنى قولك إن كنت منطلقاً انطلقت ، لأن الأول سبب للثانى فى المعنى ، فلما كان كذلك دخلت دلالة على السببية كما تدخل فى جواب الشرط ، فلهذا المعنى جاءت الفاء بعد الشرط المحقق والتعليل ، وهى لما جميعاً فى المعنى . اهـ

وقال ابن خلف : قال على بن عبد الرحمن : عندى فيه وجه آخر ، وهو أن تجعل الفاء جواباً لما دل عليه حرف النداء المقدر ، من التنبيه

(١) ش : « فان جواب ما يكون تفسيراً » ، صوابه فى ط

والإيقاظ ، كأنه قال : نَدْبَةٌ وتَقِظُ . فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ .
وفيه نظر .

وقال بعض فضلاء العمم (في شرح أبيات المفصل) : الغاء لتعليل
« لَمْ أَذَلْ » المقدَّر ، والمعنى : لكونك ذا نفر لم أَذَلْ ، فَإِنَّ قَوْمِي . كذا
في الإقليد . ويجوز أن أن تكون الغاء جزاء الشرط في قوله أَمَا أَنْتَ ، بناء
على مذهب الكوفيين : من أنَّ أصلَ أنْ في هذا إنَّ المكسورة التي للجزاء
وأنَّها إنما تفتح إذا دخلت عليها ما ، ليلبثها الاسم . ويميزون أَمَا زيد قائماً أقم
معه بفتح الهمزة اه .

وقال علي بن عبد الرحمن : وفي البيت عندي حذف يقوم من بقيته
الدلالة عليه ، وهو بَطِرَتْ أَوْ بَقِيَتْ أَوْ فُحِرَتْ ، وبه يتعلّق الجار ، ثم استأنف
٨١ فقال : إن قومي الخ .

وقوله (أبا خراشة) بضمّ الخاء منادىً بحذف حرف النداء المقدَّر^(١) .
وأبو خراشة كنية واسمه خُفَاف بن نَدْبَةٍ بضمّ الخاء وتخفيف الغاء .
ونَدْبَةٍ بفتح النون وسكون الدال بعدها موحّدة ، وهي اسم أمّه
اشتهر بها .

وخُفَاف صحابي شهد فتح مكة مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه لواء خفاف بن ندبة
بنى سليم ، وشهد حنيناً والطائف أيضاً ، وهو ممن ثبت على إسلامه في الردّة ،
وهو أحد فرسان قيس وشعرائها . وكان أسودَ حالكاً ، وهو أحد أغربة

(١) ط : « بحذف النداء المقدّر » ، وكلاهما صحيح . وكلمة «حرف» ،

في ش كتبت بخط الناسخ تحت كلمة « بحذف » بينها وبين كلمة

« النداء » .

العرب الثلاثة^(١) ، وهو ابن عم الخنساء الصحابية الشاعرة ، وتأتي له ترجمة أبسط مما هنا في محله إن شاء الله تعالى^(٢) .

و (أنت) اسم لكان المحذوفة ، و (ذا نفر) خبرها . وعند ابن جني ما معمولان لما الواقعة عوضاً من الفعل ، ومصلحة لألفظ لتزول مباشرة أن الاسم وهذه عبارته (في الخصائص) : فإن قلت : بم ارتفع وانتصب أنت منطلقاً^(٣) ؟ قيل بما ، لأنها عاقبت الفعل الرفع الناصب فعملت عمله من الرفع والنصب ؛ وهذه طريقة أبي علي وجلة أصحابنا ، من قبل أن الشيء إذا عاقب الشيء ، ولما من الأمر ما كان المحذوف يليه ؛ من ذلك الظرف إذا تعلق بالمحذوف فإنه يتضمن الضمير الذي كان فيه ، ويعمل ما كان يعمل^(٤) : من نصبه الحال والظرف . وعلى ذلك صار قوله « فاه إلى في » من قوله : كلمته فاه إلى في ، ضامناً الذي^(٥) كان في جاعلاً ما عاقبه . اهـ

قال ابن خلف : وعلى هذا يلغز فيقال : هل تعرف (ما) في كلام العرب رافعةً للاسم وناصبة للخبر ، وليست بالنافية التي يعملها أهل الحجاز بل هي موجبةٌ لنافية ؟

(١) أغربة العرب في الجاهلية خمسة لا ثلاثة ، وهم : غنثرة بن شداد ، والسليك بن السليكة ، وأبو عمرو بن الحباب ، وخفاف بن ندبة ، وهشام بن عقبة بن أبي معيط . كما ذكر البغدادي في الشاهد ٤١١ . ومثله في اللسان (غرب ١٣٨) . فلعل صواب ما هنا « الثلاثة عشر » ، فقد عد صاحب اللسان ثمانية أغربة آخرين من المسلمين . فانظروه .
(٢) في الشاهد ٤١١ وهو قول خفاف بن ندبة :

فقلت له والرمح ياطر منته تأمل خفافا اننى اناذلكا

(٣) وكذا في الخصائص ٢ : ٣٨١ . وفي ش : « أما أنت منطلقاً » .

(٤) أى ما كان يعمل المتعلق المحذوف .

(٥) في الخصائص : « ضامناً للضمير الذى »

وروى أبو حنيفة الدينوري (في كتاب النبات) وتبعه ابن ذرير
(في الجمهرة) :

• أبا خراشة أما كنت ذا نفر •

وعليها فلا شاهد في البيت ، وما زائدة . وهذه الرواية تؤيد قول الكوفيين
القائلين إن أن المفتوحة شرطية يجازى بها .

ومن الغرائب ما نقله صاحب (نفحات الأرج ، في شرح أبيات الحجج)
عن الأصمعي أن العرب تجازى بأن فتقول ما أنت منطلق أنطلق معك .
وهذا نادر ولا يعتبر ، فإن المجازاة لا تقع إلا على الفعل ، وأما الأسماء فإنها
لا يصح عليها المجازاة . كذا في (شرح أبيات الموشح) .

و (النفر) قال الفراء : نفر الرجل : رهطه ، ويقال لعدة من الرجال من
ثلاثة إلى عشرة ، وهذا هو المشهور . و (الضبيع) قال حمزة الأصبهاني
(في أمثاله التي على وزن أفعل) عند قوله « أفسد من الضبيع » : إنها إذا وقعت
في الغنم عاثت^(١) ولم تكتف بما يكتفى به الذئب . ومن إفسادها وإسرافها
فيه استعارت العرب اسمها للسنة المجدة فقالوا : أكلتنا الضبيع . وقال ابن
الأعرابي : ليس يريدون بالضبيع السنة ، وإنما هو أن الناس إذا أجدبوا
ضعفوا عن الانتصار وسقطت قواهم فعاثت فيهم الضباع والذئاب فأكلتهم ،
ومنه قوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر البيت

(١) عاثت : أفسدت .

أى إن قومى ليسوا بضعافٍ تعيثُ فيهم الضبَاعُ والذئابُ^(١) . وإذا اجتمع الذئبُ والضبعُ فى الغنمِ سلمتِ الغنمُ ، ومنه قولهم اللهم ذنباً وضبعا ، أى أجمعهما فى الغنمِ ؛ لأن كلا منهما يمنع صاحبه اهـ .

صاحب الشاهد وهذا البيت من أبيات للعباس بن مرداس السُلَمى ، لا للهذلى كما زعم
٨٢ بعض شراح أبيات المفصل . وبعده :

(السلمُ تأخذ منها ما رَضِيتَ به والحربُ يكفيك من أنفاسها جِرْعُ)

وهذا البيت استشهد به البيضاوى عند قوله تعالى : ﴿ ادخلوا فى السلمِ كَافَّةً ﴾^(٢) على أن السلمَ تؤنثُ كلحرب . قال صاحب (الصحيح) : السلمُ الصلحُ تفتح وتكسر وتذكر وتؤنث . وكذلك استشهد به ابن السكيت (فى إصلاح المنطق^(٣)) قال التبريزى (فى إيضاح الإصحاح) : الجُرْعُ : جمع جُرْعَةٌ ، وهى ملء الغنم . يخبره أن السلمَ هو فيها وادع^(٤) ينال من مطالبه ما يريد ، فإذا جاءت الحرب قطعتَه عن لذاته وشغلته بنفسه اهـ .

(١) أما الذئاب فستأكل أحياءهم ، وأما الضبَاع فتصيب موتاهم .
والمراد وقوعهما فى القوم متفرقين . أما اجتماعهما فإن معه السلامة
للأقوام ، لاشتغال كل واحد منهما بصاحبه ، ومنه قول الشاعر ، كما فى
اللسان (ضبع) .

تفرقت غنمى يوماً فقلت لهما يارب سلط عليها الذئب والضبعا

(٢) الآية ٢٠٨ من سورة البقرة .

(٣) إصلاح المنطق ٣٥ ، ٣٩٩ .

(٤) ط : « رادع » ، صوابه بالواو من الدعة ، كما فى ش .

وهذا تحريضٌ على الصلح وتثبيط عن الحرب . وأراد بأنفاسها أوائلها ،
ومن في للموضعين ^(١) ابتدائية .

والعباس بن مرداس صحابيٌّ أسلم قبل فتح مكة يسير ، وهو ممن حرّم
الحر على نفسه في الجاهلية ، وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد السابع عشر من
أوائل الكتاب ^(٢) .

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الحسن بعد المائتين ^(٣) :

٢٥٠ (إِمَّا أَقْتِ وَأَمَّا أَنْتَ مَرْنَحَلًا فَاللَّهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ)

على أنّه يدل لصحة قول الكوفيين : كَوْنُ أَنْ المفتوحة الهمزة أداة
شرط ، مجيء الفاء في جوابها مع عطف (أَمَّا أَنْتَ) على (إِمَّا أَقْتِ)
بكسر الهمزة .

قد صوّب ابن هشام أيضاً (في المغني) رأى الكوفيين ، كما صوّب
الشارح المحقق ، واستدلّ لهم بعين ما استدلّ به الشارح ، وهذا من توافق
الخطأ ^(٤) كما يقال « قد يقع الخافر موضع الخافر » . وهذه عبارته :

(١) هما « منها » و « من أنفاسها » . ط : « وهى فى الموضعين » ،
صوابه فى ش .

(٢) الخزّانة ١ : ١٥٢ .

(٣) ابن يعيش ٢ : ٩٨ ، ٩٩ وشرح شواهد المغني ٤٤ .

(٤) كانت حياة ابن هشام ما بين سنتي ٧٠٨ ، ٧٦١ . وقد أكمل
الرضي شرحه للكافية سنة ٦٨٦ أى قبل مولد ابن هشام . ويشير
البغدادي بقوله « توافق الخطأ » الى أن ابن هشام مع تأخره عن الرضى
لم يطلع على كتابه « شرح الكافية » . والعلة فى هذا ان الشرح لم ينقل
من بلاد العجم الى مصر الا بعد أبى حيان وابن هشام . انظر مقدمة
البغدادي فى الجزء الأول من الخزّانة ص ٢٩ .

ويرجح مذهب الكوفيين عندى أمور : أحدها توارد إن للفتوحة
والمكسورة على المحل الواحد والأصل التوافق ، وقرئ بالوجهين فى قوله تعالى :
﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ^(١) ﴾ ، ﴿ وَلَا يَجْزِ مَنَّكُمْ ^(٢) شَنَاَن قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ ^(٣) ﴾ ،
﴿ أَنْفَضِرِبُ عَنْكُمْ ^(٤) الذِّكْرُ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ ^(٥) ﴾ . وروى
بالوجهين قوله :

* أَنْفَضِبُ أَنْ أَذْنًا قُتْبِيَّةً حُرَّتًا ^(٦) *

الثانى مجىء الغاء بعدها كثيراً كقوله :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر البيت

الثالث عطفها على إن للمكسورة فى قوله :

إما أقت وأما أنت مرتحلا البيت

الرواية بكسر إن الأولى وفتح الثانية . فلو كانت للفتوحة مصدرية لزم
عطف المفرد على الجملة . وتعمف ابن الحاجب فى توجيه ذلك فقال : لما كان
معنى قولك إن جئتني أكرمك ، وقولك أكرمك لا تيانك إيتاي واحداً ،
صح عطف التعليل على الشرط فى البيت . وكذلك تقول : إن جئتني وأحسنت

(١) الآية ٢٨٢ من سورة البقرة . وقرا بكسر الهمزة فى « ان »
حمزة والأعمش ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٢ : ٣٤٩
(٢) الآية ٢ من سورة المائدة . وقرا بكسرة همزة « ان » أبو عمرو .
وابن كثير ، والباقون بفتحها . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢
(٣) الآية ٥ من سورة الزخرف . وقد قرأ نافع والأخوان بكسر
الهمزة وقرا الجمهور « أن » بفتحها ، وزيد بن على : « اذ كنتم » . تفسير
أبى حيان ٨ : ٦ .

(٤) للفرزدق فى ديوانه ٨٥٥ . وعجزه :

* جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم *

إلى أكرمك ، ثم تقول : إن جئتني وإحسانك إلى أكرمك ، وتبجل
الجواب لها هـ . وما أظن أن العرب فاهت بذلك يوماً . انتهى كلام ابن هشام .
وكلام ابن الحاجب الذي نقله هو في (الإيضاح شرح للفصل) ، وقد
اختصر كلامه ، وهذه عبارته : وقد روى قوله :

إما أقمتَ وأما أنت مرتحلاً البيت

بكسر الأول وفتح الثاني . أمّا كسر الأول فلائنه شرط فوجب كسره ،
ودخول ما عليه كدخولها في قولك : إما تكرمني أكرمك . وفتح الثاني
واجب لأنه مثل قولك : أما أنت منطلقاً . وقد تقدّم ذكره .

وقوله (فأنه يكلاً ما تأتى الخ) فجواب الشرط معلل بقوله أمّا أنت ٨٣
مرتحلاً . وصحّ أن يكون لهما جميعاً من حيث كان الشرط والمعلل في معنى واحد ،
ألا ترى أن قولك إن أتيتني أكرمك بمعنى قولك أكرمك لأجل إتيانك ؟
فاذا ثبت أن الشرطية والتعليل بمعنى واحد صحّ أن تعطف أحدهما على الآخر
وتبجل الجواب لهما جميعاً في المعنى ، فصار مثل قولك : إن أكرمتني وأحسنّت
إلى أكرمك ، إلّا أنه وضع موضع أحسنّت إلى لفظ التعليل ، فصار كأنك
قلت : إن أكرمتني فلاجل إتيانك فأنا أكرمك . وذلك سائغ . هذا كلامه .
وقد ناقش الدماميني كلام ابن هشام في الأدلة الثلاثة بالتعسف
كما لا يخفى على من تأمله . (والكلام) بالفتح والمد : الحفظ ، وما موصولة
والمائد محذوف أى ما تأتية وما تذرّه . و (تذر) بمعنى ترك ، وقد أماتوا
ماضيه ، ومصدره ، واسم فاعله ، واسم مفعوله كيدع .

وهذا البيت مع استفاضته في كتب النحو لم أظفر بقائله ولا بتمتته

والله أعلم به .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والחסون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه ^(١) :

٢٥١ (وَمِنْ عِصَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)

على أن زيادة (ما) للتأكيد بمنزلة اللام ، ولأجلها جاز تأكيد الفعل بالنون . وسيأتى نقل كلام سيبويه فى آخر الشاهد السادس والأربعين بعد التسعمائة ^(٢) فى نون التوكيد .

قال الصاغاني — تبعاً لصاحب الصحاح وغيره — : الشكير : ما ينبت حول الشجرة من أصلها ، قال :

(إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ مِيتٌ سُرِقَ ابْنُهُ وَمِنْ عِصَّةٍ مَا يَنْبُتَنَّ شَكِيرُهَا)
يريد أن الابن يشبه أباه ، فمن رأى هذا ظنَّه هذا فكأن الابن مسروق .
وفى فعله يقال : شَكَرَتِ الشَّجَرَةُ تَشْكُرُ شَكْرًا ، من باب فرح ،
أى خرج منها الشَّكِير . وهذا التفسير منقول من (تهذيب الازهرى) .
وأورد الزخشرى المصراع الثانى (فى أمثاله) وقال : والعِصَّةُ بالهاء والتاء
جميعاً . والشكير : الورق . ويروى « فى عِصَّةٍ مَا يَنْبُتُ الْعُودُ » ، يضرب
فى مشابهة الرجل أباه أ. ا .

وكذلك اقتصر ابن هشام (فى حواشى التسهيل) عليه ، لكنه قال : هذا

(١) فى كتابه ٢ : ١٥٣ . وانظر ابن يعيش ٧ : ١٠٣ / ٩ : ٥ ،
٤٢ وشرح شواهد المغنى ٢٥٨ والتصريح ٢ : ٢٠٥ والأشمونى ٣ : ٢١٧
والحماسة بشرح المرزوقى ١٠٩٢

(٢) كذا فى النسختين ، والصواب « بعد آخر الشاهد السابع
والأربعين بعد التسعمائة » حيث كرر هذا الشاهد لمناسبة تأكيد الفعل
المستقبل فى غير الشرط .

مثلٌ لمن أظهر خلاف ما أبطن . والعضة : شجرة ، وشكيرها : شوكةا ، وقيل صفار ورقها . يعنى أنَّ كبار الورق إنما تنبت من صفارها ، أى ما ظهر من الصفار يدلُّ على السكبار . ٥١ .

وهذا التفسير مبنيٌّ على قطع النظر عن المصراع الأول .

وقوله (سُرِق ابنه) اختلف في ضبطه ، فالجمهور على أنه بالبناء للمفعول بتقدير سُرِق منه ، وضبطه الخطيب التبريزي بالبناء للفاعل على تقدير سُرِق ابنه صورته وتماثله . وضبطه بعضهم « شَرَفَ ابنه » بالمعجمة والفاء والبناء للمعلوم ، من الشرف وهو المجد ، ولا يخفى ركاكته . و (العضة) : واحدة العِضاه عِضاها وعضة بكسر فسكون ، وعضة يحذف الماء الأصلية كما حذف من الشفة . ٥١ . وعلى هذا فالعضة بالتاء لا بالهاء .

وروى أبو محمد الاعرابي هذا البيت (في كتاب السَّلة والسَّرِقة) على ما تقدّم ، وقال : ومثْلُ آخر :

ومن عضة ما ينبئن شكيرها قديماً ويَقْطَطُ الزناد من الزند

ولم يورد شراح أبيات سيبويه هذا المصراع في شواهد . ٨٤

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثاني والخمسون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

(١) في كتابه ١ : ١٣٤ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٢٢ وابن يعيش ٤ : ٨/١٠١ : ٣٥ وشرح شواهد المغني ٢٨٣ والعيني ٢ : ٥١ والتصريح ١ : ١٩٤ والهمع ١ : ١٢٢ والأشمونى ١ : ١٩٤

٢٥٢ (مِنْ لَدْ شَوْلًا فإلى إنلأها)

على أن (كان) قد تحذف بعد (لَدْ) كما هنا ، والتقدير : من لَدْ كانت شولاً .

قد ذكر الشارح في الظروف أن لدن بجميع لغاتها معناها أول غاية زمان أو مكان ، وقلما يفارقها مِنْ ، فإذا أُضيفت إلى الجملة تَمَحَّضت للزمان ، لأنَّ ظروف المكان لا يضاف منها إلى الجملة إلاَّ حيث ، ويجوز تصدير الجملة بحرفٍ مصدرى لما لم يتمحَّض لدن في الأصل للزمان ؛ فنصب هنا شولاً لأنه أراد بِلَدْ الزمان ، ولَدْ إنما يضاف إلى ما بعده من زمان يتصل به أو مكان إذا اقترنت به إلى ، والشولُ لا يكون زماناً ولا مكاناً ، فلما لم يميز أن يُضاف لَدْ إليها نصّبها على أنها خبر لكان المقدرة .

و (الشول) بفتح الشين المعجمة وسكون الواو : اسم جمع شائلة بالناء ، وهي الناقة التي ارتفع لبنها وجفَّ ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر وثمانية . واسم كان للمقدرة ضمير النوق في كلامٍ تقدّم قبله ، وأُضيرت كان هنا لوقوعها في مثله كثيراً ، وحذفت نون لدن لكثرة الاستعمال . وقيل شولاً هنا مصدر شالت الناقة بذنبها ، أى رفعته للضراب ، فهي شائل بغير ناء ، والجمع شول كراكم ورُكَّع ، فيكون التقدير : من لدن شالت شولا ، فليس فيه حذفُ كان مع اسمها بل هو من باب حذف عامل المصدر المؤكّد . وللصادر تستعمل في معنى الأزمنة ، كجئتكَ صلاةَ العصر . قال أبو على : الأشبه أن يكون المصدر في نحو هذا على فعّالان ، فلذلك لم يقوّه سيبويه .

قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وقد يرجح كونه من باب حذف

عامل المصدر المؤكّد ، ورُدُّ^(١) بأنه روى من لدّ شولٍ بالخفض ولا يقال من لدّ
النّون فإلى إتلاها . ويجاب بأنّ التقدير من لدن شولان شول أو زمان شول
أو كون شول ، فحذف المضاف . والتقدير الأخير أولى ليتّحد المعنى في الروايتين
ولكن يحتاج على هذا التقدير إلى الخبر ، أى موجودة . فإنّ قدّر الكون
مصدر كان التامة لم يمتنع إلى ذلك ، ولكن لا يقع التوفيق بين الروايتين
في التقدير . وقد رجّح الثاني برواية الجرّمى « من لدّ شولاً » بغير تنوين
على أن أصله شولاء بالمد فقصره للضرورة ، ولكن هذه الرواية تقتضى أن
المحدث عنه ناقة واحدة . ومن الغريب أن بعضهم زعم أن انتصاب شولا بعد
لدّ على التمييز أو التشبيه بالمفعول به ، كانتصاب غدوة بعدها في قولهم لدن
غدوةً وأنه لا تقدير في هذا البيت . وهذا مردود باتفاقهم على اختصاص هذا
الحكم بغدوة وأنه لم يسمع غدوة مع حذف النون من لدن . ٨١

وتقدير الشارح المحقق كان بدون أن للمصدرية هو الصواب خلافاً لسيبويه
فإنّه قال : التقدير من لد أن كانت شولا . قال ابن الدّهان : الحامل له على
هذا التقدير أن لدن لا تضاف عنده إلى الجمل ، ورُدّ هذا الحامل بلزوم أن
يقدر سيبويه أن في قوله :

« لدن شبّ حتى شاب سود الذوائب »^(٢)

ونحوه ، وهو كثير ، وذلك بعيد .

واختلف في تقدير سيبويه : قال الشاطبي (في شرح الألفية) : « فليل هو ٨٥

(١) هذه الكلمة ساقطة من ش .

(٢) للقطامي في ديوانه ، وهو أول من سمى صريح الغواني لقوله :

صريح غوان راقهني ورقنه لدن شب حتى . شاب سود الذوائب

تقديرٌ معنوي لا إعرابي ، لأنَّ شولاً يصير على ذلك التقدير من صلة أن ،
 وللوصول لا يحذف ويبقى بعض الصلة ، نصَّ عليه سيبويه في باب الاستثناء
 في قوله « إلا الفرقدان »^(١) ، وإِنَّمَا التقدير : من لدُّ كانت ، أى من لدكونها
 شولاً ، لأن الجملة تقدَّر بالمصدر إذا أضيف إليها الظرف . هذا مأخذ ابن خروف
 وابن الضائع وابن عصفور ، وهو رأى الناظم . وظاهر السِّرائق وجماعه أنه
 تقديرٌ إعرابيٌّ لأنه قدَّرها بأن كما قدَّرها سيبويه : من لد أن كانت شولاً .
 قال : والمصادر تستعمل في معنى الأزمنة نحو مقدم الحاج ، وخلافة المقتدر ،
 وصلاة العصر . وهذا رأى الشلّويين وابن أبي غالب ، قال ابن مالك :
 وعندى أن تقدير أن مستغنى عنها كما يستغنى عنها بعد مُد . ٥١ . وفي القول
 الثانى نظر ، فإنَّ الإشكال باقٍ بحاله ولم يجيبوا عنه . فتأمل .

وقوله (فالى إنلاثها) بكسر الهمزة هو مصدر أتلت الناقة إذا تلاها
 ولدها أى تبعها فهى مُتَلِّية ، والولد تلو ، بكسر فسكون ، والأثنى تِلوة ، والجمع
 أتلاء بالغنح .

وهذا البيت من الرجز المشطَّر^(٢) ، وهو من الشواهد الحُسين التى لا يعرف
 قائلها ولا تتمتها . والله أعلم .

(١) قطعة من بيت لعمر بن معد يكرب ، أو حضرمي بن عامر .
 انظر الكتاب ١ : ٣٧١ وحماسة البحرى ٢٣٤ والكامل ٧٦٠ والمؤتلف
 ٨٥ وامالى المرتضى ٢ : ٨٨ . والبيت بتمامه :

وكل أخ مفارقة أخوه لعمر أبيضك إلا الفرقدان
 (٢) جعلها الشنقيطى فى نسخته « المشطور »

باب المنصوب بلا التي لنفى الجنس

أُشْد فيه ، وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائتين^(١) :

٢٥٣ * أودى الشاب الذى مجد عواقبه

فيه نلذ ولا لذات للشيب *

على أن جمع المؤنث السالم يبنى على الفتح مع لا ، بدون تنوين ، كذات
فى البيت ، فإنه مبنى مع لا على الفتح ، ورواه شراح الألفية بالفتح والكسر ،
كما يجوز مثله فى الجمع المؤنث السالم المبنى مع لا .

وهذا البيت من قصيدة لسلامة بن جندل السمدى عدتها اثنان وثلاثون صاحب الشاهد
بيتاً ، وهى مسطورة فى المفضليات أولها :

(أودى الشاب حميداً ذو التعاجيب أودى وذلك شأؤ غير مطلوب
ولى حنيناً وهذا الشيب يطلبه لو كان يدركه ركض العاقب أيات الشاهد
أودى الشاب الذى مجد عواقبه . . . البيت
يومان يوم مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب)
قوله أودى أى ذهب واضحل ، وحميداً حال من الشاب أى محموداً .
وكرر أودى للتأكيد ، والمراد به التحسر والتفجع لا الإخبار المجرد . قال ابن
الأنبارى : التعاجيب العجب ، يقال إنه جمع لا واحد له . وروى
« ذو الأعاجيب » جمع أعجوبة ، والمعنى : كان الشاب كثير العجب ، يعجب
الناظرين إليه ويروقه . واسم الإشارة لمصدر أودى . والشأ مهوز الوسط :

(١) انظر شذور الذهب ٨٥ والعينى ٢ : ٣٢٦ والتصريح ١ : ٣٢٨
والهمع ١ : ١٤٦ والأشمونى ٢ : ٨ والمفضليات ١٢٠ وديوان سلامة بن
جندل ٧ .

الطَّلَقُ . يقال جرى الفرس شأواً أو شأوين أى طَلَقاً أو طَلَقَيْن ، ويأتى بمعنى السَّبَقِ أيضاً ، يقال شأوته أى سبقته . يقول : وذلك الإيداء شأوه سابق قد مضى لا يُدرك ولا يُطلب . وروى بهل أودى « ولَّى » .

وقوله: ولَّى حينئذٍ الخ ، أى ذهب الشباب وأدير حينئذٍ سريعاً . وجواب
لو محذوف ، أى لطلبته ولكنه لا يُدرك . واليعاقب : جمع يعقوب ، وهو
ذكر الحَجَل . وخصَّ اليعقوب لسرعته . قال ابن الأنبارى : وقال عمارة :
اليعاقب يعنى به ذوات العَقَب من الخيل . والعَقَب : أن يجيء جرى بعد
جرى . وروى أبو عمرو : « ركضَ اليعاقب » بالنصب . يقول : لو أدرك
طالب الشباب شبابه بركنه ركض اليعاقب لطلبه ، ولكنَّ الشباب إذا
ولَّى لم يُدرك . ويقال : إن معناه ولَّى الشباب حينئذٍ ركض اليعاقب وهذا
الشَّيب يتبعه . وروى « جرى اليعاقب » .

وقوله (أودى الشباب . . الخ) قال ابن الأنبارى : يقول : ذهب
الشباب الذى إذا تُعقبت أموره وُجد فى عواقبه الخير إما بغزو أو رحلة
أو وفادة إلى ملك . وعواقبه : أو آخره . وقال أحمد : قوله (مجدُّ عواقبه)
أى آخر الشباب محمود مجَّد إذا حلَّ الشيب وذُكر الشباب ، فحمد الشباب
لذمِّه ، والمجد : كرم الفعل وكثرة العطاء . يقال فى مثل : « فى كلِّ شجرة
نارٌ » ، واستمجد المرخ والعفار ، أى كثرت نارهما . وإتما بمجد الرجل
بفعله ، وإتما يمكنه الفعل وهو شابٌ قوى نشيط . وقوله (فيه نلذُّ)
بفتح اللام ، أى إتما تكون اللذاة والطيب فى الشباب ، والجملة استئنافٌ
بيانى . و « الشَّيب » بالكسر : جمع أشيب ، وهو الذى ابيضَّت لحينه ،
يريد ليس فى الشَّيب ما يُنتفع به ، إتما فيه الهرم والعِلل . وإتما جمع اللذة

لأنه أراد أنواعَ اللذائذ . وروى أيضاً (ذاك الشاب الذي جدد عواقبه) . ولم يروِ أحدٌ (إنَّ الشاب) بدل (أودى) فيما رأينا . وزعم ابن هشام في شرح شواهد أن الرواية بائنة ، وأن ابن الناطم حرّفه فرواه (أودى الشاب) قال : ولولا (أن) لبقى قوله (فيه نلذ) غير مرتبط بشيء . وهذا كما ترى صنفٌ في الرواية وتخطئه للمصيب .

وقوله يومان يوم الخ ، قال ابن الأنباري عن الرُّسَمَى : فسر العواقب بقوله يومان وبما بعده في البيتين فقال : يومٌ في المجالس خطيباً ويومٌ سير إلى الأعداء ، والكبير يمجز عن هذا . والمقامة بالفتح : المجلس ، وروى أبو عمرو بالضم بمعنى الإقامة . والأندية : الأفنية . والندى والنادى : المجلس . قال أحمد : أراد به اللهو والتنعم . وتأويب : صفة سير ، وهو السرعة في السير والإيمان فيه ، يقال أوب الرجل في سفره تأويماً ، إذا أومن . وقال أحمد : أوب : وصل الليل بالنهار مع الإيمان .

وفي هذه القصيدة أبيات من شواهد أدب السكاتب وغيره .

و (سلامة) هذا قال يعقوب بن السكيت : هو سلامة بن جندل سلامة بن جندل ابن عبد عمرو بن عبيد بن الحارث بن مُقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد ابن زيد مناة بن تميم ، قال : وكان من فرسان العرب المعدودين وأشدّائهم المذكورين اهـ .

وقال ابن قتيبة في كتاب الشعراء^(١) : سلامة بن جندل جاهلي قديم ، وهو من فرسان تميم المعدودين ، وأخوه أحر بن جندل من الشعراء والفرسان ،

(١) الشعراء ٢٢٩ - ٢٣٠ .

وكان عمرو بن كلثوم أغار على حيٍّ من بني سعد^(١) فأصابَ فيهم ، وكان فيمن أصاب الأحمر بن جندل . وكان سلامة أحدَ نُعات الخليل ، وأجود شعره قصيدته التي أولها :

أودى الشباب حميداً ذو التعاجيبِ أودى وذلك شأؤ غير مطلوبٍ
انتهى .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين^(٢) :

٢٥٤ لو لم تكن غطفان لا ذُوبَ لها ٨٧
إذن للام ذُوو أحسابها عمرا

على أن (لا) هنا زائدة مع أن النكرة بعدها مبنية معها على الفتح .
قال ابن عصفور (في المقرَّب) : أنشد أبو الحسن الأخفش :

لو لم تكن غطفان البيت

والمعنى لها ذنوب إلى . وعمل لا الزائدة شاذ .

وقد تكلم أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنثورة) على هذا البيت بكلام فيه قلاقة وهو قوله : يعترض في هذا البيت معترضٌ فيقول : الكلام إيجاب ، ومعناها أن لغطفان ذنوبا ، فكان الكلام إيجابا ، ولا لا تدخل على الإيجاب . فوجه ما قاله أنه لم يرد هذا ، وإنما أراد بقوله لا ذنوب لها أن

(١) في الشعراء : « من بني سعد بن زيد مناة » .

(٢) انظر الخصائص ٢ : ٨٧ والهمع ١ : ١٤٧ وديوان الفرزدق ٢٨٣

الكلام الأول قد تمّ وتقضى ، فأتى بالجملة الثانية وهى الجحد ، فجعلها خبراً
للسكرة حيث كانت جملة . ومثل ذلك فى الجحد قد قالت العرب : كان زيد
يقوم أبوه ، فقد جعل يقوم أبوه جملة فى موضع الخبر وإن كان جحداً ، فكذلك
جاز له أن يجعل^(١) النفى فى موضع خبر الإيجاب وإن كان إيجاباً . ولا يلزم
تأويل من تأوّل هذا فقال : إن المعنى ذلك لأنه وجه من القياس ، وهو ما ذكرنا ،
فلا يلزمه التأويل لأن التأويل أيضاً ينسأغ على ذلك فيجعل إيجاباً ، لأن
الإيجاب والنفى جميعاً إخبار ، فلك أن تجعل كل واحد خبراً عن الآخر من
حيث كان ذلك فى الجحد . هذا كلامه .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق هجاً بها عمر بن هبيرة الفزارى أولها : صاحب الشاهد

(يا أيها النابجُ العاوى لشِقْوَتِهِ إليك أخبرك عما تجهلُ الخبرا
لو لم تكن غَطْفَانُ لو لم تكن غَطْفَانُ البيت)

إلى أن قال :

(جَهَّزْ فَإِنَّكَ مُتَمَارٌ وَمُنْتَجِعٌ إلى فَزَارَةٍ عِيراً تَحْمِلُ الْكَمْرَا أبيات الشاهد
إِنَّ الْفَزَارَى مَا يَشْفِيهِ مِنْ قَرَمٍ أطايبُ التَّيْرِ حَتَّى يَنْهَشَ الذِّكْرَا
إِنَّ الْفَزَارَى لَوْ يَعْنَى فَيُطْعَمُهُ أَيْرَ الْحَمَارِ طَبِيبٌ أُرْبَأُ الْبَصْرَا)

الناجح والعاوى ، من نبح الكلب وعوى بمعنى صَوَّت . وإليك اسم فعل
وأصل معناه : ضمّ رحلك وثِقْلِكَ إليك واذهب عني . وأخبرك جزم
فى جوابه ، ، والخبر مفعول أخبرك ، وعمّا متعلّق بما بعده .

(١) ط : « أن يحصل » ، صوابه فى ش .

وقوله : (لو لم تكن غطفان الخ) لا من حيث للمعنى زائدة ، وأصل الكلام لو لم تكن ذنوبٌ لغطفان ، وجملة لا ذنوب لها خبر الكون .

وغطفان أبو قبيلة ممنوع من الصرف للعلمية والزيادة ، وصرفه هنا للضرورة . وهو غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ، وهو الجَدُّ الأعلى لفزارة ، لأن فزارة هو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . وفزارة اسمه عمرو ، ضربه أخ له ففزره فسمي فزارة .

وأراد بالذنب الإساءة ، أى لو كانت غطفان غير مسيئة إلى لآلئ أشرافها عمر بن هبيرة في تعرضه إلى ومتعوه عتي . وعمر عامل من عمال سليمان ابن عبد الملك من بنى أمية . وقوله (إذن للآلئ الخ) جواب لو الشرطية ، وكثيراً ما يُصدَّر جوابها بإذن ، واللام للتأكيد ، واللوم : التعنيف ، وروى أيضاً :

* إلى لآلئ ذوو أحسابها عمرا *

وذوو فاعل لام ، جمع ذو بمعنى صاحب . والأحساب : جمع حَسَب ، وهو ما يُعدُّ من المآثر ؛ وهو مصدر حَسَبَ على وزن كرم . قال ابن السكيت : الحسب والكرم يكونان في الإنسان وإن لم يكن لأبائه شرف . ورجل حسيب : كريم بنفسه . قال : وأما المجد والشرف فلا يُوصَفُ بهما الشخص إلا إذا كان فيه وفي آبائه . وقال الأزهري : الحسب الشرف الثابت له ولأبائه . و (عمر) مفعول لآلئ والألف للاطلاق .

وقوله : « جهز فإنيك الخ » المثار : اسم فاعل من امتاز الميرة لنفسه بالكسر ، وهى الطعام . ومارم ميراً من باب باع ، إذا أتاها بالميرة . ومنتجع بمعنى : منتفع ، وأصله من انتجع القوم إذا ذهبوا لطلب الكلاء في موضعه ،

وإلى متعلقة بجهيز، وعيراً مفعول جهز، وهو بكسر الميملة: القافلة، قالوا:
وأصل العير الإبل التي تحمل الميرة ثم غلب على كل قافلة: والسكر بفتح
الكاف والميم: جمع ككرة، قال صاحب المصباح: الكرة الحشفة وزناً ومعنى
وربما أطلقت الكرة على جملة الذكر مجازاً.

والقرم بفتحين مصدر قرم اللحم^(١) من باب فرح، إذا اشتدت شهوته
له. ومن للتعليل، وأطايب: فاعل يشفيه، جمع أطيب. والعير بفتح الميملة:
الحمار الوحشي. وحتى بمعنى إلا. والنهس: مصدر نهست اللحم من بابي ضرب
ونفع، إذا أخذته بمقدم الأسنان، والمعروف بالسين الميملة، وروى بالمعجمة
أيضاً. وبنو فزارة يرْمون بأكل أير الحمار، وبسرقة الجار، وبنيك الإبل،
كما قال سالم بن دارة:

إن بني فزارة بن ذبيان قد غلبوا الناس بأكل الجردان
وسرق الجار ونيك البعران

والجردان بضم الجيم: وعاء قضيب الحمار. وسيأتي إن شاء الله شرح هذا
مفصلاً في باب المثني^(٢).

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٣).

(١) في اللسان: ويقال قرمت الى اللحم، وحكى بعضهم فيه
قرمته.

(٢) في الشاهد السبعين بعد الخمسمائة. وقد سبقت ترجمة سالم
ابن دارة في ٢: ١٣٨.

(٣) في الجزء الأول من الخزانة ص ٢١٧.

وأنشد بعده، وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائتين وهو من شواهد^(١) :

٢٥٥ (بَكَتْ جَزَعًا واسترجعتْ ثم آذَنْتْ
رَكَابُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجوعُهَا)

على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المفصول عند المبرّد وابن كيسان كما في البيت، وعند غيرهما شاذّ .

وقد أنشده سيبويه ومن تبعه على عدم تكرير لام المعرفة، وهو الوجه . قال أبو علي (في المسائل المنثورة) : إذا كان بعد لا معرفة ارتفعت المعرفة بالابتداء ، وهو قولك : لا أبوك ، فيرتفع بالابتداء ويكون خبره مضمرّاً وتكون لا جواباً ، كأنه قال : هل أبي ، فقال : لا أبوك . فتنبى أن يكون أباه . وأما قول الشاعر : بَكَتْ جَزَعًا واسترجعت . البيت ، فرفع رجوعها بالابتداء وأضر الخبر كأنه قال : موجود أو واقع ، وجعل إلينا تبييناً مثل قوله سبحانه ﴿ إِنِّي لَسَكُمَا مِنَ النّاصِحِينَ ﴾^(٢) . ١٠ هـ

وزعم صدر الأفاضل (في النجيب) ، كما قلّه عنه بعض فضلاء المعجم في شرح أبيات المفصل ، وبعض آخر في شرح أبيات الموشح ، أن لا هنا ليست بالنافية للجنس ، إنما هي التي تدخل على الفعل المضارع . و (رجوعها) مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر ، تقديره ألا يقع رجوعها . ألا ترى أنه لو لم

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ : ٢٥٥ وابن يعيش ٢ : ١١٢ / ٤ : ٦٥ ، ٦٦ والهمع ١ : ١٤٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .
(٢) الآية ٢١ من سورة الأعراف .

تضمر فيه الوقوع للزم التناقض ، وهذا لأن الإيذان يقتضى ألا يكون الرجوع فى الحال منحققاً كما يقال : هذه المارضة تؤذن بالاستسقاء ، إذا لم يكن واقعاً ، ولو لم يضمر الفعل فيه لاقتضت لأن يكون انتفاء الرجوع ٨٩ فى الحال منحققاً . اهـ .

ولا يخفى أن هذا ليس من المواضع التى يُحذف فيها الفعل ويبقى الفاعل . ويندفع ما عده تناقضاً بجمل خبر رجوعها اسم فاعل من الوقوع . فتأمل .

وقوله (بكت جزّ عا) هو مفعول مطلق نوعى أى بكاء جزع ، ويجوز أن يكون مفعولاً لأجله . وروى : (قضت وطراً واسترجعت) وفى الاسترجاع هنا قولان : أحدهما أنه من الاسترجاع عند المصيبة ^(١) وهو قول ﴿ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴾ ^(٢) ، وثانيهما أنه طلب الرجوع من الرّحيل لكرهه فراق الأحبّة .

وقوله ^(٣) : (ثم آذنت الخ) ركائبها فاعل آذنت ، جمع ركوبة ، وهى الرحلة التى تُركب . وآذنت بمعنى أشمرت وأعلت . جمل نهيؤ الإبل للركوب عليها كأنه إعلامٌ منها بالفراق . وفى إسناد الإيذان للركائب دون الحبيبة أمرٌ لطيف لا يخفى حسنه . وقال بعضهم : فيه حذف مضاف ، أى أصحاب ركائبها أو حداثتها . وهذا كالثوب المغسول لا طراوة له ولا رونق .

وقوله (أن لا إلينا الخ) أن هنا مفسرة للإيذان ، وهى الواقعة بعد جملة فيها معنى القول دون حروفه . وقال شراح أبيات المفصل إنّما هى المخففة من الثقيلة ، قالوا . والأصل بأنه ، والضمير للشأن .

(١) ط : « أنه استرجاع عند المصيبة » ، وأثبت ما فى ش .

(٢) الآية ١٥٦ من سورة البقرة .

(٣) ط : « وهو قوله » ، صوابه فى ش .

والبيت ظاهره إخبارٌ، ومضاه : تأسفٌ وتحسرٌ . وهو من أبيات سيديويه
الحسين التي لا يعرف قائلها . والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والحسون بعد المائتين ، وهو من
شواهدس^(١) .

٢٥٦ (وأنتَ امرؤُ منّا خلقتَ لغيرنا
حياتَكَ لا نفعُ وموتَكَ فاجعُ)

على أن « لا » يجوز عدم تكريرها مع المنكر غير للفصول مع إلغائها
عند المبرد وابن كيسان ، وعند غيرها شاذٌ .

قال الأعلم : وسوغ الأفراد هنا أن ما بعده يقوم مقام التكرير في المعنى ،
لأن قوله وموتكَ فاجع دلٌّ على أن حياته لا تضر . يقول : هو منّا في النسب
إلا أن نفعه لغيرنا ، فحياته لا تنفعنا لعدم مشاركته لنا ، وموته يفجعنا
لأنه أحدنا ١٥ .

وقوله (لا نفع) هو مبتدأ ، وخبره محذوف أى فيها ، والجملة خبر قوله
حياتَكَ . وأكثر الرواية على إسقاط الواو أوله على أنه مخروم^(٢) وهو
الصواب ، لأنه لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة .

(١) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١١٢ والهمع ١ :
١٢٨ والأشمونى ٢ : ١٨ .

(٢) ط : « مخزوم » بالزاي ، وصححها الشنقيطى فى نسخته
بالراء . و فرق بين الحرم والحزم . فالحرم : ذهاب أول حرف من وتبد
الجزء الأول فى البيت ، وأجازوا أن يقع فى مبدأ الجزء الثانى منه ، كما
وقع لامرىء القيس فى رواية السكرى :

وهذا البيت نسبته شراح أبيات الكتاب لرجل من بني سُلُول، ونسبه صاحب الشاهد
المسكوى (في كتاب التصحيف) والأديب إبراهيم الحصرى (في زهر
الآداب) للضحَّاك بن هَنَام^(١) الرقَّاشى . وزاد الحصرى بعده بيتين وهما :

(وَأَنْتَ عَلَى مَا كَانَ مِنْكَ ابْنُ حَرَّةٍ أَنْيُّ لَمَّا يَرْضَى بِهِ أَنْخَصِمُ مَانِعٌ^(٢))
وَفِيكَ خِصَالُ صَالِحَاتٍ يَشِينُهَا لَدَيْكَ جَفَاءُ عِنْدَهُ الْوُدُّ ضَائِعٌ)

قوله : وَأَنْتَ عَلَى مَا كَانَ الخ أى أنت مع ما كان منك إلينا من سوء
المعاملة ، ابْنُ حَرَّةٍ ابْنُ ذَوْحِيَّةٍ ، مَانِعٌ لَمَّا يَرْضَى بِهِ الخضم .

قال بعض فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) : المقول فيه هذا
الشعر هو الحصين^(٣) بن المنذر ، وقائله الضحَّاك بن هَنَام . ١٠٠

وضبط المسكوى ابن هَنَام بفتح الهاء والنون المشددة ، وقد وقع
فى بعض كتب الأدب مصحفاً بهَمَام بالميم بدل النون ، وشذَّ ياقوت الحموى
فنسبه (فى مختصر جهرة الأنساب) إلى جَنْف بن مالك بن الحارث بن ثعلبة ،
ويُنْتَهَى نسبه إلى قُضَاعَة إحدى قبائل اليمن . ٩٠

== لقد انكسرتنى بعلبك واهلهما وابن جريج كان فى حمص انكرا
وأما الحزم بالمعجمة فهو زيادة فى أول البيت لا يعتد بها فى التقطيع ،
من حرف الى أربعة ، كقوله (وهو من الهزج) :

(اشدد) حيازيك للموت فان الموت لا يكيما
ولا تجزع من الموت اذا حل بواديكما

(١) فى زهر الآداب ٦٥٢ : « بن همام » تحريف ، كما سيأتى

(٢) فى زهر الآداب : « وانى لما يرضى به الخضم مانع » وفى نسخة :

« طانع » .

(٣) ط : « الحصين » صوابه بالضاد المعجمة كما فى ش

وضبط العسكري (في كتاب التصحيف ^(١)) المتعلق بعلم الحديث الحُضَيْن بن المنذر بقوله : 'حُضَيْنُ الحاء مضمومة غيرُ معجمة والضاد معجمة مفتوحة ونون ، هو حُضَيْن بن المنذر أبو ساسان الرَقَّاشي ، من سادات ربيعة ، وكان صاحب راية أمير المؤمنين على يومَ صِفِّين ، وفيه يقول أمير المؤمنين رضى الله عنه :

لمن رايةٌ سوداءُ يخفقُ ظلُّها إذا قيلَ قدُمها حُضَيْنُ تقدَّمَا
ثم ولَّاهُ إصطخَر . وكان يُبَخِّلُ ، وفيه يقول زياد الأعجم :
يسدُّ حُضَيْنُ بابَه خَشِيَةَ الفِرِّى بإصطخَر والشاةُ السمين بدرهم
وفيه يقول الضحاك بن هَنَام :

وأنتَ امرؤُ منَّا خلقتَ لغيرنا حياتَكَ لا نفعُ وموتَكَ فاجع
وروى الحديث عن عثمان وعلى ، وعن مجاشع بن مسعود ،
والمهاجر بن قنفذ .

وروى عنه الحسن ، وعبد الله بن الداناج ، وعبد العزيز بن معمر ،
وعلى بن سويد بن منجوف .

ولا أعرف من يُسمَّى حُضَيْنًا بالضاد للمعجمة غيره ، وغير من ينسب
إليه من ولده . ومن أولاده : يحيى بن حُضَيْن ، وساسان بن حُضَيْن ،
وعياض بن حُضَيْن . وفي يحيى يقول الفرزدق :

واصرفِ الكأسَ عن الفَا تر يحيى بن حُضَيْنِ
اتهى ما أورده العسكري .

وأنشد بعده :

(من صدّ عن نيرانها فانا ابنُ قيس لا برّاح^(١))

على أن « لا » هنا بمعنى ليس ، ولهذا لم تكرر . قال الشارح المحقق : قد تقدّم أنه لم يثبت عملٌ لا عملٌ ليس . وهذا مخالف لقول أبي عليّ (في للسائل للثورة) إنّ لا في هذا البيت أريد بها ليس والخبر محذوف ، أى لنا ، وكذلك قوله في الجحيم حين لا مُستعرج ، أراد لنا . ١٥

وهذا البيت قد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الحادى والثمانين في اسم ما ولا للشبهتين بليس .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين وهو من أبيات صيبويه^(٢) :

٢٥٧ (تركتنى حين لا مالٍ أعيش به وحين جُنّ زمانُ الناسِ أو كلبيا)
على أن عدم تكرر (لا) في مثل هذا شاذ .

وأنشده س على إضافة حين إلى اللال وإلغاء لا وزيادتها في اللفظ^(٣) .
وهذه عبارة س : اعلم أن لا قد تكون في بعض المواضع هي وللضاف إليه بمنزلة اسم واحد ، وذلك قولهم : أخذته بلا ذنب ، وغضبت من لا شيء ، وذهبت بلا عتاد ، وللمعنى ذهبت بغير عتاد . وتقول إذا قلت الشيء : ما كان

(١) هو الشاهد الحادى والثمانون . وقد سبق في ١ : ٤٦٧ .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٧ . وانظر ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ والهمع ١ :

(٣) ط : « والغاء لا لازيادتها في اللفظ » ، صوابه في س .

إلا كلاتيء ، وإنك ولا شبتاً سَوَاه . ومن هذا النحو قول الشاعر :

تركتني حين لا مال أعيشُ به البيت انتهى

وجوز أبو عليّ الفارسي (في المسائل للنشورة) الحركات الثلاث في مال ، قال : الجرُّ على الإضافة ، والرفع على أن تضيف حين إلى الجمل ولا عاملةٌ عملَ ليس ، والنصب يجعله كما كان مبنياً ولا تعمل الإضافة ، كما تقول جئت بخمسة عشر فلا تعمل الباء . انتهى

٩١

و (جُنَّ) بضمّ الجيم من الجنون يقال أجنّه الله بالألفُ جُنَّ بالبناء للمفعول فهو مجنون . و (كَلَبَا) الكَلَبُ : مصدر كَلَبَ كَلَباً فهو كَلِيبٌ ، من باب تمب ، وهو داء يشبه الجنون يأخذه فيعقر الناس . ويقال لمن يعقره كَلِيبٌ أيضاً . وكَلَبُ الزمان : شدته : وضرب الجنون والكَلَبُ مثلاً لشدّة الزمان . وهذا البيت [من قصيدة^(١)] لأبي الطفيل عامر بن واثلة الصحابي ، رثى بها ابنه طفيلاً . وهذه أبيات منها :

(خَلَى طُفَيْلٌ عَلَى الْمَمِّ فَانْشَعَبَا)	وهذهُ ذلك رُكني هِدَّةٌ عَجِبا
وَابْنِي مُحَمَّةٌ لَا أَسَامَا أَبَدَا	فيمن نسيْتُ ، وكلُّ كان لي وَصَبَا
فَامَلَكُ عَزَاءُكَ إِن رُزِمَ تُكَبِّتُ بِهِ	فلن يردُّ بكاه المرء ما ذهبَا
وَلَيْسَ يَشْفِي حَزِينًا مِنْ تَذَكُّرِهِ	إِلَّا الْبَكَاهُ إِذَا مَا نَاحَ وَانْتَجَبَا
فَإِنْ سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا	ولا محالةُ أَنْ يَأْتِيَ الَّذِي كُنْتِيبَا
فَمَا لِفُطْنِكَ مِنْ رَى وَلَا شَبَعٍ	ولا ظَلَّتْ بِيَاقِي الْعَيْشِ مَرْتَعِبَا ^(٢)

(١) تكملة ليست في النسختين

(٢) في الأغاني ١٣ : ١٦١ ، مع كثير من التحريف :

فما لبطنك من رى ولا شبع ولا ظللت بنا في العيش مرتعبا

فارقني حين لا مال أعيش به البيت)

روى الأصهباني بسنده (في الأغاني) أنَّ أبا الطفيل دُعي إلى مأدبة فغنت فيها قينة بهذا الشعر ، فبكى أبو الطفيل حتى كاد يموت . وفي رواية أخرى : فجعل ينشج ويقول : هاهُ هاهُ طفيل — ويبكي — حتى سقط على وجهه ميتا .

وأراد بانيه سُحْيَةَ عبَّاداً وعُبيد الله ابني زياد بن سُمَيَّة . والوصب : المرض . والعزاء بالمد : الصبر . وقوله فَا لَفْظُكَ من رِيَّ الحُ ، أي مارميتك في القبر لأجل أكلك وشربك بخلا .

و (أبو الطفيل) هو عامر بن وائلة بن عبد الله بن عُصَيْر^(١) بن جابر أبو الطفيل ابن حميس بن جُدَيْي بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزَيْمَةَ ابن مدركة بن الياس بن مِضَر بن نزار . وغلبت عليه كنيته . ومولده عام أُحُد ، وأدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثمانين سنة ، ومات سنة مائة وهو آخر من مات ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى عنه نحو أربعة أحاديث ، وكان محباً في علي رضي الله عنهما ، وكان من أصحابه في مشاهدته وكان ثقةً مأموناً يعترف بفضل الشيخين ، إلا أنه كان يقدم علياً . توفي سنة مائة من الهجرة . ولما قتل علي رضي الله عنه انصرف إلى مكة فأقام بها حتى مات ، وقيل أقام بالكوفة ومات بها ؛ والأول أصح .

وقد ذكره ابن أبي خيثمة في شعراء الصحابة . وكان فاضلاً عاقلاً ، حاضر

(١) في الأغاني ١٣ : ١٠٩ والاصابة ٦٧٠ من قسم الكنى :

« عمرو » ، وما في النسختين يوافق ما في جمهرة ابن حزم ١٨٣

الجواب فصيحاً . وكان يتشيع في عليّ ويفضله ، وهو شاعر مُحسن ،
وهو القائل :

أيدعونني شيعاً وقد عشتُ حِقْبَةً وَهُنَّ مِنَ الْأَزْوَاجِ نَحْوِي نَوَازِعُ
وما شابَ رأسي من سِنِينَ تَنَابَتْ عَلَيَّ وَلَسَكُنْ شَيْبَتُنِي الْوَقَائِعُ
هذا ما ذكره صاحب الاستيعاب .

٩٢

وقال صاحب الأغاني : كان أبو الطفيل مع أمير المؤمنين عليّ رضي الله عنه ؛
وروى عنه . وكان من وجوه شيعته ، وله منه محلٌ خاص يُستغنى بشهرته عن
ذكره ، ثم خرج طالباً بدم الحسين — رضي الله عنه — مع المختار ، وكان معه
حتى قتل المختار . ولما استقام لمعاوية أمره لم يكن شيء أحبَّ إليه من لقاء أبي
الطفيل ، فلم يزل يكتبه ويلطف له حتى أتاه ؛ فلما قدم عليه جعل يكلمه ^(١) ،
ودخل عليه عمرو بن العاص ومعه نفر ، فقال لهم معاوية : أما تعرفون هذا ؟
هذا فارس صِفِّينَ وشاعرُها ، خليلُ أبي الحسن . ثم أنشد من شعره . قالوا :
نعم هو أفحش شاعر وألأم جليس ! فقال معاوية : يا أبا الطفيل أتعرفهم ؟
قال : ما أعرفهم بخير ، ولا أبعدهم من شرِّ ! ثم قال له معاوية : ما بلغ من حبِّك
لعليّ ؟ قال : حبٌّ أم موسى لموسى ! قال : فما بلغ من بكائك عليه ؟ قال : بكاء
المعجوز الشكلى والشيخ الرقوب ؛ وإلى الله أشكو التقصير ! قال معاوية :
لكن أصحابي هؤلاء لو كانوا سُئِلُوا عني ما قالوا في ما قلت في صاحبك .
قالوا : إذاً والله ما نقول الباطل ؛ فقال لهم معاوية : لا والله ولا الحقَّ تقولون !
ولما رجع محمد بن الحنفية من الشام حبسه ابنُ الزبير في سجن عارم ،

(١) في الأغاني ١٣ : ١٥٩ . جعل يسأله عن أمر الجاهلية ،

فخرج إليه جيش من الكوفة ، عليهم أبو الطفيل ، حتى أتوا السجن فكسروه وأخرجوه ؛ وكتب ابن الزبير إلى أخيه مصعب أن يسير نساء كل من خرج لذلك ، فأخرج مصعب مع النساء أم الطفيل امرأة أبي الطفيل ، وابناً له صغيراً يقال له يحيى ؛ فقال في ذلك :

إن يك سيرها مصعبُ فأتى إلى مصعب مُذنبُ
أقود الكتبيةً مستلياً كأتى أخو عروة أجربُ
على دلاصٍ نخيرتها وفي الكف ذورونق يقضب^(١)
فلو أن يحيى به قوةٌ فيغزو مع القوم أو يركبُ
ولكن يحيى كفرخ المقاتل بفي الوكر، مستضعفٌ أزغبُ

ولما دخل عبد الله بن صفوان على عبد الله بن الزبير بمكة . قال : أصبحت كما قال الشاعر :

فإن تُصَبِّكَ من الأيام جائحةٌ لا أبك منك على دنيا ولا دين^(٢)

قال : وما ذاك يا أعرج ؟ قال : هذا عبد الله بن عباس يفتقه الناس ، وعبيد الله أخوه يُطمع الناس فما بقياً لك . فأحفظه ذلك فأرسل صاحب شرطته عبد الله بن مطيع ، فقال : انطلق إلى ابني عباس فقل لهما : أعمدتما إلى راية رابية قد وضعها الله فنصبتهما ؟ بددا عني جموعكما ومن ضوى إليكما من ضلال أهل العراق ، وإلا فعلتُ وفعلت ۱۱ فقال له ابن عباس : قل لابن الزبير :

(١) مقضب : قاطع . وفي الأغاني : « يقضب »

(٢) الرواية المشهورة : « لم أبك » . وانظر المصون للعسكري ٢١ .

وليس في قصيدة ذي الاصبغ المروية في المفضليات ١٦٠ وأمالى القتال

يقول لك ابن عباس : ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ ، والله ما يأتينا من الناس إلا رجلاً :
طالب فقه ، أو طالب فضل ، فأى هذين نمنع ؟ فقال أبو الطفيل عامر
ابن واثلة :

لَا دَرَّ دَرُّ الْهَيْلَى كَيْفَ تَضَحُّكُنَا ٩٣ كُنَّا نَجِيءُ ابْنَ عَبَّاسٍ فَيُقْبِسُنَا
وَمِثْلَ مَا تَحْدُثُ الْأَيَّامُ مِنْ غَيْرِ وَلَا يَزَالُ عَبْدُ اللَّهِ مَتَرَعَةً
مِنْهَا خُطُوبٌ أَعْجِبُ وَتُبْكِيْنَا فَالْبِرُّ وَالِدَيْنُ وَالْدُنْيَا بَدَارِهَا
يَا بْنَ الزُّبَيْرِ عَنِ الدُّنْيَا تَسْلِيْنَا ^(١) إِنْ النَّبِيُّ هُوَ النُّورُ الَّذِي كُشِفَتْ
عَلَمًا وَيُكْبِنَا أَجْرًا وَيَهْدِيْنَا وَرَهْطُهُ عَصَمَةٌ فِي دِينِنَا ، وَلَهُمْ
جِفَانُهُ ، مَطْعَمًا ضَيْفًا وَمَسْكِنَا وَلَسْتَ - فَاعْلَمْ - أَوْلَانَا بِهِمْ رَحِمًا
نَنَالُ مِنْهَا الَّذِي نَبْغِي إِذَا شِئْنَا فَفِيمَ تَمْنَهُمْ مَنَا وَتَمْنَعَا
بِهِ عَمَائَاتُ بَاقِيْنَا وَمَاضِيْنَا ^(٢) لَنْ يُوْتَى اللَّهُ مِنْ أُخْرَى يَبْغُضُهُمْ
فَضْلُ عَلَيْنَا وَحَقُّ وَاجِبِ فِيْنَا

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّامِنُ وَالْحَمْسُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ
شَوَاهِدِ سِ ^(٤) :

(١) ط : « يَا بْنَ الزُّبَيْرِ ، صَوَابُهُ فِي شِ وَالْأَغَانِي ١٣ : ١٦١

(٢) ش : « عَمَايَةُ » .

(٣) الْأَغَانِي : « أَوْلَى مِنْهُمْ رَحِمًا » .

(٤) فِي كِتَابِهِ ١ : ٣٥٨ . وَانْظُرْ ابْنَ الشَّجَرِيِّ ١ : ٢٣٩ . وَلَيْسَ

فِي دِيْوَانِ الْعَجَاجِ وَلَا مِلْحَقَاتِهِ .

٢٥٨ (حَنْتَ قَلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحَنٌ)

على أن الشاعر أضاف حين الأول إلى الجملة ، كما تقول : حين لا رجل
في الدار ، أى حين لا حين حينٌ حاصل .

قال الأعم : الشاهد فيه نصب حين بلا التبرئة ^(١) [وإضافة حين إلى
الجملة ^(٢)] وخبر لا محذوف والتقدير حين لا حين محنٌ لها ، أى حنت في غير
وقت الحنين . ولو جررت الحين على إلغاء لا جاز . والقولص : الناقة الشابة
بمنزلة الجارية من الأناسي . وحنينها : صوتها شوقاً إلى أصحابها . وللعنى أنها
حنت إليها على بُعدٍ منها ، ولا سبيل لها إليها . انتهى

وقدّر ابنُ الشجرى الخبر لنا ، بالنون ^(٣) ، والصواب ما قبله .

وجوز أبو على (في للسائل المنثورة) الحركات الثلاث في حين الثانى :
النصب على إعمال لا عمل إن ، والرفع على إعمالها عمل ليس ، والجرّ على إلغائها
وإضافة حين الأول إلى الثانى .

وقال أبو على (فى التذكرة القصرية) لا يقدّر لاهذه فى رواية النصب
خبر ، فإنه قال عند الكلام على قولهم : ألا ماء بارد : قال المازنى : يرفع بارد
على أنه خبر ويجوز على قياس قوله ، أن يرتفع لأنه صفة ماء ويضم الخبر .
ويجوز نصبه على قوله أيضاً على أنه صفة والخبر مضمّر ، ويجوز على قياس
سيبويه ومن عدا المازنى ألا ماء بارد بلا تنوين ، إلا أنك لا تضر لها خبراً

(١) ش : « نصب حين بالتبرئة »

(٢) التكملة من الأعم .

(٣) الذى فى أمالى ابن الشجرى ١ : ٢٣٩ : « لها ، بالهاء

لا بالنون : والدقة تقتضى عزو هذا الخطأ الى النسخة لا الى المؤلف .

لأنها مع معمولها الآن بمنزلة اللفظة الواحدة ، كقولهم : جئت بلا مال وغضبت من لا شيء ، أى بفتحها ، فلا يلزمك إضمار الخبر في هذه المسألة . ومثله قوله :

* حَتَّ قُلُوصِي حِينَ لَا حِينَ مَحْنٍ *

أضاف حين إليها كما تضيفه إلى المفرد . وقد يحتمل هذا عندى أن يكون إضافة إلى جملة والخبر محذوف ، كما يضاف أسماء الزمان إلى الجمل ، وذلك لأنَّ حَتَّ ماض ، فحين بمعنى إذ ، وهى مما يضاف إلى المبتدأ والخبر . فأما قوله حين لا حين فالثانى غير الأول ، لأنَّ الحين يقع على الكبير واليسير من الزمان^(١) ، قال :

* تَطْلُقْهُ حِينًا وَحِينًا تَرَا جَع^(٢) *

ولا زائدة ، ولا تكون غير زائدة لما في ذلك من النقص . وقالوا في قوله تعالى ﴿ تَوَقَّى أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ^(٣) ﴾ : ستة أشهر ، فيكون على هذا حين حين من إضافة البعض إلى الكل نحو : حلقة فضة ، وعيد السنة ، وسبت الأسبوع ، فلا يكون إضافة الشيء إلى نفسه . ومثله قول الفرزدق :

ولولا يومٌ يومٍ ما أردنا جزاءك والقروضُ لها جزاء

فيوم الأولُ وضح النهار ، والثانى البرهة كالتى في قوله ﴿ وَمَنْ يَوْمَهُمُ يَوْمُ مِثْدَبَةٍ^(٤) ﴾ ﴿ وَالْأَمْرُ يَوْمَ مِثْدَبٍ^(٥) ﴾ . وأشد أبو عمرو :

(١) ش : « يقع على الجزء اليسير من الزمان » صوابه فى ط .

(٢) للنابغة فى ديوانه ٥٢ وصدره :

* تناذرهما الراقون من سوء سمعها *

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) الآية ١٦ من سورة الأنفال .

(٥) الآية ١٩ من سورة الانقطار .

حَبَّذَا الْعَرَصَاتِ يَوْمًا فِي لَيْالٍ مَقِيرَاتٍ^(١)

فقال يومًا في ليل ، أراد المرة دون العاقب لليل . انتهى .

وهذا البيت من أبيات سيبويه المحسن التي لا يُعرف قائلها ولا تنتم لها .
والله أعلم بحقيقة الحال .

وأُشَدُّ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائتين ، وهو من
أبيات سيبويه^(٢) :

٢٥٩ (مَا بَالُ جَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدِينَ وَقَدْ هَلَكَ مَشِيبُ حِينَ لَاحِينَ)

على أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ^(٣) تَكُونَ لَا فِيهِ زَائِدَةٌ لِفِظًا وَمَعْنَى .

قال سيبويه : إنما أراد حين حين ، ولا بمنزلة ما إذا أُلغيت .

قال الأعلم : وإِنَّمَا أَضَافَ الْحِينَ إِلَى الْحِينَ لِأَنَّهُ قَدَرُ أَحَدِهِمَا^(٤) بِمَعْنَى
التوقيت ، فكأنه قال : حين وقت حدوثه ووجوبه ، هذا تفسير سيبويه .
ويموز أن يكون المعنى : ما بالُ جهلك بعد الحلم والدين ، حين لا حين جهلي
وصبا ، فتكون لا لغوًا في اللفظ دون المعنى . انتهى .

ولم ينتبه ابن الشجري (في أماليه) لمراد سيبويه بعد نقل عبارته ، فهم

(١) فتح عين الكلمة في نحو « العرصات » واجب واسكانه ضرورة
شعرية كما أسكنت من « زفرات » في قول عروة بن حزام (القالي ٣ :
١٦٠) : وحملت زفرات الضحى فاطفتها ومالي يزفرات العشى يدان
(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر ابن الشجري ١ : ٢/٢٣٩ : ٢٣٠

والجمع ١ : ١٩٧ وديوان جرير ٥٨٦

(٣) في النسختين : « قد » ، ولا وجه له .

(٤) في الشنتمرى : . لأنه قد رأى أحدهما .

أَنَّ لَا زائدة لفظاً فقط فقال : حين الأول مضاف إلى الثاني ؛ وفصلت لا بين الخافض والمخفوض كفصلهما في جئت بلا شيء ، كأنه قال : حين لا حين لهو فيه ولعب ، أو نحو ذلك من الإضمار ، لأنَّ المشيب يمنع من اللهو واللعب . هذا كلامه ، وقد أوردته في معرض الشرح لكلام سيبويه .

وقد طبق المفصل أبو على الفارسي (في الحجة) في الكلام على آخر سورة الفاتحة ، قال : لافيه زائدة ، والتقدير : وقد علاك مشيبٌ حين حين ، وإنما كانت زائدة لأنَّك إن قلت : علاك مشيبٌ حيناً فقد أثبت حيناً علاه فيه المشيب . فلو جعلت لا غير زائدة لوجب أن تكون نافية على حدِّها في قولهم : جئت بلا مال . فنفيت ما أثبت من حيث كان النفي بلا عاماً منتظماً لجميع الجنس ، فلما لم يستقم حمله على النفي للتدافع العارض في ذلك ، حكمت بزيادتها ، فصار التقدير : حين حين . وهذه الإضافة من باب حلقة فضة ؛ لأنَّ الحين يقع على الزمان القليل كالساعة ونحوها ، يدلُّ على ذلك قوله :

* تطلَّقه حيناً وحيناً رُاجع^(١) *

ويقع على الزمان الطويل كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنْ الدَّهْرِ^(٢) ﴾ ، وعلى ما هو أقصر من ذلك كقوله تعالى : ﴿ تَوَتَّى أَكْلا كُلَّ حِينٍ^(٣) ﴾ ، فصار حين حين كقول الآخر^(٤) :

ولولا يوم يوم ما أردنا جزاءك والقروض لها جزاء

(١) انظر الحاشية الثانية من ص ٤٦ .

(٢) الآية الأولى من سورة الانسان .

(٣) الآية ٢٥ من سورة ابراهيم .

(٤) هو الفرزدق . ديوانه ٩ وسيبويه ٢ : ٥٣ .

وليس هذا كقوله :

* حَتَّ قَلَوِصِي حِينَ لَا حِينَ مَحْنٌ *

لأنَّه في قوله لا حين مَحْنٌ ، نافي حيناً مخصوصاً لا ينتفى بنفيه جميع الأحيان ، كما كان ينتفى بالنفي العام جميعها ؛ فلم يلزم أن تكون لا زائدة في هذا البيت كما لزم لزيادتها في حين لا حين . فهذا الحرف يدخل في السكرة على وجهين : أحدهما أن يكون زائداً كما مرَّ في بيت جرير ، والآخر أن يكون غير زائد . ٩٥ فاذا لم يكن زائداً كان على ضربين أحدهما : أن تكون لامع الاسم بمنزلة اسم واحد نحو خمسة عشر [و] نحو غضبت من لا شيء فلامع الاسم المنكور في موضع جرٍّ بمنزلة خمسة عشر ، ولا ينتفى أن يكون من هذا الباب قوله :

* حَتَّ قَلَوِصِي حِينَ لَا حِينَ مَحْنٌ *

لأن حين هنا منصوب نصباً صحيحاً ، لإضافته ، ولا يجوز بناء المضاف مع لا كما جاز بناء المفرد معها ؛ وإلّا لما حين في البيت مضافة إلى جملة كما أنها في قوله تعالى : ﴿ حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارُ ﴾ (١) ، إلّا أن الخبر محذوف وخبر لا يحذف كثيراً . ونظير هذا في حذف الخبر من الجملة المضاف إليها ظرفُ الزمان قولهم : كان هذا إذ ذاك . (والآخر) أن لا تعمل في اللفظ ويراد بها معنى النفي ، فتكون صورتها صورة الزيادة ومعنى النفي فيه مع هذا صحيح ، كقول النابغة :

(١) الآية ٣٩ من سورة الانبياء .

أُسى ببلدة لاعم ولا خال^(١)

وقال الشَّاح :

إذا ما أدبجت وصفت يداها لها إدلاج ليلة لاهجوع^(٢)

وقال رؤبة :

وقد عرفت حين لا اعتراف^(٣)

وبيت الكتاب^(٤) .

تركنتى حين لا مالٍ أعيش به (البيت)

وهذا الوجه عكس ما جاء فيما أنشده أبو الحسن من قول الشاعر^(٥) :

لولم تكن غطفان لا ذنوب لها إلى لامت ذؤو أحاسيها فُجِرا

ألا ترى أن لافى للمعنى زائدة وقد عملت ، وفى قوله : ليلة لاهجوع ، وبابه ، معنى النقي فيه صحيح ولم تعمل . انتهى كلام أبى على .

(١) عجز بيت للنافغة الذبياني من أبيات خمسة يرثى بها أخاه صحارا . وهى فى ديوانه ٩١ بيروت ١٣٤٧ وأربعة منها فى معجم البلدان (أبوى) . وصدده :

* بعد ابن عاتكة الشاوى على أبوى *

وعاتكة هى أم النافغة . وأبوى : موضع أو جبل بالشام

(٢) ديوان الشماخ ٥٨ واللسان (وصف)

(٣) ديوان رؤبة ١٠٠ برواية : « قد اعترفت » . وفى ط : « لقد

عرفت » ، وأثبت ما فى ش .

(٤) هو الشاهد السابع والخمسون بعد المائتين .

(٥) هو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائتين .

وهذا البيت مطلع قصيدة لجرير بن الخطاف هجاء الفرزدق ، وبعده
 (للغانيات وصال لست قاطعة على مواعيد من خلف وتلوين^(١)
 إني لأرهب تصديق الوشاة بنا وأن يقول غوى للنوى بيني^(٢)
 ماذا يهيجك من دار تبأكرها أرواح تحترق هوج الأفاين)
 وجرير قد تقدمت ترجمته في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(٣) والخطاب
 لنفسه . وقد التزم الإتيان بالحال بعد ما بال ، فجملة وقد علاك مشيب حال
 والظرف الأول متعلق بجهلك والثاني متعلق بقوله علاك .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون بعد المائتين .

٢٦٠ (في بئر لا حور سرى وما شعر^(٤))

على أن (لا) فيه زائدة لفظاً ومعنى ، أول من قال بزيادتها في هذا
 البيت أبو عبيدة ، وتبعه جماعة منهم ابن دريد (في الجهرة) قال فيها : ومن
 أمثالهم « حور في بحارة » يضرب للرجل الذي لا يعرف وجه أمره ، وأنشد
 هذا البيت وقال : لا هنا لغو . ومنهم أبو منصور الأزهرى (في التهذيب)
 إلا أنه قال : حور أصله حور مهوز ، تخففه الشاعر بحذف الهزة .

(١) ط : « وصيل » ش : « وصل » ، وأثبت ما في الديوان

(٢) في الديوان : « أو أن » .

(٣) الخزانة ١ : ٧٥ .

(٤) ديوان العجاج ١٦ والخصائص ٢ : ٤٧٧ وابن يعيش ٨ : ١٣٦

ومعاني القرآن للفراء ١ : ٨

ومنهم صاحب الصحاح قال فيه : حار بحور حَوْرًا وحَوْورًا : رجع . يقال حار بعد ما كار ، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور ، أى من النقصان بعد الزيادة . وكذلك الحور بالضم ، وفي المثل « حورٌ في محارة » أى نقصان فى نقصان ، ٩٦ يضرب للرجل إذا كان أمره يُدِير . والحور أيضاً : الاسم من قولك طحنت الطاحنة فما أحارت شيئاً أى ماردت شيئاً من الدقيق . والحور أيضاً : الهلكة قال الراجز :

* فى بئر لا حورٍ سرى وما شعر *

ولا زائدة .

ومنهم صاحب العباب وقل كلام الصحاح برمته وزاد فى المثل قولهم : حورٌ فى محارة ، هذا خلاف ما روى ابن الأعرابي أنه بفتح الحاء ، قال ابن الأعرابي : يقال فلان حورٌ فى محارة هكذا سمعته بفتح الحاء ؛ يضرب مثلاً للشئ الذى لا يصلح أو كان صالحاً ففسد :

ومنهم الزخشري (فى تفسيره ، وفى مفصله) قال : لا فى سورة القيامة فى قوله تعالى ﴿ لا أقسم ﴾ زائدة كما زيدت فى هذا البيت . ومنهم ابن الشجرى (فى أماليه) قال : ومما زيدت فيه قولُ العجاج :

« فى بئر لا حورٍ سرى وما شعر » *

معناه فى بئر حورٍ أى فى بئر هلاك .

وذهب جماعة إلى أن لا هنا نافية لا زائدة ، أولهم الفراء قال (فى آخر سورة الفاتحة من تفسيره) : إذا كانت غير فى معنى سوى لم يجوز أن تكرر عليها لا ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد . وقد قال

بعض من لا يعرف العربية إن معنى غير في الحمد معنى سوى وإن لاصلة
في الكلام، واحتج بقول الشاعر :

* في بئر لا حور سرى وما شعر *

وهذا غير جائز لأن المعنى وقع على ما لا يتبين فيه عمله فهو جحد محض،
وإنما يجوز أن تجعل لاصلة إذا اتصلت بجحد قبلها^(١) وأراد في بئر لا حور،
فلا هي الصحيحة في الجحد، لأنه أراد في بئر ماء لا يُخير عليه شيئاً، كأنك
قلت إلى غير رشد توجه وما درى، والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحررت
شيئاً، أى لم يتبين لها أثر عمل . انتهى

وتبعه ابن الأعرابي في نوادره .

ومنهم ابن جني قال (في الخصائص) قال ابن الأعرابي في قوله :

* في بئر لا حور سرى وما شعر *

أراد حور . أى في بئر لا حور ولا رجوع ، قال : فأسكنت الواو
الأولى وحذفت لسكونها وسكون الثانية بعدها .

ورأيت (في شرح شواهد الموشح والمفصل) قال صدر الأفاضل :
الحور هنا : جمع حائر ، من حار إذا هلك . ونظيره — على ماحكاه الغورى —
قتل : جمع قاتل ، وبزل جمع بازل ، وقُرِح جمع قارح . ويحتمل أن يكون اسم
جمع حائر ، أى هلك ، وقيل هى بئر سكنها الجن . انتهى

وهذا البيت من أرجوزة طويلة للعجاج ، وهى نحو مائتى بيت مدح بها صاحب الشاهد

(١) بعده فى معانى القرآن : « مثل قوله :

ما كان يرضى رسول الله دينهم والطيبان أبو بكر ولا عمر ، .

عمر بن عبيد الله بن مَعمر ، وكان عبد الملك بن مروان قد وجهه لقتال أبي
فُديك الحروري فأوقع به وبأصحابه ومظلمها :

أرجوزة الشاهد (قد جبرَ الدينَ الإلهُ فجبرَ وعورَ الرحمنَ من ولى العورَ
فاحمدَ اللهَ الذى أعطى الشَّيرَ موالىَ الحقِّ أن للمولى شكرٌ)
إلى أن قال :

واختارَ فى الدينِ الحرورىَ البطرُ فى بئرٍ لا حورٍ سرى وما شعرَ
بإفكه حتى رأى الصُّبحَ جشَرَ

الجبر : أن تغنى الرجل من فقره ، أو تصلح عظمه من كسر ، يقال جبر
العظمَ جبراً ، وجبر العظمُ بنفسه جُبوراً أى انجبر ، وقد جمعهما العجاج .
وعورَ بفتح المهلة وتشديد الواو ، أى أفسد الله من ولأه الفساد . والشَّيرُ ،
بفتح الشين المعجمة والموحدة : الخير ، ويروى « الخير » بفتح المهلة
والموحدة ، وهو السرور . وموالى الخير ، بفتح الميم ، يريد العبيد ، وهو مفعول
ثانٍ لأعطى ؛ وروى موالى بضم الميم ، فيكون من صفة الله ، ونسبه على اللدح .
وللمولى بالفتح : العبد . والحرورى ، أراد به أبا فُديك ، بالتصغير الخارجى .
قال فى الصحاح : وحروراء : اسم قرية بمد ويقصر ^(١) نسبت إليها الحرورية
من الخوارج ، كان أول مجتمعهم بها وتحكيمهم منها . وقوله بإفكه الخ الباء
سببية متعلقة بقوله سرى ، والإفك : الكذب ، مأخوذ من أفكته إذا
صرفته . وكلُّ أمرٍ صرف عن وجهه فقد أفك . وجشَرَ الصبح ، بالجيم
والشين للمعجمة يجشُر جشوراً إذا انفلق وأضاء ، وروى :

٩٧

(١) ضبطه ياقوت بفتح الراء الأولى ، وفى القاموس كجولاء ، ومثله
فى اللسان (حرر) حيث ضبط بالقلم بضم الراء الأولى .

* حَتَّى إِذَا الصَّبْحُ جَشَرَ *

وملخص هذه القصة (كما في نهاية الأرب في فنون الأدب ، للتو برى)
 أَنَّ أَبَا فُديك وهو من الخوارج ، واسمه عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن
 تغلب ، غلب على البحرين في سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، فبعث خالد
 ابن عبيد الله القسري أمير البصرة أخاه أُمَيَّةَ بن عبد الله في جُنْدٍ كثيف ،
 فهزمه أبو فُديك وأخذ جارية له فأتخذها لنفسه ، فكتب خالد إلى عبد الملك
 بذلك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله بن معمر أن يندب الناس مع أهل
 الكوفة والبصرة ويسير إلى قتاله ، فانتدب عشرة آلاف وسار بهم ، وجعل
 أهل الكوفة على الميمنة وعليهم محمد بن موسى بن طلحة بن عبيد الله ، وأهل
 البصرة على الميسرة وعليهم عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر — وهو ابن
 أخي عمر — وجعل خيله في القلب ، وساروا حتى انتهوا إلى البحرين فاصطفوا
 للقتال . فحمل أبو فُديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا ميسرة عمر
 حتى أبعدوا إلا الغيرة بن المهلب وفرسان الناس فانهم مالوا إلى صف أهل
 الكوفة بالميمنة ، ثم رجع أهل الميسرة وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر
 الخوارج ، وحل أهل الميمنة حتى استباحوا عسكر الخوارج وقتلوا أبا فُديك
 وحصرُوا أصحابه ، حتى نزلوا على الحكم ، فقتل منهم نحو ستة آلاف وأسر
 ثمانمائة . ووجدوا جارية أُمَيَّةَ بن عبد الله حُبلى من أبي فُديك وعادوا إلى
 البصرة ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين من الهجرة . اهـ

وبما ذكرنا يطبَّقُ للفِصلِ ويُصابُ المحرّ .

ولمّا يقف شراح الشواهد على ما مرّ قالوا بالتخمين ورجعوا بالظنون ،
 منهم بعض فضلاء العجم قال (في شرح أبيات الفصل) وتبعه في شرح شواهد

الموشح : قيل يصف فاسقا أو كافرا . والمعنى على الأوّل أن الفاسق سرى بإفكه وأباطيله في بئر المهلكة من المعاصي وما علم لفرط غفلته إذا صار فيها ، حتى إذا انفلق الصبح وأضاء الحق وانكشف ظلمات الشبه واطلع علم معانيّة^(١) لكن لم ينفعه ذلك العلم . وعلى الثاني : أن الكافر سرى بإفكه وبُطلانه في ورطة الهلاك من كفره وما شعر بذلك لإعراضه عن الآخرة ، حتى إذا قامت القيامة علم أنه كان خابطاً في ظلمات الكفر ، ولكنه لا ينجيه من عذاب الله . هذا محصول ما قيل فيه ، ولا يبعد أن يكون هذا وصفاً لرجل جرى خواص في الممالك سالك في مسالك الجن^(٢) . وهذا مما تتمدح به العرب ، وأشعارهم ناطقة بذلك . ومعنى قوله بإفكه ، أنه يكذب نفسه إذا حدثها بشيء ولا يصدقها فيه ، ويقول لها : إن الشيء الذي تظليينه بعيد ، لتزداد جيداً في طلبه ، ولا تتوانى فيه ، ولذلك قال لبيد :

٩٨ اكذب النفس إذا حدثتها إن صدق النفس يروى بالأمل

والمعنى سار ليلاً هذا الرجل ، لجرأته وجلادته ، في مهاوى الهلاك أو في المواضع الخالية التي يسكنها الجن ، حتى أضاء الصبح وما شعر به ذلك^(٣) الذي ألقى بيده في المهالك وهو غافل عن ذلك لعدم مبالاته . وهذا المعنى أشبه بمذهب العرب . هذا كلامه .

وترجمة المعجّاج تقدمت في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب^(٤) .

(١) ش : « على معانيه » .

(٢) جعلها الشنقيطي في نسخته « في مساكن الجن » .

(٣) ط : « وما شعر بذلك » ، واثبت ما في ش .

(٤) الخزائن ١ : ٨٩ ، ١٧٠ .

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٢٦١ (لا هَيْثَمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَعِطَى)

على أن (لا) النافية للجنس لا تدخل على العلم ، وهذا مؤول إما بتقدير مضاف وهو مثل ، وإما بتأويل العلم باسم الجنس . وقد بيَّنهما الشارح المحقق . وقد أورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾^(٢) على أنه على تقدير مثل ملء الأرض ، فحذف مثل كما حذفت من لا هيثم الليلة .

قال الفاضل النجفي : وقد اعترض هذا بوجهين : أحدهما التزام العرب تجرؤ الاسم المستعمل ذلك الاستعمال عن الألف واللام ، ولم يجوزوا قضية ولا أبا الحسن ، كما جوزوا ولا أبا حسن ، ولو كانت إضافة مثل منوية لم يحتاج إلى ذلك . والثانى : إخبار العرب عن المستعمل ذلك الاستعمال بمثل ، كقول الشاعر :

تبكَّى على زيدٍ ولا زيدَ مثله برى من الحىِّ سليمُ الجوانح^(٣)

ولو كانت إضافة مثل منوية لكان التقدير : ولا مثل زيد مثله ، وهو فاسد . انتهى

(أقول) : لا يضر هذا الالتزام فإنه وارد على أحد الجائزين ، فإن أل

(١) فى كتابه ١ : ٣٥٤ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٣٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ ، ٤ / ١٠٣ : ١٢٣ والهمع ١ : ١٤٥ والأشمونى ٢ : ٢٠٤ .
(٢) الآية ٩١ من سورة آل عمران .
(٣) لم يعرف قائله . وانظر الهمع ١ : ١٤٥ ويس ١ : ٢٣٦ .

للمح الأصل ، والغالب عدم ذكرها ، مع أنها علامة لفظية للتعريف . وتعريف العلمية وإن كان أقوى منها إلا أنه معنوي ، فلو وجدت مع لا لكان القبح ظاهرا .

ثم رأيت (في تذكرة أبي حيّان) ما نصه : قال الفراء من قال قضية ولا أبا حسن لها لا يقول ولا أبا الحسن لها ، بالآلف واللام ، لأنها ^(١) تمحّض التعريف في ذا المعنى وتبطل مذهب التنكير . وقال : إنما أجزنا لا عبد الله لك بالنصب ، لأنه حرف مستعمل ، يقال لكلّ أحد عبد الله ، ولا نبيز لا عبد الرحمن ولا عبد الرحيم ، لأن الاستعمال لم يلزم هذين كلزومه الأول . وكان الكسائي يقيس عبد الرحمن وعبد العزيز على عبد الله ، وما لذلك صحة . وأما جعله بتأويل اسم الجنس فقد قال سيبويه : وقالوا قضية ولا أبا حسن لها ، قال الخليل : نجعله نكرة . فقلت : كيف يكون هذا وإنما أرادوا علياً عليه السلام ؟ فقال : لأنه لا يجوز لك أن تعمل لا إلا في نكرة ، فاذا جعلت أبا حسن نكرة حسن لك أن تعمل لا ، وعلم المخاطب أنه قد دخل في هؤلاء المنكورين .

و (هينم) اسم رجل كان حسن الحذاء للإبل ، وقيل كان جيد الرعية ، والسياق يدلُّ للأول كما يظهر . وكذلك قال بعض شراح أبيات المفصل : المراد هينم بن الأشتر ، وكان مشهوراً بين العرب بحسن الصوت في حداثته للإبل وكان أعرف أهل زمانه بالبیداء والغلوات وسوق الإبل . و (للمطى) خبر لا وهو ظرف مستقرّ عامل في الليلة ، وبعده :

٩٩

(ولا فتي مثل ابن خبيري)

(١) ش : « لازما » ، صوابه في ط .

قال الصاغاني (في الباب) : ذَكَرَ مِثْلَ هَذَا يَمِينُ أَنْ يَكُونَ مَاقْبَلَهُ
يُنْقَدِرُ لَا مِثْلَ هَيْمٍ ، وَابْنُ خَيْرِي : قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ (فِي جَمْعَةِ نَسَبِ
عُدْرَةِ) : فَمِنْ بَنِي ضَبْيَسَ جَمِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ خَيْرِي
ابْنِ ضَبْيَانَ اهـ .

وجميل هذا هو صاحب بُيُوتِة المشهور ، وهو المراد بابن خيرى : فيكون
نسب إلى أحد أجداده . ومدحه بالفتوة لأنه كلن شجاعاً يحمى أديار المطى
من الأعداء .

وقال بعضهم : المراد بابن خيرى على رضى الله عنه ، والإضافة للملابسة .
وهذا لا أصل له . وقيل أراد به مَرَحَبًا ، وهو الذى بارزه على رضى الله
عنه يوم خيبر فقتله .

وهذا الشاهد (١) من أبيات سيبويه الحسين التي لم يعين قائلها . وقد أورد
هذين البيتين أبو عبيد في الغريب المصنف مع أبيات قبلهما ، وهى :
(قَدْ حَشَّاهُ اللَّيْلُ بِعَصْلِيٍّ مُهَاجِرٍ لَيْسَ بِأَعْرَابِيٍّ
أَرْوَعَ خَرَّاجٍ مِنَ الدَّوَى عَمْرَسٍ كَلْمَرَسٍ الْمَلُوى
لَا هَيْمَ اللَّيْلَةَ لِلْمَطَى وَلَا قَتَى مِثْلُ ابْنِ خَيْرِيٍّ)

قال الصاغاني (في الباب) : المصلى ، بفتح العين وسكون الصاد
المهملتين : الشديد الباقي على المشى والعمل . وأنشد الأبيات عن الفراء (في
نوادره) لبعض بني دُبَيْرٍ بضم الدال وفتح الموحدة مصغراً ، وهى قبيلة من بني
أسد . وقال شارح (شواهد الغريب) ابن السيرافى : يقال حَشَّ النَّارُ يَحْشُهَا
حَشًّا ، إِذَا بَالَعَ فِي إِيقَادِهَا وَإِحْمَايَا . وإنما يريد أن الابل قد رُميت برجل

(١) ط : « وهذا الثانى » . صوابه فى ش .

عَصَلْبِيَّ يُسْرِعُ سَوْقَهَا وَلَا يَدْعُهَا تَقْتَرُ كَمَا تُحْشُ النَّارُ . وَحَشَّ بِجَاءِ مَهْمَلَةٍ
 وَشَيْنٍ مَعْجَمَةٍ . وَيُرْوَى : « قَدْ لَفَّهَا اللَّيْلُ » أَيْ اللَّيْلُ جَعَلَ هَذَا الرَّجُلَ مُلْتَفًّا
 بِهَا . وَإِنَّمَا نَسَبَ الْفَعْلَ إِلَى اللَّيْلِ لِأَنَّ اللَّيْلَ حَمَلَهُ عَلَى الْبَيْدِ فِي السَّيْرِ . وَجَعَلَهُ
 مُهَاجِرًا ، وَالْمُهَاجِرَ الَّذِي هَاجَرَ إِلَى الْأَمْصَارِ مِنَ الْبَادِيَةِ فَأَقَامَ بِهَا وَصَارَ مِنْ
 أَهْلِهَا ، لِيَكُونَ سِيرُهُ أَشَدَّ . [وَخَصَّ الْمُهَاجِرَ] لِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْمَصْرِ
 الَّذِي يَقْصِدُهُ ، فَلَهُ بِالْمَصْرِ مَا يَدْعُوهُ إِلَى إِسْرَاعِ السَّيْرِ ، وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ خَصًّا
 الْمُهَاجِرَ لِأَنَّهُ أَعْلَمُ بِالْأُمُورِ مِنَ الْأَعْرَابِيِّ وَأَبْصَرَ بِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَالْأُرُوعُ :
 الْحَدِيدُ الْفُؤَادُ . وَالْدَّوَى : جَمْعُ دَوِيَّةٍ ، يَرِيدُ أَنَّهُ ذُو هِدَايَةٍ وَبَصَرٍ يَقْطَعُ
 الْفُلُوتَ وَالْخُرُوجَ مِنْهَا . وَالْعَمْرَسُ : الشَّدِيدُ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ وَالْمِمْ وَتَشْدِيدُ
 الرَّاءِ وَالسَّيْنِ الْمَهْمَلَاتِ . وَالْمَرَسُ : الْحَبْلُ ، وَاحِدُ الْأَمْرَاسِ . وَالْمَلُوى : الْمَفْتُولُ
 أَنْتَهَى كَلَامَهُ .

وَالدَّوَى بِتَشْدِيدِ الْوَاوِ وَالْيَاءِ قَالَ (فِي الصَّحَاحِ) : الدَّوَى وَالْدَّوَى : الْمَفَازَةُ
 وَكَذَلِكَ الدَّوِيَّةُ ، لِأَنَّهَا مَفَازَةٌ مِثْلُهَا ، فَنَسَبَتْ إِلَيْهَا ؛ كَقَوْلِهِمْ دَهْرٌ دَوَّارٌ
 وَدَوَّارِي . وَعُرفَ بِهَذَا السِّيَاقِ أَنَّهُ مَدْحٌ لِهَيْمٍ فِي جَوْدَةِ حُدَائِهِ الْمُنْشَطِ لِلْإِبْلِ
 فِي سِيرِهَا ، وَأَنَّهُ لَا يَقُومُ أَحَدٌ مَقَامَهُ ، وَلَا يَسُدُّ مَسَدَهُ فِي حُدَائِهَا . وَظَهَرَ
 مِنْهُ أَيْضًا أَنَّ الْمُرَادَ لَا مِثْلَ هَيْمٍ ، لَا تَأْوِيلَهُ بِاسْمِ الْجِنْسِ لِشَهْرَتِهِ فِي صِفَةِ
 الْحَدَاءِ . فَتَأَمَّلْ .

وَزَعِمَ بَعْضُ فَضَلَاءِ الْعَمِّ (فِي شَرْحِ أَيْبَاتِ الْمَفْصَلِ) أَنَّ هَذَا الْكَلَامَ
 تَأَسَّفُ وَنَحَسَرُ عَلَيْهِمَا . وَكَأَنَّهُ قَهَرَمَ أَنَّهُمَا مَاتَا وَالشَّعْرُ مَرْتِيَّةٌ فِيهِمَا . أَوْ هَا غَائِبَانِ
 عَنِ الْمَطَى فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

تمة

قال أبو حيان (في تذكيرته) : قال الكسائي في قول العرب لا أبا حمزة لك : أبا حمزة نكرة ؛ ولم ينصب حمزة لأنه معرفة . لكنهم قدروا أنه آخر الاسم المنصوب بلا نصب الآخر ، كما تفتح اللام في لا رجل . وقال : سمعت العرب تقول : لا أبا زيد لك ، ولا أبا محمد عندك ، فعلة نصبهم محمداً وزيداً أنهم جملوا أبا محمد وأبا زيد اسماً واحداً ، وأزموا آخره نصباً النكرة . انتهى .

وأُنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٦٢ (أرى الحاجات عند أبي خبيب
تَكِدْنَ ولا أُمِيَّةٌ في البلادِ)

على أن التقدير إمّا : ولا أُمْنال أُمِيَّةٌ في البلاد ، وإمّا : ولا أجواد في البلاد ، لأنّ بني أُمِيَّةٍ قد اشتهروا بالجود . فأوّّل العلم باسم الجنس لشهرته بصفة الجود .

وهذا البيت من أبيات لعبد الله بن الزبير الأسدي ، قالها في عبد الله صاحب الشاهد ابن الزبير بن العوام وكان شديد البخل ، قال الحصري في (زهر الآداب) قال

(١) في كتابه ١ : ٣٥٥ . وانظر ابن السجري ١ : ٢٣٩ وابن يعيش ٢ : ١٠٢ وحذوز الذهب ٢١٠ والهمع ١ : ١٤٥ والأشعري ٢ : ٤ والأغاني ١ : ١٠/٨ : ١٦٣ وزهر الآداب ٤٧٤ .

أبو عبيدة : وفد عبد الله بن الزبير الأسدي على عبد الله بن الزبير بن العوام فقال : يا أمير المؤمنين ، أنبئني وبينك رحمان قبل فلاة الكاهلية وهي عمتنا وقد ولدتمكم^(١) . فقال ابن الزبير : هذا كما وصفت ، وإن فكرت^(٢) في هذا وجدت الناس كلهم يرجعون إلى أب واحد وإلى أم واحدة . فقال : يا أمير المؤمنين ، إن نتقي قد ذهبت . قال : ما كنت ضمنت لأهلك أنها تكفيك إلى أن ترجع إليهم . قال : يا أمير المؤمنين إن ناقي قد قببت ودبرت . قال : أنجِدْ بها يبرد خفها ، وارقعها بسبت واخضعها بهلب ، وسر عليها البرد ين تصح . قال : إنما جئتكم مستحملاً ولم آتكم مستوصفاً ، فلمن الله ناقة حملتني إليك قال ابن الزبير : إن ورا كبتها . فخرج وهو يقول :

أرى الحاجات عند أبي خبيب نكدن ولا أمية في البلاد
من الأعياص أو من آل حرب أغر كفرة الفرس الجواد
ومالي حين أقطع ذات عرق إلى ابن الكاهلية من معاد^(٣)
وقلت لصحبتي : أدنوا ركابي أطارق بطن مكة في سواد^(٤)
فبلغ شعره هذا عبد الله بن الزبير فقال : لو علم أن لي أمًا أخس^(٥)

(١) في زهر الآداب : « هي اختنا وقد ولدتمكم ، وأنا ابن فلاة ففلاة عمتي » .

(٢) ط : « نكرت » ، صوابه في ش وزهر الآداب وتاريخ الخلفاء للسيوطي ٨٣ .

(٣) زهر الآداب : « من مفاد » ، تحريف .

(٤) في النسختين : « عن سواد » صوابه في زهر الآداب وتاريخ الخلفاء وما يقتضيه الشرح التالي .

(٥) زهر الآداب : « أحسن » وما هنا صوابه . وفي الأغاني ١ : ٨ : « علم أنها شر أمهاتي فغيرني بها وهي خير عماته » .

من عمته الكاعلية لسبني إليها . وكان ابن الزبير يكنى أبا بكر وأبا خبيب .
قال الصولي^(١) : أخذ المعتصم من محمد بن عبد الملك الزياد فرسا أشهب^(٢)
كان عنده مكينا ، وبه ضئينا ، فقال :

قالوا جزعت فقلت إن مصيبة [جلت] رزيتها وضاق المذهب^(٣)
قال أبو بكر الصولي : هكذا^(٤) أنشدني ابن المعتز على أن إن بمعنى نعم ؛
وأنشد النحويون :

قالوا كبرت فقلت إن ، وربما ذكر الكبير شبابا فتنظرا
انتهى كلام الحضري .

وكذا نقل السيوطي في تاريخ الخلفاء . وهذه الحكاية عن تاريخ ابن
عساكر من طريق أبي عبيدة .

وقوله : إن ناقتي قد تثبت ، في الصحاح : وتثب البعير بالكسر :
إذا رقت أخافه . ودبر البعير بالكسر وأدبره التثب ، إذا جرحه ، وهي
الدبرة بفتح . وأنجد ، إذا أخذ في بلاد نجد . وهو من بلاد العرب ، وهو
خلاف الغور وتهامة وكل ما ارتفع من تهامة إلى أرض العراق فهو نجد . ونجد ١٠١
موصوف بالبرد . والسبت بكسر السين وسكون الموحدة : جلود البقر المذبوغة
بالقرظ تُحذى منه النعال السبتية . والهلب ، بضم الهاء : شعر الخنزير الذي
يُحرز به ، الواحد هلبة ، وكذلك ما غلظ من شعر الذئب وغيره . والبردان :

(١) عن زهر الآداب أيضا ٤٧٥ .

(٢) في زهر الآداب : « أشهب أحم » .

(٣) جلت ، سافطة من النسخين . واثباتها من زهر الآداب .

(٤) في النسخين : « هذا » . وأثبت ما في زهر الآداب .

المصران، وكذلك الأبردان وهما الغداة والعشي؛ ويقال ظلّاهما . ومستحجلاً
أى طالباً أن نحملنى على دابة .

وأبو خبيب، بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الأولى كنية عبد الله
ابن الزبير كنى بأكبر أولاده؛ قال الثعالبي (في لطائف المعارف) كان له
ثلاث كُنى: أبو خبيب، وأبو بكر، وأبو عبد الرحمن، وكان إذا هجى
كنى بأبي خبيب .

ونكيدن من نكيد نكداً من باب تعب، فهو نكيد، إذا تعسر .
ونكيد العيش نكداً، إذا اشتدّ . وأمية: أبو قبيلة من قريش، وهما
أميّتان: الأكبر والأصغر، ابنا عبد شمس بن عبد مناف أولاد علة؛
فمن أمية الكبرى أبو سفيان بن حرب، والعنابس، والأعياص . وأمية
الصغرى هم ثلاثة إخوة لأنّ اسمها عبلة يقال لهم العبيلات بالتحريك . والأعياص
بإهمال الأوّل والآخر، هم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر؛
وهم أربعة: العاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص . وذات عرق،
بالكسر: ميقات أهل العراق، وهو من مكة نحو مرحلتين؛ ويقال هو من
نجد الحجاز . والصحبة أراد به الأصحاب، وهو في الأصل مصدر . وأذّنوا
يفتح الهمزة: أمر مسند لجماعة الذكور، من الإذناء: وركابي: إبطى . وأفارق
محزوم في جواب الأمر .

وعبد الله بن الزبير يفتح الزاى وكسر الموحدة، قد تقدمت ترجمته
في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

(١) كذا في النسختين، وصوابه الرابع والعشرين بعد المائة . انظر
الخرزانه ٢ : ٢٦٤ .

وروى الأصهباني في الأغاني^(١) هذه الأبيات لعبد الله بن فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد ، وأنهى نسبه إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر . قال : وعبد الله بن فضالة هو الوافد على ابن الزبير ، والتائل له : إنَّ ناقتي قد نَقِبت . وذكر القصة بعينها ، إلى قوله فقال له ابن الزبير : إنَّ وراكبها . فانصرف وهو يقول :

أقول لِنَلَسْتِ شُدُّوا رِكَابِي أَجَاوَزُ بَطْنَ مَرٍّ فِي سَوَادِ
فَالِي حِينَ أَقْطَعُ ذَاتَ عِرْقٍ إِلَى ابْنِ الْكَاهِلِيَةِ مِنْ مَعَادِ
سَيُبْعِدُ بَيْنَنَا نَصُّ الْمَطَايَا وَتَمْلِيقُ الْأَدَاوِي وَالْمَزَادِ
وَكُلُّ مَعْبَدٍ قَدْ أَعْلَنَهُ مَنَاسِمُهُنَّ ، طَلَّاعَ الْفَجَادِ
أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خَيْبٍ (الْبَيْتَيْنِ)

ثم قال الأصهباني : وذكر ابن حبيب أنَّ هذا الشعر لأبيه فضالة مع ابن الزبير ، وزاد فيها :

شَكَوتُ إِلَيْهِ أَنْ نَقِبتُ قَلَوُصِي فَرَدَّ جَوَابَ مَشْدُودِ الصَّفَادِ
يُضْنُ^(٢) بِنَاقَةٍ وَيُرُومُ مُلْكَا مُحَالٌ ذَاكُمْ غَيْرُ السَّدَادِ
وَلَيْتَ إِمَارَةً وَبَخَلْتُ لَمَّا وَلَيْتَ أُمِيَّةً أَبَدَلُوكُم
فَإِنْ وَلَيْتَ أَوْ مِنْ آلِ حَرْبٍ أَغْرَى كَغَرَّةِ الْفَرَسِ الْجَوَادِ
إِذَا لَمْ أَلْقِهِمْ بِمَنَى فَإِنِّي بِجَوْرِ لَا يَهْشَ لَهُ فَوَادِي^(٣)

١٠٢

(١) الأغاني ١٠ : ١٦٢ .

(٢) ش : « فضن » . وما في ط يطابق الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٣) في النسختين : « إذا لم ألقهم عنى » ، والتصحيح للشنقيطي

مطابق ما في الأغاني ١٠ : ١٦٥ .

(٥) خزانة الأدب

سيدنني لم نص المطايا وتعلق الأداوى والمزاد
وظهر معبد قد أعلته مناسمهن طلاع النجاد

مع أبيات ثلاثة آخر . قال ابن حبيب : فلما ولي عبد الملك بعث إلى فضالة يطلبه ، فوجده قد مات ، فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل أوقارها برًا وتمرًا . قال : والكاهلية التي ذكرها هي بنت جبيرة من بني كاهل بن أسد ، وهي أم خويلد بن أسد بن عبد العزى . هذا ما أورده الأصبهاني .

وزعم بعض فضلاء العجم (في شرح أبيات المفصل) أن الكاهلية هي أم عبد الله بن الزبير ، وهذا لا أصل له . وزعم أيضاً أن ابن الزبير صاحب هذه الأبيات اسمه عبد الله بن فضالة ، ونقله عن صدر الأفاضل .

وقوله : أقول لغلتي ، هو بكسر المعجمة : جمع غلام . ووطن مرّ ، بفتح الميم : موضع بقرب مكة شرفها الله . وقوله : في سواد ، أى في ظلام الليل . ونص المطايا : مصدر مضاف إلى مفعوله ، من نصصت الدابة : استحثتها واستخرجت ما عندها من السير . والأداوى بفتح الواو : جمع إداوة بالكسر ، وهي المطهرة . والمزاد ، بالفتح : جمع مزادة ، وهي شطر الراوية ، والقياس كسر الميم لأنها آلة يستقى فيها ، وهي مفعلة من الزاد لأنه يتزود فيها الماء . والطريق المعبد ، من التعبيد ، وهو التذليل . والمناسم : جمع منسم كمجلس : طرف خف الإبل . وطلاع حال من ضمير المطايا جمع طالعة . والنجاد ، بكسر النون بعدها جيم : جمع نجد ، ككلب وكلاب ، وهو ما ارتفع من الأرض . والصقاد بكسر الصاد : ما يوثق به الأسير من قيد وغل ، أى أجنبي بجواب عاجز مقيد لا يقدر على شيء . والسميدع ، بفتح السين : السيد الذي يسهل الوصول إليه . وجو ، بفتح الجيم وتشديد الواو : اسم موضع .

وَفَضَالَةُ بن شُرَيْكٍ الْأَسَدِيُّ بَفَتْحِ الْفَاءِ ، أوردته ابن حجر (في الإصابة) فضالة بن شريك من المخضرمين الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعلم اجتماعهم به .

* * *

وأُشْدَ بعده ، وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٢٦٣ (فَلَا أَبَ وَابْنًا مِثْلُ مَرْوَانَ وَابْنِهِ)

هذا صدرٌ وعجزه : (إِذَا هُوَ بِالْمَجْدِ ارْتَدَى وَتَأَزَّرَا)

على أنه عطفت الابنَ بالنصب على لفظ اسم لا المبني ، ويجوز رفع المعطوف باعتبار محل لا واسمها ، فإنهما في محل رفع على الابتداء . وإِنَّمَا جاز الرفع لأنَّ لا إذا لم تتكرر في المعطوف وجب فتح الأوَّل وجاز في الثاني النصب والرفع .

قال أبو علي (في المسائل البصرية) : مِثْلٌ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ صِفَةً وَأَنْ يَكُونَ خَبَرًا . فَإِنْ جُمِلَتْهُ صِفَةً احْتَمَلُ أَمْرَيْنِ : يَجُوزُ أَنْ تَنْصِبَهُ عَلَى الْفَلْظِ ، لِأَنَّ الْفَلْظَ مَنْصُوبٌ فَتَحْمَلُهُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ حَمَلْتَهُ عَلَى الْمَوْضِعِ هُنَا كَانَ أَقْبَحَ مِنْهُ فِي غَيْرِ هَذَا الْمَوْضِعِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّكَ لَمَّا عَطَفْتَ بِالنَّصْبِ فَقَدْ أَنْبَأْتَ أَنَّهُ مَنْصُوبٌ ، فَإِذَا رَفَعْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ كَانَ قَبِيحًا ، لِأَنَّكَ كَأَنَّكَ حَكَمْتَ بِرَفْعِهِ بَعْدَ مَا حَكَمْتَ بِنَصْبِهِ . وَهَذَا عِنْدِي أَقْبَحُ مِنْ أَنْ تَحْمَلَ الْأَسْمَاءَ الْمُبْهَمَةَ عَلَى الْمَعْنَى ثُمَّ تَرْجِعَ إِلَى الْفَلْظِ ، لِأَنَّ الْأَسْمَاءَ كَمَا يَعْلَمُ مِنَ الْإِفْرَادِ فَقَدْ يَعْلَمُ مِنَ الْجَمْعِ ، فَتَكُونُ دَلَالَتُهُ عَلَى ذَا كَدَلَالَتِهِ عَلَى ذَا ، وَلَا يَعْلَمُ مِنَ الرِّفْعِ النَّصْبُ وَلَا مِنَ النَّصْبِ الرِّفْعُ ؛

(١) في كتابه ١ : ٣٤٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ١٠١ ، ١١٠ والهمع

٢ : ١٤٣ والعيني ٢ : ٣٥٥ والنصري ١ : ٢٤٣ .

١٠٣ فلهذا يُستحسن حمل الصفة هنا على اللفظ . فإن قلت : فصفة أىّ الاسبين هو ؟ فإننا لا نقول صفة أحدهما ، ولكن صفتها جميعا ؛ ألا ترى أنه قد أضيف إلى مروان وعطف ابن عليه ، فكأنه قال مثلها ؛ ألا ترى أن العطف بالواو نظير التثنية ؛ فكما أن مثلهم في قوله تعالى ﴿ إِنَّا إِذَا مِثْلُهُمْ ﴾^(١) خبر عن جميع الأسماء حيث كان مضافا إلى ضمير الجمع ، كذلك يكون مثل وصفاً للاسبين جميعا وتضمر الخبر إذا جعلته صفة .

فإن جعلت مثلاً الخبر رفعت لا غير ولم تضمر شيئا ؛ ومثل ذلك :

* ولا كريم من الولدان مصبوح^(٢) *

وقد يستقيم أن تجعله هنا وصفا على الموضع وتضمر ، ولا يتبع من حيث قبُح في قوله : فلا أب وابنا . فأما : إذا هو بالمجد ارتدى ، فالعامل في إذا معنى الماثلة ، جعلته خبراً أو وصفا . وإن شئت جعلت العامل في إذا الخبر إذا أضمرت . انتهى كلام أبي على .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : وروى ابن الأنباري :

* إذا ما ارتدى بالمجد ثم تأزرا *

ورواية سيبويه أولى ، لأن الانتزاع قبل الارتداء . والواو لا ترتب فيها بخلاف ثم . والمجد : العز والشرف ؛ ورجل ماجد : كريم شريف . وارتدى : لبس الرداء . وتأزر : لبس الإزار ، والإزار : الثوب الذي يستر النصف

(١) الآية ١٤٠ من سورة النساء .

(٢) لرجل من النبييت بن قاصد ، كما في الأعلام (سيبويه ١ : ٣٥٦) .

وصدره : * ورد جازرهم حرفا مصرمة *

وانظر ابن السجري ٢ : ٢١٢ وابن يعيش ١ : ١٠٤ ، ١٠٧ والعيني

٢ : ٣٦٨ .

الأسفل ، والرداء : ما يستر النصف الأعلى . قال الأعلم : مدح مروان ابن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان ، وجعلهما لشهرة مجدهما كاللابسين له المرتدين به ، وجعل الخبر عن أحدهما وهو يعنيهما اختصاراً ، لعلم السامع اهـ .

ولقد كذب الشاعر في هذا المدح فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق مروان : « الوزغ بن الوزغ »^(١) .

وهذا البيت من أبيات سيبويه الحسين التي لا يعرف لها قائل . وقال ابن هشام (في شواهد) : إنه لرجل من عبد مناة بن كنانة ، والله أعلم .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه^(٢) :

٢٦٤ (ألا طعان إلا فرسان عاديةٍ إلا تجشؤكم حول التنانير)

على أن (لا) إذا تقدمها همزة الاستفهام تعمل كعملها مجردة منها .

قال سيبويه : واعلم أن لا في الاستفهام تعمل فيما بعدها كما تعمل فيه إذا كانت في الخبر ، فمن ذلك قوله : ألا طعان ... البيت .

وقال ابن هشام (في المغني) : ألا تأتي للتوبيخ والإنكار كقوله :

ألا طعان ألا فرسان البيت

(١) ش : « بن الوزغة » .

(٢) في كتابه ١ : ٣٥٨ . وانظر شرح شواهد المغني ٣٢٢ والهمع

١ : ١٤٧ / ١٣٩ : ٢ / ٤٠٩ والعيني ٢ : ٣٦٢ والأششمنوني ١ : ٢٤٠

وديون حسان ٢١٥ .

وللتنفي كقوله :

أَلَا عُمَرُ وَلِيَّ مُسْتَطَاعٍ رَجُوعُهُ فَيَرَأُبَ مَا أَثْنَاتُ يَدُ الْغَفَلَاتِ
ولهذا نصب يرأب لأنه جواب تمنٍّ مقرون بالفاء . وللإستفهام عن
النفي كقوله :

* أَلَا اصْطَبَارَ لِسُلَى أُمَ لَهَا جَلَدٌ ^(١) *

وفي هذا البيت ردٌّ على من أنكر وجودَ هذا القسم وهو الشاويين .
وهذه الأقسام الثلاثة مختصة بالدخول على الجملة الاسمية وتعمل عمل لا التبرئة ،
ولكن تختص انتى للتنفي بأنها لا يخبر لها لفظاً ولا تقديرًا ، وبأنها لا يجوز
مراعاة محلها مع اسمها ، وبأنها لا يجوز إلغاؤها ولو تكررت . أمّا الأوّل
فلأنها بمعنى أتمنى ، وأتمنى لا خبر له ، وأمّا الأخيران فلأنهما بمنزلة ليت .
وهذا كله قول سيبويه ومن وافقه . اه باختصار .

١٠٤

وزعم الزجاجي (في الجمل) أن أَلَا في هذا البيت للتنفي . وليس كذلك .
لأن البيت من الهجو ، ولو كان تمنياً لما كان ذمًا .

وهذا البيت من أبيات لحسان بن ثابت الصحابي رضي الله عنه ، هجا
بها بني الحارث بن كعب المذحجي ، جعلهم أهلَ أكل وشرب ، لا أهل
غارة وحرب ، يقول : لا خيلَ تعدون بها على الأقران ، ولا طعانَ لكم
في نهور الشجمان ، إلّا الأكل والجشاء عند التناير ، فليس لكم رغبة
في طلب المعالي ، وإنما فعلكم فعلُ البهائم . كما قال الآخر ^(٢) :

صاحب الشاهد

(١) للمجنون ، كما في شرح شواهد المغني للسيوطي ١٥/ والعيني
١ : ٣٥٨ وديوانه ٢٢٨ . وعجزه : إذا ألقى الذي لاقاه أمثالي

(٢) هو عبد الرحمن بن حسان . سيبويه ١ : ٤٧٥ والهمع ٢ : ٣ .

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حُسْبُكُمْ أَنْ تَلْبَسُوا حُرَّ الثِّيَابِ وَتَشْبَعُوا
فَإِذَا تَذَوَّكَتِ الْمَكَارِمُ مَرَّةً فِي مَجْلَسٍ أَنْتُمْ بِهِ فَتَفْنَعُوا

وزعم اللخميّ (في [شرح^(١)] أبيات الجمل) أَنَّ الاستفهام هنا للتقرير ،
قال : قرَّرْهم على ما علم من أمرهم . فيكون المقرر النفي وما بعده .

و (طعان) : مصدر طاعن بالرمح . و (الفرسان) : جمع فارس . و (عادية)
بالمهمله والنصب : صفة لفرسان ، وقيل حال منه ، والخبر محذوف أى لكم ،
وهو من عدا عليه بمعنى اعتدى ، والمصدر العدوان . والعرب تمتدح به
باعتبار ما يلزمه من الشجاعة . وقيل : هو من العدو أى الجرى ، وقيل
هو بالمعجمة من الغدو ، وهو التكبير ، لأنّ العرب تكبر للغارة والحرب . قال
النحاس : وعند أبي الحسن الأوّل هو الأحسن ، لأنّ العادية تكون بالغداة
وغيرها . وروى بالرفع على الروایتين على أنّه صفة لفرسان على الموضع ، وقيل
خبر . وقوله : إلاتجشؤكم بالنصب على الاستثناء للمنقطع ، قيل : ويجوز رفعه
على البديل من موضع ألا طعان على لفظة تميم . قال النحاس : هذا غلط
والصواب عند أبي الحسن النصب . والتجشؤ : خروج نفس من الفم ينشأ
من امتلاء المعدة ، يقال تجشأ تجشؤاً وتجشئة مهموز ، والاسم الجشأ بضم
الجيم وفتح الشين . قال الأصمعيّ : ويقال الجشأ على فعال ، كأنّه من باب
المطاس والسعال . قال اللخميّ : وروى « إلاتجشؤكم » بالحاء المهملة ، مأخوذ
من الجشأ ، وهو الكساء الغليظ الذي يشتمل به ، فمعناه على هذا : إنسكم
تشبعون وتلتفون في الأكسية ، وتنامون عند التناير . انتهى . والجشأ على

(١) التكملة للشنقيطي في نسخته .

وزن مفعّل^(١) والجمع المحاشىء بالهمز على وزن مفاعل . و (التناوير) : جمع
تُور وهو ما يُخبز فيه .

والآيات هذه برُمّتها^(٢) :

آيات الشاهد (حار بن كعب ألا أحلام تَزْجُرُكم عَنَّا، وأنتم من الجوف الجاخيرِ
لا عيبَ بالتوم من طول ولا عظمِ جسمُ البغال وأحلامُ المصافيرِ
كانهم قَصَب جُوفٌ مكسره مثقَبٌ فيه أرواح الأعاصيرِ
دَعُوا التَخَاوُجُ وامشُوا مِشْيَةً سَجْحًا إِنَّ الرجالَ أُولُو عَصَبٍ وتذ كبرِ
لا يَنْفَعُ الطُّولُ من نُوكِ القلوبِ، ولا يَهْدِي الإِلَهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ
إِنِّي سَأَنْصُرُ عِرْضِي من سَرَاتِكُمْ إِنَّ الحِمَاسَ نَسِيٌّ غَيْرُ مذكورِ
أَلْنِي أباهُ وَأَلْنِي جَدَّهُ حَنِيسًا بِعَمَزٍ عَنِ معالي المجد والخيرِ
أَلَا طِلْعَانِ أَلَا فِرْسَانِ عَادِيَةِ البيت) ١٠٥

كذا في شرح آيات الجمل لابن السيد وغيره ، من رواية محمد بن حبيب
لديوان حسان .

وقوله : حار بن كعب ، هو مرثم حارث ، وبه استشهد الزجاجي
(في جملته) . والأحلام : العقول ، جمع حِلْم بالكسر . والجوف ، بضم الجيم :
جمع أجوف ، وهو الخالي الجوف . والجاخير : جمع جُحْخُور ، بضم الجيم والخاء
المعجمة بينهما ميم ساكنة ، وهو العنليم الجسم الخوار . وقوله : لا عيب

(١) ش : « مفاعل » وهي صحيحة أيضا في اللغة ، ولكنها لا تستقيم

مع جمعها مفاعل انتالي .

(٢) كتب الميمنى : الآيات مع خبرها في تهاجي النجاشي وعبد الرحمن

في الموفقيات Z. D. M. G. V 54 P. 427-428 والديوان ليدن ص ٤٨ ،

والحواشي (٧٧) وفيها : « ألا الأحلام » .

بالقوم ، روى أيضاً : « لا بأس بالقوم » . يريد أن أجسامهم لا تُعَاب ، هي طويلة عظيمة ولكنها كأجسام البغال لا عقول لها . هكذا رواه الناس ؛ ورواه الزمخشري : « جسم الجمال وأحلام الخ » عند قوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَلَلُ فِي سَمِّ الْخِلَاطِ ^(١) ﴾ على أن الجلل مثلٌ في عظم الجرم ، وهذا مثل قول بعضهم ^(٢) :

وقد عظم البعير بغير لبٍّ فلم يستغن بالعظم البعيرُ
وقال آخر :

فأحلامهم حِلْمُ المصافير دِقَّةٌ وأجسامهم جسمُ الجمائل أو أجنى
وهذان البيتان أوردهما سيبويه على رفع الجسم والأحلام على إضمار مبتدأ
لما أراد من تفسير أحوالهم ، دون التقصد إلى الذم . والتقدير أجسامهم أجسام
البغال ، وأحلامهم أحلام المصافير : عِظماً وحقارة . ويجوز أن يريد لا أحلام
لهم ، كما أن العصفور لا حِلْمَ له ؛ ولو قصد به الذم فنصبه بإضمار فعل لجاز .
قال ابن خلف : ذكر سيبويه هذا الشعر بعد أبيات أنشدها وذكر فيها
أسماء قد نصبت على طريق الشتم والتحقير ، ورفع قوله جسم البغال وأحلام
المصافير . وقوله : ولم يرد أن يجعله شتماً ، يريد أنه لم يجعله شتماً من طريق
اللفظ ، إنما هو شتمٌ من طريق المعنى ، وهو أغلظ من كثير من الشتم .
وأفرد الجسم وهو يريد الجمع ضرورة ، كقوله ^(٣) :

* في حَلَقِكُمْ عَظْمٌ وقد شَجِينَا *

(١) الآية ٤٠ من سورة الأعراف .

(٢) هو العباس بن مرداس . الحماسة ١١٥٥ بشرح المرزوقي .

(٣) هو المسيب بن زيد مناة الغنوي ، كما ذكره الأعلام ١ : ١٠٧ .

وقوله : كأنهم قصب الخ ، هو جمع قصبَة ، والجوف جمعٌ كما مرَّ .
ومكسره مبتدأ جمع مكسر أى محلّ الكسر ، ومتقّب خبره ، والأرواح :
جمع ريح . والتخاجؤ ، بعد المثناة الفوقية خاء معجمة وبعدها جيم بعدها
همزة ، هو مشى فيه تبختر . والمشيّة السُّجّح ، بضمّ السين المهملة والجيم بعدها
حاء مهملة : السَّهْلَة الحسنَة . وأولو عَصَب : أصحاب شِدَّة خَلق ، يقال رجل
معصوب الخلق . والنُّوك ، بضمّ النون : الحماقة . والبُور : جمع بائر ، وهو
المالِك . والحامس بكسر الحاء المهملة ، من بنى الحارث بن كعب . والنسي :
النسيّ الخامل الذكّر . وقوله . حُبسا بالبناء للمفعول ، من الحبس . والمجد :
الشرف . والخير بكسر المعجمة : الكرم .

وسبب هجو حسان بنى الحارث أَنَّ النجاشى هجا بنى النَجَّار من الأنصار
بشعرٍ يقول فيه :

لستم بنى النجار أكفاء مثلنا فابعد بكم عما هنالك أبعد^(١)
فإن شتمتُمْ نافرُتْكم عن أبيكم إلى من أردتم من تهايم ومُنْجِدٍ

قال السكريّ (فى ديوان حسان) : ذكروا أَنَّ الأنصار اجتمعوا فى مجلسٍ
فندأكروا هجاء النجاشى إياهم فقالوا : مَنْ له ؟ فقال الحارث بن مُعَاذ بن
عفراء : حسان له . فأعظم ذلك القوم فتوجه نحوه — والقوم كلُّهم مُعْظِمٌ
لذلك — فلما دخل عليه كلمه فقال : أين أنتم عن ابني عبد الرحمن ؟ قال :
إنيأنا أردنا ، قد قاله عبدُ الرحمن فلم يصنع شيئا . فوثب وقال : كن وراء

(١) الميمنى : الأبيات سبعة فى الموقفيات ، وفيه : « فلستم » من
غير خرم و « فابعدكم عما هنالك » . وأقول : فى ش : « فابعد بكم هنالك » ،
وفى ض : « فابعدكم هنالك » ، فلعل الوجه ما أثبت .

الباب واحفظ ما ألقى . فضربته [زافرة ^(١)] الباب فشجته على حاجبه ، فقال : بسم الله ، ثم قال : اللهم اخلف في رسولك اليوم صلى الله عليه وسلم ! قال الحارث : فعرفت حين قالها ليغلبته . فدخل وهو يقول :

أبني الجِلماس أليس منكم ماجدٌ إن المروءة في الجِلماس قليلٌ
يا ويلَ أمكمُ وويلَ أبيكمُ وبلأُ تردّدَ فيكمُ وعويلٌ
إلى أن قال :

فاللّوم حلّ على الجِلماس فما لهم كهلٌ يسودُ ولا قتيٌّ يهلولُ
ثم مكث طويلا في الباب يقول : والله ما بلغتُ ما أريد . ثم ألقى على :
حارِبُ بنِ كعبٍ ألا أحلام تزجرُكم . . . الأبيات التي تقدمت .

ثم قال للحارث : اكتبها صكوكا فألقها إلى غلمان الكتّاب ، قال الحارث : ففعلت ، فما مرّ بنا بضع وخمسون [ليلة ^(٢)] حتى طرقت بنو عبد المدان حسان بالنجاشي موثقا ، فقال حسان لابنته : نادى بأبياتٍ أطمر حسان ليأتيك قومك فيحضروا . فلم يبق أحدٌ إلّا جاء ومعه السلاح . فلما اجتمع الناسُ وُضع له منبر ونزل وفي يده مِخضرة ، فقام عبد الله بن [عبد ^(٣)] المدان فقال : يا ابن الفريمة ، جئناك بابن أخيك فاحكم فيه برأيك ، فأتى بالنجاشي فأجلس بين يديه واعتذر القوم ، فقال حسان لابنته : هاتى البقية

(١) التكملة من ديوان حسان طبع ليدن ١٩١٠ ص ٧٦ من الشرح .

وزافرة الباب : مقدمه وأنفه . وانظر شرح البرقوقى لديوان حسان

• ٣٥٧

(٢) التكملة من شرح الديوان ص ٧٧

(٣) التكملة من شرح الديوان ٧٧ . والمدان ، كسحاب : صنم لهم .

التي بقيت من جائزة معاوية . فأتته بمائة دينار إلا دينارين ، فقال : دونك هذه يا ابن أخي . وحمله على بغلة لعبد الرحمن ، فقال له ابن الديان ^(١) : كنا نفتخر على الناس بالعظم والطول فأفسدته علينا . قال : كلاً ، أليس أنا الذي أقول :

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسيم يُعدُّ وذى بيان
كأنك أيها المعطى بياناً وجسماً من بنى عبد المدان
انتهى ما أورده السكرى .

وعبد المدان هو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة ابن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة (بضم المهملة وخفة اللام) ابن جلد (بفتح الجيم وسكون اللام) ابن مالك بن أدد .
وبنو الديان سادات بني الحارث بن كعب . وكان بنو الحارث إحدى بَجَرَات العرب .

وترجمة حسان بن ثابت تقدمت في الشاهد الحادي والثلاثين ^(٢) .

والنجاشي اسمه قيس بن عمرو ، من رهط الحارث بن كعب ؛ وكان فيما روى ضعيف الدين : ذكر أنه شرب الخمر في رمضان ، وثبت عند علي عليه السلام فجلبه مائة سوط ، فلما رآه قد زاد على الثمانين صاح به : ما هذه العلاوة يا أبا الحسن ! فقال علي رضي الله عنه : لجراءك على الله في رمضان . قال ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : روى أنه لما حاجى

(١) هو عبد الله بن عبد المدان بن الديان ، كما سيأتي .

(٢) الخزائن ١ : ٢٢٧ .

النجاشيُّ عبدَ الرحمن بنَ حسان أعانه أبوه بالشعر المذكور . ورؤى من طريق أخرى أنه لما مضت مدَّةُ لمهاجاة عبد الرحمن بن حسان للنجاشيِّ علم بذلك أبوه حسان ، فقال له : يا عبد الرحمن ، أرني ما جرى بينك وبين الحارثيِّ . ١٠٧ فأنشده لنفسه وللحارثيِّ ، فقال له : يا عبد الرحمن ؛ إني أراه قد أكلك ، فهل تحبُّ أن أعينك ؟ قال : نعم يا أبت . فقال حسان الأبياتَ المذكورة . ثم ذكر بقية القصة من كِتاف النجاشيِّ وعَفُو حسان عنه . والله أعلم أيُّ ذلك كان .

تتمة

كون البيت الشاهد لحسان هو ما رواه السكري وغيره من جملة الأبيات المذكورة ، إلا ابن السَّيرافي والزَّخَشَرِيُّ ، فإنه رواه في شرح أبيات سيدييه من قصيدة خلدَّاش بن زهير يخاطب بها بعض بني تميم ، من أجل مسابقة كانت بينهم وبين كُرْز بن ربيعة — وهو من رهط خِدَّاش — وأول القصيدة :

أبلغ أبا كَنَفٍ إمَّا عرضتَ له والأبجرين ووهباً وابنَ منظورٍ
ألا طمان^(١) ألا فرسانَ عاديةٍ إلا تَجشُّوكم حولَ التناويرِ
نم احضرونا إذا ما احمرَّ أعيننا في كل يومٍ يزيلُ الهامَ مذكورِ
تلقوا فوارسَ لا ميلًا ولا عزُّلاً ولا هلاييجَ روائينَ في الدُّورِ
تلقوا أسيداً وعمراً وابنَ عمِّها ورقاء في النفرِ الشُّعْثِ المغاويرِ

(١) في فرحة الأديب الورقة ٥٦ ، ٥٧ من مخطوطة دار الكتب
٧٨ مجاميع ، وهي بخط البغدادي : « ألا جفان » .

من آل كوز غداة الرّوع قد عُرفوا . عند القتال إلى ركنٍ ومحبور^(١)
يحدونَ أقرانهم في كلِّ مُعترك طعنًا وضربًا كشتقًا بالناشير
وهي قصيدة تزيد على عشرين بيتا أوردها أبو محمد الأعرابي (في فرحة
الآديب) ، وقال : كان من قصّة هذا الشعر أن أوّل ما هاج بين قريش وبين
بنى عامر بن صعصعة أن كُرُزَ بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر
ابن صعصعة راهنَ أسيداً وعمراً وعبد الله بنى العرقة ، من بنى تيم بن غالب
وهم تيم الأدرم ، على فرسٍ لهم يقال له البرق ، والسَّبَقُ ثلاثون ناقة^(٢) .
وجعلوا المَدَى والمضمار إلى كُرُز ، فجعل المَدَى ما بين السجسج^(٣) إلى ذات
الفلج ، وحمل كُرُز على فرسه المجالد بن زهير بن ربيعة بن عمرو بن عامر ،
فجاء سابقاً وهلك البرق ، فأخذ السَّبَقَ وناشدوه في ردّه فأبى ، فلبشوا قريباً
من سنتين ، ثم ركب بنو العرقة فلقوا أسيد بن مالك ، وعمرو بن مالك ،
وعثمان بن أسيد من بنى عامر بن ربيعة ، بأسفل العقيق ، في إبل لهم فيها بكرة
يقال لها العنب ، عُشراء ، فطردوا الإبل فاستقبلها عثمان بن أسيد فنفر فيها
بنوبه^(٤) وبعث أمةً نحو أبيه وعمه مُغَوّاً^(٥) فركب أبوه فرساً كبيرة وركب

(١) في فرحة الآديب : « من آل كرز » بالراء قبل الزاى . وفي ط :
« ومحسور » ، صوابه فى ش وفرحة الآديب .

(٢) فى الفرحة : « والسبق ثلاثون ، معها مثلها . ليس فيها حذاء
ولا جداء ولا أباء ولا حنفاء ولا ذات عوار »

(٣) هذا ما فى الفرحة بخط البغدادي . وفى ط : « السجج » ،
وفى ش : « السجيج » .

(٤) ط : « بها بنوبه » ، وأثبت ما فى ش .

(٥) فى النسختين : « مغويا » ، صوابه فى الفرحة . والتفويث :
الاستغفانة .

عمة بنتها فرساً صعبة ، فلما لحق بالقوم قال عمرو بن مالك : أعلمونا من أنتم ؟
قالوا : قريش . قالوا : وأيهم ؟ قالوا : بنو العرقة . قالوا : فهل كان متحدثاً^(١) ؟
قالوا : لا ، إلا يوم البرق . فقال لهم : احبسوا العنب ، احبسوا العنب ،
احبسوا اللقحة : لِقْحَةٌ من لا يفدر^(٢) ! فقال لهم عمرو : لا والله لا نرضع منها
قائماً ولا آخرأ ! قال : إنما نرضع الإبل ولكن نخبئها . وحمل عليه فقتله ،
وحمل أسيد بن مالك على أسيد بن العرقة فقتله ، فقال في ذلك :

إني كذاك أضرب الكمي ولم يكن يشق بي السمي

فذلك يوم العنب . وقال خدش بن زهير في ذلك :

١٠٨ نكب الكُما لأذقانها إذا كان يوم طویل الذنب
كذاك الزمان وتصريفه وتلك فوارس يوم العنب

ثم وقع بينهم بعد ذلك التفاور والقتال ، فقال في ذلك خدش بن زهير
القصيدة التي منها :

ألا طعان ألا فرسان عادية (البيت)

وخدش بن زهير شاعر جاهلي ، وقيل مخضرم كما يأتي في الشاهد الرابع
والعشرين بعد الخمائة .

(١) في المرحلة . « منا من حدث » .

(٢) جعلها الشنفيطي في نسخته : « يعذر » .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائتين ^(١) :

٢٦٥ (أَلَا سَبِيلَ إِلَى نَخْرِ فَأَشْرِبَهَا

أُمُّ لَا سَبِيلَ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ)

على أَنَّ (أَلَا) فيه للتمنى . ولهذا سُمِّيَتْ قائله هذا البيت المتمنية ،
وَصُربَ بها المثل فقيل : « أَصَبُّ من المتمنية » ، وَصُربَ به المثل أيضاً فقيل
« أدَنَفُ من المتمنى » كما يجيء شرحه .

قال ابن برّي (في شرح أبيات الإيضاح ، للفارسي) : قبله :

(يَالَيْتَ شَعْرَى عَنْ نَفْسِي أَزَاهِقُهُ مِثِّي وَلَمْ أَقْضِ مَا فِيهَا مِنَ الْحَاجِ)

وأنشده الفارسي على أن خبر ليت محذوف . قال ابن برّي : والبيت
لفريمة بنت همام ، وتعرف بالذلفاء وهي أمُّ الحجاج . انتهى .

وقال حمزة الأصهباني (في الدرّة الفاخرة) : وأما قولهم أَصَبُّ من المتمنية
فإنَّ هذا المثل من أمثال أهل المدينة سار في صدر الإسلام . والمتمنية : امرأة
مدينية عَشِقَتْ قَتَّى من بني سليم يقال له نصر بن الحجاج بن غلاط ، وكان
أحسن أهل زمانه صورةً ، فضنيت من أجله ودنفت من الوجد به ، ثم لُجبت
بذكره حتى صار ذكره هَجِيرًا لها ، فقال أحمد بن أعنم (في الفتوح) : كان
السبب في ذلك : أَنَّ امرأة من أهل المدينة يقال لها الذَّلْفَاءُ هَوِيَتْ نصر بن
الحجاج ، فأرسلت إليه ودعته إلى نفسها ، فزجرها ولم يوافقها ، فبينما عمر

(١) انظر أيضا ابن يعيش ٧ : ٢٧ وطبقات الشافعية ١ : ٢٨ .

ذات ليلة يَسُّ^(١) في بعض سكك المدينة إذ سمع نشيدَ شعريٍّ من دار ، فوقف
يسمع فإذا الذلفاء تقول^(٢) :

ألا سبيلَ إلى خمر فأشربها (البيت)

فلما سمع عمر الشعر أمرَ بالذلفاء فأخرجت من منزلها فحبسها ، فدمت
الذلفاء أنه قد سمعها وهي تُنشد الشعر ، فكأنها أنفت على نفسها أن يعاقبها ،
فكثبت إليه :

قل للإمام الذي تُخشي بوادره (الأبيات الآتية)

فلما نظر عمر في الأبيات أطلقها من الحبس ، وأرسل إلى نصر فخلقُ جُنته
ونفاه إلى البصرة .

قال حمزة الأصهباني : قال النسابون : هذه للتمنية هي الفريعة بنت همام ،
أم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وكانت حين عشقت نصراً فحمت المغيرة بن
شعبة ، واحتجوا في ذلك بحديث رَوَّه ، وهو أن الحجاج حضر مجلس
عبد الملك يوماً ، وعروة بن الزبير يحدثه ويقول : قال أبو بكر كذا ، وسمعت
أبا بكر يقول كذا — يعني أخاه عبد الله بن الزبير — فقال له الحجاج :
عند أمير المؤمنين تُسكني أخاك المنافق ، لا أم لك ! فقال له عروة : يا ابن
التمنية ، ألي تقول لا أم لك ، وأنا ابن إحدى عجائز الجنة : صفية ، وخديجة
وأسماء ، وعائشة !

(١) بدلها في ش : « مطل » .

(٢) اليمنى : « الخبر في المصارع ٤٠٥ ومحاسن الجاحظ ٢٢٠

والبلوى ٢ : ٥١٣ » .

(٦) خزنة الأدب

كذا قال ابن الأثير (في الرصع) : ابن التمنيّة هو الحجّاج بن يوسف النّفّيّ ، من قول أمّه :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها البيت

وقد ذكر خبرها مع نصره جماعة منهم الجاحظ (في كتاب المحاسن والمساوي ^(١)) ، وأبو القاسم الزجاجي (في أماليه الوسطى) ، وأبو الحسن علي ابن محمد المدائني (في كتاب المغرّبين) ، وحزّة الأصهباني (في أمثاله) ، والسّهيلي (في الروض الأنف) ، وإسماعيل بن هيمّة الله الموصلي (في كتاب غاية السائل ^(٢)) ، إلى معرفة الأوائل (وقد جمعت بين ما اتفقوا عليه وبين ما انفردوا به . قالوا :

أول من عسّ بالليل في الإسلام عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه ، فيينا يعسُّ ليلة سمع امرأة تقول :

ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها أم لا سبيلَ إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأخلاق ذى كرم سهل المحيّا كريم غير فجّاج ^(٣)

كذا رواها الجاحظ . وروى المدائني البيت الثاني مع بيتين آخرين لرجل من ولد الحجّاج بن علاط وهما :

تَنميه أعرافُ صدق حين تنسبه ذى تجدات عن المكروب فراج

(١) هو المعروف بكتاب « المحاسن والأضداد » . وهو غير المحاسن والمساوي للبيهقي .

(٢) في ش : « الوسائل » . ولم يذكره صاحب كشف الظنون .

(٣) طبقات الشافعية : « غير ملجّاج » . وقد روى هذين البيتين وما

بعدهما منسويين إلى تلك المرأة .

سامي النواظر من بهز له كرم تضيء سنته في الخالك الداجي^(١)

وروى صاحب الأوائل البيت الأول :

إلى فتى ماجد الأعراق مقتبل تضيء صورته في الخالك الداجي
نعم الفتى في سواد الليل نصرته ليأسي أو للمهوف ومحتاج
وزاد المدائني :

يا مُنيّة لم أربّ فيها بضائرة والناس من صادق فيها ومن داجي^(٢)
ثم قال : وقال قوم : هذا الشعر مصنوع إلا البيت الأول .

فقال عمر : من هذه التمنية ؟ فلزمها هذا الاعمى ، واستلبته نساء المدينة
فضربن به المثل^(٣) وقلن : « أصب من التمنية » .

وقال الزجاجي : لما أنشدت :

ألا سبيل إلى خمر فأشربها البيت
قالت لها امرأة معها : من نصر بن حجاج ؟ قالت : رجل وددت أنه معي
في ليلة من ليالي الخريف في أطول ليلة من ليالي الشتاء وليس معنا أحد !
فدعا بها عمر فضربها بالدرّة ضربات ، ثم سأل عنها فلم يجبر عنها إلا بخير .

(١) بهز : حى من بنى سليم بن منصور بن عكرمة ، منهم الحجاج بن
علاط الصعابي . جبهة ابن حزم ٢٦٢ .

(٢) فى التسخين : « من راج » ، صوابه باندال ، كما فى الطبقات .
والداجى . من المداجاة . وهى المداراة والمساورة .

(٣) ش : « بيا المثل » .

فلما كان من الغد أرسل إلى نصر بن حجاج فأخضره ، وله شعرة^(١) فقال :
 إِنَّهُ لَيُتَمَثَّلُ بِكَ وَيُقْنَى بِكَ ! وأمر بشعرته فخلقت ، ثم راح إليه بالمشي
 فراه في الحلاق أحسن منه في الشعر ، فقال : لا تُسا كُنِّي في بلدة ، فاختر أي
 البلدان شئت ! فكتبت المرأة إلى عمر :

قل للإمام الذي نخشى بوادره . إلى وللخمر أو نصر بن حجاج
 إني عنيت أبا حفص بغيرهما شرب الحليب وطرف قاصر ساجي^(٢)
 لا تجمل الظن حقاً أو تيقنه إن السبيل سبيل الخائف الراجي
 إن الهوى زمه التقوى فحسبه حتى أقر بالجام وإسراج
 فبعث إليها عمر : لم ييلفنا عنك إلا خير !

وقال حمزة : فلما أصبح عمر أخضر المتنى فلما رآه بهره جماله فقال له :
 أنت تتمنأك الغانيات في خدورهن^(٣) ، لا أم لك ، أما والله لأزيلن عنك
 الجلال ! ثم دعا بمحجّام فخلق جعته ، ثم تأمله فقال : أنت مخلوقاً أحسن ! فقال :
 وأى ذنب لي في ذلك ؟ فقال : صدقت ، الذنب لي إذا تركتك في دار
 الهجرة^(٤) . ثم أركبه جلاً وسيره إلى البصرة وكتب به إلى مجاشع بن مسعود
 السلمي : يأتي قد سيّرت المتنى نصر بن حجاج السلمي إلى البصرة .
 وكما قالوا بالمدينة : أصب من التمنية قالوا بالبصرة : « أدنف من المتنى »

-
- (١) في اللسان : « والشعرة : الواحدة من الشعر ، وقد يكنى
 بالشعرة عن الجمع كما يكنى بالشيبة عن الجنس » .
 (٢) في النسخين : « بعدهما » . وأثبت ما في الطبقات .
 (٣) في أمثال الميدان ١ : ٣٧٩ : « أنت الذي تتمنأك الغانيات
 في خدورهن » .
 (٤) كذا . وفي فمالي الميداني : « ان تركتك في دار الهجرة » .

وذلك أن نصر بن حجاج لما ورد البصرة أخذ الناس يسألون عنه ويقولون :
أين المتعمى الذى سيره عمر ؟ فغلب هذا الاسم عليه بالبصرة ، كما غلب ذلك
الاسم على عاشقته بالمدينة .

ومن حديث هذا المثل الثانى : أن نصرأ لما نزل البصرة أنزله مجاشع
ابن مسعود منزله ، من أجل قرابته ، وأخذه امرأته سُخَيْلَة ^(١) — وكانت أجل
امرأة بالبصرة — فَعَلِقَتْه وَعَلِقَهَا ، وخفى على كل واحد منهما خبر الآخر ،
للازمة مجاشع لضيفه ، وكان مجاشع أمياً ونصر سُخَيْلَة كاتبين ، فعيل صبر
نصر فكتب على الأرض بحضرة مجاشع : إني أحبيتك حباً لو كان فوقك
لأظلك ، أو تحتك لأقلك . فوقعت تحته غير محتشمة : وأنا كذلك . فقال
مجاشع لها : ما الذى كتب ؟ فقالت : كتب كم تحب ناقتكم . فقال :
وما الذى كتبت ؟ قالت : كتبت وأنا . فقال مجاشع : ما هذا لهذا يطبق !
فقالت : أصدقك ، إنه كتب كم تفل أرضكم ؟ فقال مجاشع ما بين كلامه
وجوابك هذا أيضاً قرابة ! ثم كفأ على الكتابة جفنة ودعا بعلام
من الكتاب فقرأه عليه ، فالتفت إلى نصر فقال : يا ابن عم ما سترك عمر
إلى خير ^(٢) ، قم فإن وراءك أوسع لك . فنبض مستعجياً وعدل إلى منزل
بعض السلميين ^(٣) ، ووقع لجنبه وضى من حب سُخَيْلَة ودنف حتى صار
رحمة ^(٤) ، وانتشر خبره ف ضرب نساء البصرة به المثل قتلن : « أدنف من

(١) وكذا عند الميدانى . وفى الطبقات أنها كانت تسمى الحضراء .

(٢) فى الميدانى : « من خير » .

(٣) فى النسختين : « المسلمين » ، صوابه من الميدانى .

(٤) الميدانى : « حمة » . والحممة : واحدة الحمم ، وهو الفحم

المنشئ . ثم إن مجاشعاً وقف على خبر علة نصر فدخل عليه عائداً ، فلحقته رقة لم أرأى به من الدنف فرجع إلى بيته وقال لشميعة : عزمت عليك لمأ أخذت خبزاً فلبكته بسمن ثم بادرت به إلى نصر . فبادرت به إليه فلم يكن به نهوض ، فضمته إلى صدرها وجعلت تلقمه بيدها فمادت قواه وبرأ كأن لم تكن به قلبه^(١) ، فقال بعض عواده : قاتل الله الأعشى^(٢) حيث قال :

لو أسندت ميتاً إلى نحرها عاش ولم يُنقل إلى قابر
فلما فارقه عاوده النكس ، ولم يزل يتردد في علته حتى مات منها . كذا قال حمزة وصاحب الأوائل .

وقال المدائني : إن عمر لما أخرج نصراً من المدينة إلى البصرة قال نصر : يا أمير المؤمنين أعظمهم أنك إنما أخرجتني لهذا الشعر لا لغيره . وروى عن قتادة أن نصراً لما أتى البصرة دخل مجاشع بن مسعود عائداً له ، وعنده شميعة بنت جنادة بن أبي أذهر^(٣) فجری بينهما كلام ولم يفهم منه مجاشع إلا كلمة واحدة من نصر : قال : وأنا . فلما خرج نصر قال لها : ما قال لك ؟ قالت : قال لي : كم لبن ناقكم هذه فأخبرته ، قال : ما هذا جواب كلامه ! وأرسل إلى نصر فسأله وأعظم عليه ، فقال : قالت لي إنني أحبك حباً شديداً لو كان فوقك لأظلك ، ولو كان تحتك لأقلك ، فقلت : وأنا . قال : فأنزل لك عنها ؟ قال : أذكرك الله أن يبلغ هذا عمر مع ما فعل بي ! وأما حديث العامة فيقولون : كتبت له في الأرض هذا الكلام ، فقال : وأنا ، فسمعها مجاشع

(١) يقال ما بالليل قلبه ، أي ما به شيء . لا يستعمل إلا في النفي .

اللسان (قلب) .

(٢) بعده في الميداني : « فكانه شهد منهما النجوى حيث قال » .

(٣) ط : « أبي أذهر » .

فلما خرج أكبَّ قَعْبًا على الكتاب ودعا من قرأه له^(١) . انتهى .

وأما الزَّجَّاجُ فإنه قال بعد ما قرأ خطبهما : ثم التفت إليه فقال : ١١١
يا ابن أخي ، إن يكن الطلاق ثلاثاً فهي طالق ألقاً ! فقال : وهي طالقُ إن
جمعني وإياها بيتٌ أبداً ! ثم ارتحل إلى فارس . وقال في امرأة مجاشع : كانت
امرأته يقال لها خضراء بنى سليم ، وكانت من أجمل النساء ، وهي أوَّل من لبس
الشفوف .

وحكى السَّهيلي (في الروض الأتف) هذه الحكاية على خلاف ما تقدّم
قال : الحجاج بن علاط وهو والد نصر الذي حلق عمرُ رأسه ونفاه من المدينة ،
فأتى الشام فنزل على أبي الأعور السلمي ، فهويته امرأته وهويها ، وفطن
أبو الأعور لذلك بسبب يطول ذكره ، فابتنى له قبة في أقصى الحى فكان
بها ، فاشتدَّ ضناه بالمرأة حتى مات كلفاً بها ، ومضى المضنى ، وضربت به الأمثال .
وذكر الأصبهاني (في كتاب الأمثال له) خبره بطوله . انتهى .

قال المدائني وصاحب الأوائل : وبعد أن أقام نصر بالبصرة حولا كتب
إلى عمر رضى الله عنه :

لعمري لئن سیرتني أو حرمتني	وما نلتُ ذنباً إن ذا الحرامُ
ومالِي ذنبٌ غير ظنٍّ ظننته	وفي بعض تصديق الظنون أئامُ
أأن غنتِ الحوراء ليلاً بمنيةٍ	وبعضُ أمانِي النساء غرامُ
ظننتُ بِي الظنُّ الذي ليس بعده	بقاءً ومالِي في السدى كلامُ
وأصبحتُ منفياً على غير ريةٍ	وقد كان لي بالمسكين مقامُ
وبمنعني مما تظنُّ تكرُّمِي	وآباءُ صدقٍ سالفون كرامُ

(١) ش : « على الكتابة ودعا من قراها له » .

وهاتان الروايتان لا يناسبان تسمية المرأة بالتمنيّة ، وتسميه نصر بالتمنيّ^(١) . وروى الزجاجي المصراع هكذا :

(أم هل سبيل إلى نصر بن حجاج)

ورواه أبو علي الفارسي (في إيضاح الشعر) عن أبي عبيدة :

(أؤلا سبيل إلى نصر بن حجاج)

على أن أو بمعنى الواو . قال : تختهما جميعاً ، وجعله مثل أو في قوله^(٢) :

وكان سيّانٍ ألا يُسرحوا غنماً أو يُسرحوه بها واغيّرت السُّوح^(٣)

وأشربها منصوب بأن مضمرّة بعد الفاء في جواب التمني .

* * *

وأنشد بعده :

ألا رجلاً جزاه الله خيراً يدلُّ على محصّة تبيّتُ

على أن يونس قال : أصه ألا رجل ، فنون للضرورة ، وألا عنده فيه للتمني . وعند الخليل ليست للتمني وإنم هي للتخصيص ، ورجلا منصوبُ بفعل محذوف تقديره : ألا تُروني رجلا ، بضم تاء تُروني .

وقد تقدم شرح هذا البيت مفصّلاً في الشاهد الثالث والستين بعد

(١) هذا عجب من البغدادي . فان التمني واضح في الشعر بأسلوب

الاستفهام

(٢) هو أبو دؤيب الهذلي . ديوان الهذليين ١ : ١٠٧ . وسيأتي

الشاهد في ٢ . ٣٤٢ وهو الشاهد ٣٥٥ .

(٣) غنما : جعلها الشنقيطي في نسخته : « نعم » .

المائة^(١) . وفي هذا البيت تضمين^(٢) لأن خبر تبّيت في بيت بعده وهو :
 تُرْجُلُ نَتِي وَنُقْمٌ بَيْتِي وَأَعْطِهَا الْإِنَاوَةَ إِنْ رَضِيتُ

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد السادس والستون بعد المائتين ، وهو من
 شواهد س^(٣) :

٢٦٦ (وَيُلْمَهَا فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةً وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبُ)

على أن قوله مطلوبُ ، عطف بيان لاسم لا المضاف : فإن الكاف اسمُ
 مضاف لاسم الإشارة في محل نصب بلا على أنه اسمها ؛ وقد تبعه البيان بالرفع
 باعتبار أن لامع اسمها في محل رفع على الابتداء والخبر محذوف أى موجود
 ونحوه . ويجوز أن يكون مطلوب صفة اسم لا ، ولا يضر إضافة الكاف إلى
 اسم الإشارة ، فإنها بمعنى مثل ، وهى لاتتعرف بالإضافة إلى المعرفة . هذا
 محصل ما قاله الشارح المحقق .

وفيه أنهم قالوا : إن البيان يكون في الجوامد ، والصفة تكون في
 المشتقات ، فكيف لا يكون فرق بين البيان والوصف .

وقد أورد سيبويه هذا البيت من باب الوصف لا غير . قال الأعم :
 الشاهد فيه رفع مطلوب محلا على موضع الكاف ، لأنها في تأويل مثل

(١) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٢) وخرجه بعضهم على أن « تبّيت » مضارع أبات ، أى تجعل لى
 بيتا أى زوجة . وعلى هذا التأويل ينتفى التضمين ، وهو توقف البيت على
 بيت آخر .

(٣) فى كتابه ١ : ٣٥٣ / ٢ : ١٧٢ . وانظر العمدة ١ : ٦٠ وديوان
 امرئ القيس ٢٢٧ .

وموضعها موضع رفع ، وهو بمنزلة لا كزيد رجل . ولو نُصب حملاً على اللفظ
أو على التمييز لجاز . انتهى

ونقل ابن السراج في الأصول عن سيبويه أنَّ اسم لا في مثل هذا محذوف
والكاف حرف ، وهذا كلامه : وتقول لا كزيد رجل ، لأنَّ الآخر هو الأوَّل
ولأنَّ زيدا رجل ، وصار لا كزيد كأنك قلت : لأحد كزيد ثم قلت رجل ،
كما تقول لا مال له قليل ولا كثير على الموضع . وقال امرؤ القيس :

وبلغها في هواء الجو طالبة البيت

كأنه قال : ولا شيء كهذا ، ورفع على الموضع ، وإن شئت نصبت على
التفسير كأنه قال : لا أحد كزيد رجلا . قال سيبويه : ونظير لا كزيد
في حذفهم الاسم قولهم : لا عليك ، وإنما يريدون لا بأس عليك ولا شيء
عليك ، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

واعلم أنه يجوز أن يكون مطلوب مبتدأ مؤخرا واسم لا بمعنى ليس والظرف
قبله الخبر . قال النحاس : في شرح أبيات الكتاب ناقلاً عن أبي الحسن
الأخفش : هذا هو الجيد .

وقوله : (وبلغها) . الخ ، هذا في صورة الدعاء على الشيء ، والمراد به
النعجب ، والضمير للمؤنث مفسر بالتمييز ، أعني طالبة المراد بها العقاب ، وهو
تمييز عن النسبة الحاصلة بالإضافة ، وقد أوضحها الشارح المحقق في باب التمييز . ١١٣
ومعنى الكلام : ما أشدَّ طيران هذه العقاب في هواء الجو . وويل إذا أضيفت
فالوجه النصب ، كقولك ويل زيد ، لكنها هنا مضمومة اللام أو مكسورة
والأصل ويل لأمتها . قد تقدّم شرح جميع هذا مفصلاً في الشاهد الثامن والتاسع

بعد المائتين^(١) .

وهذه رواية النحاة ، وأما الثابت في ديوان امرئ القيس فهو :
 لا كالتى فى هواء الجو طالبة
 (البيت)
 و (الهواء) : الشيء الخالى ، و (الجو) : ما بين السماء والأرض ، فهو من
 قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها . وأراد بالمطلوب الذئب ، فإنه وصف عقاباً
 تبع ذئباً لتصيدَه ، فتعجب منها فى شدة طلبها ، وتعجب من الذئب أيضاً
 فى سرعته وشدة هربه منها .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لامرئ القيس وهى^(٢) :

أبيات الشاهد (الخيرُ ما طلمتُ شمسٌ وما غرَبْتُ ، مُطَلَّبٌ بنواصى انخيل معصوبُ
 قد أشهدُ الغارةَ الشعواءَ تحملنى جرداءَ معروفةَ اللّحيْسِ رُحوبُ^(٣)
 كأنها ، حينَ فاض الماءُ واختلفت ، صقعا لاحت لها بالسّرحة الذيب
 فأبصرتُ شخصه من دون مرّقةٍ ودونَ موقعها منه شناخيب
 فأقبلت نحوَه فى الريح كاسرة يحثُّها من هواءِ الجوّ تصويب
 صَبَّتْ عليه ولم تنصبْ من أمٍّ إنَّ الشَّقَاءَ على الأشقين مصبوب
 كالذلّو بُنْتُ عُرَاها وهى مُثَقَلَةٌ إذ خاتما ودَمٌ منها وتكريب
 لا كالتى فى هواءِ الجوّ طالبة ولا كهذا الذى فى الأرض مطلوب

(١) صوابه الحادى عشر والثانى عشر بعد المائتين . اخزانة ٣ :

٢٧٣ - ٢٨٤

(٢) نسبه الأعلام فى شرح شواهد الجزء الثانى من الكتاب الى النعمان
 ابن بشير ، بعد ما نسبه فى الجزء الأول منه الى امرئ القيس . وق ديوان
 امرئ القيس ٢٢٥ أن القصيدة يقال انها لابراهيم بن بشير الأنصارى .
 (٣) هذا البيت من شواهد العروض . وصحح ابن يسعون أنه
 لعمران بن ابراهيم الأنصارى . السيوطى ١٦٩ . وفى الارشاد الشافى
 للمنهورى أنه عمر بن ابراهيم الأنصارى .

كالبرق والريح مرَّ منهما عَجَبٌ مافي اجتهدا عن الإسراع تغيب
فأدر كنهه فنالتة محالبها فانسلَّ من تحتها والدَّفُّ مثقوبٌ

وقوله : الخير ما طلعت الخ ، الخير مبتدأ ومُطْلَب خبره ، ووزنه مفتعل من الطلب فأبدل وأدغم : وما مصدرية ظرفية . ومعصوب خبر بعد خبر بمعنى مشدود ، والباء متعلقة بما قبلها أو بما بعدها ويضم لأحدهما ، فهو من التجاذب كقوله تعالى : ﴿ لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَقْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ﴾ ^(١) . وهذا يشبه الحديث وهو : « الخيل معقودٌ بنواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

وقوله : قد أشهد الغارة الخ ، قد هنا للتكثير ، وأشهد : أحضر . والشَّعواء ، بالعين المهملة : المتفرقة الفاشية . والجرءاء : الفرس القصيرة الشعر . ومعروقة اللحيين ، أى قليلة لحم اللحيين بفتح اللام ، وهما العظان اللذان ينبت عليهما الأسنان . والسر حوب ، بضم المهملتين : الطويلة الظهر السريعة . وهذان الوصفان مدحٌ في الخيل .

وقوله : كأنها حين فاض ، الضمير للفرس ، أى كأنها حين عرقت فأمتلاً عرقها . واختلفت ، أى استقت ماء ، يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو معناه ترددت هنا وهنا ؛ فإنَّ الاختلاف يأتي بمعنى التردّد . وصقماء خبر كأنها ، وهى العقاب بيضاء الرأس ، قال فى الصحاح : والأصقع من الخيل والطير وغيرهما : الذى فى وسط رأسه بياض ، يقال عَقَابٌ صقماء ، والاسم الصقعة انتهى . ولاح : ظهر . والسرحة : شجرة . وقيل موضع ، يقول : كانت ١١٤ العقاب واقفة تبصر صيداً ، فلاح لها الذئب .

وقوله : فأبصرت شخصه الخ ، المَرْقَبَة بالفتح : الموضع العالى الذى

يُرَقَّب فيه العدوّ . وموقع^(١) العقاب الموضع الذى هى واقعة عليه . والشَّاخِيب : رهوس الجبال . أى بين موقعها من الذئب وبينه رهوسُ جبالٍ عالية .
وقوله : فأقبلت نحوه الخ ، أى نحو الذئب . وكسر الطائرُ : إذا صفَّ جناحيه . والتصويب : الانصباب .

وقوله : صَبَّت عليه الخ ، الأَمَم ، بفتحين : القُرب ، يقال أخذتُ ذلك من أَمَم . والأَشَقَيْن : جمع أشقى . وهذا المصراع من إرسال للنمل .

وقوله : كالذلو بُنَّت عراها الخ ، شبه هوىَّ العقاب بسرعة هوىِّ الذلو الملائى إذا انقطع حبْلها . وبُنَّت : قُطعت ، من البت . والعُرا : جمع عُروة . والوذَم ، بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التى بين آذان الذلو وأطراف العِراقى ، وهى العبدان المصلَّبة تشدُّ من أسفل الذلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الذلو مما يلي الذلو ؛ فإن انقطع حبْلها تعلقت بالوذَم . والتكريب : شدُّ الكَرْب ، بفتحين ، وهو الحبل الذى يشدُّ في وسط العِراقى ، ثم يُنثَّى ثم بثَلث ليكون هو الذى يلى للماء فلا يَعَقَن الحبل الكبير .

وقوله : (لا كالتى فى هواءِ الجوّ طالبة الخ) قال ابن رشيق (فى العمدة) : هذا البيت عند دعبِلٍ أشعر بيت قالته العرب ، وبه قدَّمه على الشعراء .

وقوله : كالبرق والريح الخ ، يقول : إنَّ العقاب والذئب مرَّهما وسرعتهما كالبرق والريح . والتغيب : الفتور والتقصير ، يقال غبَّ فلان فى الحاجة ، إذا لم يبالغ فيها ، وهو من الغَبَّ بالعين المعجمة بعدها موحدة .

وقوله : فأدركته فنالته الخ ، انسلَّ أى انفلت ، والدَّف ، بفتح الدال

(١) ط : « وموضع » ، صوابه فى ش .

وتشديد الفاء : الجنب ، يعنى أفلت الذئبُ من العقاب ونجا ، لكن ثقت جنبه .

وترجمة امرئ القيس قد تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد السابع والستون بعد المائتين ، وهو من شواهدس^(٢) :

٢٦٧ (لا كالعشية زائراً ومزوراً)

على أن (زائراً) قيل منصوب على تقدير فعل ، أى لا أرى كعشية اليوم زائراً . وإنما لم يجعل الكاف اسماً للا مضافاً إلى العشية ويكون زائراً عطفاً بيان للكاف تبعه على اللفظ أو صفة على طرز البيت الذى قبله ، لأن الزائر غير العشية ، فلما كان الثانى غير الأول لعدم صحة الحل جعلت لا نافية للفعل للقدّر دون كونها نافية للجنس .

وصاحب هذا القيل هو سيبويه ، وهذا نصه : وأما قول جرير :

* لا كالعشية زائراً ومزوراً *

فلا يكون إلا نصباً ، من قبل^(٣) أن العشية ليست بالزائر ، وإنما أراد لا أرى كالعشية زائراً ، كما تقول ما رأيت كاليوم رجلاً ، فكاليوم مثل قولك فى اليوم لأن الكاف ليست باسم . وفيه معنى التعجب كما قال تالله رجلاً ،

(١) الخزانة ١ : ٣٣٠ .

(٢) سيبويه ١ : ٣٥٣ . وانظر مجالس ثعلب ٣٢١ وابن يعيش

٢ : ١٤٤ وديوان جرير ٢٩٠ .

(٣) فى النسختين : « من قبيل » ، صوابه من سيبويه .

وسبحان الله رجلاً ، إنما أراد تالله ما رأيت رجلاً وسبحان الله ما رأيت رجلاً ؛
ولكنه يترك إظهار الفعل استثناءً ، لأنَّ المخاطب يعلم أن هذا الموضع
إنما يضر فيه هذا الفعل لكثرة استعمالهم إياه . انتهى

قال الأعمى : أصله لا أرى زائراً ومزوراً كزائر العشيّة ومزورها ، فحذف
اختصاراً للعلم ، كما قالوا : ما رأيت كاليوم رجلاً أى كرجل أراه اليوم .
ولا تجزئ^(١) في هذا رفع الزائر ، لأنّه غير العشيّة ، وليس بمنزلة لا كزيد
برجل ، لأنّ زيدا من الرجال . انتهى

وقد نقل أبو العباس ثعلب (في أماليه) قاعدةً لحذف الفعل مع الظرف
الزمانى ، قال : حكى الكسائيّ نزولنا المنزل الذى البارحة ، والمنزل الذى
آفنا ، والمنزل الذى أمس . فيقولون فى كلّ وقت شاهدوه من قرب ،
ويحذفون الفعل وحده كأنّهم يقولون : نزولنا المنزل الذى نزولنا أمس ، والذى
نزولناه اليوم ؛ اكنفوا بالوقت من الفعل ، إذ^(٢) كان الوقت يدلّ على الفعل
وهو قريب . ولا يقولون الذى يوم الخميس ، ولا الذى يوم الجمعة . وكذا
يقولون : لا كاليوم رجلاً ، ولا كالعشيّة رجلاً ، ولا كالساعة رجلاً ،
فيحذفون مع الأوقات التى هم فيها . وأباه الفراء مع العلم . وهو جائز وأنشد :
* لا كالعشيّة زائراً ومزوراً^(٣) *

وكلّ ما كان فيه الوقت فجائز أن يكون يحذف الفعل معه ، لأنّ الوقت
القريب يدلّ على فعلٍ لقربه . انتهى

(١) الذى فى الأعمى : « ولا يحسن » .

(٢) فى النسختين : « اذا » صوابه من مجالس ثعلب .

(٣) بعده فى المجالس : « لأننى أقول لقيتك العام ولا أقول لقيتك

السنة » .

وقد قدّر أبو عليّ الفارسيّ (في المسائل المنثورة) فمّلين ، قال : نصب زائراً لأنّ الفعل مقدّر ، فكأنّ تقديره : لا أرى زائراً ومزوراً له كرجل أراه العشية . فنصبه على الفعل وحذف ذلك لما في الكلام من الدلالة عليه . ويجوز الرفع هنا ، وهو قبيح لأنّ الزائر ليس هو العشية ، ويجوز رفعه كأنّك أردت كصاحب العشية ، فحذفت صاحباً وجعلت العشية إذا رفعتها دلالة على ما حذفت .

هذا وقد اعترض عليهم الشارح المحقق في إخراجهم لا هذه عن الباب مع قولهم إنّ الأصل كزائر العشية بتقدير المضاف ، قال : مع تقديرهم هذا صار الآخر هو [الأصل ^(١)] الأوّل ، كما في قولك : لا كالعشية عشية ، [وعشية ^(٢)] ، فيجوز أن يكون زائراً تابعاً على اللفظ . وهذا حق لا ينبغي العدول عنه . وألّف العشية للعهد الحضورى ، كقوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ^(٣) ﴾ .

و (العشية) قال ابن الأنباريّ : مؤنثة ، وربما ذكرتها العرب على معنى العشى . وقال بعضهم : العشية واحدة جمعها ^(٤) عشى ؛ والعشى قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر صلاتا العشى ؛ وقيل هو آخر النهار ^(٥) ؛ وقيل من الزوال إلى الصباح ؛ وقيل العشى والعشاء من صلاة المغرب إلى العتمة . كذا في المنصباح . وأراد بالزائر نفسه ، وبالزور من جهواه .

(١) التكملة من شرح الرضى ١ : ٢٤٣ .

(٢) التكملة من شرح الرضى .

(٣) الآية ٣ من سورة المائدة .

(٤) ط : « جمعها » ، صوابه فى ش .

(٥) ط : « الليل » ، صوابه فى ش .

وهذا المصراع عجز وصدره :

(يا صاحبي دنا الصباحُ فسيراً^(١))

صاحب الشاهد والبيتُ من قصيدة جرير بن الخطمي بهجوها الأخطل النصراني مطلعها :

(صَرَمَ الخَلِيطُ تَبَايُنَا وَبُكُوراً وَحِسِبْتَ بَيْنَهُمْ عَلَيْكَ يَسِيراً)

وفها بيتان من شواهد الكشف (أحدهما) في سورة مريم وهو :

(إِنِّي إِذَا مَضَرُّ عَلَىَّ مُحَدِّثٌ لَا قِيَتَ مَطْلَعُ الْجِبَالِ وَغُوراً^(٢))

على أن اطلع في قوله تعالى : ﴿ اَطْلَعِ الْغَيْبِ^(٣) ﴾ بمعنى ارتقى ، من قولم اطلع الجبل . واطلع الجبل مصدرة ومُرتقاه . ووعور : جمع وعر وهو المكان الخشن الصعب ، ونصبه إما على أنه مفعول لا قيت واطلع الجبال ظرف ، وإما حال من الجبال على أن المطلع مصدر ، أو حال من المطلع بتقدير تمدده لإضافته إلى متعدد . ورؤى (وُغُوراً) بفتح الواو : بمعنى أنه من الفخر بمكان لا يُنال . و (الثاني) في الملائكة وهو :

(مَشَقَّالُهَا جَرُّ فِي الْفِلاصِ مَعَ السَّرَى حَتَّى ذَهَبَ كَلَا كَلَاً وَصُدُوراً) ١١٦

أورده عند قوله تعالى ﴿ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ^(٤) ﴾ .

والرواية المعروفة :

(١) اشترك معه الراعي في هذا الصدر فقال (الأغاني ٧ : ٤٢) :

يا صاحبي دنا الرواح فسيراً غلب الفرزدق في الهجاء جريراً

(٢) تحدثت عليه : تعطفت وحننت حنوا عليه . ووقعت في طبعة

انسلفية « تحدثت » خطأ .

(٣) الآية ٧٨ من سورة مريم .

(٤) الآية ٨ من سورة فاطر .

مَشَقَّ الهَواجِرُ لِمَنَ السُّرى حَتَّى ذَهَبَ الحِ

وكذا أنشده سيبويه ، قال الأَعلم : الشاهد في نصب كلا كلاً بقوله
ذهبن نصبَ التمييز ، لا نصبَ التشبيه بالظرف . وعبر [سيبويه^(١)] عما أراد
من نصب هذا ونحوه على التمييز ، بذكره الحال ، لما بين التمييز والحال من
للمناسبة بوقوعهما نكرتين بعد تمام الكلام ، وتبيينهما للشيء المقصود من
النوع ، تقول ذهب زيد ظهراً وصدراً ، وتغيّر وجهاً وجسماً ؛ تريد ذهب
ظهره وصدوره ، وتغيّر وجهه وجسمه . فغبر سيبويه عن التمييز بالحال . وعلى
هذا يُجرى سائرُ الأبيات . انتهى

وللمشق : الترقيق والإهزال . والهواجر : جمع هاجرة ، وهى نصف
النهار وقت اشتداد الحرّ . والسرى : سير الليل . ومن فى الرواية الثانية
بمعنى مع . والكلا كل : جمع كلـكل كجعفر ، وهو الصدر ، وعطف عليه
الصدور للتفسير ، أو أنه أراد بالكلـكل أعلى الصدر . وصف رواحلاً أنضاهـا
دُوب السير فى الهواجر والليل حتى ذهب لحوم صدرها .
وترجمة جرير قد تقدمت فى الشاهد الرابع فى أول الكتاب^(٢) .

* * *

وأُشَدَّ بَعْدَهُ : (ياتيم تيم عديّ)

وهو قطعة من بيت هو :

يَاتِيم تيم عَدِيّ لا أبالكم لا يُلقِيَنَّكُمْ فى سَوْدَةٍ عُمُورٍ

(١) التكملة من الأَعلم ١ : ٨١ .

(٢) الخزنة ١ : ٧٥ .

وقد تقدّم شرحه مفصّلاً في الشاهد الثانی والثلاثين بعد المائة^(١)

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون بعد للمائتين^(٢) :

٢٦٨ (وقد مات شُخَّاحٌ ومات مُزْرَدٌ وأىُّ كَرِيمٍ لا أبَاكَ مُخَلَّدٌ)

على أن إضافة أبا إلى الضمير بدون اللام شاذّة لا يقاس عليها . قال
ابن السراج (في الأصول) : والشاعر قد يُضطرُّ فيحذف اللام ويضيف ،
قال الشاعر^(٣) :

أبالموتِ الذى لا بدَّ أتى مُلاقٍ لا أبَاكَ تخوِّفَنِى
وقال الآخر :

وقد مات شُخَّاحٌ ومات مُزْرَدٌ وأىُّ كَرِيمٍ لا أبَاكَ مُخَلَّدٌ

وكذا أنشدما للبرد (في الكامل^(٤)) .

قال أبو على (في التذكرة) قال أبو عثمان : لم يجيء في باب النفي مثل
لا أبَاكَ مضافاً بغير لام إلا هذا وحده . وأنشد البيهقي .

ولا يخفى أن هذا البيت من قصيدة عينية لمسكين الدارمي ، وليس فيها
الضرورة . والمصراع هكذا :

(١) الخزانة ٢ : ٢٩٨ .

(٢) شذور الذهب ٤١٣ والهمع ٢ : ٩٥ وديوان حسان ١٥٠ من
قصيدة مكسورة الروى مطلعها :

لقد لعن الرحمن جمعا يقودهم دعى بنى شجع لحرب محمد

(٣) هو أبو حية النميري ، كما سيأتى .

(٤) الكامل ٣١٣ ، ٥٦٣ برواية « يخلد » .

* وأى كريم لا أبا لك يُمنع *

وهى قصيدة أورد فيها شعراء كل منهم نصب قبره إلى بلده ومسقط رأسه وذكر حال الشعراء المتقدمين وأنهم ذهبوا ولم يبق منهم أحد ، يصغر أمر الدنيا ويحقره . وهذه أبيات منها :

ولست بأحيا من رجال رأيتهم لكل امرئ يوما حَمامٌ ومصرعٌ
دعا ضابطاً داعي المنايا فجاءه ولما دعوا باسم ابن دارة أسمعوا^(١) ١١٧
وحصنٌ بصحراء الثوبة بينه ألا إنما الدنيا متاع يُمنع^(٢)
وأوس بن مفرأ القريني قد ثوى له فوق أبيات الرياحي مَضجع^(٣)
ونابغة الجعدي بالرمل بينه عليه صفيحٌ من رُخامٍ مَوْضِع^(٤)
وما رجعت من حيرى عصابة إلى ابن وثيل نفسه حين تُنزع
أرى ابن جميل بالجزيرة بينه وقد ترك الدنيا وما كان يجمع
بنجران أوصال الجاشي أصبحت تلوذ به طيرٌ عكوفٌ ووقع
وقد مات شماغ ومات مزرد وأى عزيز لا أبا لك يُمنع
أولئك قومٌ قد مضوا لسبيلهم كما مات لقان بن عادٍ وتبع

قوله : ونابغة الجعدي الخ، هذا البيت من شواهد سيبويه ، وأراد بالرمل رمل بني جندة ، وهى رمال وراء القلج من طريق البصرة إلى مكة . وابن

(١) فى النسختين : « ضانيا » وصححها الشنقيطى فى نسخهته
« ضابئاً » . وهو ضابئ بن الحارث البرجسي الذى هم بقتل عثمان . وابن
عازة هو سالم بن دارة ، وقد سبقت ترجمته فى ٢ : ١٤٤ .

(٢) هو حصن بن حذيفة بن بدر .

(٣) الرياحي ، هو سحيم بن وثيل ، من شعراء الأصمعيات .

(٤) ط : « مرصع » ، صوابه فى ش وسيبويه ٢ : ٣٤ واللسان

وَّثِيلٌ هُوَ سُحَيْمٌ بِنُ وَثِيلَ بْنِ حَمِيرٍ . وَكُتِبَ بِنُ جُعِيلَ دَفَنَ بِجَزِيرَةِ ابْنِ عُمَرَ لِأَنَّهَا بِلَادُ بَنِي تَغْلِبَ ، وَدَفَنَ النِّجَاشِيَّ بِنَجْرَانَ لِأَنَّهُ مِنَ الْبَنِي بِلَادُ بَنِي الْحَارِثِ ابْنِ كُتَيْبٍ .

وَقَوْلُهُ : وَقَدْ مَاتَ شَمَّاخٌ وَمَاتَ مَزْرُودٌ ، هُمَا أَخَوَانُ لِأَبِي وَأُمِّ ، وَصَحَابِيَانِ ، وَشَاعِرَانِ .

وَقَدْ تَقَدَّمَ تَرْجُمَةُ الشَّمَّاخِ فِي الشَّاهِدِ التَّسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ (١) ، وَاسْمُهُ مَعْقِلُ بْنُ ضَرَّارٍ ، وَالْمَزْرُودُ اسْمُهُ يَزِيدُ بْنُ ضَرَّارٍ ، وَإِنَّمَا سُمِّيَ مَزْرُودًا بِقَوْلِهِ (٢) :

فَقُلْتُ تَزْرُدُهَا عُبَيْدٌ فَإِنِّي لَدُرْدُ الْمَوَالِي فِي السَّنِينَ مَزْرُودٌ (٣)

وَلَهَا أُخْرَى شَقِيقَتُهُمَا وَهِيَ جَزْءُ بْنُ ضَرَّارٍ ، بَفَتْحِ الْجِيمِ وَسُكُونِ الزَّايِ بَعْدَهَا هَمْزَةٌ . وَمَاتَ الشَّمَّاخُ وَجَزْءٌ مُتَهَاجِرِينَ .

وَسَبَبُ ذَلِكَ عَلَى مَا رَوَى الْكَلْبِيُّ أَنَّ الشَّمَّاخَ كَانَ يَهُودِيَّ امْرَأَةً مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهَا كَلْبَةٌ بِنْتُ جَوَّالٍ ، وَكَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا وَيَقُولُ فِيهَا الشَّعْرَ ، فَخَطَبَهَا فَأَجَابَتْهُ وَهَمَّتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى سَفَرٍ لَهُ فَتَزَوَّجَهَا أَخُوهُ جَزْءٌ ، فَأَلَى الشَّمَّاخَ أَنْ لَا يَكْلِمُهُ أَبَدًا ، وَهَجَاهُ بِقَصِيدَتِهِ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) كَذَا ، وَصَوَابُهُ الْحَادِي وَالتَّسْعِينَ بَعْدَ الْمِائَةِ . الْحِزَانَةُ ٣ : ١٩٦ .

(٢) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ ٢ : ٣٠٩ : « وَهُوَ يَزِيدُ ، وَإِنَّمَا زَوَّدَهُ قَوْلُ

الْحَادِرَةِ لَهُ » . وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ التَّالِيَّ .

(٣) فِي النُّسخَتَيْنِ : « لَزَرْدُ » وَصَحَّحَهَا الشَّنْقِيطِيُّ بِمَا أَثْبَتَ .

انْظُرِ الْإِسْتِشْقَاقَ ١٧٤ وَالْمَوْتَلَفَ ١٩٠ وَشَرْحَ الْأَنْبَارِيِّ لِلْمُفَضَّلِيَّاتِ ١٢٧ .

وَفِي الشُّعْرَاءِ فِي ٢٧٤ : « لَدَرْدُ الشُّيُوخِ » . وَالْدَرْدُ : جَمْعُ أَرْدَدَ ، وَهُوَ

الَّذِي لَيْسَ فِي فَمِهِ سِنَّ .

لنا صاحبٌ قد خان من أجل نظرةٍ سقيمٍ فؤادٍ حبٌ كَلَبَةٌ شاغلُهُ
فماتا متهاجرين .

وقوله : لا أبالك ، جملة اعتراضية بين أيُّ عزيز وهو موصوف وبين
يُمنَع وهو صفة لأيّ . وكذلك يخلد ويخلد على تلك الرواية . قال المبرد
(في الكامل) : لا أبالك هي كلمة فيها جفاء وغلظة ، والعرب تستعملها
عند الحثِّ على أخذ الحقِّ والإغراء ، وربما استعملتها الجفأة من الأعراب^(١)
عند المسألة والطلب فيقول القائل للأمير والخليفة : انظر في أمر رعيتك
لا أبالك .

وسمع سليمان بن عبد الملك رجلاً من الأعراب في سنة مجدبة يقول :
ربِّ العبادِ مالنا وما لكا قد كنتَ تسقيننا فما بدا لكا
أنزل علينا الغيث لا أبالك
فأخرجه سليمان أحسنَ مخرج فقال : أشهد أنه لا أباله ولا ولد ولا صاحبة ،
وهو الأحد الصمد .

وقال رجلٌ من بني عامر بن صعصعة أبعدَ من هذه الكلمة لبعض قومه :
أبني عُقيل لا أبأ لأبيكم أبني وأبي بني كلاب أكرمُ اه ١١٨
وقال ابن هشام (في شرح بآنت سعاد) عند قوله :
فقلتُ خلوا سبيلي لا أبأ لكم فكلُّ ماقدَّر الرحمنُ مفعولُ :
اعلم أن قولهم : لا أبأ له ، كلامٌ يستعمل كناية عن المدح والذم ، ووجه

(١) ط : « استعملتها من الجفأة الأعراب » . وفي ش : « استعملتها

من الجفاء الأعراب » ، صوابه من الكامل .

الأوّل أن يراد نفى نظير الممدوح بنى أبيه ، ووجه الثانى أن يراد أنه مجهول النسب . والمعنيان مُحْتَمَلَانِ هنا ؛ أمّا الثانى فواضح لأنّهم لما لم يُغْنُوا عنه شيئاً أمرهم بتخلية سبيله ذاماً لهم ؛ وأمّا الأوّل فعلى وجه الاستهزاء . انتهى .

وزاد عليه شارحها البغدادى قال : تقول العرب لا أباك ولا أب لك ، يستعمل فى التفعّل والتعجب ، ويقال فى المدح والذم ؛ وربما قالوا لا أباك وهو نادر . وأمّا لا أمّ لك فلا يقال إلّا فى الذمّ وحده ، دلّ على ذلك استقراء كلام العرب

وقال ابن جني (فى الخصائص ^(١)) : إن قلت إنّ الألف فى لا أباك تؤذن بالإضافة والتعريف ، واللام تؤذن بالفصل والتنكير ، فقد جمعت على النية الواحد فى الوقت الواحد معنيين ضدّين ^(٢) قلتُ : الفرق واضح ؛ فإنّه كلام جرى مجرى المثل ، فإنّك لا تنفى فى الحقيقة أباه وإنما تخرجه مُخْرَجَ الدّعاء عليه ، أى أنت عندى ممن يستحق أن يُدعى عليه بفقد أبيه . كذا فسره أبو على ، وكذلك هو لمنامله ؛ ألا ترى أنه قد أنشد توكيداً لما رآه من هذا المعنى فيه قوله :

* وتترك أخرى فردة لا أخا لها *

ولم يقل لا أخت لها ؛ ولكنّ لما جرى هذا الكلام على أفواههم لا أباك ولا أخاك ، قيل مع المؤنث على حدّ ما يكون عليه مع المذكّر ،

(١) الخصائص ١ : ٣٤٣ .

(٢) بعده فى الخصائص : « وهما التعريف والتنكير . وهذان كما

ترى متدافعان » .

فجرى نحواً من قولهم لكلّ أحدٍ : مِنْ ذَكَرٍ وَأَنْثَى ، واثنتين واثنتين وجماعة :
الصِّيفَ ضَبَعَتِ اللَّبَنُ — على التأنيث ، لأنّه كذا جرى أوّلُه ^(١)
وأما قوله :

أبالموت الذى لا بدّ أنى ملاقٍ لا أبالكِ تخوِّفنى
فقد قال شارح أبي عليّ الفارسي ^(٢) : هو لأبي حية الثميري قاله أبو عمرو ،
قال : جلبه أبو عليّ شاهداً على حذف هذه اللام ضرورة ، فثبت الألف
في أبا دليل الإضافة والتعريف ، ووجود اللام دليل الفصل والتنكير .
حذف لام الجرّ وهو يريد بها ؛ ولولا أنّها في حكم الثابت في اللفظ لما عملت لا ،
لأنّها لا تعمل إلّا في نكرة . فأما دلالة الألف فيه وحذف النون من نحو
لا يدى بها لك على إرادة الإضافة ، فلأنّ وجود العمل مانعٌ فيها من اللفظ ،
فضعف اقتضاء المعنى مع وجود المانع اللفظي . فإنّ هذا مثلٌ لم يقصّد به نفي
الأب وإنما قصّد به الذم . وكذلك لا يدى لك ، إنّما المراد لا طاقة لك بها .
وهو قياس من النحويين على قولهم لا أبالك . وفي الكتاب : لا أبا فاعلم
لك ؛ وفيه دليل على أنّه ليس بمضاف . ويجوز أن تكون الألف لام
الكلمة كما قال :

* إنّ أباها وأبا أباها *

فأما قوله تخوِّفنى ، فإنّه أراد تخوِّفنى فحذف إحدى النونين : فقيل
حذف الأولى كما حذف الاعراب ، في قول امرئ القيس :

(١) الى هنا ينتهي كلام الخصائص بدون تنبيه من البغدادي .

وسيستأنف النص بعد قليل .

(٢) اليميني : . الظاهر شرح شواهد ايضاح أبي عليّ الفارسي .

وشراحها عدة تراهم في اقليد الخزّانة ، .

* فاليوم أشرب غير مستحقب^(١) *

وقال المبرّد: حذف الثانية، وهو أولى لأنها إنما زيدت مع الباء لتتقى الفعل من الكسرة، والأولى علامة الرفع. انتهى كلامه^(٢).

١١٩ وإذا كان الأمر كذلك علم أن قولهم لا أبالك إنما فيه تعادى ظاهره، واجتماع صورتي الفصل والوصل والتعريف والتذكير لفظاً لا معنى.... ونحن إنما اعتدنا فساد الأمر وصلاحه على المعنى كأن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد قليلاً كثيراً. هذا لا يدعيه مدّع.

ويؤكد عندك خروجه مخرج المثل كثرته في الشعر، وأنه يقال لمن له أب ولمن ليس له أب. وهو دعاء في المعنى لا محالة، وإن كان في اللفظ خبراً؛ ولو^(٣) كان دعاء مصرحاً وأمرأً معنياً لمسا جاز أن يقال لمن لأب له؛ لأنه إذا كان لا أب له لم يجوز أن يدعى عليه بما هو فيه لا محالة؛ فيعلم أنه لا حقيقة لمعناه مطابقة للفظه، وإنما هي خارجة مخرج المثل، قال عنتره:

فأقنني حياءك لا أبالك واعلمي أنني امرؤ سأموت إن لم أقتل

(١) عجزه كما في ديوان امرئ القيس ١٢٢ :

* إنما من الله ولا واغل *

(٢) بعده في ش: « واثني واثنين وجماعة ضيعت اللبن على التائب لأنه كذا جرى أوله »، وصواب « واثني » و « أثني »، وهو تكرار لما سبق في نهاية النص السابق المقتبس من الحصائص. والنص التالي، هو تكملة من البغدادى للاقتباس السائل من الحصائص، وموضعه فيها ص ٣٤٣.

(٣) كلمة « ولو » ساقطة من ش ثابتة في ط والحصائص ١ :

وقال :

أَلْقِ الصَّحِيفَةَ لَا أَبَاكَ أَنَّهُ يُخْشَى عَلَيْكَ مِنَ الْجَبَاءِ النَّقْرَسُ^(١)
وقال .

أَبَا مَوْتَ الَّذِي لَا بُدَّ أَنِّي مَلَأْتُ لَا أَبَاكَ تَخَوَّفْنِي
أَرَادَ : لَا أَبَاكَ فَخَذَفِ اللَّامَ . وقال جرير :

* يَا تَيْمَ تَيْمَ عَدِيَّ لَا أَبَا لَكُمْ^(٢) *

وهذا أقوى دليل على كونه مثلاً لا حقيقة . ألا ترى أنه لا يجوز أن يكون
تيم كلها أبٌ واحد ، ولكن معناه كلُّكم أهلٌ للدعاء عليه والإغلاظ له .

وقال الخطيئة :

أَقِلُّوا عَلَيْهِمَ لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ مِنْ أَلْوَمٍ أَوْسُدُوا لِلْمَكَانِ الَّذِي سُدُّوا
فإن قلت : فقد أثبت الخطيئة في هذا البيت ما نفيه في البيت قبله ،
فجعل للجماعة أباً واحداً ، وأنت قلت إنه لا يكون لجماعة تيم أبٌ واحد .
قيل : الجواب عنه من وجهين : أحدهما أنه مثل لا يريد حقيقة الأب ، وإنما
غرضه الدعاء مُرسلاً ، ففحش بذكر الأب . والآخر : يجوز أن يريد بأبيكم
الجمع ، أي لا أباً لأبائكم ، يريد الدعاء على آبائهم من حيث ذكرها ، فجاء به
جمعاً مصححاً على قولك أب وأبون ، قال :

(١) البيت للمتملس ، كما في ديوانه المخطوط ٨ واللسان

(نقرس) .

(٢) عجزه ، كما في الخصائص وديوان جرير ٢٨٥ . وما سبق في

٢ : ٢٩٨ :

* لا يلقينكم في سوءة عمر *

فَلَا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بِكَيْنَ وَفَدَيْنَا بِالْأَيْنَا^(١)
انتهى كلامه باختصار .

* * *

وأنشد بعده :

* يَا يُّوسَ لَلْجَهْلِ ضَرَّاراً لَأَقْوَامِ *
هذا عجز وصدرة :

(قَالَتْ بَنُو عَامِرٍ خَالُوا بَنِي أَسَدٍ)
وقد تقدّم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع بعد المائة^(٢)

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٢٦٩ (كَأَنَّ أَصَوَاتَ ، مِنْ إِيغَالِهِنْ بَنَا ،
أَوَاخِرِ الْمَيْسِ إِنْقَاضُ الْفَرَارِيحِ)
على أنّه قد فصل ، لضرورة الشعر ، بالظرف بين المتضايين . والأصل :
كَأَنَّ أَصَوَاتَ أَوَاخِرِ الْمَيْسِ مِنْ إِيغَالِهِنْ بَنَا إِنْقَاضُ الْفَرَارِيحِ .

(١) البيت لزياد بن واصل . كما سيأتي في الكلام على الشاعر
٣٢٨ ، وهو من شواهد سيبويه ٢ : ١٠١ .

(٢) الخزانة ٢ : ١٣٠ .

(٣) في كتابه ١ : ٩٢ . ٢٩٥ ، ٣٤٧ . وانظر الخصائص ٢ : ٣٠٤
والانصاف ٤٣٣ وابن يعيش ١ : ٢/٣٠١ : ٣/١٠٨ : ٤/٧٧ : ١٧٢
وديوان ذي الرمة ٧٦٦ .

في الأصول لابن السراج : وقبيح أن تفصل بين الجارّ والمجرور فتقول لا أخاهذين اليومين لك^(١) قال سيبويه : هذا^(٢) يجوز في ضرورة الشعر لأن الشاعر إذا اضطر فصل بين المضاف والمضاف إليه . وأنشد هذا البيت .

و (من) للتعليل و (الإيغال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض ، إذا أبعدها فيها ، حكاه ابن دريد قال : وكلّ داخل في شيء دخول مستعجل فقد أوغل فيه . وقال الأصمعي في شرح هذا البيت : الإيغال : سرعة الدخول في الشيء ، يقال أوغل في الأمر : إذا دخل فيه بسرعة . والضمير للإبل في بيت قبله . و (الأواخر) : جمع آخره ، بوزن فاعلة ، وهي آخره الرحل ، وهو العود الذي في آخر الرحل الذي يستند إليه الركاب ، ويقال فيه مؤخر الرحل . قال ابن حجر (في فتح الباري) : هو بضم أوله ثم همزة ساكنة ، وأما الخاء فجزم أبو عبيد بكسرها وجوز الفتح ، وأنكر ابن قتيبة الفتح ، وعكس ذلك ابن مكّي فقال : لا يقال مُقَدِّم ومؤخر بالكسر إلّا في العين خاصة ، وأمّا في غيرها فيقال بالفتح فقط . ورواه بعضهم بفتح المهمزة وتشديد الخاء . انتهى . وقال صاحب الصحاح : ومؤخر العين ، مثل مؤمن : الذي يلي الصدغ ، ومُقدِّمُها : الذي يلي الأنف ، ومؤخرة الرحل أيضاً لغة قليلة في آخره الرحل ، وهي التي يستند الركاب إليها . قال يعقوب : ولا تقل مؤخرة انتهى . و (الميس) بفتح الميم : شجر يتخذ منه الرحال

(١) قد يقال لاجار ولا مجرور هنا . فالجواب أن اللام في « لك » لتوكيد اضافة الأخ الى ضمير المخاطب ، فهي زائدة لذلك . فهذا قول . ويصح في مثل هذا التركيب أن تكون اللام أصلية ويكون الظرف في موضع النعت أو الخبر .

(٢) ط : « وهل » ش : « وهو » ، صوابهما في سيبويه ١ :

والأقناب ، وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة . و (الإقناص) : مصدرُ
أَنْقَضَتِ الدجاجة : إذا صَوَّتَتْ — وهو بالنون والقاف والضاد المعجمة —
ورُوى بدله : « أصوات الفراريح » جمع فَرَوْجَةٍ ، وهي صفار الدجاج . يريد
أنَّ رحلهم جُدُّدٌ وقد طال سيرهم فبعض الزحل يحكّ بعضاً فتصوَّت مثلَ
أصوات الفراريح ، من شدة السير واضطراب الرحل .

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لذي الرُّثمة . ومن أبيات هذه القصيدة قوله :

أبيات الشاهد (ورا كدِ الشَّمْسُ أَجْجَاجٍ نَصَبْتُ لَهُ حَوَاجِبَ الْقَوْمِ بِالْمَهْرِيَّةِ الْعُوجِ
إِذَا تَنَازَعَ جَالَا بِجَهْلٍ قَذَفِ أَطْرَافَ مُطَرِّدٍ بِالْحَرِّ مَنْسُوجِ
تَلَوَّى الشَّيَا بِأَحْقِيهَا حَوَاشِيَهُ لَى الْمَلَاءِ بِأَبْوَابِ التَّفَارِيحِ)

أى ربَّ يومٍ را كدِ الشمس ، أى لا تكاد شمسه تزول من طوله .
وأراد بالأججاج أن ذلك اليوم له توهج واشتعال كالأججاج بالضم ، وهو اللهب .
وقوله : نصبت له الخ ، أى استقبلته بحواجب القوم . والمهرية : الإبل
المنسوبة إلى مهرة . والعوج : التى ضَمَرَتْ فاعوجت .

وقوله : إذا تنازع الخ ، إذا ظرف لقلوله نصبت ، أى رب يوم نصبت له
حواجب القوم إذا تنازع الخ . وأخطأ من جعلها شرطية وجعل جوابها البيت
الذى بعدها .

والجالان ، بالميم : جانباً بِلَدٍ بِجَهْلٍ . وقَذَفَ — بفتح القاف والذال — :
البعيد . أراد أن الجالين تنازعا أطراف طريق مطرد بالحر ، أى كأنه ماء يجيئ
ويذهب يتبع بعضه بعضاً ، يعنى السراب ، فإنه يطرد كالماء ونسجه
من الحر .

وقوله : تلوى الثنايا فعل وفاعل ، وحواشيه مفعول . والثنايا : الطُرق في الجبال . والأحقى جمع حقو ، بفتح فسكون : الوسط ، وأصل الحقو انخصر وموضع شد الإزار ، والباء بمعنى على . والحواشي : الأطراف والنواحي . والضمير راجع إلى المطرد المراد به السراب . ولئى الملاء : كطيها ، وهو مصدر تشبيهى لقوله تلوى . والملاء بالضم والمد : الميلحة إذا كانت من ١٢١ لفقة واحدة . والأبواب : جمع باب . والتفاريح (كما فى العباب عن ابن الأعرابي) : فتحات الأصابع ، واحدها تفرّاج بالكسر وخرووق الدرايزين أيضا . وأنشد هذا البيت وقال : الثنايا الطرق فى الجبال . يقول : الثنايا تلوى حواشى السراب أى بلغ السراب أوساط الثنايا . وحواشيه : أطرافه ، قال شارح الديوان : الثنايا تلوى أى تلف حواشى السراب بأوساطها كما يلوى الملاء بالمصاريع ، وقيل الدرايزين : وما سمعت أن الملاء يلوى بمصاريع الأبواب . انتهى .

وجوابه أن مراد الشاعر أن الستائر توضع وتربط على الدرايزين وأبوابها للنجمل كما يفعله الأغنياء .

وهذا البيت أورده صاحب (الكشف) عند قوله تعالى : ﴿ يُكْوَرُ اللَّيْلُ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ ﴾^(١) على تشبيه كل منهما باللباس الذى يُكْوَرُ ويُتَلَفَّ على اللباس ؛ فإن أحدهما لما كان غاشياً للآخر أشبه اللباس الملفوف على لابس في ستره إتياء واشتماله عليه وتغطيته به ، كما شبه ذو الرمة طي الهضاب حواشى السراب بطي الستائر بالأبواب^(٢) .

(١) الآية ٥ من الزمر .

(٢) فى النسختين : « الستائر بالأبواب » ، وصوابه من مقتضى

التفسير السابق .

وقد أخطأ شارح شواهد التفسيرين في قوله : تلوى الثنايا ، جواب
في البيت الذي قبله . فتأمل .

وترجمة ذى الرمة قد تقدمت في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب^(١)

باب خبر ما ولا المشهتين بليس

أنشد فيه ، وهو الشاهد السبعون بعد المائتين ، وهو من شواهد^(٢)

٢٧٠ (وما إن طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ مَنَابِنَا وَدَوْلَهُ آخِرِنَا

على أن (ما الحجازية) إذا ريد بعدها (إن) لا تعمل عمل ليس ، كما
هذا البيت .

قال الأعمى : إن كافة لما عن العمل ، كما كَفَّتْ ما إنَّ عن العمل . والطب
بالكسر ههنا بمعنى العلة والسبب ، أى لم يكن سبب قتلنا الجبن وإتاما كان
ما جرى به القدر من حضور للنية ، وانتقال الحال عنا والدولة .

وقال في الصحاح : تقول ما ذلك يَطْبِي أى دهرى وعادنى . وأنشد ها
البيت للكهيت^(٣) . وهذه النسبة غير صحيحة كما يأتى بيانه قريبا .

و (الجبن) : ضد الشجاعة ، وهو مصدر جُبْنَ جَبْنًا كقرب قربًا ، فهو
جَبَانٌ أى ضعيف القلب . والجُبْنُ المأكول فيه ثلاث لغات ، أجودها سكو

(١) الحزانة ١ : ١٠٦ .

(٢) فى كتابه ١ : ٤٧٥ / ٢ : ٣٠٥ . وانظر السيرة ٩٥٠ والخصائص

٣ : ١٠٨ والمنصف ٣ : ١٢٨ وشرح شواهد المعنى ٣٠ والهمع ١ : ١٢٣

(٣) الذى فى الصحاح (طبب) : « قال الشاعر » ، بدون تعيين
فلعل النسبة من نسخة خاصة للبغدادى .

الباء والثانية ضمّ الباء للإتباع، والثالثة وهي أقلها التشديد^(١) كذا في الصباح
و (المنيا) : جمع منية، وهي الموت، لأنها مقدرة، مأخوذة من المنسا بوزن
العصا وهو القدر، يقال مُني له أى قُدِّر بالبناء للمفعول فيهما .

روى السيد علم الهدى المرتضى (في أماليه) أن مُسلماً انْخَرَعَ ثم
المصطفى قال : شهدتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم وقد أنشده منشد قول
سُويد بن عامر المصطفى^(٢) :

لَا تَأْمَنْنَ وَإِنْ أَمْسَيْتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنِيَا بِكَفَى كُلِّ إِنْسَانٍ^(٣)
وَأَسْلُكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مَحْتَشِعٍ حَتَّى يُبَيِّنَ مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي^(٤)
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا يَفَارِقُهُ وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَانٍ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بَكْلٌ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ^(٥)
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو أدركته لأسلم . انتهى .

وأنشد في الصحاح لهذا المعنى قوله :

١٢٢

* حَتَّى تَلَاقَى مَا يَمْنَى لَكَ الْمَانِي *

(١) أى تشديد النون .

(٢) أمالي المرتضى ١ : ٣٦٨ وكذا في العقد ٥ : ٢٧٥ ونسبت في
ديوان الهذليين ٣ : ٣٦ - ٣٩ وشرح السكري ٧٠٩ لأبى قلابة الهذلي .
وكذلك حماسة البحتري ١٣٢ قال : « ورويت لغيره » .

(٣) وكذا في أمالي المرتضى . وفى الهذليين والسكري : « بجنبى
كل انسان » .

(٤) المرتضى والهذليين والسكري : « حتى تبين » .

(٥) فى الهذليين وشرح السكري : « ان الرشاد وان الفى فى

قرن » .

(٨) خزنة الأدب

وفى حواشيه : أوّله :

ولا تقولن لشيء سوف أفعله حتى تبين ما يمني لك الخ
قال : والبيت لأبي قلابة الهذلي . والله أعلم .

والدولة بالفتح : الغلبة في الحرب ، وبالضم تكون في المال ، وقيل هما
بمعنى اسم لتقولك تداول القوم الشيء ، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد
هذا أخرى . ودالت الأيام تدول ، كدارت تدور وزناً ومعنى .

وروى ابن هشام (في السيرة) بدله : (وطعمة آخرينا) .

وفيه مع ذكر الجبن ملا يخفى .

وأورد ابن قتيبة (في ترجمة خفاف بن ندة من كتاب الشعراء ^(١)) قوله :

فلم يك طيبهم جبنٌ ولكن رمينام بثالثة الاثافي

قال : وهذا مما يسأل عنه ^(٢) .

أقول : ثالثة الاثافي هي الجبل ، لأنه يجعل حجران إلى جنبه فيكون
الثالث ؛ فيقول : كانوا شجعاناً ليس فيهم جبنٌ ولكن رمينام بداهية عظيمة
مثل الجبل . وقد روى أبو عبيدة البيت هكذا :

فلما أن أبوا إلا علينا رمينام بثالثة الاثافي

(١) الشعراء ٣٠١ .

(٢) الميمنى : « هذه الأبيات يسميها قدامى العلماء أبيات المعاني .
وقول ابن قتيبة مما يسأل عنه ، لم تكرر في كتابه الا مرة أخرى واحدة
قبل بيت قاله يحيى بن نوفل في سالم بن المسيب :

فتى قد كان يعمل اصبعيه بنافذة من البيض القصار

" . معنى الابرة ، يريد أنه كان خياطاً » . انظر الشعراء ٧٢٠ .

وهذا البيت من أبيات لفروة بن مُسيك المرّادى ، رواها أهل السير صاحب الشاهد
كابن هشام^(١) والكلّاعى وغيرهما ، وهى :

(فَإِنْ نَقَلِبْ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وَإِنْ نُغَلَّبْ فَغَيْرُ مَغْلَبِينَا
وما إن طَبِينَا جُنْبُ وَلَكِنْ مَنَابِنَا وَطُعْمَةُ آخِرِنَا
كذاك الدهر دَوْلُهُ سِجَالٌ تَكْرُهُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينَا
فِينَا مَا نُسَرُّ بِهِ وَنَرْضَى وَلَوْ لُبِسَتْ غَضَارُهُ سَنِينَا
إِذَا انْقَلَبْتَ بِهِ كَرَّاتُ دَهْرٍ فَأَلْفَيْتَ الْأَلْبَى غُبُطُوا طَحِينَا
فَمَنْ يَغْطِ بِرَيْبِ الدَّهْرِ مِنْهُمْ يَجِدُ رَبَّ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفُونَا
فَلَوْ خَلَدَ لِلْمُلُوكِ إِذَنْ خَلَدْنَا وَلَوْ بَقِيَ الْكَرَامُ إِذَنْ بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكُمْ سَرَوَاتٍ قَوْمَى كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأَوَّلِينَا)

قوله : فغير مغلبينا ، للمغلب للمغلوب مراراً . والسِجال بالكسر : مصدر
ساجل يساجل بمعنى ناوب ، قال الميدانى (فى أمثاله) : المساجلة أن تصنع
مثل صنيع صاحبك من جَرَى أو سَقَى ، وأصله من السَّجَل وهى الدلو فيها ماء
قلّ أو كثر . وحقيقة السجال المغالبة بالسقى بالسجل ، ومنه معنى المباراة
والمفاخرة والمعارضة . وَتَكْرُ : ترجع . والصُرُوف : الحوادث . والغضارة
بالفتح : الخير والخِصْب . وَأَلْفَيْتَ : وجدت . وَغُبُطُوا بالبناء للمفعول من
الغبطة اسم من غَبَطْتَهُ غَبَطًا من باب ضرب ، إِذَا تَمَنَّيْتَ مثل ما ناله من غير
أن تريد زواله عنه ، لِمَا أُعْجِبَكَ مِنْهُ وَعَظُمَ عِنْدَكَ . وَرَيْبُ الدَّهْرِ : ما يحدث
منه . والخوّن بفتح المعجمة : مبالغة الخائن . وقوله : فأفنى ذلكم . الإشارة
لِكَرَّاتِ الدهر وحوادثه . وَالسَّرَوَات : جمع سَرَاة بفتح السين ، وهى مفرد

بمعنى الرئيس والشريف ، وليس جمع سرى كما يأتى بيانه فى موضع آخر .

١٢٣ وفروة بن مُسيك صحابى أسلم عام الفتح ، وذلك [أنه] لما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحربه فدخلوا فى دين الله أفواجا ، فقدمت عليه وفود العرب . ومن قدم فروة بن مُسيك المرادى ، قدم إلى المدينة وكان رجلا له شرف ، فأنزله سعد ابن عبادة عليه ، ثم غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المجلس ، فسلم عليه ثم قال : يا رسول الله ، أنا لئن ورأتى من قومى . قال : أين نزلت يا فروة ؟ قال : على سعد بن عبادة . قال : بارك الله على سعد بن عبادة . وكان يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعلم القرآن وفرائض الإسلام . وكان بين مُراد وهمدان قبيل الإسلام وقعة أصابت فيها همدان من مراد — وكان يقال لذلك اليوم يوم الرِّذْم ^(١) فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا فروة ، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الرِّذْم ؟ قال : يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما أصاب قومى لا يسوؤه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما إن ذلك لم يزد قومك فى الإسلام إلا خيرا . وفى ذلك اليوم قال فروة هذه الآيات . واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُراد وزبيد ومذحج ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاصى على الصدقة ، وكتب فيها كتابا لا يمدوه إلى غيره ، وكان خالد معه فى بلاده حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم . كذا فى سيرة ابن هشام والكلاعى .

وذكر الواقدي أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله أيضا على

(١) الميعنى : « تبع البغدادى فى هذا التصحيف عامة نسخ السيرة والاصابة ، والصواب أنه يوم الرزم ، كما هو عند البكرى وياقوت والبلجرامى . وعند السيوطى ٣١ : يوم الرزم مصحفا » .

صدقات مَنَحَج . وذكر غيرو أنه انتقل إلى الكوفة فسكنها . وأخرج ابن سعد أن رسول الله أجاز فروة باثنتي عشرة أوقية ، وحمله على بعير نجيب ، وأعطاه حلة من نسج عُمان .

وفروة بفتح الفاء وسكون الراء بعدها واو ، ومُسيك بضم الميم وفتح السين .
ومُرَاد : قبيلة بالين .

فإن قلت : كيف اعترف بالانهزام مع ما فيه من العار ؟ قلت : هذا موقف على سماع قصته فإن أصحاب المعاني لا يقدرّون على فهم مثل هذا إلا بقصته ^(١) .

وهي كما رواها أبو محمد الأعرابي (في فرحة الأديب) : أنه كان ضم مراد في أعلى وأنعم ، وهما بطنان من مُراد ؛ فقالت أشراف [من] مُراد : [مابل] ألهتنا لا تكون في عرانيئنا ^(٢) ؛ فأرادوا انتزاع الآلهة منهم ، فخرجوا منهم فأتوا بني الحارث فاستجاروا بهم ، وأرسلت مراد إلى بني الحارث أن أخرجوا إخوتنا من داركم وابشوا إلينا برجلين منكم لنقتلها بصاحبنا — وكانت مراد تطلب بني الحارث بدم ، فلما رأى الحصين بن يزيد بن قنان أن مراداً قد أُلحِت في طلب أصحابهم هابهم وعلم أنه لا طاقة له بهم . وكانت مراد إذا قُتل منهم رجل قَتَلُوا به رجلين ، وكانوا لا يأخذون الدية إلاّ مضاعفة — فسار حصين بن يزيد ، وهو رئيس بني الحارث ، إلى عُمر ذي

(١) مثل هذا الكلام لأبي محمد الأعرابي في فرحة الأديب ٥٤ بخط البغدادي ، فما وضعته من النص الآتي بين معكفين فهو من هذا الكتاب .
(٢) ط : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرانيئنا » ش : « فقالت أشراف مراد الهنا لا يكون في عرانيئنا » ، صوابه من فرحة الأديب .

مُرَّان ، فسأله أن يركب معه إلى أرحبَ فيصلح بينه وبينهم ، ويسألم الحلفَ على مراد ، لأنه كان بينه وبين أرحب دماء ، فركب معه إليهم فأصلح بينهم وسألمهم أن ينصروه ويحالفوه على مراد ، فقال الحصين : يامشر أرحب ، إني لست بأسمد بهلاكٍ مرادٍ منكم — وكانت أرحبُ تُساور مراداً قبل ذلك — فخالفته أرحب ، فسار حصين بن يزيد بنى الحارث ، وسارت البادية من همدان وعليهم يزيد بن ثمامة الأرحبي الأصم ، وأقبلت مراد [كأنهم حرّة سوداء يدقون دقيفاً] ، وعليهم الحارث بن ظبيان المنثم ، وكان يكنى أباقيس الأنعمى ، فاقتتلوا بموضع يقال له الردم^(١) إلى جنب أباء قتالا شديداً ، فتضعضت بنو الحارث وأقبل عليهم الحصين فقال : يا بنى الحارث ، والله لئن لم تضرّبوا وجوه مرادٍ بالسيوف حتى تخلو لكم العرصة لأترككنم تنفلون في العرب ! ثم أقبل على بادية همدان فقال : يامشر همدان الصبر الصبر ، لا تقول مراد إنا لجأنا إلى عدّد همدان وعزّها فلم يُننوا عنا ! فاقتتل القوم قتالا شديداً فقتل الحصين وصبر الفريقان جميعاً ، قهبيات بنو الحارث للفرار وتضعضت أرحب ، وقد كانوا أحضروا النساء معهم فجعلوهن خلف ظهورهم ، فلما رأت أرحب النساء قد بدت خلاخيلها للفرار عادوا للقتال وقالوا : لا نفر [حتى يفرّ] يغوث ! وصبروا للقوم ، وصبرت بنو الحارث معهم ، فانهزمت مراد واستنزع القتل فيهم ، وسبوا نساء من نسائهم ، فأدرك الإسلامُ وهنَّ في دور همدان ، وقتل المنثم رئيس مراد ، وعزيز ، وقبس ، وجرمان ، وشمي ، للرازيون . وقتل في ذلك اليوم الحصين بن يزيد الحارثي . وقال في ذلك يزيد ابن ثمامة الأرحبي :

(١) انظر ما سبق في حواشي ص ١١٦ .

لقد علم الخثى للمصبح أني بجنب أباء غير نكس مواكل
 تركت عزيزاً نجعل الطير حوله وغشيت قيساً حدً أبيض قاصل^(١)
 ونمران قد قضيت منه حرازة على حنق يوم التفاف القبائل^(٢)
 عكب شفيت النفس منه وحارث بناقد في صدره ذى عوامل
 وأردت سميّاً في المكر رماحنا وصادف موتاً عاجلاً غير آجل
 وبهذه القصيدة^(٣) يعرف معنى قوله :

* فَإِنْ نَهَزْمْ فَهَزَّ آمُونٌ قِدْمَا * (البيت)

وذلك أن مراداً لم تدر عليهم دائرة قبل يوم الردم^(٤) .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون بعد المائتين^(٥) :

٢٧١ (بنى غداة ما إن أتم دهباً ولا صريقاً ولكن أتم الخزف)

على أنه قد جاءت (إن) بعد (ما) غير كافة . وقد بينه الشارح المحقق .

قال ابن هشام (فى شرح شواهد) : النصبر رواية يعقوب بن السكيت ،

والرفع رواية الجمهور على أن إن كافة لما عن العمل . قال : وزعم الكوفيون

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « قاصل » بالقاف ، وفى اللسان :

« وسيف قاصل ، ومقصل ، وقصال : قطاع » .

(٢) ط : « منهم » والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

(٣) كذا فى النسختين ، وهى صحيحة ، وقد تكون « القصة » .

(٤) انظر ما سبق من تحقيق الكلمة فى حواشى ص ١١٦ .

(٥) شرح شواهد المغنى ٣١ وشذوو الذهب ١٩٤ والتصريح ١ :

١٩٦ والعينى ٢ : ٩١ والهمع ١ : ٢٣

على رواية النصب أن إن نافية لا كافة . ويلزمهم أن لا يبطل عملها كما لا يبطل عملها إذا تكررت على الصحيح ، بدليل قوله :

لَا يُنْسِكَ الْأَسَى تَأْسِيًّا . فَا مَا مِنْ حَامٍ أَحَدٌ مَعْتَصِمًا^(١)

ومعنى : هذا البيت : لَا يُنْسِكَ مَا أَصَابَكَ مِنَ الْحُزْنِ عَلَى مَنْ فَقَدْتَهُ أَنْ تَتَأَسَّى بِمَنْ سَبَقَكَ مَنْ فَقَدَ أَحِبَّاهُ ، فليس أحد ممنوعاً من الموت . ومن زعم أن ما إذا تكررت يبطل عملها جعل منى ما الأولى محذوفاً ، أى فما ينفعك الحزن ، وهو تكلف .

واستشهد شراح الألفية بهذا البيت — على رواية رفعه — على أن إن فيه كافة . و (بنى غداة) منادى بتقدير يا ؛ وغداة بضم الغين للمعجمة : حتى من يربوع من بى نيم . و (الصريف) بفتح الصاد والراء المهملتين ، قال ابن السكيت : هو الفضة . وأنشد هذا البيت . و (أنزف) بفتح اللام المعجمة ١٢٥ قال ثعلب (فى أماليه) : هو ما عمل من طين وشوى بالنار حتى يكون فخاراً . وأنشد هذا البيت : ولم أر من نسب هذا البيت لقائله مع كثرة الاستشهاد به فى كتب النحو واللغة . والله أعلم

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون بعد اللاتين ، وهو من شواهد س^(٢) :

(١) العيني ٤ : ١١٠ والهمع ١ : ١٢٤ / ٢ : ١٢٥ والأشمونى ٣ : ٨٣ ويس ٢ : ١٣٠

(٢) فى كتابه ١ : ٣٦٤ . وانظر الانصاف ٢٦٩ والعيني ٤ : ٨ / ٤٩٦ والهمع ١ : ٢٢٣ ، ٢ / ٢٢٥ : ١٥٨ وديوان النابغة ١٦ .

٢٧٢ (إِلَّا أَوَارَىٰ مَا مِنْ لَا أُبَيِّنُهَا)

على أن الفراء أنشده بالجمع بين ثلاثة أحرف نافية ، والرواية : (لَا يَأْمَأُيْنُهَا) . هذه الرواية أنشدها الفراء (في تفسيره المسمى بمعاني القرآن في أواخر سورة يونس) عند قوله تعالى ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ ^(١) ﴾ . وهذا نص كلامه : في قراءة أَبِيٍّ (فَهَلَّا) لِأَنَّ معناها أَنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا ، ثُمَّ اسْتَنَى قَوْمَ يُونُسَ بِالنَّصْبِ عَلَى الْإِقْطَاعِ مِمَّا قَبْلَهُ ، أَلَّا تَرَى أَنَّ مَا بَعْدَ إِلَّا فِي الْجُحْدِ يَتَّبِعُ مَا قَبْلُهَا فَنَقُولُ : مَا قَامَ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ ، وَهَلْ قَامَ أَحَدٌ إِلَّا أَبُوكَ ، لِأَنَّ الْأَبَ مِنَ الْأَحَدِ : فَإِذَا قُلْتَ : مَا فِيهَا أَحَدٌ إِلَّا كَلْبًا وَحَارًا ، نَصَبْتَ لِأَنَّهَا مَنْقُطَةٌ مِمَّا قَبْلَ إِلَّا ^(٢) ، إِذْ لَمْ يَكُنْ ^(٣) مِنْ شَكْلِهِ وَلَا جِنْسِهِ : كَذَلِكَ كَانَ قَوْمَ يُونُسَ مَنْقُطَعِينَ مِنْ قَوْمٍ غَيْرِهِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ . وَلَوْ كَانَ الْإِسْتِثْنَاءُ هَاهُنَا وَقَعَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ لَكَانَ رَفْعًا . وَقَدْ يَجُوزُ الرِّفْعُ فِيهَا كَمَا أَنَّ الْمُخْتَلَفَ فِي الْجِنْسِ قَدْ يَتَّبِعُ فِيهِ مَا بَعْدَ إِلَّا مَا قَبْلَ إِلَّا كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٤) :

وَبَلَدٌ لَيْسَ بِهَا أُنَيْسُ إِلَّا الْيَعْفِيرُ وَإِلَّا الْعَيْسُ
وَالنَّصْبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ ^(٥) الظَّنِّ ﴾ لِأَنَّ تَتَّبِعُ ^(٦) الظَّنَّ لَا يَنْسَبُ إِلَى الْعِلْمِ . وَأَنْشَدُونَا بَيْتَ النَّابِغَةِ بِالنَّصْبِ :

(١) الآية ٩٨ من سورة يونس . وانظر معاني الفراء ١ : ٤٧٩

(٢) في النسختين : « لَأَنَّهُمْ مَنْقُطَعُونَ مِمَّا قَبْلَ الْا » ، صوابه من

معاني الفراء .

(٣) في النسختين : « لَمْ يَكُونُوا » ، صوابه من معاني الفراء .

(٤) هو جبران العود . ديوانه ٥٢ . وسيأتي الكلام عليه في الشاهد

٨٠٤ .

(٥) الآية ١٥٧ من النساء .

(٦) في المعاني : « لَأَنَّ اتِّبَاعَ » .

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى ما إن لا أبينها^(١)

قال الفراء : جمع في هذا البيت بين ثلاثة أحرف من حروف الجحد : لا ، وإن ، وما . والنصب في هذا النوع المختلف من كلام أهل الحجاز ، والإتباع من كلام نعيم . انتهى كلام الفراء .
وأراد اجتماعها على سبيل التوكيد ، لا أن الثاني نافٍ للثاني فيثبت ، والثالث نافٍ للثاني فينفي .

وقد أورد الفراء (في تفسيره) الرواية التي ذكرها الشارح في أواخر سورة النساء عند قوله تعالى ﴿ لا خير في كثير من نجوائهم إلا من أمر بصدقة ﴾^(٢) قال : من في موضع خفضٍ ونصبٍ^(٣) : الخلفُ إلا فيمن أمر بصدقة . والنجوى هنا رجال كما قال تعالى : ﴿ وإذ هم نجوى ﴾^(٤) ومن جمل النجوى فعلاً كما قال تعالى : ﴿ ما يكون من نجوى ثلاثة ﴾^(٥) فمن حينئذ في موضع رفع . وأما النصب فإن تجمل النجوى فعلاً فإذا استثنيت الشيء من خلافه كان الوجه النصب ، كما قال الشاعر :

..... وما بالربع من أحد
إلا أوارى لا ياً ما أبينها والنوى كلخوض بالظلومة الجلد

(١) في النسختين : « لا ان ما » ، صوابه من معاني الفراء ومما

سبق .

(٢) الآية ١١٤ من سورة النساء . وانظر معاني الفراء ١ : ٢٨٧ .

(٣) وكذا في معاني الفراء ، مع أنه تعرض للرفع فيما بعد

(٤) الآية ٤٧ من الاسراء .

(٥) الآية ٧ من المجادلة .

وقد تكون في موضع رفع وإن رُدَّت على خلافها ، قال الشاعر :
وبلدةٍ ليس بها أئیسُ إلاّ اليعافیرُ وإلاّ العیسُ ^(١) انتهى
وإنما سقنا كلامه في الموضعين برّمته للتبرك ، وليُعلم طرز تفسيره ،
فإنه لقدمه قلما يطلع عليه أحد ^(٢) .

وقد أورده الزجاجي ^(٣) بهذه الرواية أيضاً (في تفسيره المعروف بمعاني
القرآن) في سورة البقرة عند قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمْ ^{١٢٦}
الْعِجْلِ ﴾ ^(٤) قال : الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه ، العرب تقول :
« مَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَاظْلَمَ » معناه لم يقع الشبه غير موقعه ؛ ويقال ظلم فلان سقاه
إذا شرب وسقى منه قبل إدراكه ، وأرض مظلومة ، إذا حُفر فيها ولم يكن
حُفر فيها قبل ، وإذا جاء المطر يقربها ويتخطأها . قال النابغة :
إلا الأوارى لا يآ ما أئينها والنوى كالخوض بالمظلومة الجلود

وأورده الزجاج أيضاً عند قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ
اقتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ ائْتَرُجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ﴾ ^(٥) . قال : وأما رفع (إلا قليل
منهم) فعلى البدل من الواو ، وللمعنى ما فعله إلا قليل . والنصب جائز في غير
القرآن على معنى ما فعلوه ، أستثني قليلا منهم . وعلى ما فسرناه في نصب

(١) سبق الكلام عليه قريبا .

(٢) طبع معاني القرآن للفراء بدار الكتب المصرية سنة ١٣٧٤ بتحقيق

الاستاذين أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار .

(٣) الميمنى : « الصواب الزجاج ، والتفسير المذكور له للزجاجي .

وهو على الصواب في سائر المظان . انظر اقليد الحزانة »

(٤) الآية ٥٤ من البقرة .

(٥) الآية ٦٦ من النساء .

الاستثناء فإن كان في النفي نوعان مختلفان فلاختيار النصب ، والبديل جائز ،
تقول : ما بالدار أحدٌ إلا حِمَاراً . قال النابغة الذبياني :

وَقَفْتُ فِيهَا أَصِيلًا أَسَائِلُهَا عَيْتَ جَوَابًا وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدٍ
إِلَّا أَوَارِيَّ لَايَا مَا أَيْبُهَا الخ

فقال : ما بالربع من أحد ، أى ما بالربع أحدٌ إلا أوارى . لأن الأوارى
ليست من الناس . وقد يجوز الرفع على البديل وإن كان من غير جنس الأول
كما قال الشاعر :

وبلدة ليس بها أنيسُ إلا اليعافيرُ وإلا العيسُ

فجعل اليعافير والعيس بدلاً من الأنيس . وجائز أن يكون جعل أنيسَ
ذلك البلد اليعافير والعيس . انتهى كلامه .

وقد رويَا كلاهما إلا الأوارى معرفاً ومنكراً . قال أبو البقاء (في شرح
الإيضاح) حكى عبدُ القاهر عن شيخه عبد الوارث ابن أخت أبي علي أنه
قال : الجيد أن يروى « إلا الأوارى » بالالف واللام ، ليكون الفتح خالصاً .
وإذا نُكِّرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد ، ولكن لم يُكسر لأنه غير
منصرف . انتهى .

وقوله : « وإذا نُكِّرَ جاز أن يكون بدلاً من أحد » هذا الجواز ممنوع
عند البصريين . وقد بينه ابن السِّيد (في شرح أبيات الجمل) قال : ويروى
عن الكسائي أنه أجاز خفض الأوارى على البديل من لفظ أحد . وهذا عند
البصريين خطأ ؛ لأنه يصير التقدير : وما بالربع إلا من أوارى ؛ فتكون
من زائدة في الواجب . ومن لا تزداد إلا في النفي . ولو أنها من التي تدخل
على الموجب والمنفي لجاز ذلك كقولك : ما أخذت من أحد إلا زيد درهماً .

وهذا البيت من قصيدة للناطقة الديباني مدح بها النعمان بن المنذر ، صاحب الشاهد واعتذر إليه مما بلغه عنه . وهذا مطلع القصيدة :

(يا دارميّة بالعلياء فالسّدِ أقوتُ وطالَ عليها سالف الأبدِ
وقفتُ فيها أصيلاً ناسئلاً عيتُ جواباً وما بالربع من أحدٍ^(١)
إلا الأوارى الأوارى لأيا البيت)
وقد تقدّم شرح أبيات كثيرة منها في عدّة مواضع^(٢) .

وقد أورد سيويو هذه الأبيات الثلاثة ، قال الأعم : الشاهد في قوله :
إلا الأوارى بالنصب على الاستثناء المنقطع ، لأنها من غير جنس الأحدين .
والرفع جائز على البديل من الموضع . والتقدير : وما بالربع أحد إلا الأوارى .
على أن يُجمل من جنس الأحدين اتساعاً ومجازاً . انتهى .

قال ابن السّيد : الرفع على البديل من موضع من أحد . لأن من زائدة
وأحد مرفوع في المعنى وإن كان مخفوضاً في اللفظ ؛ وليست ببديل من موضع
الجارّ وحده ، ولا من موضع المجرور وحده ، ولكنها بدل من موضعها معاً .
والبيت الأول يأتي شرحه إن شاء الله في الفاء من حروف العطف^(٣) .

وقوله : وقفت فيها^(٤) البيتين ، وصف أن دارميّة خلت من أهلها ،
فسألها توجّعاً وتذكّراً لمن حلّ بها فلم تجبه ؛ إذ لا يجيب بها ولا أحد فيها
إلا الأوارى ؛ وهي محابس الخليل ، واحدها آرى ؛ وهو من تأريت

(١) ش : « أصيلاً » ، وهي رواية ولغة في « أصيلاً » بالنون .

(٢) الصواب في موضعين . انظر الشاهد ٢٣٦ وقد سبق في ٣ :

٤٠٣ والشاهد ٢٤٧ وسيأتى في ٤ : ٣ بولاق .

(٣) وهو الشاهد ٨٨٩ .

(٤) ط : « وقفت بها » ، صوابه في ش .

بالمكان : إذا تجسّست به . واللاى : البُطء . والمعنى : تبينتها بعد بُطءٍ
لتغيّرها . والنوى : حاجر حول الخباء يدفع عنه الماء ويبيعه ؛ وهو من نأيت
إذا بعدت . وشبهه في استدارته بالحوض . والمظلومة : أرض حُفر فيها الحوض
لغير إقامة لأنّها في فلاة فظلمت بذلك ، وإنما أراد أن حفر الحوض لم يُعمّق
فذلك أشبه للنوى ، ولذلك جعلها جَلداً ، وهي الصلبة .

هذا ما قاله الأعلّم إجمالاً ، وأما تفصيلاً ، فقوله : « أصيلاًنا » منصوب
على الظرف وفيه ثلاثة أقوال : الأوّل أنه مصغر أصيل على غير قياس كأنه
تصغير أصلان ، قاله ابن السيد . الثاني : أنه تصغير أصلان وهو جمع أصيل
كرغفان جمع رغيف . وردّه أن جمع الكثرة لا يصغر إلّا برده إلى المفرد .
الثالث : أنه مصغر أصلان أيضاً ، لكن أصلاناً اسم مفرد بمعنى الأصيل مثل
الشكلان والغفران . حكى هذين القولين شارح الديوان واللخمي . وروى
أيضاً : « أصيلاً » ببدال النون لاماً . والأصيل : الوقت بعد العصر إلى
المغرب . وروى أيضاً :

* وقفت فيها أصيلاً كي أسأئلهما *

وروى أيضاً :

* وقفت فيها طويلاً كي أسأئلهما *

وهو إمّا بتقدير وقوفاً طويلاً وإمّا بتقدير وقتاً طويلاً . وقوله : أسأئلهما ،
الجملة حال : إمّا من تاء وقفت فهي جارية على من هي له ، وإمّا من ضمير فيها
فتكون لغير من هي له . وإنما جاز الوجهان لأنّ في أسأئلهما ضميراً راجعاً
إلى السائل وضميراً راجعاً للمسئول ، واستتر الضمير مع جريان الحال على غير
من هي له لأنّ الفعل يستتر فيه ضمير الأجني وغيره ، لقوّته في الإضمار . فعلى

الأول تقديره مُسائلُها ، وعلى الثاني مُسائلُها أنا ، باظهار الضمير . ولا يجوز أن تكون الجملة حالاً من الضميرين على حدّ لقيته راكبين ، لاختلاف العاملين ، وإلّا في ذلك من التناقض . كذا قال ابن السيد .

وقوله : عَيْتٌ ، استئناف بيانيٌّ ؛ وقيل حال ، بتقدير قد ، من ضمير الدار في أسائلها . يقال عَيْت بالامر بالكسر : إذا لم تعرف وجهه ، وروى أيضاً : « أَعَيْت » بالالف ، أى عَجَزَتْ . وجواباً : إمّا تمييز محوّل عن الفاعل أى عَيْ^(١) جوابها ، ثم أسند الفعل إلى ضمير الدار . وهذا كقوله^(٢) :

* وقفت برسمها فعىّ جوابها^(٣) *

وإمّا منصوب بنزع الخافض أى عَيْتَ بجواب ، ذكرها ابن السيد . وقال اللخميّ : جواباً منصوب على المصدر ، أى عَيْتَ أن تجيب جواباً . وفيه نظر ظاهر .

وقوله : وما بالربع الخ ، قال ابن السيّد . إن شئت جعلتها لا محلّ لها من الإعراب ، وإن شئت كانت حالاً من ضمير عَيْتَ المستتر أو من ضمير أسائلها ، ويلزم على هذا تقدير ضمير صاحب الحال ، أى وما بالربع منها . وعند الكوفيين أل في الربع مُعاقبة للضمير ، أى وما بربعها . انتهى .

١٢٨

والربع ، بالفتح : محمّلة القوم ومنزّلهم أينما كان . والمربع ، كجعفر : نزّلهم في الرّبيع خاصّة . ولم يصب اللخميّ في قوله : الربع المنزل في الربيع

(١) ط : « عن » والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

(٢) هو أبو صخر الهذلي . أمالي القالي ١ : ١٤٨ .

(٣) عجزه :

* فقلت وعيني دمعها سرب هم *

خاصة ، ثم كثر في كلامهم حتى قيل لكل منزل ربع ، وقوله : من أحد ، من زائدة ، وأحد فاعل الظرف . وقوله :

* إلا الأوارى لأينا ما أبينها *

الأوارى يقال لها الأواخي أيضاً ، وهما جمع آرية وآخية بمد الهمة وتشديد الياء فيهما ، وهي التي تُحبس بها الخيل من وتد وحبل . واللاى ، قال ابن السيد : هو مصدر لم يُستعمل منه فعل إلا بالزيادة ، يقال التأى ولا يقال لأى . والمظلومة فيها أقوال : قيل هى الأرض حُفر فيها ولم يكن بها حفرٌ قبل ذلك ، وقيل هى التى أتاها سيلٌ من أرض أخرى ، وقيل هى أرض مُطرت فى غير وقتها . وشعر النابغة يقتضى الأول . وقال ابن السكيت : إنما قيل بالمظلومة ، لأنهم مرؤوا فى برية فحفروا فيها حوضاً وليس بموضع حفر ، فجعلوا الشيء فى غير موضعه . والجلد ، بفتح الجيم واللام : الأرض الصلبة من غير حجارة ، قال ابن السيد : وخصها بذلك لأنها إذا كانت صلبة تعذر الحفر فيها فلم يعمق الحفر فيها ، فهو أولى لتشبيه النوى به . وفى رواية : الأوارى والنوى ، بالرفع على لغة تميم ، بالإبدال من موضع [من^(١)] أحد ؛ وذلك على ثلاثة أوجه :

الأول أنه أراد ما^(٢) بالربع إلا الأوارى ، فذكر من أحد تأكيداً ، وكأنه فى التقدير : ما بالربع شيء أحد ولا غيره إلا الأوارى .

والوجه الثانى : أنه جعل الأوارى من جنس أحد على المجاز ، كما تقول

(١) التكملة من ش .

(٢) سقطت « ما » من المطبوعة .

تَحِيَّتُهُ السَّيْفَ ، وما أنت إلا أكلٌ وشربٌ ؛ فجعل التَّحِيَّةَ السَّيْفَ ، وجعله الأكل والشرب مجازاً .

والوجه الثالث : أنه خلط من يعقل بما لا يعقل ، ثم غلب من يعقل فقال : وما بالربع من أحد ، وهو يريد من يعقل وملا يعقل ، ثم أبدل الأوارى من لفظ اشتمل عليه وعلى غيره .

والقولان الأولان لسببويه ، والثالث للمازني .

وقوله : كالحوض ، قال ابن السيد : يحتمل وجهين : إن جعلت النوى مرفوعاً بالابتداء فالظرف خبره ، وإن جعلته مرفوعاً بالعطف على الأوارى فالظرف حال من النوى — كمن نصب النوى بالعطف على الأوارى — وعامل الحال إذا نُصب النوى معنى الاستثناء ، وإذا رفع فعنى الاستقرار في قوله بالربع . وقوله : بالظلمة ، حال من الحوض والعامل مافى الكاف من معنى التشبيه^(١) . فَإِنْ قُلْتَ : أَيُّ (مَا) هِيَ فِي قَوْلِهِ لَايَا مَا أَيْنَهَا؟ قُلْتُ : هِيَ كَالَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً^(٢)﴾ قال صاحب الكشف : وما هذه إيهامية ، وهى التى إذا اقترنت باسم نكرة أبهتته إيهاماً وزادته شياً ومحموماً ، كقولك : أعطنى كتاباً ما — تريد أى كتاب كان — أو صلة للتأكيد كالتى فى قوله تعالى : ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ^(٣)﴾ انتهى . فالمعنى أن هذا الربع ظلوه من الأهل

(١) ط : « فى معنى التشبيه » ، صوابه فى ش .

(٢) الآية ٢٦ من البقرة .

(٣) من الآية ١٥٥ من النساء « فيما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات

الله » ، والآية ١٣ من المائدة « فيما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

قد سفت الريح عليه التراب حتى خفيت الأوارى فيه ، فلا تظهر للناظر
بادى بدء ، وإنما يستبينها ببطء بعد التأمل .

فإن قلت : رواية الفراء^(١) تناقض رواية الجمهور ؛ فإن روايته
صريحة فى نفي استبانة الأوارى ، وحينئذ لا معنى لاستثناء الأوارى . قلت :
هى بتقدير ما أبينها بسرعة بل ببطء ، فتطابق رواية الجمهور ويصح الاستثناء .
فإن قلت : هل يصح أن تكون ما فى رواية الجمهور نافية ؟ قلت : لا ،
لأن المعنى حينئذ أن الأوارى لم تُبَيَّنْها ببطء بل بسرعة . وهذا خلاف
مراد الشاعر ، فتأمل . وفى ذكر الأوارى دلالة على أن أهل الرِّيح ذوو عز
وشجاعة لاقتنائهم الخليل . والله أعلم .

وترجمة النابعة الذبياني قد تقدمت فى الشاهد الرابع بعد المائة^(٢) .

وأشدد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد للمائتين^(٣) :

٢٧٣ (وما الدهرُ إلا منجنوناً بأهله وما صاحب الحاجات إلا مَعْدَباً)

على أن يونس استدلَّ به على إعمال ما مع انتقاض نفيها بالآ .

وأجيب بأن للمضاف محذوف من الأول ، أى [يدور^(٤)] دوران
منجنون ، ويدور خبر للبندأ ، فحذف هو والمصدر وأقيم منجنون مقام المصدر .

(١) للفراء روايتان ، وإنما يريد البغدادى رواية « الا أوارى لا ان ما

أبينها » .

(٢) الخزائنة ٢ : ١٣٥ .

(٣) انظر المقرب لابن عصفور والتصريح ١ : ١٩٧ والأشمونى

٢٤٨ : ١

(٤) التكملة من ش .

وَأَنَّ الثَّانِي أَصْلُهُ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا يَعْذِبُ مَعْذِبًا أَيْ تَعْذِيْبًا ، فَيَعْذِبُ
خَبْرَ الْمُبْتَدَأِ ، فَخُذَفَ وَبَقِيَ مَصْدَرُهُ . فَلَا عَمَلَ لِمَا فِي الْوَضْعَيْنِ .

وخرَّجَه صاحب اللب على أنه بتقدير : وما الدهر إِلَّا يُشْبِهُ مَنْجُونًا ،
وما صاحب الحاجات إِلَّا يشبه معذبًا ، فهما منصوبان بالفعل الواقع خبرًا ،
ومعذب على هذا اسم مفعول ، وهذا أقلُّ كُفَّةً .

وقال شارح اللب السيد عبد الله : ويجوز أن يكون — أى منجنونا —
منصوبًا على الحال والخبر محذوف ، أى وما الدهر موجودًا إِلَّا مثل المنجنون ،
لا يستقرُّ في حالة . وعلى هذا تكون عاملة قبل انتقاض نفيها . وكذا يكون
التقدير في الثاني : أى وما صاحب الحاجات موجودًا إِلَّا معذبًا . ولا تقدّر
هنا مثل ، لأن الثاني هو الأوّل .

وقال ابن هشام (في شرح شواهد) : وجوز ابن أبشاذ أن يكون
الأصل إِلَّا كمنجنون ، ثم حذف الجارَّ فانتصب المجرور . ومن زعم أن كاف
التشبيه لا يتعلق بشيء فهذا التخريج عنده باطل ، إذ كان حقُّه أن يرفع المجرور
بعد حذفها ، لأنه كان في محلِّ رفعٍ على الخبرية ، لا في موضع رفعٍ باستقرارٍ
مقدّرٍ ، فإذا ذهب الجارُّ ظهر ما كان للحلِّ . انتهى .

وعندى أن يكون من قبيل تأويل من قرأ : ﴿ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ^(١) ﴾
بالنصب ، أى نرى عصابة . والظاهر أن هذا أسهل .

ورواية البيت كذا هي الرواية المشهورة ، ورواه ابن جني (في المحتسب)
عند قراءة ابن مسعود : ﴿ إِنَّ كُلَّ إِلَّا لَيُؤْفِقُنَّهْم ^(٢) ﴾ من سورة هود :

(١) الآية ٨ ، ١٤ من يوسف .

(٢) الآية ١١١ من هود . وانظر المحتسب ١ : ٣٢٨ طبع لجنة احياء

أرى الدهر إلّا مَنْجُونًا بأهله وما طالبُ الحاجات إلّا مملًا
قال : معنى هذه القراءة مَا كُلُّ إلّا والله ليوفينهم ، كقولك : ما زيد
إلّا لأضربنه ، أى ما زيد إلّا مستحق لأن يقال فيه هذا . ويجوز فيه وجه
ثانٍ : وهو أن تكون إن مخففة من الثقيلة وتجمل إلّا زائدة . وقد جاء عنهم
ذلك ، قال :

أرى الدهر إلّا مَنْجُونًا (البيت)

أى أرى الدهر مَنْجُونًا بأهله يتقلب بهم ، فتارة يرفعهم وتارة يخفضهم .
انتهى .

قال ابن هشام (فى اللغى) : إنما المحفوظ : وما الدهر . ثم إن ثبت روايته
فينخرج على أن أرى جوابٌ لقسم مقدّر وحذفت لا ، كحذفها فى : **تَفْتَوُ تَذَكَّرُ** (١) ، ودلّ على ذلك الاستثناء المفرغ . انتهى .

وهذا البيت نسبته ابن جنى (فى كتاب ذا القدر) (٢) لبعض العرب .
و (المنجون) : الدولاب الذى يستقى عليه ؛ وهو مؤنث . قال ابن جنى (فى)
شرح تصريف للمازنى للمسمى بالمنصف) : ليس منجون من ذوات الخمسة ،
هذا محال ، لأجل تكرير النون ، وإنما هو مثل حندقوق ملحق بمضرفوط .
ولا يجوز أن تكون الميم زائدة : لأننا لا نعلم فى الكلام مفعولاً . ولا يجوز
أن تكون الميم والنون جميعاً زائدتين ، على أن تكون الكلمة ثلاثية من

١٣٠

(١) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٢) فى هامش ش والمطبوعة : « ذا القدر كتاب جمعه ابن جنى من
كلام شيخه أبى على رحمهما الله تعالى » . قال اليميني : « وكذا فى نسخة
من الأدباء ، وف آخره » : « ذا القدر » . وانظر معهم الأدباء ١٦ : ١١٣ حيث

لفظ الجن ، من جهتين : إحداهما أنك كنت تجمع في أول الكلمة زيادتين وليست الكلمة جارية على فعل مثل منطلق ومستخرج . والآخرى : أنا لا نعلم في الكلام منفعولا فيحمل هذا عليه . ولا يجوز أيضاً أن تكون النون وحدها زائدة ؛ لأنها قد ثبتت في الجمع في قولهم مناجين ، ولو كانت زائدة لقليل مجاجين ، فإذا لم يميز أن تكون الميم وحدها زائدة ، ولا النون وحدها زائدة ، ولا أن يكونا كلتاهما زائدتين ؛ لم يميز إلا أن يكونا أصليين وتجمل النون لاماً مكررة ، وتكون الكلمة مثل خندقوق ملحقة بعضرفوط .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائتين وهو من شواهد س^(١) :

٢٧٤ ﴿ فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ

إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ ﴾

بأن سيبويه حكى أن بعض الناس ينصب (مثلهم) . وهذا لا يكاد يعرف . وقيل : إن خبر ما محذوف ، أى إذ ما فى الدنيا بشر ، ومثلهم حال من بشر ، وانتصابه عند الكوفيين على الظرف أى فى مثل حالهم وفى مثل مكاتهم من الرفة .

قول سيبويه مبنى على إعمال ما ، والقولان بعده مبنيان على إهمالها . قال

(١) فى كتابه ١ : ٢٩٠ . وانظر مجالس العلماء للزجاجى ١١٣ وشرح

شواهد المغنى ٨٤ ، ٢٦٥ والعينى ٢ : ٩٦ والتصريح ١ : ١٩٨ والهمع ١ :

١٢٤ ، ٢١٩ ، ٢٤٩ والأشمونى ١ : ٢٣٠ ، ٢٤٨ وديوان الفرزدق ٢٢٣ .

سيبويه : وهذا لا يكاد يعرف ، كما أن ﴿ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(١) كذلك .
وربَّ شيء هكذا . قال السيرافي : يعني أن نصب مثلهم بشر على تقديم الخبر
قليل ، كما أن ﴿ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ بالرفع قليل لا يكاد يعرف . انتهى .

وقال أبو جعفر النحاس : يذهب سيبويه إلى أنه نصب مثلهم على أنه
خبر وإن كان مقدماً ، فكأنه يميز ما قائماً زيد . (أقول) : كيف ينصبونه
مقدماً ؟ قال النحاس : سألت أبا إسحاق عما قاله المبرد فقال : إنه لعمري من
بنى نعيم . ولكنه مسلم قد قرأ القرآن وقرأ فيه : ﴿ ما هذا بشراً ﴾^(٢) وقرأ :
﴿ ما هنَّ أمهاتهم ﴾^(٣) فرجع إلى لغة من ينصب ، فلامعنى للتشنيع بأنه من بنى
نعيم . انتهى .

أقول : من نصب لا ينصب مع تقدّم الخبر ، فلا يصحُّ هذا جواباً . وقيل :
أراد الفرزدق أن يتكلم بلسان الحجاز فغلط . وهذا باطل ؛ فان العربي لا يمكن
أن يغلط لسانه ، وإنما الجائز غلظه في المعاني .

وقال الأعمى : والذي حمله عليه سيبويه أصحُّ عندي وإن كان الفرزدق
تميمياً : لأنه أراد أن يخلص للمعنى من الاشتراك : وذلك أنه لو قال فيه
إذ ما مثلهم بشر بالرفع ، لجاز أن يتوهم أنه من باب ما مثلك أحداً ، إذا نفيت
عنه الإنسانية والمروءة ، فإذا قال : ما مثلهم بشر بالنصب لم يتوهم ذلك
وخلص المعنى للمدح دون توهم الذم . فتأمل تجده صحيحاً . والشعر موضع ضرورة ؛

(١) الآية ٣ من سورة ص . وقراءة رفع الحين هي لأبي السمال ، مع

ضم تاء « لات » وقرأها عيسى « ولاتَ حِينَ مَنَاصٍ » . تفسير أبي حيان
٧ : ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٢) الآية ٣١ من يوسف .

(٣) الآية ٢ من المجادلة . ويبدو أن في هذا النص سقطاً .

وبحتمل فيه وضع الشيء في غير موضعه دون إحرازِ فائدة ، فكيف مع وجود ذلك . وسيبويه ممن يأخذ بتصحيح المعاني وإن اختلفت الألفاظ ، فكذلك^(١) وجهه على هذا وإن كان غيره أقرب إلى القياس . انتهى .

يريد بتخليص المدح أنك إذا قلت مامثلك أحداً فنفيت الأحديّة
احتمل المدح والذم ، فإن نصبت المثل ورفعت أحداً تعين للمدح . انتهى^(٢) . ١٣١
قال ابن هشام (في شرح شواهد) : وفيه نظر ؛ فإن السياق يعين
الكلام للمدح .

وقال في الرد على المبرد أحدُ بن محمد بن ولاد : إن الرواة عن الفرزدق
وغيره من الشعراء قد تُغَيِّر البيت على لغتها وترويه على مذاهبها ، مما يوافق
لغة الشاعر ويخالفها ، ولذلك كثرت الروايات في البيت الواحد . ألا ترى أن
سيبويه قد يستشهد بيت واحد لوجود شئ واحد وإنما ذلك على حسب ماغيّره
الرواة بلغاتها ، لأن لغة الراوي من العرب شاهد ، كما أن قول الشاعر شاهد ،
إذا كانا فصيحين . فمن ذلك ما أنشده سيبويه :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً إذا كان جائياً^(٣)

(١) في الأعلام : « فلذلك » ، وبذلك غيرها الشنقيطي في نسخته
فيما غيره بقلمه ، وكلاهما صحيح في العربية .
(٢) يبدو أن هذه الكلمة مقحمة ، فإن الكلام رأى خاص للبغدادى
لا اقتباس له من غيره .

(٣) البيت لزهير نسبه سيبويه إليه في ١ : ٨٣ ، ٤١٨ ، ٤٥٢ / ٢ :
٢٧٨ . ورواية « سابقاً » في أول موضع فقط . لكنه نسبه في ١ : ١٥٤
إلى صرمة الأنصاري مع رواية الجر . ورواه بدون نسبة ومع الجر في ١ :
٢٩٠ .

ورواه أيضاً : (ولا سابقاً) في موضع آخر . وكذلك قول الأعور الشنقي :

فليس بآتيك مَنُهَا ولا قاصر عنك مأمورها^(١)

بالرفع والجر . وهذا كثير جداً . انتهى .

وفيه أن بيت^(٢) الفرزدق ليس على لغة الحجاز ولا على لغة نهم وغيرها فكيف يكون من قبيل لغة الراوي ! فتأمل .

والقول الأول من القولين هو للمازني ، وتبعه المبرد وقال : كأن مثلهم صفة لبشر فلما قدّم عليه صار حالاً .

قال السيد عبد الله (في شرح اللب) : وفيه نظر لأنّ الحال فضلة يتم الكلام بدونها ، وهنالك لا يتم الكلام بدون مثلهم ، فلا يكون حالاً .

ورده ابن هشام أيضاً (في شرح شواهد) بأن معاني الأفعال لا تعمل مضمرّة . والكوفيون القائلون بنصب مثل على الظرف يقولون : أصله ما بشر في مكانٍ مثل مكانهم ، ثم أنبت الصفة عن الموصوف ، والمضاف إليه عن المضاف . قال ابن هشام : ورد بأن الصفة إنما تخلف الموصوف إذا اختصت بجنسه ؛ ولهذا جاز رأيت كاتباً ، وامتنع رأيت طويلاً .

وبقي تخريج آخر لم يذكره الشارح المحقق ، وهو أن مثلهم خبر ما التيمية ؛ لكن بنى مثل على الفتح لإضافته إلى مبنى ، ؛ فإنّ المضاف إذا كان مبهماً كغير ومثل ودون وأضيف إلى مبنى بنى كقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَحَقٌّ

(١) سيبويه ١ : ٣١ . ونسبه في العمدة ١ : ١٣ الى عمر بن الخطاب ،

أو الأعور الشنقي وفي العقد ٣ : ٢٠٧ لمحمد بن حازم .

(٢) في النسختين : « باب » وحورها الشنقيطي في نسخته الى

« بيت » .

مِثْلَ مَا أَنْكُمْ تَنْطِقُونَ^(١) * فِيمَنْ فَتَحَ مِثْلَ ، أَوْ كَقِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ : * أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ^(٢) * بالفتح . وهذا أقرب الأقوال .
وزعم ابن مالك أَنَّ ذلك لا يكون في مِثْلَ ، لمخالفتها للمبهمات بأن تنقُتَ ونجم .

وقوله : (إِذْ هُمْ قَرِيشَ الْخِ) إِذْ في الموضعين للتعليل . وبه استشهد ابن هشام في هذا البيت (في اللغني) .

وهذا البيت من قصيدة للفرزدق يمدح بها عمر بن عبد العزيز الأموي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها^(٣) :

(تَقُولُ لَمَّا رَأَيْتَنِي وَهِيَ طَيِّبَةٌ عَلَى الْفَرَّاشِ وَمِنْهَا الدَّلُّ وَانْخَفَرُوا أَيْتَاتِ الشَّاهِدِ
أَصْدِرْ هُمُومَكَ لَا يَقْتُلُكَ وَارْدُهَا فَكُلُّ وَارِدَةٍ يَوْمًا لَهَا صَدْرٌ)
إلى أن قال :

فَمُجْتَنِّهَا قَبْلَ الْأَخْيَارِ مَنَزَلَةٌ وَالطَّيِّبِي كُلِّ مَا النَّائِثُ بِهَا الْأُزْرُ^(٤)
إِذَا رَجَا الرِّكْبَ تَعْرِيسًا ذَكَرْتُ لَمْ عِيشًا يَكُونُ عَلَى الْأَيْدِي لَهُ دِرَرٌ^(٥)
وَكَيْفَ تَرْجُونَ تَنْمِيزًا وَأَهْلُكُمْ بِحَيْثُ تَلْحَسُ عَنْ أَوْلَادِهَا الْبَقَرُ

(١) الآية ٢٣ من الذاريات .

(٢) الآية ٨٩ من هود . وقراءة النصب هي قراءة مجاهد والمجحدري

وابن أبي اسحاق ، ورويت عن نافع أيضا . تفسير أبي حيان ٥ :
٢٥٥ .

(٣) ديوان الفرزدق ٢٢٠ - ٢٢٤ .

(٤) في الديوان : « به الأزر » :

(٥) في الديوان : « غيثا يكون » .

١٣٢ سِيرُوا فَإِنَّ ابْنَ لَيْلَى عَنْ أَمَامِكُمْ وَبَادِرُوهُ فَإِنَّ الْعُرْفَ يُبْتَدَرُ^(١) إِلَى أَنْ قَالَ :

(وما أُعِيدَ لَهُمْ حَتَّى أُتْبِتَهُمْ أَزْمَانُ مِرْوَانَ إِذْ فِي وَحْشِهَا غَوْرٌ
فَأَصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قَرِيشٌ وَإِذَا مَا مِثْلَهُمْ بِشَرٍّ
وَلَنْ يَزَالَ إِمَامٌ مِنْهُمْ مَلِكٌ إِلَيْهِ يَشْخَصُ فَوْقَ الْمَنِيرِ الْبَصَرُ
إِنْ عَاقَبُوا فَلَمَنَّا مِنْ عُقُوبَتِهِمْ وَإِنْ عَفَوْا فَذَوُوا الْأَحْلَامَ إِنْ قَدَرُوا)

قوله : ومنها الدلّ والخفّر ، الدلّ بفتح الدال : مصدر دلّت المرأة من بابي ضرب وتعب . وتدلّت تدلّلاً ؛ والاسم الدلّال وهو جرءٌها في تكسر وتفتّج ، كأنّها مخالفةٌ وليس بها خلاف . كذا في المصباح . والخفّر ، بفتح للمعجمة ، وهو شدّة الحياء . وقوله : أصدر هو ملك ، أى اصرفها عنك ، يقال صدر القوم وأصدرناهم إذا صرفتهم . وقوله : فكل واردة ، تعليل لقوله أصدر .

وقوله : فمُجَنِّها قِبَلَ الْأَخْيَارِ ، يقال عَجّت الناقة أعوجها : إذا عطفت رأسها بالزمام ؛ والضمير للناقة . والقيل ، بكسر القاف وفتح اللوحدة : الجهة . ومنزلة تمييز . والطيب معطوف على الاخيار وهو جمع مذكر سالم حذف نونه للإضافة ، والمفرد طيب . والثالث : التفت ؛ يقال لاث عمامة يَلُوثُها ، إذا لفّها على رأسه . وضمير بها لما الموصولة . والأزّر : جمع إزار ، وهو ما يستر من

(١) في الديوان : « من أمامكم » . وفي العينى ٣ : ٦٢٦ : « فان أبا ليلي أمامكم » . ولا تصح ، فان الممدوح بالقصيدة عمر بن عبد العزيز ، وأمه هي ليلي بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، كما أن أم أبيه هي ليلي بنت الأصبح بن زيادة الكلبي .

السرة إلى أسفل . والزَّداء : ما يستر من المنسكب إلى أسفل . وهذا كناية عن وصفهم بالعفة ؛ والعرب تكنى بالشئ عما يحويه ويشتمل عليه ، كقولهم : ناصح الجيب ، أى الفؤاد . أراد أنهم أخيار ذوو عفة .

وهذا البيت أورده ابن قاسم (فى شرح الألفية) على أن الطيبي صفة مشبهة مضافة إلى مضاف إلى الموصول .

وقوله : إذا رجا الركبُ الخ ، التعريس : النزول فى آخر الليل للاستراحة والنوم .

وقوله : بحيث تلحس الخ ، أى فى موضع قفر لا نبات به ولا ماء .

وابن ليلى هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف . وليلى هى أمه ، وهى بنت عامر بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه . والعُرف ، بالضم : المعروف .

وقوله : إذ فى وحشها غِرَر ، الغرر بالكسر : جمع غِرَّة ، وهى الغفلة . يريد أن وحشها لا يدعرها أحد ، فهى فى غِرَّة من عيشها ، يقال هو فى غِرَّة من العيش ، إذا كان فى عيش ليس فيه كدر ولا خوف . وأزمان : نائب فاعل أُعيد . وأُتيتهم : خطابٌ لعمر بن عبد العزيز . وضمير وحشها للمدينة المنورة .

قال ابن خلف : مدح الفرزدق بهذا الشعر عمر بن عبد العزيز . وكان قد ولى المدينة . يقول : وما أُعيدَ لأهل المدينة ولن بها من قرش أزمانٌ مثلُ أزمانِ مروانٍ فى الخصب والسعة ، حتى وَلَّيت أنتَ عليهم فعاد لهم مثلُ ما كانوا فيه من الخير حين كان مروانُ والياً عليهم ، فأصبحوا بولايته عليهم قد أعاد الله نعمتهم عليهم .

وقال الأعمى : مدح بالشعر بنى أمية فقال : كان مُلكُ العرب فى الجاهلية

لغير قريش وسائر مضر ، وكانوا أحقّ به لفضلهم على البشر ، فقد أصبحوا والإسلام فيهم ، فعاد إليهم ما رجع عن غيرهم بما كان واجباً لهم بفضلهم . انتهى .

والمعنى هو الأول ويدلّ له قوله : قد أعاد الله نعمتهم ، فإنّ نعمتهم كانت ١٣٣ منقطعةً بعزل مروان وأعيدت إليهم بتولية عمر بن عبد العزيز عليهم ، فإنّ العود رُجوع الشيء إلى الشيء بعد انفصاله عنه . وأما قوله : فعاد إليهم بعد ما خرج عن غيرهم ، فهذا انتقال لا عود .

وقوله : قد أعاد الله نعمتهم ، هذه الجملة خبر صار . والعجب من المعنى في قوله صار من الأفعال الناقصة^(١) ، وجعله هذه الجملة حالا مع أنه لم يعيّن الخبر .

* * *

وأشّد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائتين :

٢٧٥ (لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِقْتَ حُرّاً

وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ^(٢))

على أن فيه دليلاً على جواز تقديم الخبر المنصوب ، إذ الباء لا تدخل إلّا على الخبر المنصوب .

وعلى هذا بنى أبو عليّ والزمخشري امتناع دخولها على ما التيمية ،

(١) كذا ، وفي هامش ش : « صوابه أصبح » .

(٢) في الانصاف ٢٠٠ والمقرب ٣٥ وشرح شواهد المغني ٤١

والتصريح ٢ : ٣٢٣ : « ولا العتيق » ، وفي يس ٢ : ٢٣٣ : « ولا الخلق » كما هنا .

وأجازه الأخفش . قال أبو علي (في إيضاح الشعر) : أما ما أنشده بعض البغداديين :

أما والله عالم كل غيب ورب الحجر والبيت العتيق
لو أنك بإحسين خلقت حرًا وما بالحر أنت ولا الخليق
فإنه يكون شاهداً على ما حكاه أبو عمرو في نصب خبر ما مقدماً .
ومن دفع^(١) ذلك أمكن أن يقول إن الباء دخلت على المبتدأ ، وحل ما على
أنها ما التيمية . ويقوى أن ما الحجازية أن أنت أخص من الحر ، فهو أولى
بأن يكون الاسم ويكون الحر الخبر . انتهى

أقول : من يدفع ذلك يقول إن الباء زيدت في خبر ما التيمية ،
ولا يذهب أن مدخولها مبتدأ . والصحيح أنها تزداد في خبر ما على اللغتين ،
وهو ظاهر كلام سيبويه في باب الاستثناء في مسألة ما زيد بشئ إلا شيء
لا يعبا به .

قال الشاطبي (في شرح الألفية) : والأصح ما ذهب إليه سيبويه
من أوجه :

أحدها : أن بني تميم يدخلونها في الخبر ، فيقولون : ما زيد بقائم ، فإذا لم
يدخلوها رفعوا . قال ابن خروف : إن بني تميم يرفعون ما بعدها بالابتداء
والخبر ، ويدخلون الباء في الخبر لتأكيد النفي . ثم حكى عن الفراء أنه قال :
أنشدني امرأة :

أما والله أن لو كنت حرًا وما بالحر أنت ولا العتيق

(١) في النسختين : « رفع » وحورها الشنقيطي الى « دفع »

قال : فأدخلت الباء فيما يلي ما . فإن ألفتها رفعت . انتهى

وقد أنشد سيبويه للفرزدق وهو تميمي :

لَعَمْرُكَ مَا مَعْنُ بِنَارِكَ حَقًّا وَلَا مُنْسِيٌّ مَعْنُ وَلَا مُتَبَسِّرُ

وهو كثير في أشعارهم لمن بحث عنه .

والثاني : أن الباء إنما دخلت على الخبر بعد ما لكونه منفياً ، لا لكونه خبراً منصوباً ؛ ولذلك دخلت في خبر لم يكن ولم تدخل في خبر كنت . وإذا ثبت أن المسوغ لدخولها إنما هو النفي فلا فرق بين منفي منصوب المحل ومنفي مرفوع المحل .

والثالث : أنه قد ثبت دخول الباء مع إبطال العمل ومع أداة لا عمل لها البتة ، نحو قوله ^(١) :

لَعَمْرُكَ مَا إِنْ أَبُو مَالِكٍ يَوَاهٍ وَلَا بَضْعِيْفٌ قُوَاهُ

وأنشد الفارسي (في التذكرة) للفرزدق :

يقول إذا اقلولِي عليها وأقرَدَتِ أَلَا هَلْ أَخُو عَيْشٍ لَذِيذٍ بِدَائِمٍ ^(٢) ١٣٤

وإنما دخلت بعد هل لشبهها بحرف النفي ؛ فدخولها بعد النفي المحض وهو ما التسميية أحق . قال ابن مالك : لأن شبه ما بها أكل من شبه هل بها . ثم ذكر ما حكى الفراء عن كثير من أهل نجد : أنهم يجرّون الخبر بعدما بالباء وإذا أسقطوا الباء رفعوا . قال ابن مالك : وهذا دليل واضح على أن دخول

(١) هو المتنخل الهذلي ، كما سيأتي في الشاهد التالي .

(٢) انظر شواهد المغني للسيوطي ٢٦٢ والعيني ٢ : ١٣٥ ، ١٤٩

والهمع ١ : ١٢٧/٢ : ٧٧ وديوان الفرزدق ٨٦٣ .

الباء جارة للخبر بعدما [لا^(١)] يلزم منه كون الخبر منصوب المحل ، بل جاز أن يقال هو منصوب المحل وأن يقال هو مرفوع المحل ، وإن كان المتكلم به حجازياً ، فإن الحجازي قد يتكلم بغير لفته وغيره يتكلم بلغته . إلا أن الظاهر أن محل المجرور نصب إن كان المتكلم حجازياً ، ورفع إن كان تميمياً أو نجدياً . قال : فن دخول اللغة التيممية في الحجازية كسر هاء الغائب بعد كسرة أو ياء ساكنة ، وإدغام نحو : ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾^(٢) ورفع الله من قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ﴾^(٣) لأن اللغة الحجازية به وفيه بالضم ، ولا يضار بالفتح ، وإلا الله بالنصب لأن الاستثناء منقطع . قال : وإذا جاز للحجازي أن يتكلم باللغة التيممية جاز للتميمي أن يتكلم باللغة الحجازية ، بل التيممي بذلك أولى لوجهين : أحدهما أن الحجازية أفصح ، واثبات غير الأفصح لموافقة الأفصح أكثر وقوعاً من العكس . والثاني أن معظم القرآن حجازي والتميميون متعبدون بتلاوته كما أنزل ، ولذلك لا يقرأ أحد منهم ما هذا بشر^(٤) إلا من جهل كونه منزلاً . هذا ما قاله ، وفيه نظر لا يليق بهذا الموضع . انتهى ما أورده الشاطبي .

وروى الفراء هذا البيت (في تفسيره) كذا :

أما والله أن لو كنت حرّاً وما بالحر أنت ولا العتيق^(٥)

أنشده في سورة الجن عند قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ لَوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴾^(٥)

(١) تكملة تقتضيها صحة الكلام .

(٢) الآية ٢٨٢ من البقرة .

(٣) الآية ٦٥ من النمل .

(٤) ط : « بشر » ، صوابه في ش بالرفع .

(٥) الآية ١٦ من الجن .

قال : قد اجتمع القراء على كسر إنا في قوله تعالى : ﴿ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾^(١) واختلفوا فيما بعد ذلك فقرأوا : وأنا ؛ وإنا إلى آخر السورة ، فكسروا بعضاً وفتحوا بعضاً . فأما الذين فتحوا كلها فإنهم ردّوا أن على قوله ﴿ فَأَمَّا بَهِ ﴾ وأما بكل ذلك ، ففتحت أن لوقوع الإيمان عليها . ويقوى النصب قوله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا ﴾ فينبغي لمن كسر أن يحذف أن من لو ، لأنَّ إنا إذا خففت لم تكن في حكاية ؛ ألا ترى أنك تقول : أقول لو فعلت لفعلت ، ولا تدخل أن . وأما الذين كسروا كلها فهم في ذلك يقولون : وأن لو استقاموا ؛ فكأنهم أضروا يميناً مع لو وقطعوا عن النسق ، فقالوا : والله أن لو استقاموا . والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليين وتحذفها ، قال الشاعر^(٢) :

* فَأَقْسِمُ لَوْ شِئْنَا أَنَا رَسُولُهُ *^(٣)

وأنشدني آخر :

أما والله أن لو كنت حرّاً البيت

ومن كسر كلها ونصب ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ خصه بالوحى ، وجعل وأن لو مضمرة فيها اليين على ما وصفت لك . انتهى .

وكذا أورده ابن هشام (في المعنى) في بحث أن وجعلها زائدة ، قال :
ومن مواضع زيادتها أن تقع بين لو وفعل القسم ، مذكوراً كقوله^(٤) :

(١) الآية الأولى من الجن .

(٢) هو امرؤ القيس . ديوانه ٢٤٢ . وهو الشاهد ٨١٧ .

(٣) معجزة :

* سواك ولكن لم نجد لك مدفعا *

(٤) هو المسيب بن علس ، من أبيات في شرح شواهد المغنى ٤١ والحزاة ٤ : ٢٢٦ بولاق . ومعجزة :

* لكان لكم يوم من الشر مظلم *

فأقسم أن لو التقينا وأتم
أو متروكا كقوله :

أما والله أن لو كنت حُرًّا البيت

وهذا قول سيبويه^(١) وغيره . وفي مقرب ابن عصفور : أنها في ذلك
حرف جىء به لربط الجواب بالقسم . ويُبعده أن الأكثر تركها ، والحروف
الرابطه ليست كذلك . انتهى .

وتقضى الدماميني باللام الداخلة على جواب لو المنفى^(٢) كقولك :

* ولو نُعطى الخيار لما افترقنا^(٣) *

فإنها حرف رابط ، والأكثر تركها نحو : ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾^(٤) انتهى
وأنشده المرادى أيضاً كذا (في شرح الألفية) شاهداً على أن رابط
الجواب القسم .
وقوله :

أما والله عالم كل غيب ... الخ

(١) الحق أن سيبويه لا يرى زيادتها ، بل يعدها موطئة للقسم .
سيبويه ١ : ٤٥٥ والرضى ٢ : ٣١٦ والحزانة ٤ : ٢٢٥ بولاق في الشاهد
٨١٦ .

(٢) هذا ما فى ش . وفى ط : « على الجواب المنفى » .

(٣) ط : « تعطى » ، صوابه فى ش والسيوطى ٢٢٨ والهمع ٢ :
٦٦ والأشمونى ٤ : ٤٣ .

(٤) الآية ١١٢ من الأنعام . وفى الأنعام غيرها ١٣٧ : « ولو شاء
الله ما فعلوه » .

أما بالتخفيف حرف تنبيه يستفتح به الكلام ، وجواب القسم محذوف
أى لقاومتك ، أو في بيت آخر .

وقوله : لو أنك ، يقرأ بنقل فتحة الألف من أنك إلى واو لو . والحر
من الرجال : الكريم الأصل الذى خلص من الرق مطلقاً ، سواء كان رق
العبودية أو رق النفس ، بأن تستخدمه فى الرذائل . والخليق : الجدير واللائق .
أى ولا أنت جدير بأن تكون حراً . والعتيق ، على رواية الفراء وغيره ،
هو الكريم والأصيل . والذى خلص من الرق عتيق أيضاً . ولذكره بجنب
الحر حسن موقع .

وهذان البيتان لم أعرف قائمهما . وقال العيني ، فى البيت الشاهد : أنشده
سيبويه ، ولم يعزه إلى أحد . أقول : لم ينشده سيبويه ولا وقع فى كتابه . وصوابه
أنشده الفراء فإنه أول من استشهد به . والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائتين^(١) :

٢٧٦ (لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبُو مَالِكٍ بَوَّانٍ وَلَا بَضْعِيْفٍ قُوَاهِ)

على أن الباء تزداد بعد ما النافية المكفوفة بأن اتفاقاً . وهذا يدل على أنه
لا اختصاص لزيادة الباء فى خبر ما الحجازية .

وهذا البيت أول أبيات المتنخل الهذلي يثرى بها أباه ، وبعدة :

صاحب الشاهد

(١) الهمع ١ : ١٢٧ والأشمونى ١ : ٢٥٢ والهذليين ٢ : ٢٩
والشعراء ٦٤٣ وأمالى المرتضى ١ : ٣٠٦ .

(ولا بالَّذِ له نازِعٌ يُغَارِي أخاه إذا مانهاه^(١))
 ولكنَّه هَيِّنٌ لِّينٌ كمالية الرُّمَح عَرَدٌ نَسَاه
 إذا سُدَّتْهُ سُدَّتْ مِطْوَاعَةٌ وَمَهْمًا وَكَلَّتْ إِلَيْهِ كَفَاه
 أَلَا مَنْ ينادى أبا مالكٍ أفي أمرنا هو أم في سِوَاه
 أبو مالكٍ قاصِرٌ فَقَرَهُ على نَفْسِهِ وَمُسَيِّعٌ غِنَاه)

وقوله : (لعمر ك ما إن الخ) اللام لام الابتداء ، وفائدتها توكيد مضمون الجملة . وعمر ك ، بالفتح ، بمعنى حياتك مبتدأ خبره مخنوف ، أى قسى . وجملة ما إن أبو مالك الخ جواب القسم . وأبو مالك هو أبو الشاعر . واسمه عويمر ، لأنَّ المتنَّخل اسمه مالك بن عويمر كما يأتي قريباً . ولم يصب ابن قتيبة في كتاب الشعراء في زعمه أنه يرى أخاه أبا مالك عويمراً . (وَاِنْ) : اسم فاعل من ونى في الأمر وَتَى وَوَنِيًّا من بابى تعب ووعد ، بمعنى ضعف وفتر . وروى بدله (وَاِ) وهو أيضاً اسم فاعل من وهى من باب وعد ، بمعنى ضعف وسقط . والقَوَى : جمع قُوَّة خلاف الضعف ، قال في الصحاح : ورجل شديد القوَى ، أى شديد أسر الخلق . يريد أن أباه كان جليلاً شهماً لا يَسْكُلُ أمره إلى أحد ، ولا يؤخِّره لعجزه إلى وقت آخر .

وقوله : ولا بالَّذِ الخ ، الالِد : الشديد الخصومة ، من الالِد بفتحين وهو ١٣٦ شدة الخصومة . قال السكرى (في شرح أشعار هذيل) هنا ، وتبعه السيد المرتضى (في أماليه) : ومعنى له نازع أى خُلِقَ سوء ينزعه من نفسه - يريد أنه من نزعت الشيء من مكانه من باب ضرب بمعنى قلته - ويجوز أن يكون من قولهم لعل له عرقاً نزاع أى مال بالشبه . ويقولون أيضاً : العرق نزاع .

(١) ط : « بغارى » ، صوابه فى ش والشرح التالى .

ونزع إلى أبيه ونحوه في الشبه أي ذهب . وهذا عندى أولى . وقوله : يفارى أخاه ، قال السكرى ، وتبعه السيد المرتضى : أي يُلاحى ويشار ، من غاريت بين الشبيين ، إذا واليت بينهما . قال أبو عبيدة : وهو من غرى بالشئ يُغرى به . أقول : كونه من غرى فلان إذا تهادى في غضبه أولى . وروى بدله : (يهادى) من العداوة ضدّ الصداقة . وهذا وما قبله كلاهما داخلان تحت النفي .

وقوله : كعالية الرمح الخ ، عالية الرمح : ما دخل في السنان إلى ثلثه . ومعنى كونه لنا كعالية الرمح أنه إذا دعى أجاب بسرعة كعالية الرمح ، فإنه إذا هزّ الرمح اضطرب وأنهزّ للينه ، بخلاف غيره من الأخشاب فإنه لا يتحرك طرفها إذا هزّت لصلابتها ويسبها . وقوله : عرد نساء ، العرد ، بفتح العين وسكون الراء المهملتين : الشديد . والضمير لأبي مالك . والنساء ، قال الأصمعي : بالفتح مقصور : عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعرقوب حتى يبلغ الحافر ، فإذا سمحت الدابة انفلقت فحذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النساء بينهما واستبان . وإذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الرّبتان وخفى النساء . وإذا قالوا : إنه لشديد النساء فما يريدون به النساء أنفسه ، كذا في الصحاح . قال السكرى : أراد غليظ موضع النساء .

وقوله : إذا سُدته سدّت الخ قال السيد المرتضى : ومعنى سُدته من المساودة التي هي المساورة ، والسواد هو السرار ، كأنه قال : إذا ساررت طواعك وساعدك . وقال قوم : هو من السيادة فكأنه قال : إذا كنت فوقه سيّدا له طواعك ولم يحسدك ، وإن وكلت إليه شينا كفاك . وقوم ينشدونه :

* إذا سُستهُ سُست مطوعة *

ولم أجد ذلك في رواية . انتهى . وهذه الرواية أثبتها أبو تمام صاحب الحماسة (في مختار أشعار القبائل) . وسسته ، من سست الرعية سياسة . والمطواع : الكثير الطوع أى الانقياد ، والتناء لنا كيد المبالغة . واقتصر السكرى على المعنى الثانى فقال : يقول إذا كان لك السؤدد عليه أطاعك ولم يحسدك . ومهما وكلت إليه أى مهما تركته وإياه كفاه . انتهى

والسواد بالكسر كالسرار وزناً ومعنى .

وهذا البيت يأتى شرحه إن شاء الله في الجوازم^(١) وقوله : أفى أمرنا هو الخ ، يعنى غيبته عنا ألحفنا كما كان تعود^(٢) ، أم لشيء آخر كاللوت . وهذا كلام المتوَلِّه الذى حصل له ذهول لعظم ما أصابه . وقال السكرى : هذا منه توجع ؛ أراد من ينادى أبا مالك فيسأله أمضى أم قد ذهب ، وأمره يصير إلينا أم يذهب ؟ وقال الباهلى : أمرنا أمره .

وقوله : قاصر فقره على نفسه ، هو من القصر وهو الحبس . والمشيح : من الإشاعة ، وهى الإذاعة . يريد أنه إذا افتقر أخفى فقره ، وإذا أنرى أذاع غناه ليُقصد من كل جهة ، وهذا من شرف النفس .

وهذه الأبيات على هذا الترتيب للمتنخل الهذلى رواها ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) ، والسكرى (في أشعار هذيل) ، والسيد المرتضى (في أماليه) والأصبهاني (في أغانيه) . وروى أبو تمام (في مختار أشعار القبائل) البيت الشاهد مع بيتين آخرين لدى الإصبع العدواني هكذا :

(١) وهو الشاهد ٦٨٥ .

(٢) ش : « يغزو » .

١٣٧

وما إن أُسِيدُ أبو مالك بوانٍ ولا بضعيفٍ قواه
ولكنه هينٌ لينٌ كمالية الرمح عَرْدُ نَسَاءَ
فإن سُسْتَه سُسْتِ مطوَاعَةٍ ومهما وَكَلْتَ إليه كَفَاهُ
وأُسِيدُ ، بفتح الهمزة وكسر السين المهملة .

المتنخل الهذلي

والمتنخلُ ، بكسر الخاء المشددة اسم فاعل من تنخَّلَ ؛ يقال تنخَّلته :
أى تخيَّرتَه كأنك صفيتَه من نُخَالته . وللمتنخلُ لقبٌ ، واسمه مالك وهو
جاهلي . ونسبته : مالك بن عُويم^(١) بن عثمان^(٢) بن خُنيس^(٣) بن عادية
ابن صعصعة بن كعب بن طابخة ، أخو بني لحيان بن هذيل بن مُدْرِكَة .
شاعرٌ محسنٌ من شعراء هذيل .

قال الأمدى^(٤) : والمتنخل السعدي شاعرٌ أيضاً ، لم يقع إلى من شعره .
واستشهد الكسائي والفراء بقوله^(٥) :

يا زبرقانُ أخا بني خَلَفٍ ما أنتَ وَيْبَ أَيْبِكَ وَالْفَخْرُ

ومن شعر المتنخل الهذلي ، أنشده أبو عبيد البكري (في شرح نوادر
القالی) وليس موجودا في رواية السكري :

لا يُنسى اللهُ مِنَّا معشراً شَهِدُوا يومَ الأَمِيلِجِ لا عاشُوا ولا مَرَحُوا

(١) وقيل « عمرو » .

(٢) وقيل « عثم » .

(٣) وقيل « حبش » . وانظر الأغاني ٢٠ : ١٤٥ والمؤتلف ١٧٨

واللآلئ ٧٢٤ والعيني ٣ : ٥١٧ .

(٤) في المؤتلف والمختلف ١٧٨ .

(٥) هو المخبل السعدي . سيبويه ١ : ١٥١ والهمع ٢ : ٤٢
والحزاة ٢ : ٥٣٥ بولاق .

عَقُّوا بِسَهْمٍ فَلَمْ يَشْعُرْ لَهُ أَحَدٌ ثُمَّ اسْتَفَاوُوا وَقَالُوا حَبْنَا الْوَضْحُ
 قَالَ الْبَكْرِيُّ^(١) : هَذَا مِنْ شَعْرِ يَهْجُو بِهِ نَاسًا مِنْ قَوْمِهِ كَانُوا مَعَ أَبِيهِ
 حُجَّاجًا يَوْمَ قُتِلَ . وَقَوْلُهُ : لَا يَنْسَى اللَّهُ ، أَيْ لَا يُوَخِّرُ اللَّهُ مَوْتَهُمْ ؛ مِنْ الْإِنْسَاءِ
 وَهُوَ التَّأْخِيرُ . قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبُ : التَّعْفِيَّةُ : سَهْمُ الْإِعْتِذَارِ . قَالَ ابْنُ
 الْأَعْرَابِيِّ : أَصْلُ هَذَا أَنْ يَقْتُلَ الرَّجُلُ رَجُلًا مِنْ قَبِيلَتِهِ فَيُطْلَبُ الْقَاتِلُ بِدَمِهِ ،
 فَتَجْتَمِعُ جَمَاعَةٌ مِنَ الرُّؤَسَاءِ إِلَى أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِدِيَةِ مُكَمَّلَةٍ وَيَسْأَلُونَهُمُ الْعَفْوَ
 وَقَبُولَ الدِّيَةِ ؛ فَإِنْ كَانَ أَوْلِيَاؤُهُ ذَوِي قُوَّةٍ أَبَوْا ذَلِكَ ، وَإِلَّا قَالُوا لَهُمْ : بَيْنَنَا
 وَبَيْنَ خَالِقِنَا عِلَامَةٌ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ؛ فَيَقُولُ الْآخَرُونَ : مَا عَلَامَتُكُمْ ؟ فَيَقُولُونَ :
 أَنْ نَأْخُذَ سَهْمًا فَنَرْمِي بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ ، فَإِنْ رَجَعَ إِلَيْنَا مُضْرَجًا بِالدَّمِ فَقَدْ تُهِينَا
 عَنْ أَخْذِ الدِّيَةِ ، وَإِنْ رَجَعَ كَمَا صَعِدَ فَقَدْ أَمَرْنَا بِأَخْذِهَا . وَحِينَئِذٍ مَسَحُوا لِحَامَهُمْ
 وَصَالَحُوا عَلَى الدِّيَةِ . وَكَانَ مَسْحُ اللَّحْيَةِ عِلَامَةً لِلصُّلْحِ ، قَالَ الْأَسْعَرُ^(٢) الْجُعْفِيُّ :

عَقُّوا بِسَهْمٍ ثُمَّ قَالُوا سَالِمُوا يَالَيْتَنِي فِي الْقَوْمِ إِذْ مَسَحُوا اللَّحْيَ^(٣)

قَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : مَارَجَعَ ذَلِكَ السَّهْمُ قَطُّ إِلَّا تَقِيًّا ، وَلَكِنَّهُمْ يَعْتَدِرُونَ بِهِ
 عِنْدَ الْجَهْلَالِ . انْتَهَى .

وَعَقُّوا ، بِضَمِّ الْقَافِ وَفَتْحِهَا ، لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ بَابَيْنِ فَإِنَّهُ يُقَالُ : عَقَّ بِالسَّهْمِ
 إِذَا رَمَى بِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ وَذَلِكَ السَّهْمُ يُسَمَّى عَقِيْقَةً بِقَافَيْنِ ، وَيُقَالُ لَهُ أَيْضًا : سَهْمٌ

(١) ش : « السكري » ، صوابه في ط .

(٢) في النسختين : « الأشعر » وحوار الشنقيطي نقط الشين إلى
 سكون فوق السين ، وهو الصواب . والأسعر الجعفي من شعراء الأصمعيات ،
 لقبه بالأسعر لقوله :

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأنقب

(٣) انظر الأصمعيات ١٥٩ برواية « مسحوا لحامهم ثم قالوا سالموا » .

الاعتذار . فعقوا بضم القاف . ويقال عَقَى بِسَهْمِهِ تَعْقِيَةً : إِذَا رَمَاهُ فِي الْهَوَاءِ .
فعقوا بفتح القاف .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائتين^(١) :
٢٧٧ (نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِصْمٍ)
على أَنَّ الْبَاءَ قَدْ تَزَادَ بَعْدَ لَيْتَ كَمَا هُنَا .

قال أبو زيد (في نوادره) : الْبَاءُ زَائِدَةٌ ، وَالْوَجْهَ فَلَيْتَ أَنَّهُ^(٢) .
قال أبو علي (في التذكرة القصريّة) : وَجْهٌ زِيَادَةُ الْبَاءِ فِي اسْمٍ لَيْتَ شَبْهُ
لَيْتَ لِنَصْبِهَا وَرَفْعُهَا بِالْفِعْلِ ، وَالْفِعْلُ يَصِلُ تَارَةً بِنَفْسِهِ وَأُخْرَى بِالْبَاءِ ، قَالَ تَعَالَى :
﴿ أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ﴾^(٣) ، ﴿ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِين ﴾^(٤) .
ومثله في أَنَّهُ لَمَّا أَشْبَهَ الْفِعْلُ عُذْيَ تَعْدِيته تَارَةً بِنَفْسِهِ وَأُخْرَى بِحَرْفِ الْجَرِّ
يَا زَيْدُ وَيَا زَيْدَ .

فَإِنْ قُلْتَ : فَهَلْ يَكُونُ عَلَى إِضْمَارِ اسْمٍ لَيْتَ كَقَوْلِهِ :
أَلَا لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ تَدْنُو مِنِّي شِمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْفَمِ ؟
فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَسْتَقِيمُ ، لِثَلَايِتِهَا بِأَنَّ مَفْتُوحَةً .
وَسَدَّ الظَّرْفَ فِي خَبَرٍ أَنَّ مَسَدَّ خَبَرٍ لَيْتَ كَمَا سَدَّ فِي قَوْلِكَ عَلِمْتَ أَنَّ زَيْدًا
فِي الدَّارِ مَسَدَّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي . وَجَوَّازُ حَذْفِ الْخَبَرِ فِي لَيْتَ وَأَنَّ وَبَابِهِ ، بِوُقُوعِ
الْجُمْلَةِ أَخْبَارًا لَهَا . اُنْتَهَى .

(١) نوادر أبي زيد ٣٣ وديوان الخطيئة ٦١ واللسان (عكم ، لسن) .

(٢) في النوادر : « والوجه فليته » .

(٣) الآية ١٤ من سورة العلق .

(٤) الآية ٢٥ من سورة النور .

وقال (في الحجة) عند قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾^(١)
من سورة البقرة : فأما ما أنشده أبو زيد :

ندمت على لسانٍ فات مني (البيت)

فيحتمل أمرين : أحدهما أن تكون الباء زائدة وتكون أن مع الجار
في موضع نصب ، ويكون ما جرى في صلة أن قد سدّ مسدّ خبر لبت ، كما أنها
في ظننت أن زيدا منطلق كذلك . ويحتمل أن الهاء مرادة ودخلت الباء
على المبتدأ كما دخلت في بحسبك أن تفعل ذلك . ولا يمتنع هذا من حيث
امتنع الابتداء بأن ، لمكان الباء ، ألا ترى أن أن قد وقعت بعد لولا
في نحو قولك : لولا أنك منطلق ، ولم يجر ذلك الامتناع مجرى أنك منطلق
بلغنى ، لأن المعنى الذى لم يبتدأ بالفتوحة — مع لولا — معدوم .
انتهى كلامه .

وروى شارح ديوان الخطيئة : (فليت بيّانه) ، فلا شاهد فيه .

وهذا البيت من أبيات للخطيئة قالها لأبي سهم عوذ بن مالك بن غالب^(٢) . أبيات الشاهد
وهي أربعة أبيات في ديوانه . وكذلك قال أبو زيد (في نوادره) : قال المفضل
لم أسمع غير هذه الأربعة الأبيات ، وهي :

(فيا ندّمي على سهم بن عوذ^(٣) ندامة ما سفّيت وضلّ حلمي
ندمت ندامة الكسعى لما شربت رضا بني سهم برغى

(١) الآية ١٠٢ .

(٢) ش : « عوذ بن غالب » باسقاط « مالك » ، وفي النسختين :
« عوذ » بالبدال ، صوابه « عوذ » بالذال المعجمة كما في شرح السكري
لديوان الخطيئة ٦٠ .

(٣) في النوادر : « سهم بن عوف » .

ندمتُ على لسانٍ فاتَ مني فليت بأنَّه في جوفِ عِكمْ
هنايَكمو تهْدَمَت الرِّكَايا وضُمَّت الرِّجا فهوتْ بدميْ

قوله : فيا ندمي ، قال أبو عمر^(١) الجرْمى : أراد فيا ندامتاه ، فحذف الهاء لما وصل الكلام . ويروى : (يا ندمي) بإسقاط الفاء . (وندامة) بالنصب ، وما مصدرية أى ندامة سَفَهى ، ويشهد له الرواية الأخرى وهى (ندامة أنْ سَفِهت) ، وقد رواها شارح ديوانه . والسَفَه : طيشٌ وخفةٌ عقل . والحلم ، بالكسر : العقل .

والكسَعى^٢ : رجل جاهلٌ كانَتْ له قوس رَمى عليها بالليل حميراً من الوحش ، فظن أنه أخطأ — وكان قد أصاب — فغضب فكسرها ، فلما أصبح رأى الحمير مجدَّةً فندم على كَسَر قومه . فُضِرَ به المثل فقيل : « أُنْدم من الكسَعى » ، و : « نَدِمَت ندامة الكسَعى » .

وشرح هذا المثل مفصلاً في أمثال حمزة والميداني والزحشرى .

وشرَّيت هنا بمعنى بعث . يقول : بعثُ رضاهم برغمِ مني .

وقوله : (ندمت على لسانٍ الخ) قال شارح الديوان : اللسان ها هنا الكلام فيكون مجازاً أطلق عليه اسم آله . وقال أبو زيد : اللسان ها هنا المنطق . وقال ابن الأنباري^٣ (في شرح المفضليات) : اللسان ها هنا الرسالة ، أوردته نظيراً لمطلع قصيدة مرقش الأكبر :

أنتنى لسانُ بنى عامٍ فجَلَّتْ أحاديثُها عن بَصَرِ

(١) فى النسختين : « أبو عمرو الجرْمى » وهو خطأ يتكرر كثيراً .

وقد تكلم أبو علي (في الإيضاح الشعري) على اللسان بكلام مبسوط على قول يزيد بن الحكم :

لسانك لي أرى وعينك علقم وشرك مبسوط وخيرك ملتوى

وقد تقدم هذا البيت في قصيدته مشروحة في الشاهد الثمانين بعد المائة (١) فأحببت أن أوردته هنا لحسنه ، قال : ليس يخلو اللسان من أحد المعنيين ، إما أن يكون الجارحة ، أو التي بمعنى الكلام كقوله عز وجل : ﴿ وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ﴾ (٢) كأن المعنى : بلغتهم . ومما يقوى ذلك إفراؤ اللسان حيث أريد به الجارحة ، قال عز وجل : ﴿ واختلاف السنينكم والوانكم ﴾ (٣) . وألشد أبو زيد :

ندمت على لسان كان متى البيت

فبهذا يعلم أنه لا يريد به الجارحة ، لأن الندم لا يقع على الأعيان ، إنما يقع على معاني فيها . فإن قلت : فقد قال :

* فليت بأنه في جوف عكم *

إنما يكون العين . قيل : هذا اتساع ، وإنما أراد فليته كان مطوياً لم ينشر ، كما قال أوس :

ليس الحديث ينهي بينهم ولا سر يحدثه في الحى منشور

فليس المنشور هنا كقولك نشرت الثوب الذي هو خلاف طويته ، وإنما يريد أنه لا يذاع ولا يشاع ، فاتسع . وكذلك قوله :

(١) الخزانة ٣ : ١٣٤ .

(٢) الآية ٤ من إبراهيم .

(٣) الآية ٢٢ من الروم .

* إِنِّي أَتَانِي لِسَانٌ لَا أَسْرُهُ بِهِ ^(١) *

انتهى المراد منه

وتقدم بقية هذا على بيت ابن الحكم هناك . ومراد أبي عليّ بالانساع الاستخدام ، فإنّ اللسان أريد بظاهره معنى وبضميره معنى آخر ، كقوله ^(٢) :

إِذَا نَزَلَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابَا

وكان هنا تامة بمعنى حدث وجرى ، و يروى بدله (فات مني) .
(العِكم) بكسر المهملة : العدل ، وقال شارح الديوان : هو مثل الجوالقي .
وقوله : هنالك الخ أي عند ذلك القول الذي صدر مني في حقهم . والركايا :
الآبار ، جمع رَكِيٍّ ، ونائب فاعل ضُمَنْتَ ضمير الركايا ، والرجا مفعوله
الثاني . قال في الصحاح : وكلُّ شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه . والرجا
بالجيم قال شارح الديوان : هو جانب البئر من داخل ؛ وجؤلها بالضم :
جوانبها من خارج . والرجا : الناحية من كل شيء ، قال أبو زيد : الرجا هنا
بمعنى الأرجاء . يريد أنه مفرد معرف باللام وقع موقع الجمع ، لأن البئر لها
نواح . يقول : عندما صدر مني قول في حقهم كأن الآبار تهدمت وسقطت
على بجميع نواحيها بسبب دثمي . وروى (بدم) بالتنكير . قال شارح ديوانه :
أي بدم الركايا . وقال أبو علي في (التذكرة) : يقول ، كالذي حفر بئراً وهو حين
حفرها لم يقدّر أنها تقع على فساد ، فلما أن حفرها وقع على فساد ، فبناها

(١) لأعشى باهلة يرثي المنتشر . انظر الأصمعيات ٨٩ وحواشيها .
وعجزه :

* من علو لاعجب منه ولا سخر *

(٢) هو معود الحكماء معاوية بن مالك بن جعفر ، أو جرير . معاهد
التنصيص ١ : ٢/٢٢٨ : ١٣٩ وديوان جرير ١٧ .

على ذلك وتهنئهم ما بنى ؛ وكان قبل ذلك يأمل التمام لما يريد . فقتل هذا لما أن مدح على رجاء تمام للمدح فأخلف فهوى بدم . انتهى

ثم رأيت ديوان الخطيئة جمع أبي سعيد السكري من رواية محمد بن حبيب وقبل هذه الأبيات قصيدة في ذم بني سهم بن عوذ^(١) بن مالك بن غالب ابن قطيمة بن عبس — وهم بنو عمه — منها :

ولو وجدت سهم على النفي ناصراً لقد حَلَبْتُ فيه زماناً وصَرَّتِ^(٢)
ولكن سهماً أفسدت دارَ غالبٍ كما أعدتِ الجربُ الصِّحاحَ فَعَرَّتِ ١٤٠

قال السكري : كان من حديث هذه القصيدة أن بني مالك بن غالب — وهم رهط الخطيئة — وبني سهم بن عوذ بن مالك بن غالب أغاروا — وفيهم سمير المخزومي ، ورئيسهم قدامة بن علقمة ، ومعهم المسيب — على هوازن فأصابوا سبياً وإبلاً ، فتنازع المسيب وسمير في الإبل ، فغلب عليها المسيب . ثم إن سميراً خرج بفر من قومه حتى أتوا الإبل فأطردوها ؛ فلما أتى المسيب الخبر ركب بأصحابه [فالتقوا^(٣)] فاقتلوا قتالاً شديداً فقتل منهم أربعة نفر ، وذهب بها سمير . وكان قال هذه الأبيات قبل أن يذهب بها سمير ، فلما ذهب بها سمير ندم الخطيئة مما قال فقال :

فياندى على سهم بن عوذِ (الأبيات الأربعة)

(١) فى النسختين : « عود ، فى جميع المواضع ، صوابه بالذال المعجمة كما سبق .

(٢) فى الديوان : « لقد حلبت فيها نساء وصرت » ، وقال فى شرحه : « يقول : سبين فصرن رواعى » .

(٣) التكملة من شرح الديوان .

قال السكرى : أراد باللسان الشعر ، يريد : وددت أن الشعر الذى قلتُ
فيهم كان مخبوءاً فى جُوالق . والرجا : ما بين رأس البئر إلى أسفلها ؛ فجعله
ها هنا أسفلها . وقوله : وضمتُ الرجا ، يريد أنها تهتدت فصار أعلاها
فى أسفلها . فلذلك جعل أسفلها تضمن أعلاها . وهذا مثل . وهوت بذم :
سقطت مذمومة^(١) إنتهى كلامه .

وترجمة الخطيئة قد تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة^(٢)

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٣) :

٢٧٨ (مشائيم لبسوا مُصلِحِينَ عَشِيرَةً
ولا ناعِبٍ إلا بين غُرَابِها)

على أن (ناعِبٍ) عطف بالجر على (مصلحين) المنصوب على كونه خبر
ليس لتوهم الباء ، فانها تجوز زيادتها فى خبر ليس ، ويسمى هذا فى غير
القرآن العطف على التوهم ، وفى القرآن العطف على اللعن

وأنشده سيبويه فى موضعين بروايتين ، الأول أنشده (ولا ناعباً)
بالنصب للعطف على مصلحين ؛ استشهد به على نصب عشيرة بمصلحين لأن

(١) الذى عند السكرى : « وبذم ، هذا مثل . يريد سقطت مذمومة » .

(٢) الخزانة ٢ : ٤٠٦ .

(٣) فى كتابه ١ : ٨٣ ، ١٥٤ ، ٤١٨ ، والخصائص ٢ : ٣٥٤ والانصاف

١٩٣ ، ٣٩٥ ، ٥٩٥ وابن يعميش ٢ : ٥/٥٢ : ٧/٦٨ : ٥٧/٨ : ٦٩

وشرح شواهد المغنى ٢٩٥ والأشمونى ٢ : ٢٣٥ وديوان الفرزدق ٢٣ .

النون فيه بمنزلة التنوين في واحده ، وكلاهما يمنع من الإضافة ويوجب نصب ما بعده ، والثاني بجرّ (ناعب) على توهم الباء في خبر ليس .

ولم يجوز المبرّد إلا نصب ناعب ، قال : لأنّ حرف الجر لا يضر .
وقد بين سيبويه ضعفه وبعده مع أخذه لذلك عن العرب سماعاً ، فلا معنى للرد عليه .

وأورده صاحب الكشف نظيراً لقوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ ﴾^(١) قال : شهدوا معطوف على ما في إيمانهم من معنى الفعل ، فهو من قبيل عطف الفعل على المصدر بتقدير أن ؛ إذ للمعنى بعد أن آمنوا وشهدوا ، كما جرّ الشاعر ناعباً بتوهم الباء في خبر ليس .

وهذا البيت من قصيدة عدتها ستة وعشرون بيتاً ، للأخوص اليربوعي . صاحب الشاهد وهذه أبيات منها أنشدها الجاحظ (في كتاب البيان^(٢)) :

(وليس يربّوع إلى العقل حاجةٌ سوى دلّسٍ يسودُّ منه ثيابها^(٣) أبيات الشاهد
فكيف بنوكي مالكٍ ان غفّرتُم لم هذه أم كيف بعدُ خطابها^(٤))

(١) الآية ٨٦ من آل عمران . وكذا استشهد به صاحب الكشف في سورة هود : « ومن وراء اسحاق يعقوب » بنصب يعقوب . وكذا عند قوله تعالى في سورة المؤمن : « اذ الأغلال في أعناقهم والسلاسل » بجر السلاسل .

(٢) البيان ٢ : ٢٦١ .

(٣) في النسختين : « يسود منها » والتصحيح للشنقيطي في نسخته .

(٤) البيان : « ان كفرتُم » والكفر والغفر بمعنى .

مَشَائِمُ لَيْسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً الْبَيْتِ
فَإِنَّ أَتَمُّ لَمْ تَقْتُلُوا بِأَخِيكُمْ فَكُونُوا بَغَايَا بِالْأَكْفِ عِيَابُهَا (١)
سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمْ فِي أَخِيكُمْ رَفَاقٌ مِنَ الْآفَاقِ شَيْئًا لِإِيَابِهَا

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : هذا الشعر لقتال
١٤١ كان بين بني يربوع وبين بني دارم . فأراد بقوله مشائيم بني دارم بن مالك
لا بني يربوع . وكان من قصة هذا الشعر أن ناساً من بني يربوع وبني دارم
اجتمعوا على القرعاء ، فقتل بينهم رجل من بني غداة يكنى أبا بدر ؛ فقالت
بنو يربوع : والله لا نبرح حتى نترك ثأرنا ! فقالت بنو دارم : إنا لا نعرف
قاتله فأقيموا قسامةً نعطيكم حقكم . فقالت بنو غداة : نحن نفعل . فأخرجوا
خمين فخلفوا كلهم إلا رجلاً — أن الذي قتل أبا بدر عبيد بن زُرعة ؛
فقال الباقي من الخمين أليس تدفعون إلينا عبيداً (٢) إذا أنا أكلت الخمين ؟
قالوا : لا ، ولكننا نديه لأننا لا ندرى من قتله . فقال الباقي عند ذلك
— وهو أبو بيض الغداني — والله لا أكلمهم أبداً ، ولا يفارقنا عبيد حتى
قتله ! فقام ضرار بن القمقاع بن معبد بن زُرارة ، وشيبان بن حنظلة بن بشر
ابن عمرو فكفلا بعبيد ؛ فدفعته بنو غداة إليهما ، فلما جهما الليل قال
ضرار وشيبان لعبيد : انطلق حيث شئت . وغدت بنو غداة على بني دارم ؛
فقالوا لهم : إن صاحبكم قد هرب ولكن هذه الدية ، فاقبلوها من إخوانكم ،
ولا تظليوا غير ذلك فتكونوا كجادرع أنفه ، ولو علمنا مكان صاحبكم

(١) كذا في ش مع الوضوح . وفي ط : « لم تعقلوا » .

(٢) كذا في فرحة الأديب ، وسقطت من النسختين كلمة « عبيدا » ،

وفي ط : « تدفعونه » .

قصَدْنَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا سَمِعَهُمُ الْأَخْوَصَ يَذْكُرُونَ الدِّيةَ قَالَ : دَعُونِي أَتَكَلِّمْ . قَالُوا :
تَكَلِّمْ يَا أَبَا خُوَلَةَ . فَقَالَ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ مِنْ قَصِيدَةٍ .

قوله : وليس يربوع إلى العقل الخ ، يقول : إنَّ العقل لا ينفهم بل
يضرِّم ويكسبهم عاراً . ونوَكى ، بالفتح جمع أنوك كأحق وحقى ، وزناً ومعنى ،
أى كيف العشرة معهم . ويروى بدل خطابها (سبابها) بالكسر : مصدر سابه
أى شاته .

و (مشائم) : جمع مشثوم كقصور ، قال (فى الصحاح) وقد شام فلان
قومه يشأمهم فهو شائم : إذا جرَّ عليهم الشؤم ؛ وقد شُمَّ عليهم فهو مشثوم :
إذا صار شؤماً عليهم ، وقوم مشائم . وأنشد هذا البيت .

وقال السيد المرتضى ^(١) رحمه الله تعالى : « إنَّ العربَ لا تعرف هذا ،
وإنما هو من كلام أهل الأمصار . وإنما نُسِّيَ العربُ من لحقه الشؤمُ مشثوما ،
كما فى قول علقمة بن عبدة :

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرْهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْنُومٌ »

و (عشيرة) الرجل : بنو أبيه الأدنون . قال الأعم : نسبهم إلى الشؤم
وقلة الصلاح والخير فيقول : لا يصلحون أمر العشيرة إذا فسد ما بينهم ،
ولا يأترون بخير ، فغرابهم لا ينعبُ إلا بالتشيت والفراق . وهذا مثل
للتعصم ^(٢) منهم والتشؤم . و (النعيب) بالعين المهملة : صوت الغراب ومدَّة
عنفه عند ذلك ؛ ومنه يقال ناقة نعوب : إذا مدَّت عنقها فى السير . وقال ابن

(١) أمالى المرتضى ١ : ٥٧٨

(٢) فى الأعلام ١ : ٨٣ : « للتطير » . وفى ش : « للتعظيم » ،

وانتبت ما فى ط .

السيرافي (في شرح شواهد إصلاح المنطق) : يقال نَعَبَ الغراب : إذا صاح .
 وهم يتشاءمون بصوت الغراب . وإنما ذكر هذا على طريق المثل وإن لم يكن
 غراب ، كما يقال فلان مشثوم الطائر ، ويقال طائر الله لا طائر ك . انتهى .

وقال ابن خلف : وقولهم « أشأم من غراب البين » فأنما لزمه هذا الاسم
 لأن الغراب إذا بان أهلُ الدار لنُجعة وقع في مواضع بيوتهم يتلمس ما يأكله ؛
 فتشاءموا به وتطيروا منه ، إذ كان لا يعترى منازلهم إلا إذا بانوا ، فسموه
 غرابَ البين . ثم كرهوا إطلاق ذلك الاسم مخافة الزجر والطيرة ، فعملوا أنه
 نافذ البصر صافي العين ، حتى قالوا : « أصفى من عين الغراب » كما قالوا :
 « أصفى من عين الديك » ، فسموه الأعورَ كنايةً ، كما كنوا عن الأعمى
 فسموه أبا بصير ، وكما سموا لللدوغ سليماً ، والفيافي مفاوز . وهذا كثير .
 ومن أجل تشاؤمهم بالغراب اشتقوا من اسمه العُربة ، والاعتراب ، والغريب .
 وليس في الأرض شيء مما يتشاءمون به إلا والغراب عندهم أنكد منه .
 وذكر بعض أصحاب المعاني أن نعيب الغراب يُتطير منه ونعيقه يُتفأل به ،
 وأنشد قول جرير :

إنَّ الغُرابَ بما كَرِهَتْ مُوَلِّعُ بنو الأَحبَّةِ دائِماً التَّشْجَاعُ
 لَيْتَ الغُرابَ غَدَاةً يَنْعِيبُ دَائِماً كان الغرابُ مَقْطَعُ الأوداجِ

ثم أنشد في النفيق :

تركتُ الطيرَ عاكفةً عليه وللغربان من شِبَعِ نفيقُ

قال : ويقال نَفَقَ الغراب إذا قال : غَيْقُ غَيْقُ . فيقال عندها نَفَقَ بخير .
 ونَعَبَ نعيباً : إذا قال غاي غاي . فيقال عندها نَعَبَ ببين . قال : ومنهم من
 يقول نَفَقَ ببين . وأنشد في ذلك :

أَبَقِيَ فِرَاقَهُمْ فِي الْمَقْلَتَيْنِ قَدَّيْ أَمْسَى بِذَاكَ غَرَابَ الْبَيْنِ قَدْ نَفَقَا
 قال : وبعض العرب قد يَتِمَّنُ بالغراب فيقال : « هم في خَيْرٍ لَا يُطَارِ
 غَرَابُهُ » أَيْ يَقَعُ الْغَرَابُ فَلَا يَنْفَرُ ، لَكثْرَةِ مَا عِنْدَهُمْ . فَلَوْلَا تَيَمُّنُهُمْ بِهِ
 لَكَانُوا يَنْفَرُونَ .

وقال الدافعون لهذا القول : الغراب في هذا المثل السواد ، واحتجوا
 بقول النابغة :

وَلَرَهْطٍ حَرَابٍ وَزَيْدٍ سُورَةٍ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمَطَارٍ^(١)
 أَيْ مِنْ عَرَضٍ لَهُمْ لَمْ يُمْكِنَنَّ أَنْ يَنْفَرُ سَوَادُهُمْ لِعَزْمِهِمْ وَكَثْرَتِهِمْ .
 وقوله : فَكُونُوا بَغَايَا الْخِ ، الْبَغَايَا جَمْعُ بَغْيٍ ، يُقَالُ بَغَتْ الْمَرْأَةُ بِنِسَاءِ
 بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ أَيْ زَنَتْ فَهِيَ بَغِيٌّ . وَالْعِيَابُ ، بِكَسْرِ الْمِهْمَلَةِ : جَمْعُ عَيْبَةٍ بَفَتْحِهَا
 وَهِيَ مَا يَجْعَلُ فِيهِ الثِّيَابُ .
 وقوله : سَيُخْبِرُ مَا أَحْدَثْتُمُو الْخِ ، لِلْكَأْبِ : لِلرَّجْعِ ، أَيْ إِذَا رَجَعْتَ
 الرِّفَاقُ تَفَرَّقَتْ فِي كُلِّ وَجْهٍ وَانْتَشَرَ فِيهِمْ قُبْحُ صَنِيعَتِكُمْ ، وَقَلَهُ مَنْ سَمِعَهُ إِلَى
 مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ .

وَالْأُخُوصُ ، بِالْهَاءِ لِلْمَعْجَمَةِ ، يُقَالُ رَجُلٌ أُخُوصٌ بِئِنَّ الْخُوصَ : أَيْ غَاثُ
 الْعَيْنَيْنِ وَقَدْ خُوصَ بِالْكَسْرِ وَأَمَّا الْأُخُوصُ بِالْهَاءِ الْمِهْمَلَةِ فَلَيْسَ هَذَا ، وَكَثِيرٌ
 مَا يَصْحَفُ بِهِ . وَالْخُوصُ : ضَيْقٌ فِي مُؤَخَّرِ الْعَيْنِ .

(١) سورة المجد : أثره وعلامته وارتفاعه . والذي في ديوانه ٣٥
 واللسان (قد ، سور) : « حراب وقد » بفتح قاف « قد » . وقالوا :
 حراب وقد : رجلان من بني أسد .

الأخوص
الرياحي
اليربوعي

قال الآمدي^(١) (في المؤلف والمختلف) : الأخوص ، بانحاء المعجمة ، اسمه زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب بن هرثمة بن رياح بن يربوع بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم ، شاعر فارس . وهو القائل :

وكنتُ إذا ما بابُ ملكٍ قرعتهُ قرعتُ بآباءِ ذوى شرفِ ضخمٍ^(١)
بابناء عتابٍ وكان أبوم إلى الشرف الأعلى بآبائه ينسى
وهم مَلَكُوا الأملاكَ آلَ محرقٍ وزادوا أبا قابوسَ رُغماً على رغم
وقادوا بكرهٍ من شهابٍ وحاجب رهوسَ معدٍ في الأزيمةِ وأخطم
أنا ابن الذي سادَ الملوكَ حياته وساسَ الأمورَ بالمروءة والحلم
وكنا إذا قومَ رَمِينا صفاتهم تركنا صُدوعاً بالصفة التي نرى
حَمِيناً حَمَى الأسدَ التي لشبولها تَجَرُّ من الأقران لحماً على لحم
ونَرعى حَيى الأقوام غير مُحرم علينا ولا يُرعى حمانا الذي نحبي

١٤٣

وله (في كتاب بنى يربوع) أشعارٌ جِيَاد مما تنخلته من قبائلهم^(٢) . انتهى
وكتب أبو محمد بن عبد الله ابن برّي النحوي (في هامشه) أن صاحب
المؤلف والمختلف لم يذكر الأخوص الرياحي ، وهو قيس بن زيد بن عمرو بن
عتاب بن رياح . قال : ومن شعره :

مشائم ليسوا مُصلحين عشيرةً البيت

(١) الميمنى : « الأبيات فى النقائض ٦٨ لشريح بن الحارث اليربوعي ،
وهي تسعة . وفي ص ٣٠٠ للأخوص بزيادة : وفي نسخة وهو الصحيح :
وقال شريح بن الحارث اليربوعي ، وهي عشرة . وفي البلدان (طخفة)
خمسة للأخوص مصحفا » .

(٢) الميمنى : « وفى النقائض ٩١٩ أيضا أبيات له . وهي بعينها
فى الإصابة ٢٩٩٨ » .

وفيه أنَّ الأُخوص الرِّياحِي نُسب تارةً إلى جدِّه الأَدْنَى وهو رِيَّاح ، وتارةً إلى جدِّه الأعلى وهو يربوع :

وقدَّمَ ابنُ بَرِّيَّ بعضَ الأسماء على بعضها والصواب ما أثبتته الأمدى .

ويؤيده ما قاله ياقوت (في مختصر جهرة الأنساب) ، فانه لما ذكر أولاد هَرْمِيَّ بن رِيَّاح قال : ومنهم عَتَّاب بن هَرْمِيَّ بن رِيَّاح ، وهو رَدْف النعمان والمنذر أبيه . ومن ولده الأُخوص بنُ عمرو بن قيس بن عَتَّاب ، والحُرُّ ابنُ يزيد بن ناجية بن قُتَيْب بن عَتَّاب المقتولُ مع الحسين بن علي عليهما السلام . انتهى .

وظهر من هذا أنَّ الأُخوص الرِّياحِي إسلامي^(١) . والله أعلم .

ثم رأيت (في ضالة الأديب لأبي محمد الأعرابي) شعراً له يتعلق بإبل الصدقة . فعلم أنَّه إسلامي . وهو معاصر لُسَهِيم بن وَثِيل .

* * *

وأنشد بعده :

(مُعَاوَى إِمَّا نَا بَشَرُ فَأَسْجِحْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدَا)

على أنَّ قوله (الحديدَا) معطوف على محلِّ قوله (بالجبال) ، فإنَّه في محلِّ نصبٍ ، لأنَّه خبر ليس ، والباء زائدة .

و (مُعَاوَى) منادى مرخَّم معاوية بن أبي سفيان . و (أَسْجِحْ) بفتح الهمزة وكسر الجيم : فعل أمر بمعنى ارفق وسهِّل .

(١) الميمني : « كان في خلافة عثمان . وانظر النقائض ٩١٨

والإصابة ٣٩٩٨ ، »

وقد تقدم شرحه مفصلاً في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة^(١) :

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد للمائتين :

٢٧٩ ﴿ إِنَّهُ مُسْتَوِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَوْعَفِّ الْمَجَانِينِ ﴾^(٢)

على أن المبرد أجاز إعمال (إن) النافية عمل ليس ، واستشهد بهذا البيت :
فهو اسمها ومستولياً خبرها .

(وإن) كما النافية الحجازية في الحكم ، لا تختص في العمل بنكرة دون معرفة ، بل تعمل فيهما . قال ابن هشام (في المغني) : أجاز الكسائي والمبرد إعمال إن عمل ليس ، وقرأ سعيد بن جبير : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَلَكُمْ ﴾^(٣) بنون خفيفة مكسورة لالتقاء الساكنين ، ونصب عباداً وأمثالك . ومجمع من أهل العالية : إن أحد خيراً من أحد إلا بالعافية . وإن ذلك نافعك ولا ضارك . انتهى .

وقال (في شرح شواهد) : كنا خرج ابن جني قراءة سعيد بن جبير ، فظن أبو حيان أن تخريجها على ذلك يوقع في تناقض القراءتين ، فإن الجماعة يقرءون بتشديد النون وفتحها ورفع عباد وأمثالك ، وذلك إثبات ، وقراءة سعيد على هذا التخريج نفي . فخرجها على أنها المؤكدة خففت ونصبت الجزأين كقوله :

(١) الخزانة ٢ : ٢٦٠ .

(٢) شذور الذهب ٢٧٨ والعيني ٢ : ١١٣ والتصريح ١ : ٢٠١

والهص ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .

(٣) الآية ١٩٤ من الأعراف .

* إِنَّ حَرَّاسَنَا أَسَدًا ^(١) *

ولم يُثبت الأكترون إعمالها النصب في الجزأين وتأولوا ما أوهم ذلك .
ثم إن القائلين به لم يذكروه إلا مع التشديد ، لا مع التخفيف . ثم إن التناقض
الذي توهّمه مدفوع ، لأنهم أسألم في أنهم مخلوقون ولبسوا أمثالهم في الحياة
والنطق . وقراءة سعيد على هذا التخريج أقوى في التشنيع عليهم من قراءة
الجماعة ، ويؤيدها ما بعدها من قوله تعالى : ﴿ اَلْهَمُّ اَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا ^(٢) ﴾
.... الآيات . انتهى .

وقال ابن الشجري (في أماليه ^(٣)) : إذا كانت إن نافية فسيبويه لا يرى
فيها إلا رفع الخبر . وإننا حكم بالرفع لأنها حرف جحد يُحدث معنى في الاسم
والفعل كألف الاستفهام ، وكما لم تعمل ما التيمية ، وهو وفاق للقياس . ولما
خالف بعض العرب القياس فأعملوا ما ، لم يكن لنا أن نتعدى القياس في
غير ما . وغير سيبويه أعمل إن على تشبيهها بليس كما استحسّن ذلك في ما ،
واحتجّ بأنه لا فرق بين إن وما في المعنى ؛ إذ هما لنفي ما في الحال ، وتقع بعدها
جمله الابتداء كما تقع بعد ليس . وأنشد :

إن هو مستولياً على أحدٍ إلا على حزبه الملاحين

وهو قول الكسائي والمبرد . ووافق الفراء في قوله سيبويه . انتهى .

وروى المعز أيضاً : (إلا على حزبه المناحيس)

(١) لعمر بن أبي ربيعة . شرح شواهد المغنى ٤٥ والهمع ١ : ١٣٤

والأشمونى ١ : ٢٦٩ . وليس في ديوانه .

(٢) الآية ١٩٥ من الأعراف .

(٣) لم أجد هذا النص في نسخة أمالي ابن الشجري المطبوعة ، ومن

المعروف أنها ناقصة الآخر في أصلها .

قال ابن هشام : وفي البيت شاهد على مسألة أخرى ، وهي أن انتقاض
النفي بعد الخبر لا يقدح في العمل ، ومثله في ذلك قول الآخر :
إن المرء مَيِّتًا باقتضاء حياته ولكن بأن يُبنى عليه فيُخذلاً^(١)
وهذا الشاهد مع كثرة دورانه في كتب النحو لم يعلم له قائل . والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون بعد المائتين :

٢٨٠ ﴿وَلَاتَ سَاعَةً مَّتَدَمَّ﴾^(٢)

على أن الفراء قال : لا يختص عمل لات بلفظ الحين ، بل تكون مع
الأوقات كلها . وأنشد هذا الشعر :

أقول : لعل الفراء قال ما نقله الشارح المحقق عنه في غير تفسيره ، وأما
في تفسيره فإنه لم يتعرض لهذا ولا لغيره أيضاً . وروى هذا الشعر على أن
لات فيه حرف جر ؛ وهذه عبارته في سورة ص ، عند تفسير قوله تعالى
﴿فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٣) : يقول ليس حين فرار . والنَّوْصُ :
التأخر . ومن العرب من يضيف لات فيخفض ، أنشدوني :

* وَلَاتَ سَاعَةً مَّتَدَمَّ *

ولا أحفظ صدره . والكلام أن يُنصب بها في معنى ليس ،
أنشدني المفضل :

(١) ط : « إن المرء منا » ، صوابه ما أثبت من تصحيح الشنقيطي

والعيني ٢ : ١٤٥ والهمع ١ : ١٢٥ والأشمونى ١ : ٢٥٥ .

(٢) شذور الذهب ٢٠٠ والعيني ٢ : ١٤٦ والهمع ١ : ١٢٦

والأشمونى ١ : ٢٥٦ .

(٣) الآية ٣ من ص .

تذكر حباً ليلي لات حيناً وأضحى الشيبُ قد قطع القرينا
فهذا نصب . وأنشد بعضهم :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاء^(١)
فقفّض أوانٍ . فهذا خفض . انتهى كلام الفراء .

فظهر من كلامه أنه ليس فيه تقييد معمول لات بزمان ولا غيره .

وقد نقل عنه ابن هشام (في المعنى) تبمّاً لأبي حيان (في الارتشاف)
خلاف ما نقله الشارح المحقق ، قال : اختلف في معمولها : فنصّ الفراء على
أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين — وهو ظاهر قول سيبويه — وذهب الفارسي
وجماعة إلى أنها تعمل في الحين وفيما رادفه . ثم قال بعد هذا : زعم الفراء أن
لات تستعمل حرفاً جاراً لأسماء الزمان خاصة .

قال الدمامي : بين نقل ابن هشام ونقل الرضي عن الفراء تخالف . فإن^{١٤٥}
قلت : هلا حملت نقل الرضي عن الفراء : أنها تكون مع الأوقات ، على
ما إذا كانت عاملة للجر كما نقله المصنف هنا ، وحملت حكاية كلام المصنف
أولاً أنها لا تعمل إلا في لفظ الحين على ما إذا كانت عاملة عمل ليس ،
فلا يكون بين النقلين تعارض . قلت : لا ؛ لأن الرضي لما ذكر عنه أنها تعمل
في الأوقات^(٢) أنشد :

* ولات ساعة مندم *

والرواية فيه بنصب الساعة . فلم يبق إذا لتوفيق مجال . انتهى .

(١) لأبي زبيد الطائي . انظر الشاهد ٢٨٢ .

(٢) ش : « أنها لا تعمل في الأوقات » ، وهو خلاف ما تقدم .

أقول . قد وقع هذا الشعر في كلام الشارح المحقق مجلاً ، لا يعلم هل هو منصوب أو مجرور ، وبأن لك من قلنا لكلام الفرّاء أن الرواية عنه عن العرب الجرّ ، فكيف تكون الرواية فيه النصب ؟ نعم روى النصب عن غير الفرّاء ، وبه أورده ابن الناطم وابن عقيل (في شرح الألفية) فتكون ساعة خبر لات واسمها محذوف . ويجوز الرفع بقلة على أنها اسم لات والخبر محذوف فيقدر في الأول : ولات ساعة لك ساعة مندم ، أو ولات الساعة ساعة مندم . وقدر الشارح المحقق في الآية أى لات الحين حين مناص .

فإن قلت : إنهم قالوا لات لاتعمل إلا في اسم زمان منكر ، فكان الظاهر في البيت التقدير الأول ، وفي الآية نحو ما قدره الشاطبي ، وهو ولات حين يُنادون فيه حين مناص .

قلت : إنهم قالوا (منهم ابن هشام ، في المغني) : إن لات لاتعمل في معرفة ظاهرة ، ففهموه أنها تعمل في معرفة مقدرة . وقيل ناظر الجيش (في شرح التسهيل) عن شرح السكافية لابن مالك : لابد من تقدير المحذوف معرفة لأن المراد نفي كون الحين الحاضر حيناً ينوون فيه أى يهربون أو يتأخرون ، وليس المراد نفي جنس حين للناس ، ولذلك كان رفع الحين الموجود شاذاً لأنه محوج إلى تكلفٍ مقدرٍ يستقيم به المعنى ، مثل أن يقال معناه ليس حين مناص موجوداً لهم عند تناديهم ونزول ما بهم ، إذ قد كان لهم قبل ذلك حين مناص ، فلا يصح نفي جنسه مطلقاً بل مقيّداً .

وقول الشارح المحقق « وتعمل عمل ليس بكسع التاء » أى بلحاقها للات وتبعها إيتاها . قال الصاغاني (في العباب) في فصل الكاف من باب الهمزة : كسأ القوم وكسعمهم : إذا تبعهم . وهذه عبارة مأثورة للنحاة قديماً وحديثاً . قال

ابن مالك (في التسهيل) هنا : وتُكسَعُ بالناء فتختص بالحين أو مرادفه .
وقول الشاطبي : كُسمت بالناء أى ضُربَ في عجزها بها^(١) فيه تكلف
للمناسبة . وكذلك قول شارح الباب : يقال كسمت فلانا : إذا ضربت دبره
بيدك أو بصدر قدمك . أو من كسعت الناقة ، إذا ضربت خيلها بالماه البارد
ليتراد اللبن في ضرعها^(٢) . انتهى

ويقدّر في الساعة^(٣) نحولات ساعة مندم ساعة لك . وقدّر الشارح المحقق
في الآية تبعاً لأبي عليّ (في المسائل المنثورة) أى لات حين مناص حاصلاً .
وفيه أنهم قالوا : إنّ عمل لات مختص بالحين اسماً وخبراً . قال ابن مالك :
وما للات في سوى حين عمل وحذف ذى الرفع قشاً والعكس قلّ
فالظاهر نحو ما قدره الشاطبي أى ولات حين مناص حيناً يُنادون فيه .
وقد جاء عمل لات في غير الحين شذوذاً في قول الحماسي^(٤) :

لمنى عليك للهنّة من خائفٍ يبنى جوارك حين لات مجبر^{١٤٦}
ولا يبنى حمل الآية على هذا .

فإن قلت : اجمل حاصلاً صفة زمان محذوف أى حيناً حاصلاً ونحوه .
قلت : شرط هذا اختصاص الصفة بالموصوف ، وما هنا ليس كذلك .
ثم قال الشارح المحقق : « ولا يجوز أن يقال بإضمار اسمها ؛ لأن الحروف
لا يضمّر فيها » .

(١) هذا الصواب في ش . وفي ط : « أى ضرب عجزها في
عجزها » .

(٢) ط : « في ظهرها » .

(٣) ش : « في الثاني » .

(٤) هو عبد الله بن أيوب التيمي يرثي منصور بن زياد . الحماسة

٩٥٠ بشرح المرزوقي وشرح شواهد المغني ٣١٣ .

أقول : يريد الردّ على المصنف (في الإيضاح) فإنه عبّر هناك بالإضمار دون الحذف . وهذا شيء قد سبقه سيبويه فيه ، فإنه كثيراً ما يطلق لفظ الإضمار على الحذف . وكذلك فعل صاحب اللبّ ، قال : واسم لات حين محذوف أو مضر ، لجريها مجرى الفعل في إلحاق التاء عند التحليل وسيبويه . وقال السيد شارحه : فإنه لما ألحقت التاء صارت شبيهة بليس صورة ومعنى ، فحسن إضمار الإسم فيها كما في ليس . وحمل ابن خروفٍ كلام سيبويه على التجوّز لا على حقيقة الإضمار ، بناء على أنّها عنده حرف لا فعل ، فإنهم قد اختلفوا في حقيقتها على ثلاثة مذاهب^(١) ، كما اختلفوا في عملها .

فالأول فيه أربعة مذاهب :

(أحدها) أنها كلمة واحدة فعل ماض ، وفيه قولان : أحدهما أنها في الأصل بمعنى نقص ، من قوله تعالى : **لَا يَلِيْسُكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئاً**^(٢) فإنه يقال لات يَلِيْس كما يقال أَلت يَأْلِت - وقد قرئ بهما - ثم استعملت للنفي كما أن قل كذلك ؛ قاله أبو ذرّ الحُشَني في شرح كتاب سيبويه ، نقله عنه أبو حيان (في الارتشاف) وابن هشام (في المغني) . والقول الثاني : أن أصلها ليس أبدلت سينها تاء ، كما قالوا سِتّ والأصل سِدْنس بدليل التصغير على سُدَيْس والتكسير على أسداس ، فصارت ليت ، ثم انقلبت الياء ألفاً لتحركها في الأصل وانفتاح ما قبلها ، إذ أصلها عندهم ليس بكسر الياء فصارت لات ، فلما تغيرت اختصت بالحين .

(١) في حواشي الطبعة الأولى : « قوله على ثلاثة مذاهب ، هكذا بالأصل ، والصواب : أربعة ، بدليل ما بعده . نعم ان ابن هشام في المغني اقتصر على ثلاثة مذاهب ، وهي ما عدا الأخير هنا » .

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

والمذهب (الثاني) أنَّها كلمتان : لا النافية ، والتاء لتأنيث اللفظ ، كما شرحه الشارح المحقق — وهذا مذهب الجمهور .
و (الثالث) أنَّها حرف مستقل ليس أصلها ليس ولا لا ، نقله الشاطبي — في شرح الألفية .

(الرابع) أنَّها كلمة وبعض كلمة ، وذلك أنَّها لا النافية والتاء زائدة في أول الحين . ونسب هذا إلى أبي عبيد^(١) وابن الطَّراوة . قال ابن هشام (في المغني) : واستدلَّ أبو عبيد بأنه وجدها في الإمام — وهو مصحف عثمان ابن عفان — مختلطة بحين في الخط . ولا دليل فيه ، فكيف في الخط من أشياء خارجة عن القياس ويشهد للجمهور أنه يُوقف عليها بالتاء والهاء ، ورُسمت منفصلة من الحين ، وأن التاء قد تكسر على أصل حركة التقاء الساكنين . وهو معنى قول الزمخشري : وقرئ بالكسر على البناء كجيز . انتهى . ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجه .

وأما الاختلاف في عملها ففيه أربعة مذاهب أيضاً :

(أحدها) أنَّها لا تعمل شيئاً ، فإنَّ ولها مرفوع فبتدأ حذف خبره ، أو منصوب ففعل بفعل محذوف وهو قول الأخفش ، والتقدير عنده في الآية : لا أرى حينَ مناص ، وعلى قراءة الرفع ولا حينَ مناص كائن لهم .
(الثاني) : أنَّها تعمل عمل لا التبرئة وهو عمل إن . وهذا قول آخر للأخفش والكوفيين .

(الثالث) : أنَّها حرف جرّ عند الفراء على ما نقل عنه .

(١) انظر تحقيق البغدادى لنسبة هذا القول الى ابي عبيد في أول

(الرابع) : أنها تعمل عمل ليس ، وهو قول الجمهور . قال أبو حيان (في الارتشاف) : والعطف على خبر لات عند من أعملها إعمال ليس ١٤٧ كالعطف على خبر ما الحجازية ، لات حين جزع ولات حين طيش ولات حين قلق بل حين صبر ، تنصب في الأولى وترفع في الثانية كما كان في ما ولا النافية . ثم قال : وقد جاءت لات غير مضاف إليها حين ولا مذكور بعدها حين ولا ما رادفه ، في قول الأفوه الأودي :

ترك الناس لنا أكنافهم وتولوا لات لم يغن الفرار

قال ناظر الجيش (في شرح التسهيل) : وهذا يدل على أن لات لا تعمل وإلما هي في هذا البيت حرف نفي مؤكداً بحرف النفي الذي هو لم . ولو كانت عاملة لم يميز حذف الجزأين بعدها ، كما لا يحدفان بعد ما ولا العاملتين عمل ليس .

والبيت الشاهد الذي قاله الفراء لا أحفظ صدره ، رواه مع صدره ابن السكيت (في كتاب الأضداد) ، وهو (١) :

(ولتعرفنَّ خلائقاً مشمولةً ولتندمنَّ ولات ساعة مندم)

قال فيه قال ابن الأعرابي ، يقال أخلاق مشمولة أي مشثومة ؛ وأخلاق سوء . وأنشد :

ولتعرفنَّ خلائقاً مشمولةً البيت

ويقال أيضاً رجل مشمول الخلائق : أي كريم الأخلاق . قال : وأنشد أبو عمرو لرجل من بني سعد :

(١) الميمنى : « ابن السكيت رقم ٢٩٠ والأصمعي ١٨ وابن الأنباري

١٠٩ في كتب الأضداد » .

كأن لم أعش يوماً بصعباء لَذَّةٍ ولم أندُ مشمولاً خلائقهُ مثلى... انتهى
وأند ، بالنون قال أبو حنيفة الدينورى (فى كتاب النبات) ناديت
الرجل مثل نادمت وهو المجالسة ، ولم أندُ : لم أجالس . والنادى منه ، هو
المجلس . وأنشد هذا البيت .

وزعم الشاطبى أن هذا البيت برمته رواه الفراء عن الفضل . وهذا
لا أصل له ؛ وإنما الذى رواه عن الفضل البيت الذى بعده كما هو ظاهر
من نقل عبارة الفراء .

ورأيت ابن عقيل وغيره ذكر للبيت الشاهد رواية غير ما نقلناه ، جملة
صدراً وتممه بعجز كذا :

ندم البغاة ولات ساعة مندمٍ والبغى مرتعٌ مُبتَغِيهِ وخيمُ
وقال : هو لرجل من طيء . أى ولات الساعة ساعة مندم . وهذا هو
للمشهور المتداول فى كتب النحو .

وقال العيني : قاله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التميمي ؛ ويقال
مهلهل بن مالك الكنانى . والله أعلم بحقيقة الحال .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائتين :

٢٨١ (العاطفونَ تحينَ ما مِنَ عاطفٍ والمطمعونَ زمانَ أينَ المطمِعونُ ^(١))

على أن أبا عبيد زعم أن التاء فى قولهم لات حين مناص من تمام حين

(١) مجالس تعلقب ٤٤٢ والانصاف ١٠٨ والاشمونى ٤ : ٣٣٩

واللسان (ليت ٢٩٢ حين ٢٩١) .

كما في هذا البيت . ومثله لصاحب اللب وغيره قال : وعن أبي عبيد : تحين
لغة في حين ، ولا لنفي الجنس .

أقول : إن أبا عبيد لم يذهب إلى هذا ، وإنما هو قول للأُموي (١) نقله
عنه (في كتابه في اللغة ، للشهور بالغريب المصنف) وهذه عبارته فيه : وقال
الأحرار : تالآن في معنى الآن ، وأنشدنا :

نَوَلِي قَبْلَ نَأْيِ دَارِي جُحَانَا وَصِلِينَا كَمَا زَعَمَ تَالَانَا (٢)

وكذلك قال الأُموي ، وأنشد لأبي وجزة (٣) :

١٤٧

الماطفون تحين ما من عاطفٍ والمفضلون يبدأ إذا ما أنعموا (٤)

قال : وإنما هو حين (٥) ، قال : ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾
معناه لا حين مناص . انتهى كلامه .

فعلم به أن القول بكون لات حين هو لا تحين والتاء زائدة وإنما هو قول

(١) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص . .
ذكره الزبيدي في الطبقة الثالثة من اللغويين الكوفيين وقال : وروى عنه
أبو عبيد وغيره . بغية الوعاء ٢٨٢ وقال ابن النديم في الفهرست ٧٢ :
« وليس من الأعراب . لقي العلماء ودخل البادية وأخذ عن الفصحاء من
الأعراب . وله من الكتب : كتاب النوادر ، كتاب رحل البيت » . وهو
شارح قصائد أبي حزام العكلي في مجموع أشعار ٨٥ - ١٠٧ الملحق بالجزء
الأول من مجموع أشعار العرب نشر وليم بن الورد البروسي في ليبسك
سنة ١٩٠٢ .

(٢) تأويل مشكل القرآن ٤٠٤ والانصاف ١١٠ واللسان (حين) .

(٣) ط : « لأبي وجزة » صوابه في ش .

(٤) ش : « أسقبوا » .

(٥) ش : « تحين » .

الأموى لا أبى عبيد ، وإن اشتهر النقل عنه . وقد ردّه الشارح المحقّق ولم يبين موقع التاء فى هذا البيت . وقد رأيت فى تحريجه وجهين :

(أحدهما) ذكره ابن جنيّ (فى سر الصناعة) وسبقه ابن السيرافى (فى شرح شواهد الغريب المصنف) وأبو على (فى المسائل المنثورة) : وهو أنها فى الأصل هاء السكت لاحقة لقوله العاطفون ، اضطرّ الشاعر إلى تحريكها فأبدلها تاء وفتحها . قال ابن جنيّ : أراد أن يجريه فى الوصل على حدّ ما يكون عليه فى الوقف ، وذلك أنه يقال فى الوقف هؤلاء مسلمونه وضاربونه ، فتلحق الهاء ببيان حركة النون ، كما أنشدوا :

أهكذا يا طيب تفعّلونه أعللّا ونحن منهلّونه

فصار التقدير العاطفونه ، ثم إنّه شبه هاء الوقف بهاء التأنيث ، فلما احتاج لإقامة الوزن إلى حركة الهاء قلبها بتاء ، كما تقول فى الوقف : هذا طلحة ، فإذا وصلت صارت الهاء تاء فقلت هذا طلحتنا . وعلى هذا قال العاطفونه . ويؤنس بصحة هذا قول الراجز :

من بعد ما وبعد ما وبعد مت صارت نفوس القوم عند الغلصمت^(١)

أراد : وبعد ما ، فأبدل الألف فى التقدير هاء ، فصارت بعده ، ثم إنّه أبدل الهاء تاء لتوافق بقية القوافى التى تليها ، وشجّع شبه الهاء المقدرة فى قوله وبعدمه بهاء التأنيث فى طلحة وحمة ، ولما كان يرام قد يقولون فى الوقف : هذا

(١) لأبى النجم العجلى فى مجالس ثعلب ٣٢٧ والخصائص ١ : ٣٠٤

وشرح شواهد الشافعية ٢١٨ والعينى ٤ : ٥٥٩ والتصريح ٢ : ٣٤٤ والهمع

٢ : ٢٠٩ والأشمونى ٤ : ٢١٢ .

(١٢) خزنة الأدب

طلحت وحزت قال هو أيضاً وبعدت ، فأبدل الهاء المبدلة من الألف تاء .
وليس شيء مما يُضطرُّون إليه إلا وهم يحاولون به وجهاً . فإذا جاز أن تشبه
هاء وبعدهم تاء التأنيث حتى يقال فيها وبعدت جاز أيضاً أن تشبه هاء
العاطفون بهاء التأنيث فيقال العاطفون ؛ وفتحت التاء كما فتحت في آخر
رُبَّتْ وُثِنَتْ . انتهى مختصراً .

قال ابن السيرافي : ويجوز أن ينشد (العاطفون) يأسكان الهاء ، فيكون
قد أضمر وجعل مستغلقين في موضع متفاعلين . وأظن أن الرواة غيره
وحرّكوه طلباً لأن يكون الجزء تاماً على الأصل . انتهى

والوجه (الثاني) ذكره ابن مالك (في التسهيل) وتبعه شارح اللب :
وهو أن التاء بقية لات ، فحذفت لا وبقيت التاء . قال : وقد يضاف إلى لات
حين لفظاً أو تقديرًا ، وربما استغنى مع التقدير عن لا بالتاء . ومثل ابن عقيل
للأول بقوله :

وذلك حين لات أوانَ حلم . ولكن قبلها اجتنبوا أذاني
- أي أذيتي - ومثل للثاني بقوله :

تذكرُ حُبَّ ليلى لات حيناً وأمسى الشيبُ قد قطعَ القرينا
أي حين لات حين تذكر . ومثل للثالث بقوله :

العاطفون حين ما من عاطفٍ البيت

أي حين لات حين ما من عاطف ؛ فحذف حين ولا .

١٤٩

هذا كلامهما ولا يخفى تعسّفه . ومخرج هذا البيت على زيادة التاء أسهل
وأقلّ كلفة من هذين التخريجين وإن كان لا يطرد زيادة التاء في كل موضع
فيه لا . وهذه التاء زيادتها غير مطردة وغير لازمة . وقد سمع زيادتها مع لفظ

الآن أيضاً ، قال أبو زيد (فى نواجره) : سمعت من يقول حسبك تالآن ،
يريد الآن . وقال ابن أحر :

نَوَلَى قَبْلَ نَأَى دَارَى جُحَانَا وَصِلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَالَانَا
أى كما زعمت الآن . ونَوَلَى أمر من النوال وهو القُبْلة . وجُحَانَا : منادى
مرتحمُ جُحَاتة بضم الجيم وهو امرأة ، والألف للاطلاق .

وهذا البيت الشاهد من قصيدة لأبى وَجْزَةَ السعديّ مدح بها آل الزبير صاحب الشاهد
ابن العوام ؛ لكفته مركب من مصراعى يتنين وقع فى صحاح الجوهرى هكذا
فتبعه الشارح المحقق وغيره . والذي فى ديوانه كذا :

(وَإِلَى ذَرَا آلِ الزُّبَيْرِ بِفَضْلِهِمْ نِعْمَ الذَّرَا فِي النَّائِبَاتِ لَنَا مُمَّ أَيْتَانِ الشَّاهِدِ
الْعَاطِفُونَ تَحَيْنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمُسْبِفُونَ يَدَا إِذَا مَا أُنْصِمُوا
وَاللَّاحِقُونَ جِنَافَتَهُمْ كَمَعَ الذَّرَا وَالْمَطْعِمُونَ زَمَانَ أَيْنَ الْمَطْعِمُ
وَالْمَانُونَ مِنَ الْمُضْيِمَةِ جَارَهُمُ وَالْحَامِلُونَ إِذَا الْعَشِيرَةُ تَغْرَمُ)

والذَّرَا بالفتح : كل ما استترت به ، يقال أنا فى ظلِّ فلان وفى ذَرَاهُ أى
فى كنفه وسِتره . والنائبات : شدائد الدهر وحوادثه . وفى واللام متعلقان
بالذَّرَا ، لأنه بمعنى الملتجأ . وهم هو المخصوص بالمدح .

و (العطفُ) : الشقة والتحنُّن . و (تحين) ظرف للعاطفون ، والتاء
زائدة أو أنها متصلة بما قبلها على أنها هاء السكت كما يتنَّاه ؛ وعلى هذين
القولين ما نافية وحين مضافة إلى الجملة المنفية ، فإنَّ من زائدة وعاطف مبتدأ
خبره محذوف أى يوجد ونحوه ؛ أو أنه بقية لات وحين خبرها واسمها
محذوف كما قال ابن مالك . وفيه غرابة ، حيث يحذف العامل ويبقى منه حرف
واحد وهو مع ذلك عامل ، وهذا لا نظير له . وينظر على هذا فى حين ، هل

هى مضافة إلى الجملة المنفية ، أو أن ما ليست نافية ؟ فإن كانت نافية انتقض النفي الأول بها . وهذا غير مراد الشاعر . وإن كانت غير نافية فينظر من أى أنواع ما هى . وبالجملة : كون الناء بقية لات يشكل عليه معنى البيت وإعرابه ولا داعى إلى هذا كله . وقال ناظر الجيش : ونخرج البيت على ما ذكره المصنف لا يتعقل ، لأنه يكون المعنى هم العاطفون وقت ليس الحين حين ليس ثم عاطف . و (المسبغون) : من أسبغ الله النعمة : أفاضها وأنعمها . وسبغت النعمة : اتسمت . وروى صاحب الغريب المصنف : (المفضلون) بدل المسبغون من الإفضال وهو الإنعام ؛ والجيد هو الأول . و (اليد) : النعمة . يقول : هم يعطفون على من سألهم واحتاج إليهم ، إذا اشتدت الأحوال وأجذب الزمان ، ولم يجد المسترفد رافداً ؛ وإذا أنعموا أوسعوا على المنعم عليه إفضالاً ونائلاً .

وقوله : واللاحقون الخ ، أى والمتجمعون ؛ يقال لحقته ولحقت به من باب تعب لحاقاً بالفتح : إذا تبعته وأدركته ؛ وألحقته بالالف مثله ؛ ولحقه الثمن لحوقاً : لزمه ؛ فاللحوق : اللزوم ، واللاحق : الإدراك . كذا فى المصباح . والجفان ، بالكسر : جمع جفنة بالفتح ، وهى القصعة الكبيرة للطعام . والتفتح بفتح القاف والميم : جمع قعة بالتحريك ، وهى رأس السنام ؛ والنثر بالضم : جمع ذروة بضم الذال وكسرها : أعلى السنام ؛ وإنما خصه لأنه أطيب لحم الإبل عندهم . وزمان ظرف للمطعمون ، وهو مضاف للجملة بعده لكن بتقدير مضاف أى زمان سؤال أين المطعم . ورواه الأماوى على ما نقله أبو عبيد فى الغريب المصنف :

* والمطعمون زمان ما من مطعم *

فيكون في البيت على هذه الرواية إقواء . مدحهم بأنهم يطعمون الفقراء
أطيب اللحم في أيام القحط والجذب ، وفي الزمان الذي يتساءل الناس عن
الكرماء المطمين للطعام .

وقوله : والمانون الح ، المضيفة : المظلمة ، فعيلة بمعنى فاعلة ، من هضمت
الشيء إذا كسرتة . والحاملون : من حمل الدية . يقول : إن وُزعت دية قتيل
على عشيرته حملها عنهم ودفعها من ماله .

وتركيب بيت من بيتين ونحوه في الاستشهاد شائع عند المصنفين يفعلونه
قصداً ، إما لأنّ المعنى متفرقا يكون في أبيات ؛ وإما لأنّ في أحد المصراعين
قلاقة معنى أو لغة ، فيختصرونه بأخذ مصراعين منه ، كما فعل ابن الشجرى
وابن هشام (في المغنى) في قوله :

وناهدة الثديين قلت لها أتكى فقالت على اسم الله أمرك طاعة^(١)

وهو من شعر لعمر بن أبي ربيعة . وله حكاية ذكرها الجاحظ (في المحاسن
وللساوى) . والأصل هكذا :

وناهدة الثديين قلت لها أتكى على الرمل من جنباته لم توسد^(٢)

فقالت على اسم الله أمرك طاعته وإن كنت قد كلفت ما لم أعود

فأخذ منهما مصراعين ، ولم ينبه لهذا أحد من شراح المغنى . وكما فعل
الزنجشبرى (في المفصل) وغيره كابن هشام (في المغنى) في قوله :

(١) انظر الحصاص ٢ : ٣٦٢ وابن الشجرى ١ : ٣٢٠ والأغانى

١ : ٧٥ وشرح شواهد المغنى ٣١٤ .

(٢) فى المحاسن والأضداد ٢٦١ : « فى ديمومة لم توسد » وفى

الأغانى ١ : ٧٥ : « من جبانة لم توسد » .

حاشيا أبا ثوبان إنَّ له ضناً على الملحاة والشتم

وهو من قصيدة مسطورة في المفضليات^(١)؛ والأصل :

حاشا أبا ثوبان إنَّ أبا ثوبان ليس بِبُكْمَةٍ فَدَمَّرَ

عمرو بن عبد الله إنَّ به ضناً على الملحاة والشتم

أبو وجزة و (أبو وجزة) هو بفتح الواو وسكون الجيم بعدها زاي معجمة ، يقال رجل وَجَزَ أى سريع الحركة ، وامرأة وَجْزة .

وأبو وجزة اسمه يزيد بن عبيد ، وقيل ابن أبي عبيد . وهو شاعر ومحدث ومقرئ ، كذا قال الصاغاني (في العباب) . وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو من بني سعد بن بكر بن هوازن أظاّر النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان شاعراً مجيداً ؛ وهو الذي روى الخبر في استسقاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه . وتوفى بالمدينة سنة ثلاثين ومائة ، وهو أول من شبّب بعجوز^(٢) .

أقول : أبو وجزة إنما هو من بني سُلَيْمٍ بالتصغير ؛ ولما نشأ في بني سعد فغلب عليه نسبهم . وقال صاحب التقريب والتهذيب : أبو وجزة السعدي المدني الشاعر ثقة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الرابعة من التابعين ، ثم ذكر مشايخه وتلاميذه .

١٥١

(١) المفضليات ٣٦٧ وبشرح ابن الأنباري ٧١٨ من قصيدة للجبيح الأسدي .

(٢) الذي في الشعراء ٦٨٤ والأغانى ١ : ٧٧ عن ابن قتيبة : « وهو أحد من شبّب بعجوز » .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائتين :

٢٨٢ * طلبوا صلحنا ولات أوانٍ فأجبتنا أن ليس حين بقاء^(١) *

على أن أصله عند اللبرد والسيرافي : ولات أوانٍ طلبوا ، فحذفت الجملة
وبنى أوان على السكون أو على الكسر ، ثم أبدل التنوين من المضاف إليه
كما في يومئذ .

قال ابن هشام (في المغني) : قرئ *ولات حين مناص^(٢) * ، بخفض الحين،
فزعم الفراء أن لات تستعمل حرفاً جاراً لامتلاء الزمان خاصة ، وأنشد :

* طلبوا صلحنا ولات أوانٍ *

وأجيب عن البيت بجوابين :

أحدهما : على إضمار من الاستغراقية . ونظيره في بقاء عمل الجار مع حذفه
وزيادته قوله :

* ألا رجلي جزاه الله خيرا^(٣) *

(١) ديوان أبي زبيد الطائي ٣٠ والخصائص ٢ : ٣٧٧ والانصاف
١٠٩ والمخصص ١٦ : ١١٩ وابن يعيش ٩ : ٣٢ وشرح شواهد المغني
٢١٩ ، ٣٢٤ وشذور الذهب : ٢٠١ والعيني ٢ : ١٥٧ والهمع ١ : ١٢٦
والأشموني ١ : ٢٥٦ ونحوه قول ابن حلزة اليشكري في العقد ٢ :
٣١٩ :

طلبوا صلحنا ولات أوانٍ ان ما يطلبون فوق النجوم

(٢) الآية ٣ من سورة ص .

(٣) لعمرو بن قعاس ، كما في الحزانة ٣ : ٥١ وعجزه :

* يدل على محصلة تبين *

فيمن رواه بيجرّ رجل .

والثاني : أن الأصل : ولات أوان صلح ، ثم بنى المضاف لقطعه عن الإضافة ، وكان بناؤه على الكسر لشبهه بنزال وزناً ، ولأنه قدّر بناءه على السكون ثم كسر على أصل التقاء الساكنين كأمس ، ونوّن للضرورة ، وقال الزخشرى للتعويض كيومئذ . ولو كان كما زعم لأعرب لأن العوض ينزل منزلة الموضع منه .

وعن القراءة بالجواب الأول - وهو واضح - والثاني وتوجيهه : أن الأصل حين مناصهم ثم نزل قطع المضاف إليه من مناص منزلة قطعه من حين ، لا اتحاد المضاف والمضاف إليه ؛ قاله الزخشرى . وجعل التنوين عوضاً من المضاف إليه ثم بنى الحين لإضافته إلى غير متمكن . انتهى .

والأولى أن يقال : إن التنزيل المذكور اقتضى بناء الحين ابتداء ، وإن للناس مُعَرَّب وإن كان قد قطع عن الإضافة بالحقيقة ، لكنه ليس بزمان ، فهو ككل وبعض . انتهى كلام ابن هشام .

(أقول) : تقدير المضاف إليه جملة هو المناسب لتشبيه أوان بيومئذ في البناء وفي كون التنوين بدلاً من المضاف إليه ، وأما تقديره مفرداً ثم تعليل بنائه بقطعه عن الإضافة كما صنع ابن هشام تبعاً لغيره ففيه أن ما ذكره مختص بالظروف النسبية ، ويكون بناؤها حينئذ على الضم ، وأما أوان فإنه ظرف متصرف كما يأتي قريباً وليس مضموماً ، كقبل وبعد . ويجوز أن يقدّر المضاف إليه ولات أوان نسطح ، فإن المنقّى في الحقيقة هو أوان الصلح ، أو يقدّر جملة اسمية أى ولات أوان صلحنا ممكن ، فأوان خبر لات وهو منصوب لفظاً أو مبنى على الفتحة لإضافته إلى مبنى ، واسمها محذوف أى ولات الأوان .

قال أبو علي (في المسائل المنثورة) : قال أبو العباس المبرد : أوان هنا مبنية ؛ لأنَّ أوان تضاف إلى المبتدأ والخبر ، فكأنك حذفته منه المبتدأ والخبر ، فنوّنت ليعلم أنك قد اقتطعت الإضافة منه .

ولم يرتض ابن جني (في الخصائص) كون التنوين عوضاً عن الجملة كيومئذ وفرّق بينهما بأن إذ ظرف ناقص ، وأوان ظرف متصرف . قال : وتأول أبو العباس المبرد قول الشاعر :

طلبوا صلحنا ولات أوان البيت

على أنه حذف المضاف إليه أوان فعوض التنوين عنه ، على حدّ قول الجماعة في تنوين إذ . وهذا ليس بالسهل ، وذلك أنّ التنوين في نحو هذا إنما دخل فيما لا يضاف إلى الواحد أي المفرد ، وأما أوان فعُرب ويضاف إلى الواحد كقوله (١) :

١٥٢

فهذا أوان العرض حيّ ذبابه زناييره والأزرق المتلّس
وقد كسّروه على آوّة وتكسيهم إياه يبعده عن البناء ، لأنّه أخذ به في شقّ التصريف والتصرف .

وكذا قال (في سرّ الصناعة) : ذهب أبو العباس إلى أن كسرة أوان ليست إعراباً ولا هي علماً للعبر ، ولا أنّ التنوين الذي بعدها هو التابع لحركات الإعراب ؛ وإنما تقديره عنده أنّ أوان بمنزلة إذ ، في أنّ حكمه أن يضاف إلى الجملة نحو قولك : جئتكَ أوان قام زيد ، وأوان الحجاج أمير ،

(١) هو المتلّس . ديوانه ٦ والحماسة ٦٦٢ بشرح المرزوقي .
وبهذا البيت سمى المتلّس ، واسمه جرير بن عبد المسيح الضبيعي .

أى إذ ذاك كذلك ، فلما حذف المضاف إليه أوان ، عوض من المضاف إليه تنويناً . والنون عنده كانت في التقدير سا كنة كسكون ذال إذ ، فلما لقيها التنوين سا كناً كسرت النون لالتقاء الساكنين . فهذا شرح هذه الكلمة وقوله هذا غير مرضي ، لأن أواناً قد يضاف إلى الآحاد ، نحو قوله (١) :

* هذا أوانُ الشدِّ فاشتدَّى زيمٌ *

وقوله :

* فهذا أوانُ العرِّض (٢) *

وغير ذلك . فإن قيل : فإذا كان الأمر كذلك فهلاً حركوا النون في يومئذ وأوان لسكونها وسكون الذال والنون قبله ، ولم يحركوها لذلك دونه ؟ فالجواب : أنهم لو فعلوا ذلك لوجب أن يقولوا إذن ، فيشبه التنوين الزائدُ النونَ الأصلية . وأيضاً فلو فعلوا ذلك في إذ لما أمكنهم أن يفعلوه في أوان ، لأنهم لو آثروا إسكان النون لما قدروا على ذلك ، لأن الألف سا كنة قبلها ، وكان يلزمهم من ذلك أن يكسروا النون لسكونها وسكون الألف ، ثم يأتي التنوين بعدها ، فكان لا بد أيضاً من أن يقولوا أوان . فإن قيل : فلمل على هذا كسرم النون من أوان إنما هو لسكونها وسكون الألف قبلها ، دون أن يكون كسرم إياها ، لسكونها وسكون التنوين بعدها ، [فالجواب ما تقدم ذكره من أن كسرم ذال إذ لسكونها وسكون التنوين بعدها (٣)] .

فلى هذا ينبغي أن يحمل كسر النون من أوان ؛ لثلا يختلف الباب ،

(١) هو رشيد بن رميض ، كما في البيان ٢ : ٣٠٨ والكامل ٢١٥

والعقد ٤ : ٥/١٢٠ : ١٧ وابن يعيش ٩ : ٣٢ .

(٢) البيت للمتلمس ، وقد سبق قريباً .

(٣) التكملة من سر الصناعة مخطوطة دار الكتب ١٢٠ لغة .

ولأنَّ أوَّانَ أيضاً لم ينطق به قبل لحاق التنوين لنونه فيُقدَّرُ مكسوراً النون لسكونها وسكون الألف قبلها ، وإنما حذف منه المضاف إليه وعوض منه التنوين عقيب ذلك ، فلم يوجد له زمن يلفظ به بلا تنوين ، فيلزم القضاء بأن نونه إنما كسرت لسكون الألف قبلها ، فاعرف ذلك من مذهب أبي العباس .
وأما الجماعة غيره وغير أبي الحسن فعندهم أنَّ أوَّانَ مجرورة بـلات ، وأنَّ ذلك لغة شاذة . وروينا عن قطرب قال : قراءة عيسى : ﴿ ولات حين مناصي ﴾ بالجر . انتهى كلامه .

وهذا حق لا شبهة فيه ؛ فالوجه كون لات فيه حرف جر كما نقله الفراء في قوله .

* ولات ساعة مندم *

بجر ساعة . وفي هذا البيت أيضاً .

وكذلك نقله أبو علي (في المسائل المنثورة) عن أبي عمر الجرمي . واستشكله أبو علي بأنَّ حروف الجر لا بدَّ أن تتعلق بشيء ، ولات هنا لا تتعلق بشيء — كما بينه الشارح — وجوابه : أنَّ لنا حروف جر لا تتعلق بشيء ، منها لولا في نحو قوله : لولاي ولولاه ، فليكن هذا منها .

وقول ابن هشام : « وزعم الفراء أنَّ لات تجر أسماء الزمان خاصة » تقدم النقل عنه قبل هذا بشاهدين ، أنَّه لم يقيَّد معمول لات بشيء ، سواء كانت جارة أو عاملة عمل ليس .

وقوله : « وأجيب عن البيت بجوابين : أحدهما على إضمار من الخ » ، ١٥٣
هذا الجواب فاسد ، لأنَّ تقدير من يقتضى أن لا يكون لها معمول ، وإذا لم يكن لها معمول اقتضى كونها غير عاملة . والجواب إنما هو لبيان عملها .

ومن الغريب قول أبي حيان على ما نقله السمين (في إعرابه) : إن من المقدرة
ومجرورها موضعها رفع على أنهما اسم لات . قال : كما تقول ليس من رجل
قائما ، والخبر محذوف . هذا كلامه .

وقوله : « وعن القراءة بالجواب الأول » . وهذا الجواب لا يصح هنا
أيضاً لما بيناه .

وقوله : « وتوجيهه أن الأصل حين مناصهم الخ » وهذا الأصل لا يصح ،
لأن معمول لات لا يجوز إضافته إلا إلى نكرة .

ودعوى أن المضاف وهو حين اكتسب البناء من المضاف إليه ، ففيها
أن شرط اكتساب البناء بالإضافة في مثله أن يكون المضاف زماناً مبهما ،
وللمضاف إليه إما إذ ، أو فعل ، أو جملة اسمية ، ومناص ليس واحداً منها .
ثم إن البناء إنما سمع فيما ذكرنا على الفتح لا على الكسر .

وقتل السمين (في إعرابه) عن الأخفش أنه خرج البيت على حذف
مضاف ، أي ولات حين أوان ، فبقى للمضاف إليه مجروراً بعد حذف للمضاف .
ورد عليه مكي بأنه كان ينبغي أن يقوم المضاف إليه مقام المضاف . وأجاب
عنه السمين بأن بقاء مثله على الجر قليل ، ومنه قراءة من قرأ : ﴿ والله يريدُ
الآخرة ^(١) ﴾ بجر الآخرة .

أقول : تقدير هذا المضاف لا قرينة تدل عليه ، وإن صح إضافة حين
إلى أوان يجعل الحين عامّاً والأوان خاصاً بحمله على أوان الصلح .

ثم قال السمين : وقال الزجاج : الأصل ولات أواننا ، فحذف المضاف إليه

(١) الآية ٦٧ من الأنفال . وقراءة الجر هي قراءة سليمان بن جمار

المدني . تفسير أبي حيان ٤ : ٥١٨ - ٥١٩ .

فوجب ألا يعرب ، وكسره لا لتقاء السا كنين . قال أبو حيان : ومنه أخذ الزمخشري قوله أصله ولا أوان صلح .

أقول : عبارة الزجاج (في تفسيره) : ومن خفض جعلها مبنية مكسورة لالتقاء السا كنين ، كما قالوا فداء لك فبنوه على الكسر . ولما قال ولات أوان جعله على معنى ليس حين أواننا ، فلما حذف المضاف إليه بنى على الوقف ثم كسر لالتقاء السا كنين . والكسر شاذ شبه بالخطأ عند البصريين . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لأبي زُبَيْدٍ الطائيّ النَّصرانيّ . سبها ما حكاه صاحب الشاهد أبو عمرو الشيباني وابن الأعرابي قالا : نزل رجل من بني شيبان اسمه المُكَّاء برجل من طيء ، فأضافه وسقاه ، فلما سكر وثب إليه الشيبانيّ بالسيف فقتله وخرج هارباً . واقتخر بنو شيبان بذلك ، فقال أبو زُبَيْدٍ هذه القصيدة . وهذه أبيات منها :

(خبرتنا الركبان أن قد فرحتم	وتخترتم بضربة المُكَّاء	قصيدة الشاهد
ولعمري لعارها كان أدنى	لكم من تقى وحسن وفاء	
ظلّ ضيفاً أخوكم لأخيها	في صبح ونعمة وشواء	
لم يهب حرمة النديم - وحقت -	بالقوى لل سوء السواء	
فاصدقوني وقد خبرتم وقد ثا	بت إليكم جوائب الأنباء	
هل علمتم من معشر سافهونا	ثم عاشوا صفحاً ذوى غلواء	
كم أزلت رماحنا من قتيل	قاتلونا بنكبة وشقاء	
بمنوا حربنا إليهم وكانوا	في مقام لو أبصروا ورخاء	
نم لما تشدّرت وأنافت	وتصلّوا منها كرية الصّلاء	

طلبوا صلحنا، ولات أوانٍ ، فأجبنا أن ليس حينَ بقاء
ولعمري لقد لَقُوا أَهْلَ بَأْسٍ يصدُّقون الطَّغَانُ عند اللقاء
ولقد قاتلوا فما جِئُ القو مٌ عن الأَمْهَاتِ والأَبْنَاءِ

١٥٤ إلى أن قال :

(فاصدُقوني أَسُوقة أم ملوك أنتم ، والملوكُ أهلُ عِلَاءٍ
أَبْدِيءُ أن تَقْتُلُوا إِذْ قَتَلْتُمْ أم لَكُمْ بَسْطَةٌ عَلَى الْإِكْفَاءِ
أَمْ طَعِمْتُمْ بَأَن تُرَيِّقُوا دِرْمَانًا نَم أنتم بِنَجْوَةٍ فِي السَّمَاءِ
فَلِحَا اللَّهِ طَالِبَ الصَّلَحِ مِنَّا مَا أَطَافَ الْمُبِيسُ بِالْدَّهْنَاءِ
إِنَّا مَمْشَرٌ شَمَاتِلْنَا الصَّبَّةَ رُ ودفعُ الأَمْسِ بِحَسَنِ الْعَزَاءِ
وَلَنَا فَوْقَ كُلِّ مَجْدٍ لَوَاءٌ فَاضِلٌ فِي التَّمَامِ كُلِّ لَوَاءٍ
فَإِذَا مَا اسْتَطَعْتُمْ فَاقْتُلُونَا مِنْ يُصَبِّ يَرْمَنُ بِغَيْرِ فِدَاءِ)
المُكَاءُ ، بضم الميم وتشديد الكاف : اسم الشيباني القاتل . وعارها :
عار الضربة .

وقوله : لم يهب حرمة النديم إلخ ، أورده صاحب الكشف
عند قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ يُؤَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾^(١) على أن السوءة ما يفتح
كشفه . والسوءة السوءة ، على وزن الليلة الليلاء : الخصلة القبيحة . ويهب :
من الهيبة والخوف . وللعني أنه لم يُعْظِمَ حرمة الصاحب ، وحقَّتْ تلك
الحرمة بأن تهاب . ثم نادى قومة ليعجبهم من النظر إلى هذه الفضيحة التي
هي هتك حرمة النديم . وروى : (ولكن) بدل قوله : (وحقَّت) .

وقد وقع المعجز شاهداً في الكشف ، قال الطيبي : إني لم أظفر بصدده ولا بقائله .

وجوائب الأنباء : جمع جائية ، من الجوب وهو القطع . قال في الصحاح : يقال هل جاءكم جائيةٌ خير : أى خير يجوب الأرض من بلد إلى بلد . وقوله : سافهونا ، من السَّفه وهو ضدُّ الحلم . وصفحاً : إعراضاً عنهم . وذوى : حال من الواو فى عاشوا . والمُلَّواء بضم المعجمة : النشاط ومرح الشباب .

وقوله : لو أبصروا ، لو للتمنى . ورخاء : معطوف على مقام . وتشذرت ، بالشين والذال المعجمتين ، قال في الصحاح : يقال تشذّر فلان : إذا تهيأ للقتال ؛ وتشذّر القوم فى الحرب : أى تطاولوا . وأنافت : زادت . وتصلّوا : من صلّى بالنار صلّى ، من باب تعب : وجدّ حرّها . والصلاء ككتاب : حرّ النار .

وقوله : (طلبوا صلحنا الخ) هو جواب لمّا . ومن المجائب قول العيني : طلبوا فعل وفاعله مستتر فيه ، ولات أوان فى محل الحال من الصلح وقوله : (فأجبنا) معطوف على طلبوا ؛ وأن مصدرية يقال أجابه بكذا . وقال السيوطى : هى تفسيرية . و (حين) خبر ليس أى ليس الحين حين بقاء . و (البقاء) : اسم من قولهم أبقيت على فلان إبقاء : إذا رحمته وتلطّفت به . والمشهور أن الاسم منه البُقيّا بالضم ، والبَقوى بالفتح . وقال العيني وتبعه السيوطى : المعنى بقاء الصلح .

وقوله : أبدىء ، الهزمة للاستفهام الإنكارى ؛ وبدىء بالهمز كبديع ١٥٥ وزنا ومعنى . وتُقتلوا بالبناء للمفعول ، وقُتلتُم بالبناء للفاعل .

وقوله : ثم أنتم بنجوة النخ ، النجوة بفتح النون وسكون الجيم :
المكان المرتفع .

وقوله : فلحا الله ، أى قبَحَ الله .

وقوله : ما أطاف إلخ ، ما مصدرية ظرفية . وأطاف وطاف بمعنى دار
حول الشيء . والميس : حادى الإبل ، وهو فى الأصل اسم فاعل من أبست
الإبل : إذا زجرتها . والدُّهْناء : موضع فى بلاد بنى تميم .

ويُصَبّ ويُرَمَّن كلاهما بالبناء للمفعول .

وأبو زبيد اسمه للمنذر بن حرمة^(١) من طي . قال أبو حاتم (فى كتاب
المعمرين) وابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) وغيرهما : عاش أبو زبيد مائة
وخسين سنة ، وكان نصرانياً ومات على نصرانيته .

أبو زبيد

وألقبه الجمحى بالطبقة الخامسة من شعراء الإسلام^(٢) . وكان أعور آدم
طوالاً : طوله ثلاثة عشر شبراً . وكان من زوار الملوك وخاصة ملوك العجم .
واستعمله عمر بن الخطاب على صدقات قومه ولم يستعمل نصرانياً غيره . وكان
عثمان بن عفان يُقرُّبه ويُدنى مجلسه . وكان مُغرًى بوصف الأسد بعبارات

(١) الميمنى : « تبع البغدادي فى هذا ابن قتيبة فى الشعراء والمعمرين
والعيني ٢ : ١٥٦ والمعروف بالعكس ، أى حرمة بن المنذر . راجع
الاشتقاق ٢٣١ والآلى وابن عساکر ٤ : ١٠٨ والجمحى ، والأدباء
والاقتضاب ٢٩٩ والسيوطى ٢١٩ والاصابة رقم ٤٨٠ من الكنى ، الى
غيرهم . ولو جسرت على ضعف منتى وقلة حيلتى لقلت ان أبا حاتم أول
من صحف على جلالتة ، فتبعه من عثر على كتابه . وقال الأصبهاني ١١ :
٢٣ انه هو الصحيح ، بعد أن ذكر القولين » .

(٢) انظر ابن سلام ٥٠٥ والأغانى ١١ : ٢٣ .

مهولة تز عجب السامع ، حتى كأنه يشاهد الأسد في حضوره ؛ فقال له عثمان رضي الله عنه ، يوماً : إني لأحسبك جباناً . فقال : كلاً يا أمير المؤمنين ، ولكن رأيتُ منه منظرأً وشهدتُ منه مشهداً لا يبرحُ ذكره يتردد ويتجدد في قلبي !
ثم وصف ما شاهد منه — ونقل كلامه برمته صاحب الأغاني — إلى أن قال له عثمان رضي الله عنه : اسكت قطع الله لسانك ، قد أرعبت قلوب المؤمنين !

وقال الطبري^(١) : كان أبو زيد في الجاهلية مقيماً في أخواله بني تغلب بالجزيرة ، وفي الإسلام منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي معيط في ولاية الجزيرة وولاية الكوفة ، ولم يزل به الوليد حتى أسلم وحسن إسلامه .
هذا كلامه ، وهو خلاف ما قال العلماء : أنه مات على نصرانيته .

قال صاحب الأغاني : ولما وفد أبو زيد إلى الوليد بن عقبة أيام ولايته الكوفة أنزله دار عقيل بن أبي طالب ، على باب المسجد ، فاستوهبها منه فوهبها له ؛ فكان ذلك أول ما طعن به على الوليد ، لأن أبا زيد كان يخرج منها إلى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ، ويشقّ الجامع وهو سكران ؛ فلما شهد على الوليد بشرب الخمر عزله عثمان عن الكوفة وحده في الخمر .

وقال ابن قتيبة : ولما اعتزل الوليد بن عقبة علياً^(٢) ومعاوية صار إلى الرقة ، وكان أبو زيد ينادمه .

وقال صاحب الأغاني : ومات الوليد قبل أبي زيد ، فرأى أبو زيد بقبوره فوقف ثم قال :

(١) الطبري ٣ : ٦٠ في حوادث سنة ٣٠ .

(٢) في النسختين : « على » ، وانظر الشعراء ٢٦١ .

يا هاجرى إذ جئت زائرَه ما كَانَ من عادائك الهجرُ
يا صاحبَ القبرِ السَّلامُ على من حالَ دون لقائه القبرُ
ثم انصرف . وكان يجرى إلى قبره فيشرب عنده ويصبُّ الشراب على
قبره ويبكى . وبقى أبو زبيد إلى أيام معاوية .

قال أبو حاتم وغيره : كان يجعل له في كل يوم أحد طعام كثير ، وبهياً
له شراب كثير ، ويذهب أصحابه يتفرقون في البيعة ويحملنه النساء فيضعنه في
ذلك المجلس ، فيشرب والنصارى حوله ، فجاءه الموت فقال :

إذا جعل للمرء الذى كان حازماً يُحَلُّ به حَلُّ الحوارِ ويُحْمَلُ^(١)
فليس له فى العيش خير يريدُه وتكفينه ميتاً أعفُ وأجملُ
أتانى رسولُ الموت يامرحباً به لآتيه وسوف والله أفعلُ

١٥٦

ثم مات فجاءه أصحابه فوجدوه ميتاً ، فدفن على البلخ ، وهو موضع
إلى جانب قبر الوليد بن عقبة . وفى ذلك يقول أشجع السلمي وقد مرَّ
بقبرها :

مررت على عظام أبي زبيد وقد لاحت ببلقة صلود^(٢)

(١) ط : « حال الحوار » ، وأثبت ما فى ش والشعراء والأغانى .

وانظر سائر الروايات فى ديوان أبى زبيد ١٣٢ .

(٢) فى أدب النديم لكشاجم ٣٥ :

مررت على عظام أبى زبيد رهينا تحت موحشة صلود
نديم للوليد ثوى فاضحى مجاور قبره قبر الوليد
وما أدرى بمن قصر المنايا بأشجع أو بحمزة أو سعيد
وحمزة وسعيد : صديقان له وقفا معه على قبرهما ، قال كشاجم :

« فيقال انهم ماتوا على هذا النسق أولا أولا » .

وكان له الوليدُ تَدْبِمَ صدقي فنادم قبرُهُ قبرَ الوليدِ^(١)

* * *

وأنشد بعده : ﴿أَلَا رَجُلٌ﴾

على أن رجلاً مجرور بمن للمقدرة . وهو قطعة من بيت ، وهو :
(ألا رجلي جزاء الله خيراً يدلُّ على محصلة تبيت)
وتقدم شرحه في الشاهد الثالث والستين بعد المائة^(٢) . وذكر الشارح
المحقق هناك أن (رجل) يروى (ألا رجلاً) وبالرفع وبالجر .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائتين^(٣) :

٢٨٣ ﴿حَنْتَ نَوَارُ وَلَاتَ هَنَا حَنْتَ
وبدا الذي كانت نَوَارُ أُجْنَتِ﴾

على أن هَنَا في الأصل للسكان ، استعير للزمان ، وهو مضاف إلى الجملة
الفعلية ، وهو حنت .

يريد أن لات مع هنا عاملة عمل ليس أيضاً لا مهمة ، وإلا لما احتاج إلى
هذا التأويل في هَنَا . واعلم أن هَنَا بفتح الهاء وكسرها مع تشديد النون ، حكاهما
السيرافي وقال : الكسر رديء . ووم العيني هنا فضبط الهاء بالضم ، وتبعه
السيوطي (في شرح شواهد المغني) . وهي عند أهل اللغة قاطبة اسم إشارة

(١) انظر الحاشية السابقة .

(٢) الخزانة ٣ : ٥١ .

(٣) ابن عيميش ٣ : ١٥ ، ١٧ وشرح شواهد المغني ٣١١ والعيني ١ :

٤١٨ والهمع ١ : ٧٨ ، ١٢٦ والأشمووني ١ : ١٤٥ ، ٢٥٦ .

للقريب ، وعند ابن مالك للبعيد . قال صاحب الصحاح : هُنَا بِالْفَتْح والتشديد
معناه ههنا ، وَهَنَّاكْ أَيْ : هُنَاكَ . قال :

لَمَّا رَأَيْتُ بِحَمْلِهَا هُنَا مُحَدَّرِينَ كَدْتُ أَنْ أُجَنَّا (١)
ومنه قولهم : تَجَمَّعُوا مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَا ، أَيْ مِنْ ههنا وَمِنْ ههنا . انتهى .
وَمِنْ لَازِمِ اسْمِ الْإِشَارَةِ التَّعْرِيفِ ، وَعَدَمِ إِضَافَتِهِ إِلَى شَيْءٍ ، وَقَدْ وَرَدَ فِي
الشَّعْرِ كَثِيرًا لَا تَ هُنَا ، فَالْتَزَمَ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ وَتَبِعَهُ ابْنُ مَالِكٍ إِهْمَالُ لَا تَ ،
لِأَنَّهَا لَا يَصِحُّ إِعْمَالُهَا فِي مَعْرِفَةِ وَمَكَانٍ ، وَقَالَا : إِذَا دَخَلْتَ لَا تَ عَلَى هُنَا
كَانَتْ مَهْمَلَةً وَكَانَتْ هُنَا مَنْصُوبَةٌ عَلَى الظَّرْفِ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ عَلَى الْخَبَرِ لِمَبْتَدَأٍ
بِمَدِّهَا ، سِوَاهُ كَانَ اسْمًا نَحْوُ :

« لَا تَ هُنَا ذَكَرَى جُبَيْرَةَ (٢) »

وَأُورِدَ عَلَيْهِ ابْنُ هِشَامٍ (فِي الْمَغْنَى ، وَفِي شَرْحِ شَوَاهِدِهِ) أَنَّ فِيهِ الْجَمْعَ
بَيْنَ مَعْمُولِيهَا ، وَإِخْرَاجَ هُنَا عَنْ الظَّرْفِيَّةِ ، وَإِعْمَالِ لَا تَ فِي مَعْرِفَةِ ظَاهِرَةٍ ،
وَفِي غَيْرِ الزَّمَانِ — وَهُوَ الْجُمْلَةُ النَّائِبَةُ عَنِ الْمُضَافِ وَحَذْفُ الْمُضَافِ إِلَى جُمْلَةٍ .
انتهى .

وَذَهَبَ بَعْضُ شُرَاحِ الْمَفْصَلِ إِلَى أَنَّ هُنَا خَبَرُ لَا تَ وَاسْمُهَا مُحَذُوفٌ ، وَأَنَّ
هُنَا بِمَعْنَى الْحَيْنِ ، وَالتَّقْدِيرُ لَيْسَ الْحَيْنُ حِينَ حَنِينِهَا .

وَهَذَا مَرَادُ الشَّارِحِ الْمُحَقِّقِ ؛ قَوْلُهُ : « إِنَّ هُنَا فِي الْأَصْلِ لِلْمَكَانِ اسْتِعْمَالُ
لِلزَّمَانِ » قَصْدُهُ بِهِ الرَّدُّ عَلَى أَبِي عَلِيٍّ وَمَنْ تَبِعَهُ ، بِأَنَّ هُنَا لَيْسَتْ عَلَى أَصْلِهَا

(١) ليزيد بن الأعور الشنسي من أرجوزة طويلة في الحصائص ١ :

٢٤٧ • وانظر اللسان (هنن ٣٢٨) •

(٢) قطعة من بيت للأعشى ، سيرد بتمامه قريباً .

حتى يلزم المحذور ، بل قد استعيرت للزمان فهي ظرف بمعنى حين ، وكان أصلها الإشارة للمكان ، فتوسّع فيها فجعلت مجردة للزمان . والمعنى ^(١) في جميع ١٥٧ ماورد شاهد له ، فتبقى لات على ما عهد لها من العمل عند ميبويه ومن تبعه ، والاستعارة هنا بمعنى التوسّع .

وقوله : « وهو مضاف إلى الجملة » أراد به الردّ على ابن عصفور : بأنّ هنا خبر لات لا اسمها ، وأنّها مضافة إلى الجملة بعدها ، لا أنّ الجملة خبر لات بتقدير مضاف .

والشارح المحقّق قد أخذ كلامه هذا من الإيضاح لابن الحالج ، فإنه قال في فصل إضافة أسماء الزمان إلى الجمل : هنا في قوله ولات هنا حنت ، البيت ، محمول على الزمان لأمر :

أحدها : أنّ لا التي لنفي الجنس المكسوعة بالتاء لا تدخل إلّا على الأحيان .

والثاني : أنّ المعنى إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنّما يتحقّق بالزمان لا بالمكان .

والثالث : أنّه لو جعل للمكان لم يصحّ إضافته إلى الفعل ، إذ لم يُصَفْ من أسماء المكان إلى الأفعال إلّا الظروف غير المتمكنة كحيث . انتهى . وقد ذهب ابن الخطّاب أيضاً (في النهاية) إلى أنّ هنا مضافة إلى الجملة بعدها . نقله عنه ابن هشام (في شرح شواهد) ، وردّه بأن اسم الإشارة لا يضاف . وهذا الردّ غير متّجه ؛ فإنّ من يجعلها مضافة إلى الجملة كالزخشرى

(١) ش : « والمعنى » ، تحريف .

(في المفصل) لم يقل إنها اسم إشارة مضافة إلى الجملة ؛ إذ ^(١) من القواعد أن أسماء الإشارة لا تصح إضافتها إلى شيء ، وإنما هي عنده مجردة لمعنى الحين .
وبما ذكرنا يسقط أيضاً توقف الدماميني (في شرح التسهيل) عندما نقل كلام الشارح هناك وقال : قوله : « وهو مضاف إلى الجملة » إن كان مع التزام أنه اسم إشارة فمشكل ، لأنه لا يضاف ، وإن كان مع ادعاء التجرد عنها فيحتاج إلى نقل اهـ .

ومنه تعلم فساد كلام الشاطبي أيضاً وجعله هنا اسم إشارة للزمان مع إعمال لات ، فإنه قال : فإن قيل من شرط لات عملها في زمان منكر ، وقولهم ولات هنا حنت ونحوه ، هنا فيه معرفة وهي إشارة للمكان . . فالجواب أن هنا لا تختص بالإشارة إلى المكان ، بل قد يراد بها الزمان ؛ ومن ذلك هذه المواضع ، فإن معناها الإشارة إلى الزمان ، أي ذكرى جبيرة ليس في هذا الزمان ، وحينئذ ليس في هذا الوقت . وأما عملها في المعرفة فإنها عند ابن مالك غير عاملة في هذه المواضع اهـ .

فإن قلت : كيف التزم الشارح المحقق أن تضاف هنا إلى الجملة وقد وقع بعدها المفرد في قول الأعشى :

لَاتَ هَـنَا ذِكْرِي جُبَيْرَةَ أَمْ مَنْ جَاءَ مِنْهَا بِطَائِفِ الْأَهْوَالِ ^(٢)
وفي قول الطيرماتح :

لَاتَ هَـنَا ذِكْرِي بِلَهْنِيَةِ الدَّهْرِ وَأَنَّى لَذِي السُّنَيْنِ الْمَوَاضِي ^(٣)

(١) بدله في ش : « للعلم » .

(٢) ديوان الأعشى ٣ .

(٣) في جمهرة القرشي ١٩٠ والديوان ٨٠ : « وأنى ذكرى السنين

المواضي » .

(قلتُ) : ذكرى مفعول مطلق عامله محذوف ، أى لات هنا أذكر
ذِكْرَى جُبَيْرَة ، فالجمله محذوفة مع بقاء أثرها .

و (الجنين) : الشوق ونزاع النفس إلى شيء . والتاء من حنت وأجنت
مكسورة للوزن . و (نَوَّار) : فاعل حنت مبني على الكسر فى لغة الجمهور
وعند تميم مُعْرَب لا ينصرف ، وهو من أسماء النساء مأخوذ من نارت المرأة
تَنُور : إذا فَرَّت من الزبية ؛ وجمع نَوَّار نُور بالضم . وجملة (ولات هنا
حنت) حال من نوار . قال ابن هشام : وتكون حالا إذا وقعت بعد الواو .
و (بَدَا) بمعنى ظهر . و (نَوَّار) الثانى قد وضع موضع الضمير . و (أجنت)
بالجيم : أخفت وستر . وبعد هذا البيت بيت ثانٍ لا ثالث له ، وهو :

١٥٨

لما رأت ماء السَّلَى مشروباً والفَرثُ يُعَصَّرُ فى الاناء أَرَنْتِ

وَالسَّلَى بفتح السين المهملة والقصر ، هى الجلدة الرقيقة التى يكون الولدُ
فيها من المواشى ، وهى المَشِيمَة له . والفَرثُ ، بالفتح : السَّرجين ما دام
فى الكَرْشِ . وأَرَنْتِ من الرَّثَة وهو الصوت ؛ يقال رَنْتِ رَنْ رنيناً وأَرَنْتِ
إرناناً : إذا صاحت . وإنما صاحت نَوَّار وبكت لأنها تَيْقَنْت فى تلك المفازة
الهلاك حيث لا ماء ، إلّا ما يُعَصَّر من فَرث الإبل وما خرج من المَشِيمَة
من بطونها .

صاحب الشاهد

وهذان البيتان اختلف فى قائلهما :

فقيل : شبيب بن جُعيل النُفَلَيْي ، وهو جاهلى . وإليه ذهب الآمدى شبيب بن جُعيل
(فى المؤلف والمختلف) قال (١) : وشبيب هذا كان بنو قَيْنَة (٢) الباهليون

(١) المؤلف والمختلف ٨٤

(٢) كذا فى النسختين : « قينة » بنونين ، وقد ضبطه البغدادى =

أسروه في حرب كانت بينهم وبين بنى تغلب ، فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهى بنت عمرو بن كلثوم .

حجل بن نضلة وقيل : هو حَجَل بن نَضْلَة ؛ وهو جاهلى أيضاً . وهو قول أبى جُبَيْد ، وتبعه ابن قُتَيْبَة (فى كتاب الشعراء) وأبو على (فى المسائل البصرية) قالوا : قالها فى نوار بنت عمرو بن كُلْثُوم لما أسرها يوم طَلْح ، فركب بها الفلاة خوفاً من أن يُلْحَق . والله أعلم .

ومنه تعرف أنه لا وجه لقول ابن الحاجب المتقدم هنا : إن معنى البيت إنكار الحنين بعد الكبر ، وذلك إنما يتحقق بالزمان لا بالمكان .

قال ابن قتيبة والآمدى : قد نقص حرف من فاصلة البيت الثانى ، وبعض الناس ^(١) يسمون هذا إقواء ، لأنه نقص من عروضه قُوَّة ، وكان يستوى البيت بأن يقول متشرباً . يقال أقوى فلان الجبل : إذا جعل إحدى قواه أغلظ من الأخرى . والمشهور أن الإقواء — كما قال أبو عمرو بن العلاء — هو اختلاف الإعراب فى القوافى : وذلك أن تكون قافية مرفوعة ، وأخرى مجرورة . وبعض الناس يسمي هذا الاختلاف الإكفاء . اهـ

== بذلك كما سيأتى . والصواب « قتيبة » كما فى المؤلف وجمهرة ابن حزم ٢٤٥ والاشتقاق ٢٧١ بتحقيق كاتبه . قال ابن دريد : « و قتيبة تصغير قتب البطن . والاقتاب : الأمعاء » . وهم بنو قتيبة بن معن بن مالك ابن أعصر ، وهم باهلة . ولكنى أبقيت النص على خطئه لأن البغدادى قيده به .

(١) بعض الناس هو أبو عبيد ، ولكن الخليل كان يسميه المقعد ، وقد تكلم على هذا العيب بما لا مزيد فيه أبو العلاء فى شرح قول الربيع بن زياد العبسى :

أفبعد مقتل مالك بن زهير
ترجو النساء عواقب الأطهار
وانظر العمدة ١ : ٩٤ .

و (جُعِيل) بضم الجيم وفتح العين المهملة . و (التغَلَبَى) بالمشثنة من فوق بعدها غين معجمة . و (قُنَيْنَة) بضم القاف ونونين^(١).

و (عمرو بن كلثوم) هو صاحب المعلقة إحدى المعلقات السبع، وقد تقدّمت ترجمته^(٢).

و (حَجَل) بفتح المهملة وسكون الجيم . و (نَضْلَة) بفتح النون وسكون الضاد المعجمة .

تتمة

قال بعض فضلاء المعجم (في شرح شواهد المفصل) عند شرح هذا البيت :
نَوار اسم لابنة عبد شمس ، وكانت قد عشقت مَلِكاً ، فهمَّ الملك بأن يُوقع
بعبد شمس ، فشعرت نوار بذلك وأذنت أباها ، فقال رجل من أقربائها :
حَنَّتْ نوار ، أى اشتاقت إلى من تحبه وليس الوقت وقت الحنين والاشتياق
إليه ، لظهور العداوة بيننا ، وظهر الذى كانت هذه المرأة أُجَنَّتْه وسترته
من الاشتياق .

هذا كلامه ، وهو خطأ فاحش ، وما قاله شرحُ المثل وهو : حَنَّتْ ولات هُنَّتْ
وَأَتَى لَكَ مَقْرُوعٌ^(٣) .

(١) لا أدري من أين أخذ البغدادى هذا الضبط . وانظر ما سبق

فى الحواشى .

(٢) فى الخزانة ٣ : ١٨٣ .

(٣) الميمنى : « المثل عند الميدانى ١ : ١٧٠ ، ١٣٠ ، ١٧٦ والفاخر

رقم ٤٤٩ والعينى طبعناه ٤ : ٢٩ ، والعسكرى بومباى ٧٤ ، ١٠٠ و ١ :

١٩٣ ، ٢٥٦ مصر والمستقصى . »

وقد خبط خبط عشواء أيضاً في بيانه كما يعلم وجهه مما سيأتى .

وهذا المثل أورده الجوهري (في مادة ليت ، وفي مادة هنت ^(١)) وزعم أنه شعر ، وليس كذلك وإنما هو نثر . قال : يقال هَنَّ يَهِنُّ هَنِناً أى حَنَّ . وذكره أبو عبيد (في أمثاله) ، والرواية عنده حَنَّت ولات هَنَّت إلى آخره ، قال : يضرب مثلاً لمن يَتَّهم في حديثه ولا يصدق ، وأوّل من قاله مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، لابنة أخيه الهيجمانة بنت العنبر بن عمرو بن تميم حين أخبرت أباه أن عبد شمس بن سعد بن زيد مناة يريد أن يُغيّر عليهم ، فاتَّهمها مازن ، لأنَّ عبد شمس كان يهواها وكانت تهواه ، فقال مازن هذه المقالة . انتهى كلامه .

١٥٩

وأورده صاحب اللباب للردّ على أبي عبيد في زعمه أن تاء لا تحين من الحين . قال شارحه الفألى : وجه الاستدلال أن التاء دخلت مع لا على هَنَّت ، فليس جزءاً من الحين ؛ وهَنَّت بمعنى حَنَّت ؛ ومقروع : لقب عبد شمس ابن سعد ، وفيه يقول مازن بن مالك في الهيجمانة بنت العنبر بن تميم :
حَنَّت ولات هَنَّت [وأنتى لكِ مقروع ^(٢)] ، وهو مثل ؛ وأصله أن الهيجمانة بنت العنبر كانت تعشق عبد شمس — وكان يلقَّب بمقروع — فأراد أن يغيّر على قبيلة الهيجمانة ، وعلمت بذلك فأخبرت أباه ، فقال مازن : « حَنَّت ولات هَنَّت » ، أى اشتاقت وليس وقت اشتياقها . ثم رجع من من الغيبة إلى الخطاب فقال : « وأنتى لكِ مقروع » أى من أين تظفّرين به . يضرب لمن يحنّ إلى مطلوبه قبل أوانه . انتهى

(١) كذا في النسختين ، وصوابه (هنت) .

(٢) التكملة من ش . وقد أورده في اللسان (هنت ٣٢٨) مسبوقة

بقوله « قال الشاعر » . جعله شعراً ، خلافاً لقول البغدادى فيما سبق .

وفي هذا المثل شيء لم يُنتبه له ، وهو أَنَّ لَات فيه لا اسم لها ولا خبر ، لانتها دخلت على فعل ماض فنكون مهملة كما تقدم .

وقول صاحب القاموس تبعا لصاحب العباب : لا تكون لَات إلا مع حين ، وقد تحذف وهي مرادة كقوله : « حنت ولات هنت وأنى لك مقروع » فإن أراد أَنَّ الزمان المحذوف معموها — فهذا غير صحيح ، لأنه لا يجوز حذف معمولى لَات كما لا يجوز جمعها . وإن أراد أَنَّها مهملة وَأَنَّ الزمان لا بد منه لتصحیح استعمالها فغير صحيح أيضاً ، لأنها إذا أهملت دخلت على غير الزمان أيضاً ، كما تقدم بيت الأفوه الأودى عن أبي حيَّان . والله تعالى أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائتين ^(١) :

٢٨٤ (أنى أثر الأظعان عَيْنُكَ تَلْمَحُ نَعَمْ لَاتَ هَنَّا، إِنْ قَلْبُكَ مَتَّيْحُ)

على أَنَّ (هَنَّا) فيه ظرف زمان مقطوع عن الإضافة ، والأصل لَات هَنَّا تلمح ، فحذف تلمح لدلالة ما قبله عليه ؛ فهنَّا فى موضع نصب على أَنَّهُ خبر لَات ، واسمها محذوف ، والتقدير ولات الحين حين لمح عينك ، كما حذفت الجملة فى قوله :

* لَاتَ هَنَّا ذَكَرَى جُبَيْرَةُ ^(٢) *

والفرق بينهما : أَنَّ الجملة حذفت هنا ولم يبق لها أثر ، وفى لَات هَنَّا ذكرى جبيرة حذفت الجملة وبقى أثرها ، كما تقدم بيانه فى البيت الذى قبل هذا .

(١) اللسان (تيج ٢٤١ هنن ٣٢٩) ومعجم البلدان (شرف) .

(٢) قطعة من بيت الأعشى الذى مضى قريبا ص ١٩٨ فى الشاهد ٢٨٣ .

فإن قلت: لو كان هنأ مقطوعة عن الإضافة - كما زعم الشارح المحقق - لوجب أن يلحقها التنوين عوضاً من المضاف إليه الجملتي كما قال هو في باب الإضافة: إن الظروف التي فيها معنى النسبة كقبل وبعد إن قطعت عن الإضافة بنيت على الضم، وإن كانت غير ذلك وجب إبدال التنوين عوضاً من المضاف إليه كاذ وأوان. وقال في شرح بيت لات أوان قبل هذا: ولا يعوض التنوين في المبنيات من المضاف إليه إلا إذا كان جملة.

قلت: لم يلحق التنوين لأن ألف هنا للتأنيث، فهو مقدّر فيها. فإن قلت: أي ضرورة إلى ادعاء حذف الجملة المضاف إليها هنأ، مع أنه لم يقل به أحد، ولا ابن الحاجب؟

قلت: لما حقق أن هنأ قد تجردت لظرف الزمان، كان الظرف لا بد له من مظروف، والنفي في الحقيقة متوجه إليه، ولولا اعتباره لمّا كان معني لقولنا لات هنأ، إذ لا فائدة في نفي الظرف. وهذا المحذوف ملحوظ أيضاً عند من جمل هنأ إشارة للمكان، فإنه لا يتم المعنى بدونه، إذ لا بد للإشارة من مشار إليه، فيكون المنفي في الحقيقة هو المشار إليه.

هذا ما أمكنني أن أفهم [في] كلامه في لات هنأ، والله دره! ما أدق نظره، وألطف فكره (وفوق كل ذي علم عليم). والله أعلم

صاحب الشاهد وهذا البيت مطلع قصيدة للراعي، عدتها سبعة وخمسون بيتاً، مدح بها بشر بن مروان المرواني، وبعده:

(ظلمات مينايف إذا ملّ بلدة أقام الركاب باكر متروخ)

فقوله: (أفي أثر الأظمان) الهمزة للاستفهام، وفي متعلق بقوله تلمح، وقدم لأنه هو المستفهم عنه. و(عينك) مبتدأ وتلمح خبره. و(الأظمان):

جمع ظُعينة ، قال ابن الأثير (في النهاية) : الظُعينة المرأة ؛ وأصل الظُعينة الراحلة التي ترحل ويُظعن عليها أى يسار ؛ وقيل للمرأة ظُعينة لأنها تظعن مع الزوج حيثما ظعن ؛ أو لأنها تحمل على الراحلة إذا ظلعت ؛ وقيل الظُعينة المرأة في اليهودية ثم قيل لليهودج بلا امرأة ظُعينة ؛ وجمعها ظُعن ، وظعائن ، وأظعان ؛ وظعن يظعن ظُعنًا بالتحريك : إذا سار . انتهى . و (اللّمع) : الإبصار الخفيف ، قال صاحب الصحاح : لمحه والمحه ، إذا أبصره بنظر خفيف . و (نعم) : إعلام للمستفهم السائل . و (المتّيح) بكسر الميم وسكون المثناة الفوقية وفتح للمثناة التحتيّة ؛ قال ابن حبيب (في شرح ديوان جيران العود) : المتّيح الذى يأخذ في كلّ جهة ، وهو مفعّل ، كأنّه أتيح له إتاحة أى قدّر . وقال ابن حريد (في الجمهرة) رجل متّيح : إذا كان قلبه يميل إلى كلّ شيء . وكلاهما أنشد هذا البيت .

والميناف ، بكسر الميم بعدها ياء ، أضلها الممز ؛ قال (في العباب) رجل مثناف أى سائر في أول النهار ، وقال الأصمعيّ : رجل مثناف : يرعى ماله أُنْفَ الكلاء ، يقال أُنْفَت الإبلُ أنفا : إذا وطئت كلاً أنفاً ، بضمّ الألف والنون ، أى عُشباً لم يرع ولم يَدَسْ بالأرجل . والبلدة : الأرض . وأقامه من موضعه : خلاف أقعده . والركاب : الإبل التي يسار عليها ، الواحدة راحلة ، لا واحد لها من لفظها .

ومعنى البيت أن الشاعر خاطب نفسه لما رآها ملتفتة إلى حبايبها ، ناظرة إلى آثارها بعد الرحيل ؛ فاستفهمها بهذا الكلام ، ثم أجاب جازماً بأنّ عينها ناظرة إلى أثرهنّ . وسفّها في هذا الفعل بأن الملح ليس صادراً في وقته ، لأن صاحبهن ملتزم أسفار ، ومقتحم أخطار ؛ شأنه الذّهاب ، وعدم الإياب ؛ فلا ينبغي لها أن تكتسب من النظرة ، شدائد الحسرة .

وقوله : **إِنْ قَلْبِكَ مُتَّيِّحٌ** ، استئناف بياني وقع جواباً لسؤال عن سبب خاص نشأ من الجملة المنفية ، كأنَّ نفسه قالت له : هل أنا في هذا الفعل متيح ؟ فأجابها بالجملة المؤكدة . وقوله : **ظِلْمَائِنِ مِينَافٍ** ، أى هن ظلماتن ؛ والجملة الشرطية صفة لميناف . وجملة : **أَقَامَ الْحُجَّ** ، جواب إذا . وبأكرُّ فاعل أقام أى سائق بأكر ؛ متروِّح : أى شأنه سوق الإبل بالقعدة والرواح .

فإن قلت : كيف يرتبط الجواب بالشرط مع خلوه عن ضمير الميناف ؟ قلتُ : هو بتقدير أقام الركاب بأمره . ثم وصف رحيل الميناف ونزوله ومنازله في أبيات كثيرة .

وترجمة الراعي قد تقدمت في الشاهد الثالث والثمانين بعد المائة^(١) .

* * *

باب المجرورات

١٦١

الإضافة

أنشد فيها :

(وَلَقَدْ أَمَرْتُ عَلَى اللَّتِيمِ يُسَبِّحُنِي)

على أنَّ ذا اللام في أصل الوضع لواحدٍ معين ، وقد يستعمل بلا إشارة إلى معين ، كاللثيم ، فإنَّ المراد منه لثيمٌ من اللؤماء ، أى لثيمٍ كان .

وتمامه : (فَضِيتُ نَمَّتْ قُلْتُ لَا يَغْنِينِي)

وقد تقدّم الكلام عليه في الشاهد الخامس والحسين (١) .

* * *

وأُشَدُّ بعده :

(عَلَا زَيْدُنَا يَوْمَ النَّقَارِ رَأْسَ زَيْدِكُمْ بِأَبْيَضَ مَاضِي الشُّفْرَتَيْنِ بِمَانِي)

على أن العلم إذا أُضِيفَ نَكْرٌ بجمله واحداً من جملة من مُمَيَّ بذلك اللفظ، كزيد ، فإنه معرفة بالعلمية ولما أُضِيفَ نَكْرٌ واكتسب التعريف من الإضافة.

وقد تقدّم الكلام عليه أيضاً في الشاهد الثامن عشر بعد المائة (٢) .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائتين :

٢٨٥ (إِنْ قُلْتُ خَيْرًا قَالَ شَرًّا غَيْرُهُ)

على أن ابن السَّراج قض به ما قاله ابن السَّريّ - وهو أبو اسحق إبراهيم ابن السَّريّ الشهير بالزجاج - من أن (غير) إذا أُضِيفَتْ إلى معرفٍ له ضدٌّ واحد تعرّفت ، كهولك : عليك بالحركة غير السكون . ووجه النقص : أن غيراً في البيت قد أُضِيفَتْ إلى ضمير الخير - وهو ضد الشر - ولم تعرّف ، بدليل وقوعها صفة لقوله شرّاً .

(١) الخزائن ١ : ٣٥٧ .

(٢) الخزائن ٢ : ٢٢٤ .

وتقتض عليه أيضاً بقوله تعالى: ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾^(١) وأجاب الشارح المحقق بأنّ غيراً فيهما بدل لا صفة؛ ويجوز أن تكون صفةً على الأكثر الأغلب، وهو عدم تعرّفها بالمضاف إليه. هذا كلامه؛ وما نسبته إليهما لم أره في كلامهما.

أما ابن السريّ فهذه عبارته في تفسير الفاتحة: وقوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَفْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ فيُخَفَّض على ضربين: على البدل من الذين، كأنه قال: صراطٌ غيرِ المفضوب عليهم؛ ويستقيم أن يكون غير المفضوب عليهم من صفة الذين، وإن كان غير إنّما أصله في الكلام أن يكون صفةً للنكرة، تقول مررت برجلٍ غيركِ، فغيركِ صفة لرجل، كأنك قلت مررت برجل آخر. ويصلح أن يكون معناه مررت برجل ليس بك، وأنما وقع ههنا صفة للذين لأنّ الذين ههنا ليس بمقصود قصدم، فهو بمنزلة قولك إني لأمرُّ بالرجلِ مثلك فأكرمه. انتهى كلامه.

فلم منه أن وقوع غير صفة للذين لتأويل الذين بما يقرب به من النكرة، وهو كون المعرّف الجنسي قريباً من النكرة، لا لكونها وقعت بين ضدّين كما نقل عنه الشارح المحقق.

وأما ابن السراج فقد قال في باب الإضافة (من الأصول): وأما مثل وغير وسوى، فإنّهن إذا أضفن إلى المعارف لم يتعرّفن، لأنك إذا قلت مثل زيد فمثله كثير: واحدٌ في طوله، وآخر في علمه، وآخر في صناعته، وآخر في حسنه. وهذا يكاد يكون بلا نهاية. وكذلك غير إذا قلت غير زيد؛ لأن

كل شيء إلا زيد فهو غير زيد . فهذا وما أشبهه لا يتعرف بالإضافة . فإن
أردت مثل زيد المعروف بشبه زيد كان معرفة . انتهى .
فليس فيه رد ولا شعر .

وقد نسب ابن هشام (في المغنى) إلى ابن السراج ما نسبته الشارح المحقق
إلى ابن السرى .

والصراع من أبيات أوردها ابن الأعرابي (في نوادره) للأسود بن صاحب الشاهد
يعفر ، وهى :

(إنَّ امرأَ مولاہ اذنا دارہ فیما ألمَّ وشرُّہ لكَ بادى^(١)) أبيات الشاهد
إن قلتَ خيراً قال شرّاً غیرہ أو قلتَ شرّاً مدَّہ بمداد
فلئن أقتَ لأظعننَّ لبلدہ ولئن ظعننَّ لأرسینَ أوتادی
كان التفرقُ بیننا عنِ مِترۃ فاذهبْ إلیکَ فقد شفیت فوادى)

وقوله : إنَّ امرأَ مولاہ الخ المولى هنا يجوز أن يكون ابنَ الممِّ ، وأن
يكون الناصر ، وأن يكون الجار . وأدنا^(١) بمعنى أضعف وأذلَّ ، من الدناءة
فسُهل . وفى للسببية ، وألمَّ من اللَمَم ، وهو مقاربة الذنب . وبادى : ظاهر .
ومولاہ مبتدأ وأدنا^(١) خبره والجملة صفة لاسم إنَّ ، وخبرُها الجملة الشرطية ،
وهو قوله : (إن قلتَ خيراً الخ) . وقلتَ فى الموضعين بفتح التاء . وقوله :
(مدَّہ الخ) أى زاده بزيادة متصلة .

وقوله : فلئن أقتَ الخ ، هذا التفات من الغيبة إلى الخطاب . وقوله :
لأرسینَ ، النون الخفيفة للتأكيد . والإرساء : الإثبات ، يقال رسا الشيء رسوا :

(١) رسمت فى النسختين بالياء ، وانما هى مسهلة من أدنا .

إذا ثبت ؛ وأرساه : أثبته . وأراد بأوتاده أوتاد الخيمة . وإرساؤها كناية عن الإقامة .

والمِثْرَة ، بكسر الميم وسكون الهمزة ، هي العداوة ، قال أبو زيد : مآرت بين القوم مأراً وماءرت ممامرة : أى عادت بينهم وأفسدت . قال : والاسم المِثْرَة . وإليك اسم فعل بمعنى تنحّ وابتعد .

والأسود بن يعفر شاعر جاهليّ ، تقدّمت ترجمته في الشاهد الرابع والستين (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائتين (٢) :

٢٨٦ (أُمَاوِيَّ إِنِّي رُبٌّ وَاحِدٍ أُمَّهُ
أَجَرْتُ فَلَا قَتْلُ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ)

على أن (واحد أُمّه) نكرة لا يتعرّف بالإضافة وإن أضيف إلى المعرفة ، لتوغله في الإبهام ، إذ لا ينحصر بالنسبة إلى مضاف إليه معيّن ، إذ بعد الإضافة لا يتعيّن للمضاف أيضاً ، فهو نظير غيرك ومثلك ، ولذلك وقع مجروراً بربّ .

والشارح المحقق نسب جعله منكراً إلى بعض العرب ، واستدل له بدخول ربّ عليه ، فإنّها لا تدخل إلا على نكرة . وغيره نسب التنكير إلى بعض النحاة ؛ ويؤيده قول ابن الأنباري (في الزاهر) : إنّ القراء وهشاماً قالا :

١٦٣

(١) الحزانة ١ : ٤٠٥ .

(٢) معجم الهوامع ٢ : ٤٧ وديوان حاتم ١١٨ واللسان (واحد

نَسِيجَ وَحَدِهِ وَعَيْبَرٍ وَحَدِهِ ، وواحدُ أُمِّه ، نَكَرات . والدليل على هذا أن العرب تقول : رَبُّ نَسِيجٍ وَحَدِهِ قد رأيت ، وربّ واحد أُمُّه قد أُجِرَتْ . واحتجَّ هشامٌ بقول حاتم :

أُماوئِ إني رَبُّ واحدٍ أُمُّه البيت

قال شارح الباب وغيره : والأكثر أن يكون معرفة على قياس الإضافة إلى المعارف ، وأما وروده نكرةً فنادر ، إنما جاء في الشعر .

وقول الشارح المحقق : « وليس العلة في تنكيرها ما قال بعضهم إن واحد ١٦٣ مضاف إلى أم » إلى آخره ، هو كلام عبد القاهر الجرجاني ، قال : والضمير المتصل ببطن وأم ، لا يجوز أن يعود إلى نفس واحد وعبد ، لأن المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف ؛ فإذا كان تعريف أم بإضافتها إلى ضمير الواحد ، كان التماس تعريف الواحد منها محالاً ، وكان بمنزلة تعريف الشيء بنفسه ، فوجب أن يعود الضمير إلى شيء غير عبد وواحد ؛ يجوز أن تقول : زيد عبدُ بطنه ، فيكون تعريف عبد بغير ضميره . قال : فإذا قلت جاءني واحدُ أُمِّه ، وعبدُ بطنه ، جاز أن يكون معرفة بأن يتقدم الذكر ، كأنك قلت جاءني الكامل النبيل الذي عرفته . وإذا جعل نكرةً فعلى أنه يوصف به نكرةً محذوفة كما في البيت ، كأنه قال إنسانٌ واحدٌ أُمُّه ؛ بمنزلة قولك : ربُّ إنسانٍ عزيزٍ معظَّم ، لأن ربَّ لا تدخل على المعارف . انتهى كلامه .

وقوله : (أُمَوى الخ) الهزمة للنداء ، ومَوىٌ منادى مرخَّم مَوىةً ، وهي زوجة حاتم . والمَوىة في اللغة : المرأة التي يرى فيها الوجه ؛ كأنها منسوبة إلى الماء ، فإن النسبة إلى الماء مَوى ومَوى . و (رَبُّ) هنا لإنشاء

التكثير^(١) والعامل في محل مجرورها (أَجَرْتُ) بالجيم والراء للمهلة، بمعنى أمنتها مما يخاف ؛ يقال استجاره أى طلب منه أن يحفظه فأجاره . وروى بدله : (أخذت) .

قال الزمخشري (في أمثاله) عند قوله « أجود من حاتم » : كان إذا قاتل غلب ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقِدْح سبق ، وإذا أسر أطلق ، وإذا أترى أنفق . وكان أقسم بالله لا يقتل واحد أمه . انتهى .

وروى صاحب اللباب المصراع الثاني هكذا :

* قتلتُ فلا غُرْمُ عليَّ ولا جدلُ *

من جدل عليه : إذا صال عليه بالظلم . وليس كذلك ؛ فإن البيت من قصيدة رائية وهي :

قصيدة الشاهد	(أماوى ، قد طال التجنبُ والمَجْرُ	وقد عذرتنى في طلابكم عُدْرُ
	أماوى ، إنَّ المالَ غايَ ورائحُ	ويبقى من المالِ الأحاديثُ والذِّكْرُ
	أماوى ، إني لا أقول لسائلي	إذا جاء يوماً حلٌّ في مالنا التَّزْرُ
	أماوى ، إماً مانعُ فمبينُ	وإماً عطاه لا ينهيه الزجرُ
	أماوى ، ما يُغنى الثراء عن الفقى	إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدرُ
	أماوى ، إنَّ يُصبحُ صداى بقرّة	من الأرض لآماه لدى ولا خمرُ

(١) فى النسختين : « التكثير » ، تحريف . قال ابن هشام فى المفضى : « وليس معناها التقليل دائماً خلافاً للأكثرين ، ولا للتكثير دائماً خلافاً لابن درستويه وجماعة ، بل ترد للتكثير كثيراً وللتقليل قليلاً » . وانظر اللسان (ريب) .

تَرَى أَنْ مَا أَفْقَتُ لَمْ يَكُ ضَائِرِي وَأَنْ يَدِي مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صَفْرُ
أُمَاوِيَّ إِنِّي رُبُّ وَاحِدِ أُمَّةٍ أَخَذْتُ فَلَا قَتْلَ عَلَيْهِ وَلَا أَسْرُ
وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ نَرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَقْرُ
أُمَاوِيٍّ ، إِنَّ الْمَالُ مَالٌ بَدَلْتُهُ فَأَوَّلُهُ شُكْرُ وَآخِرُهُ ذِكْرُ
وَأَنِّي لَا آكُو بِمَالِي صَنِيعَةً فَأَوَّلُهُ زَادٌ وَآخِرُهُ ذُخْرُ
يُفَكُّ بِهِ الْعَمَى وَيُؤْكَلُ طَيْبًا وَمَا إِنْ يُعْرِيهِ الْقِدَاحُ وَلَا الْقَمْرُ ١٦٤
وَلَا أَظْلَمُ ابْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي شُهُودًا وَقَدْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ الدَّهْرُ
غَنِينًا زَمَانًا بِالتَّصْلَافِ وَالْفَنَى وَكُلًّا سَقَانَاهُ بِكَأْسَيْهِمَا الدَّهْرُ
فَمَا زَادَنَا بَأَوًّا عَلَى ذِي قَرَابَةٍ غِنَانًا ، وَلَا أَزْرَى بِأَحْسَابِنَا الْفَقْرُ
وَمَا ضَرَّ جَارِيَا ابْنَةَ الْقَوْمِ ، فَاعْلَمِي يَجَاوِرُنِي أَنْ لَا يَكُونُ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنِي عَنْ جَارَاتِ قَوْمِي غَفْلَةً وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ أَحَادِيثِهَا وَقْرُ

قوله : وقد عذرتني الخ ، عذرتني فيما صنع من باب ضرب : رفعت عنه اللوم ، فهو معذور أى غير ملوم ، والاسم العُذر بالضم .
وقوله : حلّ في مالنا النزر ، أى القِلَّة . وَهَبَهَا : كَفَّهَ وَمَنَعَهُ .

وقوله : إذا حشرجت يوماً الخ ، أورد صاحب الكشاف هذا البيت عند تفسير قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ ﴾ (١) على إضمار النفس قبل الذكر ، لدلالة الكلام عليه ، كما أضمرها الشاعر في حشرجت . والحشرجة ، أوله حاء مهملة وآخره جيم : الفرغرة عند الموت وتردد النفس . والصدى : ما يبقى من الميت في قبره ، قاله المبرد في الكامل (٢) عند قول النمر بن تَوَلَّبَ الصَّحَابِيُّ :

(١) الآية ٢٦ من سورة القيامة .

(٢) ص ٢١٠ ليبسك . وهذا التفسير أحد أوجه ستة ذكرها المبرد

في هذا الموضع .

أَعَاذَلْ إِنْ يَصْبِحُ صَدَاىَ بَقْفَرَةٍ بَعِيداً نَأْنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي
تَرَى أَنْ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَلِكُ رَبَّهُ وَأَنْ الَّذِي أَنْفَقْتُ كَانَ نَصِيبِي
وقوله : لا آلو ، أى لا أقصّر . والماتى : الأسير .

وقوله : وما إن يُعْرِيَهُ أى يُفْنِيهِ . والقِداح : قِداحُ الميسر . والقَمَرُ
بالمفتح : المقامرة .

وقوله غنينا ، غَنِيَ كَفَرَح : عاش ، وغنى بالمكان : أقام به . والبأو
بالموحدة وسكون الهمزة السكبر والفخر ، يقال : بأوت على القوم أبأى بآوا .
وسبب هذه القصيدة هو مارواه الزجاجي^(١) (فى أماليه الوسطى^(٢)) قال :
أخبرنا ابن ذريرد قال : أخبرنى عبد الرحمن عن عمه ، وأبو حاتم عن أبي
عبيد قالا :

كانت امرأة من العرب من بنات ملوك اليمن ذات جمال وكمال ، وحسب
ومال ، قالت أن لا تزوج نفسها إلا من كريم ، ولئن خطبها لثيم لتجدعن^٣
أنفها ، فتحامها الناس حتى انتدب لها زيد الخليل ، وحاتم بن عبد الله ،
وأوس بن حارثة بن لأم الطائيون ، فارتحلوا إليها فلما دخلوا عليها قالت :
مرحباً بكم ، ما كنتم زوّاراً فما الذى جاء بكم ؟ قالوا : جئنا زوّاراً خطاباً ،
قالت . أكفأكم ، فأنزلتهم وفرقت بينهم وأسبغت لهم القرى وزادت فيه ؛
فلما كان فى اليوم الثانى بعثت بعض جواربها متسكرة فى زى سائلة تنعّرض
لهم ، فدفع إليها زيد وأوس شطراً ما حُلّ إلى كل واحدٍ منها ، فلما صارت

(١) أمالى الزجاجى ١٠٦ بتحقيق كاتبه . والقصة على وجه آخر فى
الأغانى ١٦ : ٩٩ والشعراء ١٩٧ - ٢٠٠ وأمالي القالى ٣ : ١٥٤ والعينى
٢ : ٣٦٩ وديوان حاتم ١٣١ - ١٣٤ .

إلى رحلٍ حاتمٍ دفع إليها جميع ما كان من نفقته ، وحمل معها جميع ما حمل إليه ،
فلما كان في اليوم الثالث دخلوا عليها فقالت : ليصف كل واحد منكم نفسه
في شعره ؛ فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنِي ذُبَيْسَانَ مَا حَسْبِي عِنْدَ الطَّعَانِ إِذَا مَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ^(١)
وَجَاءَتِ الْخَيْلُ مَحْمَرًا بِوَادِرُهَا بِالسَّاءِ يَسْفَحُ مِنْ لَبَّاءِهَا الْعَلَقُ
وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ فَارِسَهَا يَوْمَ الْأَكْسِ بِهِ مِنْ نَجْدَةِ رَوْقِ^(٢)
وَالْجَارُ يَعْلَمُ أَنِّي لَسْتُ خَاذِلَهُ إِنَّ نَابَ دَهْرٍ لِعَظَمِ الْجَارِ مُعْتَرِقُ
هَذَا الشَّيْءُ فَإِنْ تَرْضَى فَرَاضِيَةً أَوْ تَسْخَطِي فَأَلِي مِنْ تَعْطَفِ الْعُنُقِ
وَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ : أَنْتَ لَتَعْلَمِينَ أَنَّا أَكْرَمُ أَحْسَابًا وَأَشْهَرُ أَعْمَالًا ،

من أن نصف أنفسنا لك ، أنا الذي يقول فيه الشاعر^(٣) :

إِلَى أَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ لَيَقْضَى حَاجَتِي وَلَقَدْ قَضَاها
فَاوْطَى الْحَصَى مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لِبَسَ النِّعَالَ وَلَا احْتَذَاها
وَأَنَا الَّذِي عَقْتُ عَقِيْقَتَهُ ، وَأَعْتَقْتُ عَنْ كُلِّ شَعْرَةٍ فِيهَا عَنْهُ نَسَةً .
ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ :

فَإِنْ تَنْكَحِي ، مَاوِيَّةَ الْخَيْرِ ، حَاتِمًا فَمَا مِثْلُهُ فِينَا وَلَا فِي الْأَعَاجِمِ

(١) صوابه « بنى نيهان » كما في أمالي الزجاجي . وسينأتي
ذكر « نيهان » في شعر أوس بن حارثة الذي يذكر فيه زيد الخيل ، وهو
زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن المختلس بن ثوب
ابن كنانة بن غوث بن نابل بن نيهان بن عمرو بن الغوث بن طيء .
جمهرة أنساب العرب ٤٠٣ والاصابة ٢٩٣٥ .

(٢) الأكس : القصير الأسنان . والروق ، بالتحريك : اشراق
الأسنان العليا على السفلى .

(٣) هو بشر بن أبي خازم . ديوانه ٢٢٢ والكامل ١٣٣ .

فَتَى لَا يَزَالُ الدَّهْرَ أَكْبَرَ هَمِّهِ
وإن تنكحني زيداَ ففارسُ قومه
وصاحبُ نهبان الذي يُتَقَى به
وإن تنكحيني تنكحني غيرَ فاجر
ولا مُسَقٍّ يوماً إذا الحربُ شُمِرَتْ
وإن طارقُ الأضيافِ لاذَّ برحله
فأَيُّ فتى أهدى لكِ الله فاقبلي
وأشأ حاتم يقول :

أماوىَّ قد طال التجنُّبُ والهَجْرُ وقد عذرتني في طلابكم عُدْرُ
إلى أن انتهى إلى آخر القصيدة — وهي مشهورة — فقالت : أما أنت
يا زيد فقد وَّترت العرب ، وبقاؤك مع الحرّة قليل . وأما أنت يا أوس فرجل
خوضائر ، والدخول عليهنّ شديد . وأما أنت يا حاتم فرضى انبلاطك ،
محمود الشيم ، كريم النفس ، وقد زوجتك نفسى . ١ هـ ما رواه الزجاجي .

وقد روى صاحب الأغاني هذا الخبرَ على غير هذا ، قال : إن معاوية
تذاكروا عنده ملوك العرب ، حتى ذكروا الزبَاءَ ومأويةً ، فقال معاوية : إني
لأحبُّ أن أسمع حديثَ مأوية وحاتم ، فقال رجل من القوم : أفلا أحدُّك به ؟
فقال معاوية : بلى . فقال : إن مأوية كانت ملكة ، وكانت تزوج من أرادت ،
وإنها بمثت يوماً غلماناً لها وأمرتهم أن يأتوها بأوسمٍ من يجدونه من الحيرة ،
فجأوا بحاتم فأكرمته (١) وبعد أن رحل عنها دعت نفسها إليها فأتاها يخطبها ،

(١) هنا حديث بينها وبين حاتم . انظر له الاغانى ١٦ : ٩٩

وديون حاتم ١٢٢ .

فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النّبيت ، فقالت : اتقلبوا إلى
رحالكم وليقل كلُّ منكم شعراً يذكر فيه فعّاله ومَنْصبه ، فإنّي أتزوج
أكرمكم وأشعركم . فانصرفوا فنحَرَ كلُّ واحد منهم جزوراً ، ولبست ماوية
ثياباً لامية لها فأعقبتهم ، فأنت النّبيتي ، فاستطعته من جزوره فأطعمها ثيل
جزوره - أى وعاء قضيبه - فأخذته ثم أنت نابغة بنى ذبيان فاستطعته فأطعمها
ذنب بجله ، فأخذته ثم أنت حاتمٌ وقد نصبِ قدره فاستطعته ، فقال لها :
قرّى حتى أعطيك ما تنتفعين به . فأعطاها من العجز والسّنام ، [ومثلها من
المخدش ، وهو عند الحارث (١)] ، ثم انصرفت فأرسل إليها كلُّ واحدٍ ظهر
جله ، وأهدى حاتمٌ إلى جارائها مثل ما أهدى إليها ، وصبّحوها فاستنشدنهم ،
فأنشدها النّبيتي :

هلاً سألتِ النّبيتيّينَ ما حَسبي عندَ الشتاءِ إذا ما هبّت الرّيحُ

١٦٦

وبعد أبيات ثلاثة . ثم قالت : أنشدنا يا نابغة ، فأنشدها :

هلا سألتِ بنى ذبيان ما حَسبي إذا الدُّخانُ تَغشى الأشطَ البرما

وبعد بيتان ، ثم قالت : يا أخا طيّ ، أنشدنا . فأنشدها :

أماوىّ قد طال التجنبُ والهجرُ وقد عذرتنى في طِلابكم العذرُ

إلى آخر القصيدة - فلما فرغ حاتمٌ من إنشاده دعت بالقداء ، وكانت
قد أمرت إماءها أن يُقدّمن إلى كلِّ رجلٍ ما كان أطعمها ، فقدّمن إليهم
ما كانت أمرتهن أن يُقدّمنه ، فنكّس النّبيتي والنابغة رأسيهما ، فلما نظر
حاتم ذلك رمى بالذى قدّمته إليهما ، وأطعمهما مما قدّم إليه ، ففسلاً منها .

(١) التكملة من الأغاني . والمخدش : كاهل البعير ، لانه يخدش

الفم إذا أكل بقلة لحمه .

وقالت : إِنَّ حَاتِمًا أكرمكم وأشعركم . فلما خرجا قالت : يا حاتم ، خُلْ سَبِيلَ امرأتِكَ ، فَأَبَى ، فزَوَّدته . فلما انصرف عنها ماتت امرأته ، فعاد إليها ففروجا فولدت له عدياً . وقد كان عدياً أسلم وحسن إسلامه . اهـ مختصراً .

والصحيح أن عدياً من امرأته نَوَارٍ ، لا من ماوية . والله أعلم
وترجمة حاتم الطائي قد تقدمت في الشاهد التاسع والسبعين بعد المائة (١).

* * *

وأنشد بعده :

(ولقد أمرُّ على اللّيم يسبني)

تمامه : (ففضيت نمت قلت لا يعنيني)

وقد تقدّم قريباً (٢).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائتين ، وهو من شواهد س (٣) :

٢٨٧ (لما أتى حَبْرُ الزُّبَيْرِ تَوَاضَعَتْ سُورُ الْمَدِينَةِ وَالْجِبَالُ انْخَسَعَتْ)

على أن (سوراً) اكتسب التأنيث من المدينة ، ولهذا أنث له الفعل .

قال الأعم (في شرح شواهد س) : إِنَّ السُّورَ ، وإن كان بعضُ المدينة

(١) الخزانة ٣ : ١٢٧ .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٠٦ في أول باب الإضافة .

(٣) في كتابه ١ : ٢٥ . وانظر النقائض ٩٦٩ ومجاز القرآن

١٩٧ : ١ والخصائص ٢ : ٤١٨ وديوان جرير ٢٤٥ واللسان (سور

لا يسمَّى مدينة ، كما يسمَّى بعض السنين سنة ، ولكن الاتساع فيه متمكن ، لأن معنى تواضعت المدينة وتواضعت سُورُ المدينة متقارب .

وذهب أبو عبيدة مَعْمَرُ بن المثنَّى إلى أنَّ السُّورَ جمع سُورَة ، وهى كلُّ ما علا ؛ وبها تُمَّى سُورُ المدينة سوراً . وعلى هذا لا شاهد فى البيت .

قال السيرافى : والجبال اُلُشَّعُ مبتدأ وخبرٌ عندَ بعضهم : أى وصارت الجبال خاشعة متضائلة ؛ لأنه لا مدح فى قولنا تواضعت الجبال المتضائلة ، بل تواضعت الجبال الشاخحة ، لكنّه وصفها بما آلت إليه . وقال بعضهم : هو معطوف على سُورُ المدينة ، والُشَّعُ صفة له ؛ ولم يُرد أنها كانت خُشَعاً قبلُ ، بل هى خُشَعٌ لموته الآن . وأراد : لما أتى خبر قتل الزبير وتواضعت وقعت إلى الأرض . والُشَّعُ : التى قد لطئت بالأرض .

وهذا البيت من قصيدة لجريز ، عدتها مائة وعشرون بيتاً هجاءها صاحب الشاهد الفرزدقَ وعدَّدَ فيها معانيه ، منها أنَّ ابنَ جُرْمُوزَ المَجَّاشِىَّ — وهو من رهط الفرزدق — قَتَلَ الزُّبَيْرَ بنَ العوامِ غيلةً بعد انصرافه من وقعة الجمل ، فهو ينسبهم إلى أنهم غدروا به لأنهم لم يدفعوا عنه . يقول : لما وافى خبر قتل الزبير إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تواضعت هى وجبالها ، وخشعت حُرْنَائُها . وهذا مثل ، وإنما يريد أهلها . وقبل هذا البيت :

(إِنَّ الرِّزْيَةَ مَنْ تَضَمَّنَ قَبْرَهُ وادى السباع ، لكلِّ جنبٍ مصرعُ)

وبعده :

(وبكى الزُّبَيْرَ بَنَاتُهُ فى مَأْتَمٍ ماذا يرُدُّ بكاه من لا يَسْمَعُ) ١٦٧

ووادى السباع على أربعة فراسخ من البصرة . ثم إن ابنَ جُرْمُوزَ قديم على أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وهنأه بالفتح وأخبره بقتله الزبير ،

فقال له عليّ : أبشّرْ بالنار ، سمعت رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول :
« بَشِّرْ قَاتِلَ ابْنِ صَفِيَّةَ بالنار » .

وفي ذلك قال ابن جرموز :

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُهَا رُفْعَةً
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ فِي قَتْلِهِ فَبُئْسَ بِشَارَةَ ذِي التَّحْفَةِ

ثم إن ابن جرموز جاء إلى مصعب بن الزبير — وكان والياً على العراق
من قبل أخيه عبد الله — فقال : اقتلني بالزبير ! فكتب في ذلك إلى أخيه ،
فكتب إليه عبد الله : أنا لا أقتله بالزبير ولا بشيخ نعله . فلم يقتله ، ومضى
ابن جرموز من عند مصعب .

وقصة مقتل الزبير منفصلة في التواريخ .

وترجمة جرير قد تقدمت في الشاهد الرابع من أول الكتاب^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائتين ، وهو من
شواهد س^(٢) :

٢٨٨ (إِذَا بَمَضُ السَّنِينَ تَعَرَّقْنَا كَفَى الْإِيْتَامَ فَقَدْ أَبَى الْيَتِيمِ)

لما تقدم قبله ، وهو أن (بعضاً) اكتسب التأنيث مما بعده بالإضافة ؛
ولهذا قال (تعرّقنا) بالتأنيث .

قال ابن جني (في سر الصناعة) عندما أنشد قول الشاعر :

(١) الخزائن ١ : ٧٥ .

(٢) في كتابه ١ : ٢٦ ، ٢٢ وابن يعيش ٥ : ٩٦ ويس ٢ : ٣٢

وديون جرير ٥٠٧ .

* سائلُ بنى أميد ما هذه الصوتُ (١) *

إنَّما أَنَّهُ لَأَنَّهُ أَرَادَ الاسْتِغَاةَ . وهذا من قبِيحِ الضَّرورة ، أَعْنَى تَأْنِيثَ المَذْكُورِ ؛ لِأَنَّ التَّذْكِيرَ هُوَ الْأَصْلُ ، بِدَلَالَةِ أَنَّ الشَّيْءَ مَذْكُورٌ وَهُوَ يَقَعُ عَلَى المَذْكُورِ والمُؤنَّثِ ، فَعَلِمْتَ بِهذا عَمُومَ التَّذْكِيرِ وَأَنَّهُ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي لَا يَنْكَسِرُ . ونظير هذا فى الشذوذ قوله — وهو من أبيات الكتاب — :

إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقَتْنَا الْبَيْت
وهذا أسهل من تأنيث الصوت قليلاً ، لأنَّ بعض السنين سنة ، وهى مؤنثة ، وهى من لفظ السنين ؛ وليس الصوتُ بعض الاستغاة ولا من لفظها . انتهى .
وزاد المبرد (فى الكامل) على هذا الوجه وجهاً آخر فقال : قوله :

* إِذَا بَعْضُ السَّنِينَ تَمَرَّقَتْنَا *

يَفْسَّرُ عَلَى وَجْهَيْنِ : أَنْ يَكُونَ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَعْضَ السَّنِينَ يُؤنَّثُ لِأَنَّهُ سَنَةٌ وسَنُونَ (٢) . والأجود أن يكون الخطير فى المعنى عن المضاف إليه فَأَقْحَمَ المضافَ إليه توكيداً (٣) ، لَأَنَّهُ [غَيْرُ (٤)] خَارِجٌ مِنَ الْمَعْنَى . وفى كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَظَلَّمْتُ أَعْثَقَهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ (٥) ﴾ والخضوعُ بَيْنُ فى الأعناق ،

(١) لرويشد بن كثير الطائى فى الحماسة ١٦٦ بشرح المرزوقى .
وصدره :

* يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمَرْجَى . مطيته *

(٢) فى بعض أصول طبعة ليبسك من الكامل ٣١٢ : « ذَهَبَ إِلَى أَنَّ بَعْضَ السَّنِينَ سَنُونَ » .

(٣) وكذا فى أصول الكامل ، والمراد المضاف ، وهو فى بعض الاعتبار مضاف إليه ما بعده . أو المراد أقحم كلمة « بعض » فى كلمة السنين لتكون توكيداً . وفى اللسان : « وكل ما أدخلته شيئاً فقد أقحمتها إياه وأقحمت فيه » ، فتكون توكيداً مفعولاً ثانياً لأقحم .

(٤) التكملة من الكامل

(٥) الآية ٤ من الشعراء .

فأخبر عنهم فأقحم الأعناق توكيداً — وكان أبو زيد الأنصاري يقول :
أعناقهم : جماعتهم — والأوّل قول عامة النحويّين . انتهى المراد منه .

و (بعض) : فاعل فعل محذوف يفسّره (تفرّقنا) المذكور ؛ يقال
تفرّقتُ العظم : إذا أكلت ما عليه من اللحم . يريد أنها أذهبت أموالنا
ومواشينا . و (السّنة) هنا : القحط والجذب : ضد الخصب والرخاء .
و (كفى) بمعنى أغنى يتعدّى إلى مفعولين ، أولهما (الأيتام) وثانيهما (فقد) ،
ومصدره الكفاية ، قال تعالى : ﴿ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ﴾ ^(١) . أى كفى
الأيتام فقد آبائهم ؛ لأنّه أنفق عليهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه ، وكان
في الكفاية لهم والحراسة والتفقد لأحوالهم بمنزلة آبائهم . وأراد أن يقول :
كفى الأيتام فقد آبائهم فلم يمكنه فقال : فقد أبى اليتيم ؛ لأنّه ذكر الأيتام
أولاً ، ولكنّه أفرد حملاً على المعنى ؛ لأنّ الأيتام هنا اسم جنس ، فواحدّها
ينوب مناب جمعها ، وبالعكس . وكان المقام مقام الإضمار فأتى بالاسم الظاهر .

١٦٨

آيات الشاهد وهذا البيت من قصيدة لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان :

(وأنت إذا نظرت إلى هشام عرفتَ نجارَ منتخبٍ كريمٍ ^(٢)
يرى للمسلمين عليه حقاً كفعل الوالد الرؤفِ الرحيمِ
إذا بعضُ السنينَ تفرّقنا كفى الأيتامَ فقد أبى اليتيم)
والتّجار ، بكسر النون وبمدها جيم : الأصل .

وقوله : يرى للمسلمين عليه حقاً ، له مثله في قوله أيضاً :

وإني لأستحي أخى أن أرى له علىّ من الحق الذي لا يرى ليا

(١) الآية ٢٥ من الأحزاب .

(٢) فى الديوان : « منتجب » بالميم .

قال المبرّد في الكامل : هذا بيت يحمله الناس على خلاف معناه ، ولمّا تأويله إنّي لأستحي أخى أن يكون له على فضل ولا يكون لى عليه فضل ومتى إليه^(١) مكافأة ، فأستحي أن أرى له على حقاً بما فعل لى ، ولا أفعل إليه ما يكون لى به عليه حق . وهذا من مذاهب الكرام . وأما قول عائدة الكلب الزبيرى^(٢) لعبد الله بن حسن بن حسن بن على^(٣) رضى الله عنهم :

له حقٌ وليس عليه حقٌ ومهما قال فالحسن الجليل^(٤)

وقد كان الرسول يرى حقوقاً عليه لغيره ، وهو الرسول^(٥)

فإنّه ذكره بقلة الإنصاف فقال : يرى له حقاً على الناس ولا يرى لهم عليه حقاً ، من أجل نسبه بالرسول صلى الله عليه وسلم . وقد قيل لعلى بن الحسين ابن على رضى الله عنهم : ما بالك إذا سافرت كتمت نسبك أهل الرقة^(٦) ؟

(١) ط : « عليه » ، صوابه فى ش والكامل ٣١٠ .

(٢) فى النسختين : « الزبيدى » ، وحورها الشنقيطى الى « الزبيرى » بالراء لتصح ، كما فى الكامل ٣١٠ والأغانى ٢٠ : ١٨٠ . وعائدة الكلب هذا هو عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام . وكان ممن خرج مع النفس الزكية ، سمي بذلك لقوله :
مالى مرضت فلم يعدنى عائدة منكُم ويمرض كلبكم فأعود
وانظر اللآلى ٥٧٠ ، ٦٥٩ .

(٣) فى زهر الآداب ٨٦ والعمدة ٢ : ١٤٠ أنه « الحسن بن زيد بن الحسين بن على »

(٤) الكامل ٣١٠ . ونسب البيتان فى زهر الآداب لأبى عاصم محمد بن حمزة الأسلمى ، وفى العمدة لابن عاصم المدينى ، صوابه « لأبى عاصم » .

(٥) فى العمدة : « لأهلها » .

(٦) ط : « الرقة » ، صوابه فى ش والكامل . والرقة : الأصحاب

فى السفر .

فقال : أكره أن آخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم مالا أُعطي مثله .

* * *

وأشدد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائتين وهو شواهد
س (١) :

٢٨٩ (مرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِ

أَخَذَنَ بَعْضِي وَتَرَكَنَ بَعْضِي)

على أن (مرُّ) اكتسب التأنيث من المضاف إليه ، ولهذا قال : أخذن .
وسببوه جبل محل الشاهد أسرع ؛ ففي البيت قد اكتسب المذكور فيه
التأنيث بوجهين : أحدهما التأنيث فقط — وهو بالنظر إلى قوله أسرع —
وثانيهما التأنيث والجمعية — وهو بالنظر إلى قوله أخذن — وكان المناسب
للشارح المحقق أن يضم هذا البيت مع البيت الذي بعده ، أو يوافق سببويه
ومن تبعه .

ويروى : (طُولُ اللَّيَالِي) .

قال ابن خلف : الشاهد فيه أنه قال أسرع ، فأنث الضمير الذي هو
فاعل أسرع . ويجب أن يكون مذكراً لأنه ينبغي أن يعود إلى المبتدأ ،
والمبتدأ مذكور وهو الطول . وإنما أنث لأنه أضاف الطول إلى الليالي ، وليس
الطول شيئاً غيرها ؛ فأخلص الخبرَ لليالي دون الطول . فقد بان لك أن معنى
طول الليالي أسرع ، والليالي أسرع سواء . انتهى .

(١) في كتابه ١ : ٢٦ . وانظر البيان ٤ : ٦٠ والخصائص ٢ :

١٦٨ وشرح شواهد المغنى ٢٩٨ والعينى ٣ : ٣٩٥ والتصريح ٢ : ٣١
والأشمونى ٢ : ٢٨٤ والمخصص ١٧ : ٧٨ وملحقات ديوان العجّاج

وهذا ناظرٌ إلى الوجه الثاني من وجهي كلامٍ للبرّد المنقول عنه في البيت السابق .

وقال أبو علي الفارسيّ (في التذكرة القصريّة) : قول ذي الرمة :

مَشِينٌ كما اهْتَزَّتْ رِمَاحٌ تَسْفَتُ
أَعَالِيهَا مَرُّ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ

أحسن من قوله :

* طول الليالي أسرعَتْ في تقضى *

لأنَّ الريح لا تكون رِيحاً إلّا بمرورها ومدافعة الهواء بعضه بعضاً ، فحسن أن تُجْعَلَ هي هو . وليس طولُ الليالي كذلك ، لأنَّ الليل قد يكون ليلاً وإن لم يكن طويلاً . انتهى .

وفيه نظر : فإنه ليس مراد الشاعر أنَّ الليالي الطَّوَالَ دون القصاريّ أسرعَتْ في تقضه ، وإنما يريد تَكَرُّار الزمان ليليّه وأيامه ، طالت الليالي أو قصُرت ، والزمان لا ينفكُّ عن التكرار كما لا تنفكُّ الريح عن الهبوب وللرور . وهذا لازم ، فتأمل .

وروى البيت :

(إنَّ الليالي أسرعَتْ)

ورواه الجاحظ أيضاً في البيان :

(أرى الليالي أسرعَتْ)

وعلى هاتين الروايتين لا شاهد فيه . وروى المصراع الثاني هكذا أيضاً :

* نَقَضْنَ كُلُّهُ وَنَقَضْنَ بَعْضِي *

والنقض : هدم البناء حجراً فحجراً .

وهذان البيتان من أرجوزة للأغلب العجلي ذكرها أبو حاتم (في كتاب المعمرين ^(١)) ، وأورد بعدها :

حَنِينَ طُولِي وَحَنِينَ عَرَضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

وكان الأغلب العجلي ممن عُمرَ عمرًا طويلاً في الجاهلية والإسلام . أسلم واستشهد بوقعة نهاوند .

وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين بعد المائة ^(٢) .

وزعم أبو محمد الأعرابي في (فرحة الأديب) أن هذا الرجز ليس للأغلب ، وإنما هو من شوارد الرجز لا يعرف قائله . ومن حفظ حجة على من لم يحفظ .

وقد رواه للأغلب صاحب الأغاني أيضاً ، قال أبو محمد وهو كذا :

أَصْبَحْتُ لَا يَحْمِلُ بَعْضِي بَعْضِي مَنْفَعًا أَرْوَحُ مِثْلَ النَّقْضِ ^(٣)

مَرُّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي طَوِينَ طُولِي وَطَوِينَ عَرَضِي

ثُمَّ التَّحِينُ عَنْ عِظَامِي نَحْضِي أَقْعَدْتَنِي مِنْ بَعْدِ طُولِ نَهْضِي

* * *

(١) المعمرين ٨٧ . وكذا في نسب إلى الأغلب العجلي في الأغاني

١٨ : ١٦٤ والعيني ٣ : ٣٩٥ .

(٢) الحزاة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) المنفعة : الضعيف . والنقض : بالكسر : البعير أعياه السير

وهزله .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسمون بعد المائتين (١) :

٢٩٠ ﴿ وما حُبُّ الدِّيارِ شَفَقْنَ قَلْبِي
ولكن حُبُّ مَنْ سَكَنَ الدِّيارَ ﴾

على أن المضاف وهو (حُبُّ) اكتسب التأنيث والجمعية بإضافته إلى الديار ، وهو جمع دارٍ ، وهو مؤنثٌ سماعيٌّ . وهذا واضح .

وقد يكتسب المضاف الجمعية فقط كقوله :

وكم دُدت عني من نحاملٍ حادثٍ وسورة أيام حَزَنَ إلى اللحم

فسورة اكتسبت الجمعية من إضافتها إلى أيام ، ولهذا أعيد الضمير من حَزَنَ جميعاً . والفرق بينه وبين وما حُبُّ الدِّيارِ شَفَقْنَ ، أن هذا اكتسب التأنيث بصفته أعنى الجمعية ، فلم يتمحض لا كتساب الجمعية ، كما في : وسورة أيام حَزَنَ .

وبقي أشياء لم يذكرها الشارح المحقق مما تكسبه الإضافة ، منها تذكر المؤنث عكس ما ذكره كقوله (٢) :

إنارة العقل مكسوفٌ بطوعِ هوى وعقلُ عاصي الهوى بزاد تنويرا

ومنها الظرفية ، نحو قوله تعالى : ﴿ تَوَتَّى أَكُلَّهَا كُلَّ حِينٍ ﴾ (٣) . ومنها

(١) تزيين الأسواق ١٧ وديوان الصبابة ١٦ ويس ١ : ٣٠٧ وديوان المجنون ١٧٠ .

(٢) هو أحد المولدين . انظر شرح شواهد المغني ٢٩٨ والعيني ٣ : ٣٩٦ والتصريح ٢ : ٣٢ والأشموني ٢ : ٢٤٨ .

(٣) الآية ٢٥ من سورة إبراهيم .

للمصدرية نحو قوله تعالى : ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَابٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(١) .
 ١٧٠ فأى مفعول مطلق ناصبه ينقلبون ، ويعلم معلق عن العمل بالاستفهام . ومنها
 وجوب التصدر نحو : غلامٌ من عندك ؟ ونحو صبيحة أى يوم سفرك ؟ ونحو :
 غلام أيهم أكرمت ؟ ونحو : غلام أيهم أنت أفضل ؟

صاحب الشاهد والبيت الشاهد لمجنون بنى عامر . وقبلة :

(أمرٌ على الديار ديارٍ ليلي أقبل ذا الجدارَ وذا الجدارا)
 وهما بيتان لا ثالث لهما .

روى أنه كان إذا اشتد شوقه إلى ليلي يمرُّ على آثار المنازل التي كانت
 تسكنها ، فتارة يقبلها ، وتارة يلصق بطنه بكشبان الرمل ويتقلب في حافتها ،
 وتارة يبكي وينشد هذين البيتين .

و (الديار) : المنازل ، قال الكرماني (في شرح شواهد الموشح) : قال
 أبو حاتم : الديار : المساكن والخيام ، لا البنيان والعمران ؛ وإن الدار العمران
 والبنيان ، وعليه قوله تعالى في سورة هود : ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جاثمين﴾^(٢)
 أى فى مساكنهم وخيامهم ؛ وفى سورة الأعراف والعنكبوت : ﴿فَأَصْبَحُوا
 فِي دَارِهِمْ جاثمين﴾^(٣) أى فى مدينتهم المعمورة . ولو أراد غير ما قيل لجمع الدار .
 فعلم من كلامه أن الديار مخصوص بالخيام ؛ انتهى كلامه . وهذه غفلة عن قول
 الشاعر : « أقبل ذا الجدار » وهو حائط البيت . ثم قال : ويجوز أن يكون
 الديار جمع دارة ، قال محمد بن جعفر (فى كتاب دارات العرب) : اعلم أنهم

(١) الآية ٢٤٧ من الشعراء .

(٢) من الآيات ٧٨ ، ٩١ من الأعراف و ٣٧ من العنكبوت .

(٣) الآيتين ٦٧ ، ٩٤ من هود .

يقولون لدار الرجل التي يسكنها دارة ، ويجمعونها دارات ودُور وديار .
وذا اسم اشارة . وشغف الهوى قلبه شَغْفًا ، من باب نفع ، والاسم الشَّغْف
بفتحين : بلغ شَغافه بالفتح ، وهو غشاؤه .

و (المجنون) اسمه قيس بن مُعاذ ، ويقال قيس بن الملوّح ، أحد بني جَعْدَة
ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ ويقال بل هو من بني عُقيل
(بالتصغير) ابن كعب بن ربيعة^(١) .

وهو من أشعر الناس ، على أنهم قد نسبوا إليه شعراً كثيراً رقيقاً يشبه
شعره ، كقول أبي صخر الهذلي :

فيا هجر ليلى قد بلغت به المدى وزدت على ما لم يكن بلغ الهجر^(٢)
ويا حبها زدني جوًى كل ليلة ويا سلوة العشاق موعدك الحشر

وقال الجاحظ : ما ترك الناس شعراً مجهولاً لقائل فيه ذكر ليلى إلا نسبوه
إلى المجنون ، ولا فيه لبني إلا نسبوه لقيس بن ذريح .

وفي الأغاني : اختلف في وجوده : فذهب قومٌ إلى أنه مستعار لا حقيقة
له ، وليس له في بني عامر أصل ولا نسب . وقال الأصمعي : رجلان ما عرفا
في الدنيا إلا بالاسم : مجنون بن عامر ، وابن القرية ، وإنما وضعهما الرواة .
قيل له : فمن قال هذه الأشعار المنسوبة إليه ؟ قال : قتي من بني مروان ، كان
يهوى امرأة منهم فقال فيها الشعر ، وخاف الظهور فنسبه إلى المجنون ، وعمل له
أخباراً وأضاف إليها ذلك ، فحمدله الناس وزادوا فيه .

(١) ط : « بن كعب بن سعد » ، صوابه في ش ومما سيأتي .

(٢) وجه الرواية : « بي المدى » . شرح السكري للذهليين ٩٥٨

وأما القالي ٢ : ١٤٩ .

وقال الذهبي (في تاريخ الإسلام) أنكر بعضُ الناس ليلي والمجنون ؛ وهذا دفعُ بالصدر ، فليس من لا يعلم حجةً على من يعلم ، ولا المثبت كالنافي . وعلى القول بوجوده اختلف في اسمه : فقيل مهدي ، وقيل قيس بن معاذ ، وقيل غير ذلك . والاصحُّ أنه قيس بن الملوّح بن مزاحم بن قيس بن عدى ابن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ؛ وصاحبه ليلي بنت مهدي ، أم مالك العامرية .

قال ابن قتيبة ^(١) : وكان المجنون ويلي برعيان البهم وهما صبيان ، فعلقها علاقة الصبي وقال :

بعض أخبار
المجنون
١٧١

تعلّقت ليلي وهي غُرٌّ صغيرة
ولم يبدُ للأثراب من ثديها حجمُ
صغيرين نرعى البهم يا ليت أنا
صغيران لم تكبرُ ولم تكبرِ البهمُ

ثم نشأ وكان يجلس معها ويتحدث في ناس من قومه ، وكان ظريفاً جميلاً راويةً للشعر حلواً الحديث ، فكانت تعرض عنه وتُقْبِلُ بالحديث على غيره ، حتى شقَّ ذلك عليه وعرفته فقالت :

كلانا مُظهرُ للناس بُفضاً وكلُّ عندَ صاحبه مَكِينُ
تبلّغنا العيونُ بما رأينا وفي القلبين ثم هو دفينُ ^(٢)

ثم تمادى به الأمر حتى ذهب عقله وهام مع الوحش ، وصار لا يلتبس

(١) في الشعراء ٥٤٧ .

(٢) هذا البيت ساقط من نسخة الشعراء .

ثوباً إلا خرقة^(١) ، ولا يعقل إلا أن تذكر له ليلى ، فإذا ذكرت عقل وأجاب عن كل ما يسأل عنه . ثم إن قوم ليلى شكوا منه للسلطان ، فأهدر دمه ، وترحل قومها من تلك الناحية ، فأشرف فرأى ديارهم بلاقع ، فقصده منزلاً وألصق صدره به وجعل يمرغ خديّه على التراب ويقول الأشعار .
ثم إن أباه قيده ، فجعل يأكل لحم ذراعيه ، ويضرب نفسه ، ويعض لسانه وشفتيه ، فأطلقه .

وروى أن نوفل بن مساحق لما جاء ساعياً على صدقات بني عامر ، رأى المجنون يلعب بالثراب وهو عريان ، فقال لعلام له : خذ ثوباً وألقه عليه . فقالوا له : ألا تعرفه ؟ قال : لا . قالوا : هذا المجنون قيس بن الملوّح ، فكلّمه فجعل يجيبه بغير ما يسأله عنه ، فقالوا له : إن أردت أن يكلمك كلاماً صحيحاً فاذكر له ليلى . فقال : أتحب ليلى ؟ فأقبل عليه يحدثه عنها وينشده شعره فيها ، فقال له : أتحب أن أزوجهك ؟ قال : وتفعل ذاك ؟ قال : نعم ، أخرج معي حتى أقدم بك على قومها فأخطبها لك ، فارتحل معه^(٢) ودعا له بكسوة ، فلبسها وراح معه كأصح أصحابه ، فلما قرب من قومها تلقوه بالسلاح وقالوا : والله لا يدخل المجنون لنا بيتاً أو نقتل عن آخرنا ، وقد أهدر لنا السلطان دمه ، فأقبل بهم وأدير فأبوا عليه ، فقال له : انصرف . فقال : أين ما وعدت ؟ قال : رجوعك بالخيلة أهون عليّ من سفك الدماء . ثم هام على وجهه في الغلوات وأنس بالوحوش فكان لا يأكل إلا ما تنبت الأرض من البقول ، ولا يشرب إلا مع الغلباء ، وطال شعر جسده ورأسه ، وألفته

(١) ط : « ولا خرقة » ، صوابه في ش والشعراء .

(٢) ط : « له » ، صوابه في ش والشعراء .

الوحوش، وكان يهيم حتى يبلغ حدود الشام، فإذا ثاب عقله سأل عن نجد فيقال: وأنتى نجد؟ فيدلونه على طريق نجد فيتوجه نحوه. وكان أهله يأتونه بالطعام والشراب، فربما أكل منه. وفي بعض الأيام أتوه بالطعام فلم يروه، فانطلقوا يفتشونه فأروه ملقى بين الأحجار ميتاً، فاحتملوه إلى الحى ففسلوه ودفنوه، وكثر بكاء النساء عليه. وكان في مدة ابن الزبير.

وقد أطلال ترجمته جداً أبو الفرج الأصبهاني (في الأغاني).

وكانت ليلي تحبه أيضاً محبة شديدة. حكى ابن قتيبة قال: خرج رجل من بني مرة إلى ناحية الشام والحجاز، مما يلي تباه، في بنية له، فإذا هو بخيمة قد رُفعت له عظيمة فعدل إليها، فتحنح فإذا امرأة قد كَلَّمته فقالت: انزل. فنزل وراحت إبلهم وغنمهم فإذا أمرٌ كثير عظيم، فقالت: سلوا هذا الراكب من أين أقبل؟ فقال: من ناحية نجد. فقالت: يا عبد الله، وأى بلاد نجد وطئت؟ قال: كلها. قالت: فيمن نزلت منهم؟ قال: بني عامر. فتنفست الصعداء ثم قالت: بأى بني عامر؟ قال: ببني الحريش. قالت: فهل سمعت بذكر قتي منهم يقال له قيسٌ ويلقب بالمجنون؟ قال: إى والله، قد أتيت فرايته يهيم مع الوحش ولا يعقل شيئاً حتى تذكر له ليلي، فيبكي وينشد أشعاراً يقولها فيها. فرفعت السترَ بيني وبينها فإذا شقة قرير لم ترعيني مشكها، فلم تزل تبكي وتنتحب حتى ظننت أن قلبها قد تصدع، فقلت: يا أمة الله أتقى الله، فوالله ما قلتُ بأساً! فكشّيت على تلك الحال من البكاء والنحيب، ثم قالت:

ألا ليت شعري والخطوبُ كثيرةً متى رحل قيسٍ مستقلٌ فراجعُ
بنفسى من لا يستقل برحلي ومن هو إن لم يحفظ الله ضائعُ

ثم بكت حتى غشي عليها ، فلما أفاقت قلتُ : من أنتِ يا أمة الله ؟
 قالت : أنا ليلي للشثومة عليه غير المواسية له . قال : فوالله ما رأيتُ مثلَ
 حزنها عليه ، ولا مثلَ جزعها ، ولا مثلَ وجدها !

* * *

وأنشد بعده :

* ياسارقَ الليلةِ أهلَ الدارِ *

قد تقدّم الكلام عليه فى الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة (١) .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والتسعون بعد للمائتين ، وهو من
 شواهد س (٢) :

٢٩١ * رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسَيْمَى مُشْتَعِلْ
 طَبَاخِ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلُ *

على أَنَّ (ساعات) كان فى الأصل مفعولاً فيه (٣) ، فأُتسع فيه فألحق
 بالمفعول به وأضيف إليه طَبَاخِ . فكسرة التاء من ساعات كسرة جرّ ، وزادَ
 الكسِيل منصوب على أنه مفعول طَبَاخِ ، لأنّه معتمد على موصوفه .
 قال الأَعلَم : [الشاهد فيه (٤)] إضافة طَبَاخِ إلى ساعات ، على تشبيهها

(١) الحزانة ٣ : ١٠٨ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩٠ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والمخصص

٣٧ : ٣٧ وابن الشجرى ١ : ٢/١٢٥ : ٢٥٠ وديوان الشماخ ١٠٩ .

(٣) ط : « معمولاً فيه » ، صوابه فى ش .

(٤) التكملة من الشنتمرى .

بالمفعول به ، لا على أنها ظرف ، ولا تجوز الإضافة إليها وهي ظرف لأنَّ الظرف يقدَّر فيه حرف الوعاء وهو في ؛ والإضافة إلى الحرف غير جائزة ، وإنما يضاف إلى الاسم . ولما أضاف الطباخ إلى الساعات اتساعاً ومجازاً ، عدَّاه إلى الزاد ، لأنَّه المفعول به في الحقيقة . انتهى .

وقول ثعلب (في أماليه)^(١) : « إضافة طباخ إلى ساعات لا تجوز إلّا في الشعر » ممنوع .

وقال ابن برّيّ (في شرح أبيات الإيضاح لأبي علي) : لا بدّ أن تقدَّر الساعات تنزّلت منزلة المفعول به ، حتّى كأنّها مطبوخة ، وإن كان الطباخ في المعنى إنما هو للزاد ، كما تصير الليلة في قوله :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

بمنزلة المفعول حتّى كأنّها مسروقة . ولما خفض ساعات باضافة طباخ إليها انتصب زاد على المفعول به ، لأنَّه المطبوخ في الحقيقة . ومن خفض زاد الكسل قدَّر الساعات ظرفاً فاصلاً بين المضاف والمضاف إليه ، على قولهم في الرواية الأخرى :

* يا سارق الليلة أهل الدار *

انتهى كلامه .

وأورده الفراء (في تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ خَلْفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾^(٢) قال : أُضيفت مخلف إلى الوعد ، ونصب الرسل على التأويل . وإذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين ، مثل كسوتك الثوب

(١) مجالس ثعلب ١٥٣ .

(٢) الآية ٤٧ من سورة ابراهيم .

وأدخلتك الدار تبدأ بإضافة الفعل إلى الرجل ، فنقول هو كاسى عبد الله ثوباً ومدخله الدار ؛ ويجوز هو كاسى الثوب عبد الله ومدخل الدار زيداً ؛ جاز ذلك لأنَّ الفعل قد يأخذ الدار كأخذه عبد الله . ومثله قول الشاعر :

١٧٣ ترى الثورَ فيها مُدْخِلَ الظلِّ رأسه وسائرُه بادٍ إلى الشمس أجمع^(١)
فأضاف مُدْخِلَ إلى الظلِّ ، وكان الوجه أن يضيف مُدْخِلَ إلى الرأس .
ومثله :

رب ابن عمّ لسليى مُشِعِلَ الخ

ومثله قوله الآخر :

* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار *

يريد : ياسارقَ أهلَ الدار الليلة ، [فأضاف سارقاً إلى الليلة^(٢)] ونصب أهل الدار . وكان بعض النحويين ينصب الليلة ويخفض أهل الدار . انتهى المراد منه .

وقال ابن الشجرى (فى أماليه) وغيره : وروى بجرّ زاد أيضاً ؛ على أنَّ طباحاً قد أضيف إليه وفصلَ بينهما الظرف وهو ساعات ، فتكون الكسرة فيه نائبة عن الفتحة وهو منصوب لا مجرور . قال : ومثل هذا جائز فى الشعر كقوله :

* ياسارقَ الليلةَ أهلَ الدار *

(١) البيت من الخمسين ، فى سيبويه ١ : ٩٢ والهمج ٢ : ١٢٣

وأمالى المرتضى ١ : ٢١٦ .

(٢) التكملة من ش ، وما قبلها ساقط من ش ثابت فى ط .

يريد : ياسارق أهل الدار الليلة . انتهى .

وقال ابن خلف : ويجوز أن يكون زاد الكسل بدل اشتغال من موضع ساعات ، ألا ترى أن الزاد تبيين^(١) لما يطبخ في الساعات ، وهي مشتملة على الزاد وغيره ، ويجوز أيضا نصب زاد بفعل دلّ عليه طبّاخ ، أى يطبخ زاد الكسل . هذا كلامه فتأمل .

وقوله (مشمعل) صفة لجرور ربّ بعد وصفه^(٢) بقوله لسليبي . وللمشمعل : الجادّ في الأمر الخفيف في جميع ما أخذ فيه من العمل ، وهو مشدّد اللام إلا أنه سكّنها للشعر .

قال المبرد (في الكامل^(٣)) : أمر مُصعب بن الزبير رجلا من بني أسد ابن خزيمة بقتل مرّة بن مُحكان السعديّ ، فقال مرّة :

بنى أسدٍ إن تقتلوني تُحاربوا تيمّا إذا الحربُ العوان اشمعلت
ولست وإن كانت إلى حبيبة ببالك على الدنيا إذا ماتولت

قال المبرد : واشمعلت : ثارت فأسرعت . وأنشد :

* ربّ ابن عمّ لسليبي مُشمعل *

و (طبّاخ) صفة ثالثة لجرور ربّ . و (الكرى) : النعاس . و (الكسل) بفتح الكاف وكسر السين ، بمعنى الكسلان ، إلا أن في كسلان مبالغة ليست في الكسل وهو المتناقل المتوائم . يقول : إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد ،

(١) في النسختين : « تبيين » ، والوجه ما أثبت .

(٢) في النسختين : « بعده وصفه » ، صوابه ما أثبت .

(٣) الكامل ١١٣ .

عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم ، كفاهم ذلك وشمر في خدمتهم .
وصفه بالنشاط والمضى في الأمور وقت كل أصحابه وفتورهم . والعرب تفتخر
بمثل هذا .

وروى المبرّد (فى الكامل) هذا الرجز كذا :
ربّ ابنٍ عمٍّ لسليبي مشعلٌ أروعَ فى السّفرِ وفى الحى غَزَلٌ
طبّاخُ ساعات (إلى آخره)

والأروع : السيد الذى يروعك عظمته وعزّته . والسّفر : جمع سافر ،
كصحب جمع صاحب ؛ يقال سَفَرْتُ أى خرجت إلى السفر ، فأنا سافر وقوم
سَفَرٌ . وغَزَلُ بفتح الغين وكسر الزاى المعجمتين ، يقال رجلٌ غَزَلٌ :
أى صاحب غَزَل ، وهو محادثة النساء ومرادتهن . [وهذا الإعراب هو
مقتضى هذه الرواية ؛ وستأتى الرواية الاصلية ^(١)] .

وقد نسب المبرّد هذا الرجز إلى الشّماخ بن ضرار ، وهو من رجز [لجبار صاحب الشاهد
ابن جزء أخى الشماخ ^(٢)] يتعلق بعنه الشماخ . وهذا مدح فيه .
وهو من جملة أراجيز جماعة ، لها حكاية مسطورة فى آخر ديوان الشّماخ ،
محصلها :

أن الشماخ أقبل من مِصر ^(٣) ومعه أولاد إخوته ، فى ناسٍ من قومه ، ١٧٤

(١) التكملة من ش .

(٢) تكملة يقتضيها السياق . وسيأتى ما يؤيد أن الرجز لجبار بن

جزء .

(٣) مصر بالصاد المهملة ، وفى ذلك يقول الجليح (ديوان

الشماخ ١٠٧) :

أقبلن من مصر يبارين البسرى يشكون قرحا بالدفوف والكل

منهم جندب بن عمرو ، وكان الشماخ وأصحابه يُبغضونه لأنه كان يتحدث إلى امرأة الشماخ ، حتى إذا كانوا قريباً من تباء على رأس ماء يقال له تُجْرُ (بفتح المثناة وسكون الجيم) قال الشماخ لحسن بن زرد^(١) : انزل احذ بالقوم — وكانوا كذلك يفعلون : ينزل الرجل فيسوق بأصحابه ويرتجز بهم — وأمره أن يعرض بامرأة جندب ؛ فقال :

خليلُ خَوْدٍ غرَّها شبابُه إلى آخر الرجز
فَنَزَلَ جُنْدَبٌ وَحَدًّا بِالْقَوْمِ ، وَعَرَّضَ بامرأة الشماخ ، وكانت أمَّ صبيٍّ ،
واسمها سليبي ، فقال :

* طيفُ خيالٍ من سُلَيْبِي هائجي^(٢) *

إلى أن قال :

يَا لَيْتَنِي كَلَّمْتُ غَيْرَ حَارِجٍ^(٣) قَبْلَ الرَّوَاحِ ذَاتَ لَوْنٍ بَاهِجٍ^(٤)
أُمَّ صَبِيٍّ قَدْ جَبَا أَوْ دَارِجٍ غَرْنِي الْوِشَاحُ كَرَّةَ الدَّمَالِجِ
فَغَضِبَ الشَّماخُ لما عَرَّضَ بامرأته ، فَنَزَلَ وساق بالقوم ، ورجز رجزيْن
عَرَّضَ فِيهِمَا بامرأة جندب إلى أن نزل ، وحدًا جماعةً من طرف هذا وجماعةً
من قِبَلِ ذاك ، وكلُّ رجلٍ يَتَمَصَّبُ لصاحبه ؛ إلى أن تَواثَبُوا بالسيف .
وكان معهم رجل من بني أسد ، فاقتحم بينهم فقال : يَا قَوْمُ هُشَّتْ هُشَّتْ !
فَلَمْ يَزَالُوا يَسْتَقُونَهُ السَّيْمَ وَاللَّيْنِ حَتَّى لَهَوْا عَنْ قَتَالِهِ ، فَأَصْبَحُوا وَقَدْ سَكَنُوا .

(١) في ديوان الشماخ : « قال الشماخ لابن جزء » .

(٢) في النسختين : « هائج » ، صوابه من الديوان ١٠٠ .

(٣) حارج ، بالحاء المهملة في أوله : آثم مذنب . وفي النسختين :

« خارج » ، صوابه من الديوان .

(٤) هذا الشطر ساقط من الديوان .

وهذا رجز جَبَّار^(١) ابن أخى الشَّامخ بتمامه :

(قَالَتْ سُلَيْمَى لَسْتُ بِالْحَادِي الْمُدِلِ
مَالَكْ لَا تَمْلِكْ أَعْضَادَ الْإِبِلِ

الْمُدِلُ : الذى أدلَّ بقوة على شدة السير . يقول : مَالَكْ تَتَخَلَّفُ عَنْ
الْإِبِلِ لَا تَكُونُ عِنْدَ أَعْضَادِهَا . وهذا خطاب لجندب بأنه ضعيف لا جَلَدَ لَهُ .

رَبِّ ابْنِ عَمِّ لُسُلَيْمَى مُشْمَعِلُ
يُحِبُّهُ الْقَوْمُ وَتَشْنَأُ الْإِبِلُ

أراد بابن العم زوجها الشَّامخ . ويحبُّه القوم لأنه يمينهم ويخدمهم مساعدة .
وتشْنَأُهُ الْإِبِلُ : أى تبغضه ، لأنه يسوقها سوقاً عنيفاً بالخداة . ويحبُّه : جواب
رَبِّ الْعَامِلُ فِي مَحَلِّ مَجْرُورِهَا .

فِي الشَّوْلِ وَشَوَاشُ . وَفِي الْحَى رِفْلُ
طَبَّانُ سَاعَاتِ الْكِرَى زَادَ الْكَسْلُ
أَحْوَسُ وَسَطَ الْقَوْمِ بِالرَّحِ الْخَطْلُ (

الشَّوْلُ ، بِالْفَتْحِ : الْإِبِلُ الَّتِي شَوَّلَتْ أَلْبَانَهَا أَيْ رَفَعَتْهُ . وَالْوَشَوَاشُ ،
بِمَعْجَمَتَيْنِ : الْخَفِيفُ الْمَتَسَرِّعُ . وَالرَّفْلُ ، بِكَسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْفَاءِ وَاللَّامِ مُشَدَّدَةً
سَكَنْتِ لِلْوِزْنِ : الْإِبِلُ الَّتِي ابْسَ الثِّيَابَ الْمُتَجَمِّلَ بِهَا . يُرِيدُ أَنَّهُ خَفِيفٌ جَلَدٌ فِي السَّفَرِ
يُخْدَمُهَا وَيُرَاعِيهَا ، وَفِي الْإِقَامَةِ فِي الْحَى مُتَنَمِّ مُتَحَمِّلٌ . وَالْجَلْتَانِ اسْمَانِ .
وَقَدْ رَوَى بَدَلَ هَذَا الْبَيْتِ مَا تَقْلَنَاهُ عَنِ الْمَبْرَدِ . وَقَوْلُهُ : طَبَّانُ ، بِالرَّفْعِ خَيْرٌ
مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ ، أَيْ هُوَ طَبَّانُ كَمَا هُوَ الظَّاهِرُ مِنَ السِّيَاقِ ، بِخِلَافِ مَا تَقَدَّمَ .

(١) ط : « خيار » ، صوابه فى ش .

وفي طبّاخ مبالغة دون طابخ . والأحوص^(١) ، بمهملتين : الرجل الشديد الذي لا يبرح عند القتال . وانلطل ، بفتح الخاء وكسر الطاء ؛ الطويل جداً فوق القدر .

(عاذلتى أبقي قليلاً من عذلي وإن تقولى هالك أقل أجل)

عاذلتى : منادى . والعذل : اللوم . ومن متعلقة بمحذوف . وهالك ، أى أنت هالك . وأجل بمعنى نعم .

١٧٥

(قربت عَنَساً خُلِقَتْ خَلَقَ الْجَمَلُ لا تشكى مالميت من العمل)
قربت بالتكلم والبناء للفاعل^(٢) . والعنس ، بالنون : الناقة الصلبة .

(كأنها والنيسع عنها قد فضل وهل السوط بدقيها وعل)
(مؤلّع بقرؤ صريماً قد نقل^(٣))

يريد أن ناقة ضمرت فاسترخت نسوعها أى سبورها . وهل السوط بدقيها أى بجذبيها . وعل أى ضربت بالسوط مرة بعد مرة . والمولّع ، بصيغة اسم المفعول : النور الوحشي ؛ شبه ناقة في حال كلالها وتعبها بالنور الوحشي في حال مارأى الصياد وقد أمسى الليل عليه ، فهو يسرع أشد ما يمكن . ويقرو بالثاقف ، يقال قروت البلاد قرواً ، وقريتها ، واستقريتها : إذا تبعتها تخرج من أرض إلى أرض . والصريم : القاطع^(٤) ؛ يريد رفيقه الذي صرمه ونقل رجله عنه فسبقه .

(١) ط : « والأحوص » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « للمفعول » ، صوابه في ش .

(٣) كذا في النسختين ، وهو المطابق لشرح البغدادى ، لكن الصواب « قد بقل » . وفي شرح النديوان : « صريماً : رملاً . قد بقل : قد أنبت البقل » .

(٤) هذا وهم من البغدادى انساق فيه الى آخر التفسير . وانظر الحاشية السابقة .

(صَبَّ عليه قانصٌ لَمَّا غَفَلَ الشمسُ كَلْمَرَاةً فى كَفِّ الأَثَلِ)

(مَقْلَدَاتِ القِدَرِ يَقْرُونُ الدَّعَلَ (١))

قانص : فاعل صَبَّ ؛ أى أرمل قانصٌ على الثور لما غفل كلاباً . وجملة :
والشمس كَلْمَرَاةً ، حال إمّا من قانص ، أو من فاعل غفل أو من ضمير عليه ، وهما
ضمير الثور ، يريد فى حالة أن الشمس قد تنكبت للغيب . والأَثَلُ : الذى
يبست يده فلا يمسكها إلاَّ منْكَمَةً . والمَقْلَدَاتِ ، بصيغة اسم المفعول ، يريد كلاباً
عليها قلائد من السُّيُور ؛ وهو مفعول صَبَّ . ويقرون : يتبعن ويطلبن .
والدَّعَلَ ، بفتح الدال والعين المهملتين ؛ قال ابن الأعرابى : هو اَخْتَلَّ ، وهو
يداعله أى يخاتله .

وقوله : والشمس كَلْمَرَاةً ، الخ ، أورده القزوينى : (فى تلخيص المفتاح) فى
باب التشبيه ، وعدّه من التشبيه الغريب . ولم يزد العباسى شارح شواهد
التلخيص على قوله : اختلف فى قائل هذا البيت ، ف قيل للشماخ ، وقيل لأخيه ،
وقيل لأبى النجم ، وقيل لابن المعتز .

وجِبَّارٌ قائل هذا الرجز هو بفتح الجيم والباء الموحدة المشددة ومعناه ذو
الجَبَرِيَّةِ والمُعْظَمَةِ ، يقال قوم فيهم جَبَرِيَّةٌ ، بفتح الباء ، أى عظيمة وكبر .
ونسبه تقدّم فى ترجمة عمه الشماخ فى الشاهد الحادى والتسمين بعد المائة (٢) .

* * *

(١) صوابه « الدغل » بالعين المعجمة كما فى الديوان . والدغل :

النبت الكثير الملتف .

(٢) الخزائن ٣ : ١٩٦ .

وأُشَدَّ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ الثَّانِي وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ ، وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س (١) :

٢٩٢ (ضَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفَ سَوْقَ سِمَانِهَا)

هذا صدر ، وعجزه :

(إِذَا عَدِمُوا زَادًا فَأَنْتَ عَاقِرٌ)

على أَنَّ أَبْنِيَةَ الْمُبَالَغَةِ لَكُونُهَا لِلإِسْتِمْرَارِ لَا لِأَحَدِ الْأَزْمَنَةِ ، عَمِلَتْ . فَضَرُوبٌ مِبَالَغَةٌ ضَارِبٌ ، وَقَدْ عَمِلَ النَّصْبُ فِي سَوْقٍ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ .

قَالَ ابْنُ وَلَادٍ : سَأَلْتُ أَبَا إِسْحَاقَ الزَّجَّاجَ : لِمَ صَارَ ضَرُوبٌ وَنَحْوُهُ يَعْمَلُ وَهُوَ بِمَنْزِلَةِ مَا اسْتَقَرَّ وَثَبَتَ ، وَضَارِبٌ لَا يَعْمَلُ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ ؟ قَالَ : لِأَنَّكَ تَرِيدُ أَنَّهَا حَالَةٌ مُلَازِمَةٌ هُوَ فِيهَا ، وَلَسْتَ تَرِيدُ أَنَّهُ فَعَلَ مَرَّةً وَاحِدَةً وَانْقَضَى الْفِعْلُ كَمَا تَرِيدُ فِي ضَارِبٍ ، فَإِذَا قُلْتَ : هَذَا ضَرُوبٌ رَمَوْسَ الرِّجَالِ ، فَإِنَّمَا هِيَ حَالٌ كَانَ فِيهَا فَتَحْنُ نَحْكِيهَا . ١٧٦

قَالَ ابْنُ عَصْفُورٍ : هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ ، وَالِدَّلِيلُ عَلَى صِحَّتِهِ قَوْلُ أَبِي طَالِبٍ :

* ضَرُوبٌ يَنْصُلُ السَّيْفَ * الخ

لِأَنَّهُ مَدَحٌ بِهِ أُمِيَّةُ بْنُ اللَّخْيَةِ (٢) بِمَا ثَبَتَ لَهُ وَاسْتَقَرَّ ، وَحَكَى الْحَالُ الَّذِي كَانَ فِيهَا مِنْ عَقْرِ الْإِبِلِ إِذَا عَدِمَ الزَّادَ . وَلَوْ أَرَادَ الْمَضَى الْمُحْضَى وَلَمْ يَرُدَّ حِكَايَةَ حَالِهِ ، لَمَا سَاغَ الْإِيتْيَانُ بِأَذَا ، لِأَنَّهَا لِلْمُسْتَقْبَلِ .

(١) فِي كِتَابِهِ ١ : ٥٧ . وَانْظُرْ ابْنَ الشَّجَرِيِّ ٢ : ١٠٦ . وَابْنَ يَعْيشَ ٦٨ : ٦٩ ، ١٧٠ . وَالشَّنْزُورَ ٣٩٣ . وَالْعَيْنِي ٣ : ٥٣٩ . وَالتَّصْرِيحَ ٢ : ٦٨ . وَالْهَمْعَ ٢ : ٩٧ . وَالْأَشْمُونِي ٢ : ٢٩٧ . وَدِيَوَانَ أَبِي طَالِبٍ ١١ .
(٢) صَوَابُهُ « أَبَا أُمِيَّةَ » . وَانْظُرْ التَّحْقِيقَ التَّالِيَ لِلْبَغْدَادِيِّ عِنْدَ تَعْيِينِ صَاحِبِ الشَّاهِدِ .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل) : فصل شفرته ، أى حده الذى يقطع به ، فلذلك أضافه إلى السيف . وقد يسمى السيف كله نصلا . وسوق : جمع ساق . والسنان : جمع سميكة . والضمير للإبل . وعقر البعير بالسيف عَقْرًا : ضرب قوائمه . لا يُطلق العقر في غير القوائم . وكانوا يعقرون الناقة إذا أرادوا نحرها : إما لتبرك فيكون أسهل لنحرها ، أو ليعاجل الرجل ذلك فلا تمنعه نفسه من عقرها فيكون قد عاجلها لثلاث تأمره بغير ما في نفسه . وضروب : خبر مبتدأ محذوف أى هو ضروب . فقله : فإنك عاقر ، التفتات . قال بعضهم : ولو قدر أنت ضروب لكان الالتفات فيه (١) ، ويكون إنك عاقر على مقتضى الظاهر . وإذا شرطية تجزم في الشرع . وجلة عدموا شرطها في محل جزم وهى العامل في إذا ، والجملة المقرونة بالغاء جوابها . ولا يجوز أن يكون عاقر عاملاً في إذا ، لأن ما بعد إن لا يعمل فيها قبلها ، لأنها حرف والحرف لا يتقدم معموله ولا معمول معموله عليه . وقيل إذا هنا شرطية غير جازمة ، قال ابن هشام (في المغنى) : وفي ناصبها مذهبان : أحدهما أنه شرطية (٢) - وهو قول المحققين - فتكون بمنزلة متى وحيثما وأيان . وقول أبي البقاء إنه مردود بأن المضاف إليه لا يعمل في المضاف ، غير وارد ، لأن إذا عند هؤلاء غير مضافة كما يقوله الجميع إذا جزمت ، كقوله :

* وإذا تصببك خصاصة فتجمل (٣) *

(١) صوابه « لما كان الالتفات » ، أو « لكان الالتفات معدوما

فيه » .

(٢) فى النسختين : « شرطيتها » ، وصححها الشنقيطى بما

أثبت مطابقاً لما فى المغنى .

(٣) لعبد قيس بن خفاف ، أو حارثة بن بدر الغداني . وصدره : =

والثاني : أنه مافي جوابها من فعل أو شبهه ، وهو قول الأكثرين . انتهى .
وعلى هذا اقتصر اللخمي (في شرح أبيات الجمل) فقال : العامل في إذا
فعل محذوف دلّ عليه عاقر ، والتقدير : إذا عدموا زاداً عقرت . ولا يجوز
أن يعمل في إذا عاقر ، لأنه لا يعمل ما بعد إن فيها قبلها . والعجب من العيني
هنا فإنه بعد أن ذهب إلى أنها شرطية جازمة ، قال : والعامل فيها فعل محذوف
دلّ عليه عاقر أي عقرت . ولا يخفى تعسفه . وقيل إذا هنا ظرفية وليست
شرطية ؛ وعاملها ضروب . وهذا ركيك والأوّل هو البليغ .

ساحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة لأبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم ، رثى
بها أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم^(١) ، وكان ختنته ، فخرج
تاجراً إلى الشام فمات بموضع يقال له سرّو سحيم ، فراثه أبو طالب بهذه القصيدة .
كذا في شروح أبيات سيبويه وأبيات الجمل وغيرها ، إلا أن في بعض
نسخ ما ذكرنا سقطاً من الكتاب ، وهو أنهم حذفوا المضاف من أبي أمية ،
والصواب إثباته كما يأتي بيانه .

وغلط بعضهم فزعم أنها مدح في مسافرين أبي عمرو .
وأفحش من هذا القول قول ابن الشجري (في أماليه) إنها مدح في النبي
صلى الله عليه وسلم . والقصيدة هذه^(٢) :

* استغن ما أغناك ربك بالغنى *

شرح شواهد المغنى ٩٥ والهمع ١ : ٢٠٦ والمفضليات ٣٨٥
والأصمعيات ٢٣٠ .

(١) في النسختين : « عمرو بن مخزوم » ، وليس لمخزوم ولد
اسمه « عمرو » إنما هو « عمر » كما في كتب الأنساب كجمهرة ابن
حزم ١٤٢ ونسب قريش ٢٩٩ والاشتقاق ٦١ ، ٦٣ والسيرة ٢٤٧ .
(٢) الميمنى : « بعض قصيدة أبي طالب باختلاف في الأغاني
٨ : ٤٨ وديوانه رواية ابن جني ١٨ : ٢٢٠ - ٢٣٩ من المجلة الألمانية :
Z. D. M. G وابن أبي الحديد ٤ : ٢٩٤ والاشتقاق ٩٤ » .

(أُرِقتُ ودمعُ العين في العين غائرُ
 كأنَّ فراشي فوقَه نارُ مُوقِدِ
 على خير حافٍ من قریشٍ وناعلِ
 ألا إنَّ زادَ الركب غيرَ مُدَّافِعِ
 بَسرو سُجيمَ عارفٍ ومُنارِكِرُ
 تنادوا بأنَّ لاسيّدَ الحى فيهمُ
 وكان إذا يأتى من الشام قافلاً
 فيصبح أهلُ الله بيضاً كأنما
 ترى دارَه لا يبرحُ الدَّهرَ عندها
 إذا أكلت يوماً أتى الغدَ مثلها
 ضروبٌ بنصل السيفِ سوقَ سمانها
 فالأى يكنُ لحمٌ غريضٌ فأنه
 فيالك من ناعٍ ا حُبَيْتَ بألَّةِ
 وجادت بما فيها الشئونُ الأعاورُ^(١) قصيدة الشاهد
 من اللَّيل ، أوفوق الفِراش السَّوَّاجِرُ
 إذا الخير يرجى أو إذا الشرُّ حاضرُ ١٧٧
 بَسرو سُجيمَ غيَّبته المقابرُ^(٢)
 وفارسَ غاراتِ خطيبٍ وياسرُ
 وقد فُجعَ الحيَّان كَبُ وعامرُ
 تَقَدَّمه تسمى إلينا البشارُ
 كسَهم حَبيراً رَيْدَةً وَمَعَا فِرُ
 مُجْمَعَةً كُومُ سِمانُ وباقرُ
 زواهِقُ زُهمُ أو مَخاضُ بهازرُ
 إذا عَدِموا زاداً فانك عاقرُ
 تُكَبُّ على أفواههنَّ الغرائرُ
 شِراعيةٌ تصفرُّ منها الأظافرُ^(١)
 الغائر من غار الماء في الأرض غوراً : ذهب فيها . والشئون : جمع شأن
 وهو عِرْق ينحدر من الرأس إلى الحاجب ثم إلى العين ، ومنه نجى الدموع .
 والأعاور : جمع أعور ؛ من عورت العين من باب تعب : نقصت أو غارت .
 والسواجر : جمع ساجر بكسر الجيم ، وهو الموضع الذى يأتى عليه السيلُ
 فيملؤه . يريد كثرة الدموع .

(١) فى النسختين : « فى العين غامر » ، والتصحيح للشنقيطى
 فى نسخته .

(٢) اليمنى : « فى ديوانه رواية ابن جنى المنشور بالمجلة
 الألمانية : بوادى أشى » . قلت : وكذلك فى ديوانه ١١ مخطوطة
 الشنقيطى بدار الكتب المصرية .

وقوله : ألا إنَّ زاد الركب الخ ، زاد الركب لقب أبي أمية ، قال الزبير ابن بكار (في أنساب قريش) : كان أزواد الركب من قريش ثلاثة : أحدهم مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ، وثانيهم : زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى ، وثالثهم : أبوامية بن [المغيرة بن (١)] عبد الله بن عمر بن مخزوم . وإنما قيل لهم أزواد الركب لأنهم كانوا إذا سافروا لم يتزوّد معهم أحد (٢) . وسُجيم بضم السين وفتح الحاء المهملتين : موضع ؛ وسرّوه : أعلاه . كذا قال ابن السيد وغيره . وليس هذا اللفظ في معجم ما استعجم ولا في معجم البلدان (٣) . والموجود في الأول سُجيم بالحاء المعجمة على وزنه ، قال : هو بخلاف من مخاليف اليمن تنسب إليه الحُجور الجيدة . وقال في مادة سرو : والسرو ارتفاع وهبوط بين حزن وسهل ، وسرو حنير أعلى بلاد حمير . انتهى . وزعم العيني أن سرواً هنا شجرة . وليس كذلك .

وقوله : بسرو سحيم عارف الخ ، عارف مبتدأ والظرف قبله خبره ، وما بعده معطوف على عارف ؛ وحذف حرف العطف من خطيب ضرورة . والعارف : من عرّف على القوم يعرف ، من باب قتل ، عرافة بالكسر ، فهو عارف أى مدبر أمرهم وقائم بسياستهم . ومناكر : اسم فاعل من ناكره أى قاتله . وخطيب القوم هو المتكلم عنهم . والياسر : اللاعب بقِداح الميسر

(١) التكملة من ش .

(٢) الميمنى : « راجع لأزواد الركب التبريزى بون ٤٦٤ وبولاق ٤٢ : ٣ والشار ٤٩ والاشتقاق ٥٨ ، ٩٤ والمستقصى والميدانى ٢ : ٦٢ ، ٤٩ ، ٦٦ والعسكري طبعته ١٦٣ و ٢ : ١٢٩ » .

(٣) هذا سهو من البغدادى ، فان ياقوتا ذكره فى رسم (السرو) . وقال فى رسم (سحيم) : « موضع فى بلاد هذيل » .

وهو قار العرب ، وتسمى الأزلام . وكان المبسر منقبةً في الجاهلية ، يلعبون به في أيام الجدب والقحط ؛ وكان الغالب يفرق ماأخذه على الفقراء .

والقافل : الراجع من السفر . والبشائر : جمع بشارة (١) .

وأراد بأهل الله قريشاً ؛ وكانت العرب تسميهم أهل الله لكونهم أرباب مكة . ويبض : جمع أبيض ؛ والبياض لعزته عند العرب لغلبة السمرة عليهم ، يستعمرونه لحسن الحال والجودة . والحبير ، بفتح المهملة وكسر الموحدة : ثياب ناعمة كانت تصنع باليمن . وريدة ، بفتح الراء وسكون المشنة التحنية : بلدة من بلاد اليمن . ومعارف ، بفتح الميم وكسر الفاء وينهما عين مهملة : حى من همدان في اليمن ، إليهم تنسب الثياب المعافرية .

١٢٨

وقوله مجمعة ، اسم فاعل من جمعت الإبل ، إذا صوّتت ؛ والجمجمة : أصواتها إذا اجتمعت ؛ وهى حال من كُوم جمع كَوْماء كصحراء ، وهى الناقة العظيمة السنّام . وقال ابن السيد وغيره من شراح الشواهد : المجمعمة المصروعة ، وعليه فهى اسم مفعول . ومن المعجائب قول العيني هنا : مجمجمة من الجمجمة وهى صوت الرحى . والباقر : اسم جماعة البقر ، كالجمال لجماعة الجمال .

وقوله : إذا أكلت يوماً [الخ] الغد منصوب على الظرفية ، وهو اليوم الذى يلى يومك . ومثلها : حال من زواحق ، وهى جمع زاهقة ، وهى السينة . والزّم : الكثيرات الشّم ، جمع زهمة بفتح فكسر ، وكلاهما بالزاي المعجمة . والخاض : الحوامل من الإبل ، واحدها خلفة من غير لفظها . والبّهّازر : جمع بهزرة كحيدرة ، وهى العظيمة الجسم .

(١) بكسر الباء وضمها .

وقوله : ضروبٌ بنصل السيف الخ ، السياق والسباق يمنع أن يكون تقديره أنت ضروب ، كما زعمه بعضهم .

والغريز ، بإعجام الطرفين : الطرى من اللحم . وتكبّ : تصبّ .
والغرائر : جمع غرارة ، وهى العدل ، يكون فيها الدقيق والحنطة وغيرها .

وقوله : فيالك من ناع الخ ، هذا تعجب . والناعى : الذى يخبر بموت الإنسان . وحُبِيت : خُصِصت ؛ من الحِباء وهى العطية^(١) . والآلة ، بفتح الهمزة واللام المشددة ، وهى الحرب . وشرعية بالكسر ، لا بالضم كما ضبطه العيني . قال صاحب الصحاح : ورح شرعى أى طويل ؛ وهو منسوب^(٢) . وقال ابن السيد وتبعه ابن خلف : الشرعية التى قد أشرعت للطعن^(٣) أى صوّبت وصدّدت . وقوله : تصفر منها الخ أى تموت منها ، لأن الميت يصفر ظفّره ، دعاء على من أخبر بموت أبى أمية بالقتل .

وأبو أمية اسمه كنيته ، تقدم ذكر نسبه قريباً ، مات فى الجاهلية ، وكان زوج أخت أبى طالب ، وهى عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم عمه النبى صلى الله عليه وسلم . قال الزبير بن بكار (فى أنساب قريش) : كان عند أبى أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أربع عواتك : عاتكة بنت عبد المطلب ، وهى أم زهير وعبد الله وهو الذى قال للنبي صلى الله عليه وسلم

أبو أمية
ابن المغيرة

(١) الوجه : « وهو » .

(٢) وفى القاموس : « وكغراب : رجل كان يعمل الأسنة والرماح » .

(٣) ط : « الطعن » ، صوابه فى ش بتصحيح الشنقيطى .

﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾^(١) ، وقريّة الكبرى . وعاتكة بنت جذل الطعان ، وهى أم أم سلمة والمهاجر . وعاتكة بنت عتبة^(٢) بن ربيعة ، وهى أم قريّة الصفرى^(٣) . وعاتكة التميمية ، وهى بنت قيس بن سعد بن زمة بن نسل بن دارم ، وهى أم أبى الحكم — درج — وأم مسعود قتل يوم بدر كافرًا ، وربيعة وهشام الأكبر وصفية . وكان زهير ابن أبى أمية من رجال قريش ، وكان عبد الله بن أبى أمية شديد الخلاف على المسلمين ، ثم خرج مهاجرًا من مكة يريد النبي صلى الله عليه وسلم ، فلقبه بالطلوب بين السقيا والمرج ، هو وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، فأعرض عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له أم سلمة : يا رسول الله ما جئناك ابن عمك وأخى ، ابن عمك^(٤) أشقى الناس بك ! فقال على بن أبى طالب ١٧٩ لأبى سفيان بن الحارث : ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه وقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف : ﴿ تَاللّٰهِ لَقَدْ آتٰكَ اللهُ عَلَيّنَا وَإِنْ كُنَّا نَخَاطِئُهُ ﴾^(٥) فإنه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه قولاً . ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾^(٦) وقبل منهما وأسلما . وهو أخو أم سلمة لأبيها ، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنين . وقتل يوم الطائف شهيداً . وقتل هشام بن أبى أمية يوم أحد كافرًا .

(١) الآية ٩٠ من سورة الاسراء .

(٢) ط : « عتبة » صوابه فى ش والاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٣) قريّة هذه بفتح القاف ، وتقال أيضا بالتصغير ، كما فى

الاصابة ٨٨٧ من قسم النساء .

(٤) ابن عمه هو أبو سفيان ، وابن عمته عبد الله ، وهو أخو أم

سلمة . الاصابة ٤٥٣٤ .

(٥) الآية ٩١ من يوسف .

(٦) الآية ٩٢ من يوسف .

وأسلم المهاجر وزهير . وولد زهير معبدًا ، وقتل يوم الجمل ، وعبد الله بن زهير . وولدت قريبة الكبرى لزمنة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد المطلب^(١) . وولدت قريبة الصغرى عبد الله وأم حكيم ابني عبد الرحمن ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

وترجمة أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم تقدمت في الشاهد الحادى والتسمين^(٢) .

* * *

وأنشد بعده :

(بمنجرد قيد الأوابد هينكل)

على أن قيداً بمعنى مقيد ، فاضافته إلى الأوابد لفظية لم تُكسبه تعريفاً ، ولهذا وقع نمناً لمنجرد .
وهذا عجز وصدره :

(وقد أغتدى والطيرُ في وُكُناتها)

أى أخرج غُدوةً للصيد . والوُكنة : عش الطائر الذى يبيض فيه .
والمنجرد من الخليل : الماضى فى السير . والأوابد : جمع أبدة بالمد وهى الوحوش .
يريد أن هذا الفرس من سرعته يلحق الوحوش فيصير لها بمنزلة القيد .

(١) كذا بدون ذكر للمولود ، ومن أولاد زمعة : عبد الله بن زمعة له صحبة ، والحارث بن زمعة ، قتل يوم بدر كافراً مع أبيه ، ويزيد بن زمعة ، استشهد يوم الطائف ، ووهب بن زمعة . جمهرة ابن حزم . ١١٩ .

(٢) الخزائن ٢ : ٧٥ .

وهذا البيت من معلقة امرئ القيس ، تقدم شرحه والكلام على قيد الأوابد بلاغة وإعراباً في الشاهد الخامس والثمانين بعد المائة^(١) .

وأشد بعده :

(يَسَارِقُ اللَّيْلَةَ أَهْلَ الدَّارِ)

على أن إضافة سارق إلى الليلة بمعنى في ، أي يَسَارِقُ في الليلة .
وقد تقدم الكلام على هذا في الشاهد الرابع والسبعين بعد المائة^(٢) .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد للمائتين^(٣) :

٢٩٣ (لِحَافِي لِحَافِ الضَّيْفِ وَالْبُرْدُ بُرْدُهُ)

على أن (أل) في البُرد عند الكوفيين عوض من المضاف إليه ،
والتقدير : وبُردى برده . وهو المناسب لقوله : لحافى لحاف الضيف .
وقد أورده الشارح في البديل ، وفي المعروف باللام ، وفي الصفة للشبهة أيضاً .
وهذا صدر وعجزه :

(وَلَمْ يُلْهِنِي عَنْهُ غَزَالُ مُقَنَّنٍ)

وبعده :

أُحَدِّثُهُ إِنَّ الْحَدِيثَ مِنَ الْقِرَى وَتَعَلَّمَ نَفْسِي أَنَّهُ سَوْفَ يَهْجَعُ

(١) الخزانة ٣ : ١٥٦ - ١٥٩ .

(٢) الخزانة ٣ : ١٠٨ وانظر أيضاً ٤ : ٢٣٣ بعد الشاهد رقم

٢٩٠ .

(٣) أمالي المرتضى ١ : ٤٧٥ وابن الشجري ٢ : ٢٠٥ والحماسة

١٧١٩ بشرح المرزوقي واللسان (بصرى) والأغاني ١١ : ٤٩ .

وهذان البيتان أوردهما أبو تمام في باب الاضياف (من الحماسة) لمسكين الدارمي ؛ إلا أنه روى للمصراع الشاهد :

* لحافي لحاف الضيف والبيت بيته *

وكذلك رواه جميع من سُنِدَ من رواته ، منهم ابن الأثير (في المثل السائر) وقال : الغزال المقنع استعارة للمرأة الحسنة .

ومنهم السيد المرتضى (في أماليه) وقال : ومعنى أحده إن الحديث من القُرَى : أى أصبر على حديثه وأعلم أنه سوف ينال ، ولا أضجر بمحدثنا ١٨٠ فأكون قد محقت قرأى . والحديث الحسن من تمام القُرَى .

وقال التبريزي : أى تعلم نفسى وقت هجوعه فلا أكله . يريد أنه يحذره بعد الإطعام كأنه يسامره ، حتى تطيب نفسه ؛ فإذا رآه يميل إلى النوم خلاه . فإن قيل : كيف يحمد بقوله : إن الحديث من القُرَى ، وقد قال غيره (١) في إنزال الضيف :

* ولم أقعدُ إليه أسائله *

قلت : هذا إشارة إلى ابتداء النزول ، وذلك وقت الاشتغال بالضيافة ، وهذا يريد بحديثه بعد الإطعام .

ومنهم الأعمى الشنمري (في حماسه) إلا أنه روى المصراع الأخير :

* وتكلاً عيني عينه حين يجمع *

(١) هو منصور النمرى ، كما فى الحماسة ١٦٩٨ بشرح المرزوقى ، وهو بتمامه :

فقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً رشدت ولم أقعد إليه أسائله

وتكلاً : تحرس ؛ والكلاءة : الحراسة والحفظ . والعين الأول حاسة البصر ، والثاني بمعنى الذات .

ومنهم أبو زيد (في نوادره ^(١)) ، ومنهم الجاحظ (في البيان والتبيين ^(٢)) إلا أنهما زادا على البيتين قبلهما بيتين آخرين وهما :

أرى كل ريج سوف تسكن مرة وكل سماء ذات درر ستقلع
فاذك والأضياف في برودة معاً إذا ما تبعض الشمس ساعة تنزع
لحاف لحاف الضيف البيت

قال أبو زيد : تبعض أي تجرى إلى المغرب ؛ أي أمرهم لازم لك ، كأنك أنت وهم في برودة . وهو بالضاد المعجمة ، قال صاحب الصحاح : وبض الماء يبض بضيضاً أي سال قليلاً قليلاً . وتنزع : تذهب ؛ من نزع إلى كذا : إذا مال إليه وذهب . وأراد بالسما السحاب . والدر القطر . والإقلاع : الكف عن الشيء ؛ يقال أقلع عما كان عليه .

والكاف من قوله فاذك الخ مكسورة ؛ لأنه خطاب مع امرأته .

وقوله : ولم يلهني أي لم يشغلني . والمقنع : اسم مفعول ، الذي ألبس المقنع والمقنعة بالكسر ، وهما ما تقنع به المرأة رأسها أي تغطيها . والقناع أوسع من المقنعة . وإنما لم يقل للمقنعة بالتأنيث لأنه جرى على لفظ الغزال .

(١) لا يوجد شيء من هذه الأبيات في نوادر أبي زيد طبع بيروت ، وهو دليل على نقص هذه النسخة .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٠ و ٢ : ٣٥٨ بدون نسبة . وفي الموضع الأول أنشد البيت الثالث والرابع . وفي الموضع الثاني أنشد البيت الأول مع بيتين آخرين .

وكلهم روى هذا الشعر لمسكين الدارمي — وقد تقدمت ترجمته في الشاهد السابع والستين بعد المائة (١) — إلا الجاحظ والأعلم الشنمري ، فإنهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوي . ونسبه التبريزي إلى عتبة بن بجير ، وبعضُ شراح الحماسة .

وقد انفرد ابن الشجري بنسبته إلى عتبة بن مسكين الدارمي ، فإنه قال :
محادثة الضيف من دلائل الكرم ؛ وقد مدحوا [بذلك وتمدحوا (٢)] به :
فن المدح قول الشماخ بمدح عبد الله بن جعفر :

إنك يا ابنَ جعفرَ نِعَمَ الفتي ونمَ مَأدى طلاقٍ إذا أتى
وربُّ ضيفٍ طرَقَ الحى سُرَى صادفَ زاداً وحديثاً ما انتهى
إنَّ الحديثَ طَرَفٌ من القوى

ومن التمدح قول عتبة بن مسكين الدارمي :

لحافى لحافُ الضيف والبيتُ يته (البيتين)

وقوله : وربُّ ضيف ، هو بفتح الراء وضمّ الباء عطف على نِعَم (٣) .

وقد نسب ابن الشجري مسكين الدارمي (٤) إلى البخل ، فإنه قال قبل
: ينك البيتين :

ومن شعره الذى استدلّ به على بخله قوله يذكر ضيفاً نزل به :
أنى يَخْبطُ الظلماءُ وَالليلُ دَامَسُ يسائلُ عن غير الذى هو آمِلُ

(١) الحزانة ٣ : ٦٩ .

(٢) التكملة من ش وإبن الشجري .

(٣) أى على فاعل نعم . والوجه أن يكون « ربُّ ضيف » .

(٤) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « مسكين الدارمي » .

فقلت لها قومي إليه فيسرى طعاماً فإن الضيف لا بدّ نازل
يقول وقد ألقى مراسيه للقرى أين لي ما الحجاج بالناس فاعل
فقلت لعمري ما لهذا طرقتنا فكل ودع الحجاج ما أنت آكل
أتانا ولم يعدله سحبان وائل بياناً وعلماً بالذي هو قائل^(١)
فما زال عنه اللقم حتى كأنه من العي لما أن تسكلم باقل

قوله : ألقى مراسيه ، أى ألقى أثقاله وثبت كل الثبات . وسؤاله عن
الحجاج هو الذى عنه بقوله : « سائل عن غير الذى هو آمل » . وطرقتنا :
أتيتنا ليلاً . وقوله : فما زال عنه اللقم الخ ، أراد أنه امتلأ من الطعام حتى
كسبته الكظة العتي ، كقولهم : « البطنة تذهب الفطنة » . ولما بدأه الضيف
بالحديث وسأله عن الحجاج طلباً للاستئناس ، قطع عليه كلامه بقوله : ما لهذا
طرقتنا ، فكل ودع الحجاج . وهذا منه نهاية في البخل ، لأن محادثة
الضيف من دلائل الكرم^(٢) . انتهى كلام ابن السجري .

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون بعد المائتين ، . هو من
شواهدس^(٣) :

(١) ط : « نائل » صوابه فى ش والبيان ١ : ٦ مع نسبة
البيت الى حميد بن ثور .
(٢) انظر ايضا من دلائل بخل مسكين ، ما فى كنايات الجرجاني
٥٧ واللائي ١٨٦ : أنه وقع بينه وبين امراته سباب . فقال مسكين :
نارى ونار الجبار واحدة واليه قبلى تنزل القدر
فقال امراته متهمكة : القدر للجبار ، فهى تنزل اليه قبله ! ثم
قال :

ما ضر جاراً لي اجاوره الا يكون لبابه ستر
فقال : بل يتسور على جارتة فلا يشمئها سترها منه .

(٣) فى كتابه ١ : ٩٤ . وانظر همع الهوامع ٢ : ٤٨ ، ١٣٩ وديوان

الأعشى ٢٥ .

٢٩٤ (الواهب المائة المجان وعبيدها [عُودًا تُزَجَّى خَلْفَهَا أَطْفَالًا^(١)])

على أنه قد يجعل ضمير المرف باللام في التابع مثل المرف باللام؛ فإن قوله (عبيدها) بالجر معطوف على المائة، وهو مضاف إلى ما ليس فيه آل. واغتنر هذا لكونه تابعاً؛ والتابع يجوز فيه مالا يجوز في المتبوع.

قال أبو بكر بن السراج في باب العطف: ومما جاء في العطف لا يجوز في الأول قول العرب: كل شاة وسخلتها بدرهم؛ ولو جعلت السخلة تلي كل لم يستقم. ومن كلام العرب: هذا الضارب الرجل وزيد، ولو كان زيد يلي الضارب لم يكن جر. وينشدون هذا البيت جرّاً:

• الواهب المائة المجان وعبيدها •

وكان أبو العباس المبرد يفرق بين عبيدها وزيد ويقول: إن الضمير في عبيدها هو المائة، فكأنه قال: وعبد المائة؛ ولا يستحسن ذلك في زيد ولا يميزه. وأجازه سيبويه والمازني، ولا أعلمهم قاسوه إلا على هذا البيت. وقال المازني: إنه من كلام العرب. والذي قاله أبو العباس أولى وأحسن. انتهى وقال الأعمى: قد غلط سيبويه في استشهاده بهذا، لأن العبد مضاف إلى ضمير المائة، وضميرها بمنزلتها؛ وهذا جائز بإجماع، وليس مثل الضارب الرجل وعبد الله، لأن عبد الله علم كالفرد، لم يضاف إلى ضمير الأول فيكون بمنزلة. وإنما احتج سيبويه بهذا بعد أن صحّ عنده بالقياس جواز الجر في الاسم المعطوف. وأشد البيت ليرى ضرباً من المثال في الاسم المعطوف. لأنه حجة له، لا أنه ليس يجوز فيه غيره. هذا كلامه.

ومعنى البيت أن هذا الممدوح يهب المائة من الإبل الكريمة ، ويهب راعيها أيضاً ، وهو المراد من العبد . وخصّ الهجان لأنه أكرمها . والهجان : البيض ، قال الجوهري : هو من الإبل الأبيض ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع ، وقال الأصمعي : الهجان : الكرام ، وأصل الهجان البياض ، وهي تكون للواحد والجمع ، وربما جمع هجاناً كما قالوا شمال وشمال

، وعوداً : حال من الهجان ، وهو جمع عائذ بالعين المهمة والذال المعجمة ؛ وهذا جمع غريب ، ونظيره حائل وحول وفاره وفُرّه . قال ابن الأثير (في النهاية) : العائد : الناقة إذا وضعت وبعد ما تضع أياماً حتى يقوى ولدها . وقال شارح ديوان الأعشى : العوذ : الحديثات الفُتاج قبل أن تُوفى خمس عشرة ليلة ، ثم هي مُطْفِل بعده . وقال ابن خلف : هي الحديثة التناج ، كان معها ولد أو لم يكن . قال الأعلام : وسميت عائذاً لأن ولدها يعوذُ بها لصغره ، وُئى على فاعل لأنه على نية النسب لاعلى ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشة راضية ، وزجّى^(١) : بالزاي المعجمة والجميم أى تسوق ، والتزجية : السّوق ، ومثله الإزجاء . وروى بدله (ترشح) والترشيح . التربية ، يعنى إذا تخلفت أولادها وقفت وحنّت حتى يلحق أولادها بها فتغذيها وتدفعها^(٢) ، وكذلك التزجية . وقيل إنما تكون التزجية من بين يديها . وفاعل تزجّى ضمير العوذ ، والجملة صفة لها ، وأطفالها مفعول تزجّى .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون — وقد تقدّمت ترجمته في الشاهد

(١) هذا الصواب لا ما قاله الأعلام بالبناء للمفعول ، فانه يستلزم رفع الروى ، وحركة روى القصيدة انما هي الفتح .

(٢) ش : « فتقويه وتدفعه » .

الثالث والعشرين في أوائل الكتاب^(١) — وقد استعمل هذا المعنى في شعره كثيراً ، منها قوله :

الواهب للمائة الهجان وعبيدها قُطُنًا تشبُّها النخيلَ المُكْرَعَا
القطُن والقطين : أتباع الملك ؛ وهو حال [من العبد^(٢)] . وتشبُّها
بالخطاب . والمُكْرَع ، بوزن اسم الفاعل : النخيل التي على جُود الماء^(٣)
ومنها قوله :

هو الواهبُ للمائة المصطفَاةَ إِمَّا مَخَاضًا وَإِمَّا عِشَارَا
وقال أيضاً في قصيدة نونية :

هو الواهبُ المائة المصطفَاةَ كالنَّخْلِ زَيْتُهَا بِالرَّجَنِ
والرَّجَن ، بفتح الراء المهملة وبالجيم ، قال في الصحاح : قال الفراء :
رَجَنَتِ الإبلُ ورَجِنَتْ أيضاً بالكسر وهي راجنة ؛ وقد رَجَنَتْهَا أنا وأرجنتها :
إذا حبستها لتعلِّفها ولم تسرحها .

وقد سبق الأعتق في هذا المعنى إِمَّا بِشَرِّ بْنِ أَبِي خَازِمٍ ، وإِمَّا أَوْسَ
ابن حجر ، فَإِنَّهُمَا مُتَعَاَصِرَانِ وَكَانَا قَبْلَهُ : قال الأول يمدح عمرو بن أم أناس :
والمأنح المائة الهجان بأسرها تَرْجِي مَطَائِلَهَا كَجَنَّةٍ يَتَرَبَّ

(١) الخزانة ١ : ١٧٥ .

(٢) التكملة من ش .

(٣) كذا في ش . وجود البئر ، بالضم : جانبها . وفي ط :
« حول » بالمهمله .

وقال الثاني يمدح فضالة :

الواهب المائة المِسْكَاء يشفعها يوم النضار بأخرى غير مجهود^(١)
والمِسْكَاء، بكسر الميم وسكون العين المهملة بعدها كاف، قال ابن الأنباري
(في المقصور والمدود) : يقال أعطاه مائة مِسْكَاء : إذا أعطاه مائة من الإبل
سماناً غلاظاً . وأشد هذا البيت .

وتلك القصيدة يمدح بها الأعشى قيس بن معديكرب الكندي .
وهذا مطلعها :

١٨٣ رَحَلْتُ نُمِيَّةً غُدُوَّةً أَجَاهَا غَضَبِي عَلَيْكَ فَمَا تَقُولُ بَدَأَ لَهَا
هذا النهارُ بَدَأَ لَهَا مِنْ هَمِّهَا مَا بَالُهَا بِاللَّيْلِ زَالَ زَوَالُهَا
سَفْهًا ، وَهَلْ تَدْرِي نُمِيَّةٌ وَيَحَى أَنْ رَبًّا غَانِيَةً قَطَعْتُ وَصَالَهَا
ثم قال :

(وَسَبَيْتُهُ مِمَّا تُعْتَقُ بَابِلُ كَدَمَ الذَّبِيحِ سَلْبَتُهَا جَرِيالَهَا^(٢)
وغريبة تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةً قَدْ قَلَّتْهَا لِيَقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
ثم وصف ناقته فقال مخاطباً لها^(٣) :

(وَلَقَدْ نَزَلْتُ بِخَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الْخَصَى قَيْسٍ فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا وَقِيَالَهَا
مَا النَّيْلُ أَصْبَحَ زَاخِرًا مِنْ مَدَّهِ جَادَتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا فَجَرَى لَهَا^(٤)

(١) في ديوان أوس ٢٥ : « يوم النضال » ، وفي اللسان (عكا) :
« يوم الفضال » .

(٢) في النسختين : « يعتق بابل » والشرح ورواية الديوان ٢٣
يقتضي ما أثبت .

(٣) الحق أن الشعر الآلي اخبار لا خطاب . وانظر القصيدة في
الديوان .

(٤) ط : « جاءت له ريح الصبا » ، وأثبت ما في ش والديوان

زَيْدًا بِمَصْرِ يَوْمَ يَسْقَى أَهْلَهَا وَغَدًا تَفْجُرُهُ النَّيْطُ خِلَالَهَا
يَوْمًا بِأَغْزَرِ نَائِلًا مِنْهُ إِذَا نَفْسُ الْبَخِيلِ تَجْهَمْتُ سُؤَالَهَا
الْوَاهِبِ الْمَائَةِ الْمُهْجَانِ وَعَبْدَهَا الْبَيْتِ
وَالْقَارِحِ الْأَحْوَى وَكُلُّ طَيْرَةٍ مَا إِنْ تَنَالُ يَدُ الطَّوِيلِ قَدَالَهَا

وقال في آخر القصيدة :

(وَإِذَا نَجَى كَتِيبَةٌ مَلُومَةٌ خَرَسَاهُ يَخْتِى الذَّائِدُونَ نِيَالَهَا
كَنتَ الْمَقْدَّمُ غَيْرَ لَابِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُغْلِبًا أَبْطَالَهَا
وَعَرَفْتَ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا شَاءَ خَالِقُهَا الْمَلِكُ قَفَى لَهَا)

قوله : رحلت سمية الخ ، الأجمال : هى الجمال ، ورحلتها : حملتها ،
وسميتها : اسم امرأة .

وقوله : هذا النهار بدا لها الخ ؛ قال أبو على (فى الإيضاح الشعرى)
رواه أبو الحسن : « هذا النَّهَارَ » بالنصب ، وكذلك رواه أبو عمرو الشيبانى ،
فأما من رفع النهار فجعله وصفاً لهذا وحذف الراجع من خبر المبتدأ ، كأنه قال :
هذا النهار بدا لها فيه . فأما فاعل بدا فيكون ضمير المصدر ، أى بدا البداء ،
وقوله : من همها ، حال من هذا الفاعل ، ويجوز على قول الأخفش بزيادة من
فى الواجب أن يكون مجرورها فاعل بدا . ومن استجاز حذف الفاعل ممن
خالف سيبويه أجاز أن يكون من همها صفة للفاعل المحذوف ، كأنه قال : بدا لها
بداء^(١) من همها . ومن نصب النهار ففيه وجهان : أحدهما أن يكون على حد
زيداً مرتتبه ، والآخر أن يكون ظرفاً لبدا ، كأنه قال : بدا لها البداء من همها

(١) ط : « بدو » صوابه فى ش وما يقتضيه الشرح بعده .

في هذا النهار . ويجوز أن يكون قوله : هذا ، فيمن نصب النهار إشارة إلى الارتحال ، كأنه لما قال : رحلت قال : هذا الارتحال بدا لها النهار ، فيكون في بدا ذكر يعود إلى المبتدأ الذي هو هذا . وكان المعنى عليه ، لأن المعنى هذا الارتحال والمفارقة قد بدا لها في النهار ، فما بالها بالليل يعتادنا خيالها ، هلاً فارقتنا بالليل كما فارقتنا بالنهار . فأما فاعل زال فيمن نصب زوالها ، فجائز أن يكون الهم ، لأن ذكره قد تقدم ، كأنه قال : زال الهم زوالها ، فدعا عليها بأن يزول الهم زوالها ، أي زوال همها معها حيث زالت . وقد حكي هذا القول ١٨٤ عن أبي عمرو الشيباني . ويجوز أن يكون الفاعل اسم الله تعالى كأنه قال : زال الله زوالها ، من قوله زلته فلم يزُل ، وعلى هذا قول ذي الرمة :

وبيضا، لا تنحاش منا ، وأمها إذا ما رأتنا زيل منا زويلها

انتهى كلام أبي علي ، وكأنه لم يطلع على ما للعلماء بالشعر في هذا البيت . وقد جمعه حمزة بن الحسن (في كتاب التنبيه على حدوث النصحيح) قال (١) : قوله : « هذا النهار بدا » قال الأخفش : النهار ظرف أي في هذا النهار . وقوله : « من همها ما بالها بالليل » قال بعضهم : يقول : هذا الارتحال الذي يرى لنا من همها في النهار ، فما بالها بالليل إذا نمنا ألم بنا خيالها . وقال آخر : يقول : هذا الهم بدا لها نهارا ، والهم ما هممت به من مفارقتها وصرمه . وقال آخر : هي بالنهار تخاف العيون وتراقب الوشاة ، فما بالها بالليل أيضاً بمثل تلك الحال لا تزورني وقد زال عنها ما تحاذر . وقال آخر : إيماره على آخر البيت الأول ، وهو قوله : فما تقول بدا لها ، ثم قال مفسراً

(١) التنبيه لحمزة بن الحسن ص ٢٠٢ - ٢٠٧ طبع بغداد

لذلك : بدا لها أن همت بصرمى نهاراً ، فما بالها بالليل ؛ أى ما لنا
ولها بالليل لَيْسَ نَنَامُهُ^(١) شوقاً إليها وذكرآ لها . وقوله : « زال زوالها »
قال الأصمعيّ : هو دعاء على المرأة ، أى هذه المرأة لا أكاد أراها بالنهار
فإذا جاء الليل إذ أتاني خيالها^(٢) فما بالها ؟ ثم نسا عليها فقال : زال
زوالها ، ومعناه لا زال همها يزول زوالها أى يزول معها ، أراد أنه لا يفارقها .
وقال بعضهم : هذا دعاء على الهم ، ومعناه زال الهم معها حيث زالت^(٣) . وقال
أبو عمرو : هي كلمة يُدعى بها ، فتركها على حالها . وقال بعضهم : هو دعاء على
الخيال ، ومعناه أذهب الله خيالها عني كما ذهبت هي فاستريح . وقال الأخفش :
هو دعاء على الليل ، ومعناه أزال الله الليل الذي تقامى فيه منه ما تقاسيه مع
صرمها لنا نهارا كما زالت مُسَمِّية . وهذا كما تقول : هلك فلان ، أى أهلكه الله .
وقال الأخفش : قال بعضهم : زال هنا بمعنى أزال ، وهي لغة قوم من العرب ،
تقول زلت الرجل عن مقامه بمعنى أزلته . وعليه قول ذى الرمة :

• زيل منها زويلها^(٤) •

فكانه قال : ما بال هذا الليل أزالها .

ويحكى هذا القول بعينه عن أبي عبيدة . وقال الأصمعيّ في بعض

(١) في التنبيه : « ليست تدعنا ننامه » .

(٢) ط : « اذاني خيالها » ش : « أتاني خيالها » ، والوجه
ما أثبت من التنبيه .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ش ، وكتب ناسخها في الهامش :
« لعله كانت » . وفي ط : « حيث كانت » ، فاثبت ما في التنبيه .

(٤) البيت بتمامه في ديوان ذى الرمة ٥٥٤ :
وبيضاء لاتنحاش منا وأمهسا إذا ماراتنا زيل . منها زويلها

الحكايات عنه : هذا مقلوب ، يجب أن يقول زالت زواله أى زوال النهار ؛
ثم قلب الكلام كما قال الشاعر :

..... كما كان الزناه فريضة الرّجْم^(١)

وقال بعضهم : هو خيرٌ ليس بدعاء ، ومعناه ما بال حفظنا من محبة بالليل
قد زال كما زالت . وإنما يريد تأخر الخيال عنه الذى كان يقوم مقامها فيستريح
إليه . وعلة تأخر الخيال عنه أنه سهر لفراقها فلم ينام فيبصره . قال : وقد يجوز
أن يكون دعاء على الليل إذ فاتته حظه فيه منها . وقال أبو عمرو : أنا أرويه :
« زال زوالها » بالرفع ، وإن كان اقواء ؛ وعلى هذا يكون دعاء على المرأة
بالهلاك وأن تذهب من الدنيا ؛ والأعشى شاعر أغفل من أن يُقوى . وقال
بعضهم : هو دعاء منه لسمية لا عليها ، زال ماتهم به من صرنا في النهار
والليل ، كما زالت هى ، أى زال عنا همها بذلك . وقال بعضهم : هو إخبار
عن الليل وفيه تقدير قد ، أى قد زال زوالها ، أى كأن الليل الذى كان لنا
منها قد زال ، وهذا كما تقول : مالى مع فلان ليل ولا نهار ، وإنما تعنى مالى
حظ من الليل ولا النهار ، ولست تعنى أن هناك نهاراً ولا ليلاً . انتهى
ما أورده حمزة .

١٨٥

وقوله : وسبيته مما تعلق بابل النخ ، السبيته : الحمر ، فعيلة بمعنى مفعولة ،
من سبأت الحمر سبيثا : إذا اشتريتها لشربها ، والاسم السبياء بالكسر على
فعل ، والسبياء : الخمار وزناً ومعنى . والجريال ، بكسر الجيم وبعد الراء

(١) البيت للناخبة الجمعدى فى ديوانه ٢٣٥ واللسان (زنا) .

وأوله :

* كانت فريضة ما أتيت كما *

مثناة نَحْيَةً ، قال الجواليقي (في المعرَّبات) : هو صِبْغٌ أحمر ، ويقال جِرْيَانُ بالنون ، وقيل هو ماء الذهب ، وذهب الأصمعي أنه رومي معرَّب ، وروى لي عن الأصمعي عن شُعْبَةَ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ ، عَنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى رَاوِيَةَ الْأَعْشى^(١) قال : قلت للأعشى : ما معنى قولك : « سَلْبَنُهَا جِرْيَالُهَا » ؟ قال : شَرَبْنَاهَا حَرَاءً وَبَلَّغْنَاهَا بَيَاضاً فَسَلَبْنَاهَا لَوْنَهَا . يقول : لَمَّا شَرَبْنَاهَا تَقَلَّتْ لَوْنُهَا إِلَى وَجْهِ فَصَارَتْ حَمْرَتَهَا فِيهِ . وهذا المعنى أراد أبو نواس بقوله :

* أَجْدَتْهُ حَمْرَتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِ^(٢) *

وربما سُمِّيَتِ الحمر جريالا . انتهى كلامه .

وقوله : « وَغَرِيبَةٍ تَأْتِي الْمُلُوكَ حَكِيمَةٍ » أى رب قصيدة غريبة في أسلوبها محكمة .

وقوله : « وَلَقَدْ نَزَلَتْ » النخ ، قال شارح الديوان ابن حبيب : يجوز ضم الناء بالتكلم وكسرها بخطاب الناقة ، والمراد لقد نزلت بُرْجُلِي فَأَثَبَتْ نَعْلَهَا ، أى قضى حوائجى . وَنَجَّهْتِ بِمَعْنَى اسْتَقْلَلْتِ .

وقوله : « وَالْقَارِحِ الْأَحْوَى » النخ ، هو بالجر عطف على المائة المهجان . والقارح : ما جاوز خمس سنين من ذوات الخافر . والأحوى : ما خالط لونه لون آخر إذا كان كميئاً مثل صدأ الحديد ، وقيل حُمرة يخالطها سواد . وَالطِّيرَةُ ، بكسرتين وتشديد الراء : المستفز للوثب .

(١) فى النسختين : « رواية » ، صوابه فى المغرب ١٠٣ ، وبذلك أصلحه الشنقيطى فى ش .

(٢) فى النسختين وأصل المغرب ١٠٣ : « أخذته حمرتها » ولا يستقيم به الوزن ، ولا هو الرواية ، بل الرواية كما فى ديوان أبى نواس ٢٦٥ : « أجدته » من الاجداء . وصدره :

* كاسا اذا انحدرت فى حلق شاربها *

وقوله : « وإذا نجى كتيبة » الخ ، الكتيبة : الجيش ، والخرساء : التي لا يسمع فيها فقعمة سلاح من كثرة الدروع ، وملومة : مجموعة . وألجنة ، بالضم الوقاية . يريد أنه يهجم في الحرب على الأبطال ، غير مكترث بلبس وقاية من السلاح . وهذا غاية في التهور .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائتين (١) :

٢٩٥ ﴿ وَلَيْسَ حَامِلِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ ﴾

على أنه قيل النون في حاملتي هو نون التنوين ، وقيل نون وقاية ، وكلاما شاذ . وقيل الرواية (يَحْمَلِي) لاحاملتي . وهذا عجز وصدره :

(أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلِي)

وهو من أبيات لم أرها إلا في كامل المبرد ، قال فيه : أنشدنا أبو محلم السعدي :

(لَطْلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ نَسَّاهُ	أُنْدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فِنْدِ بْنِ هَطَالٍ
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عِزٍّ وَمَكْرَمَةٍ	وَبَيْتُ فِنْدٍ إِلَى رَبِيقٍ وَأَحْمَالٍ
أَلَا قَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمَلُنِي ؟	وَلَيْسَ يَحْمَلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ
فَقُلْتُ : طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ هَمَمْتُ لَهُ	وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشَى مُخْتَالٍ
مُسْتَبْتِنًا أَنْ حَبْلِي سَوْفَ يُعْلِقُهُ	فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِيَالٍ)

قوله : إلى ربيق وأحمال ، أراد جمع حمل على القياس كما تقول في جمع باب فعل : جمل وأجمال ، وصنم وأصنام .

وقوله : أَلَا فَيَّ مِنْ بَنِي ذِيانٍ يَحْمِلُنِي ، يعني ذِيانَ بَنَ بَغِيضَ بَنِ رَيْثِ
ابنِ غَطَفَانَ بَنِ سَعْدِ بَنِ قَيْسِ بَنِ عَيْلَانَ بَنِ مُضَرَ .
وَأُنْشِدُ بَعْضَهُمْ :

* وَلَيْسَ حَامِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَّالٍ *

وهذا لا يجوز في الكلام ، لأنه إذا نَوَّنَ الاسمَ لم يَتَّصِلْ بِهِ المضمر ، لأنَّ
المضمر لا يقوم ، بنفسه وإنما يقع معاقباً للتونين : تقول هذا ضاربٌ زيداً غداً
وهذا ضاربُك غداً ، ولا يقع التونين ههنا ، لأنه لو وقع لانفصل المضمر . وطى
هذا قول الله عز وجل : ﴿ إِنَّا مَنجُوكَ وَأَهْلَكَ ^(١) ﴾ . وقد رَوَى سيبويه بينين
محمولين على الضرورة - وكلاهما مصنوع ، وليس أحد من النحويين المتقنين ^(٢)
يبيِّن مثل هذا في الضرورة ، لما ذكرت لك من انفصال الكناية - والبيتان
الذنان رواهما سيبويه :

مُمُّ الْقَاتِلُونَ الْخَيْرُ وَالْأَمْرُونَةُ إِذَا مَا خَشُوا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ مُعْظَمًا
وَأُنْشِدُ :

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَةُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ
وإنما جاز أن تبين الحركة إذا وقفت ^(٣) في نون الاثنين والجمع ، لأنه
لا يلتبس بالمضمر ، تقول : هَارِجَلَانِهِ ^(٤) وهم ضاربونُهُ إذا وقفت ؛ لأنه

(١) الآية ٣٣ من العنكبوت .

(٢) في الكامل ٢٠٦ : « المفتشين » .

(٣) ط : « وقعت » ، صوابه في ش والكامل . والمراد من تبين

الحركة إيلاؤها هاء السكت .

(٤) في النسختين : « يرحلانه » ، صوابه من الكامل .

لا يلتبس بالمضمر ، إذ كان لا يقع هذا الموقع ، ولا يجوز أن تقول ضربته^(١) وأنت تريد ضربت^٢ والماء لبيان الحركة ، لأنّ المفعول يقع في هذا الموضع فيكون لبساً . فأما قولهم : ارميه واغزه فتلحق الماء لبيان الحركة ، فإنما جاز ذلك لما حذفنا من أصل الفعل ، ولا يكون^(٣) في غير المحذوف . وقوله : في رأس ذيالة ، يعنى فرساً أنثى أو حصاناً . والذّيال : الطويل الذنب . وإنما يُحمَد منه طولُ شعر الذنب وقصر العسيب ، فأما الطويل العسيب فنموم . اهـ كلام المبرد .

قال ابن السّيد (فيما كتبه على الكامل) : ليس ما أصلٌ بصحيح ولا لازم قد قالوا : ضربته^(١) وهلم^(٢) ، يريدون : ضربته^(٣) وهلم^(٤) ، والمفعول يقع هنا . وما ذكرته مذکور في كتاب سيبويه^(٥) . وأنشد :

* يا أيها الناس ألا هلم^(٦) *

والمفعول يقع هذا الموقع .

وقوله لطلحة بن حبيب ، اللام للابتداء ، وطلحة مبتدأ وأندى خبره . والسؤال : استدعاء معرفة أو ما يؤدى إليها ، واستدعاء مال أو ما يؤدى إليه : فاستدعاء المعرفة جوابها باللسان ، وتنوب عنه اليد ، فاليد خليفة عنه بالكتابة^(٧) أو الإشارة . ويتعدى لاثنتين ثانيهما بنفسه تارة ، وبحرف الجر^(٨) أخرى ، وهو عن وتنوب عنها الباء .

(١) أى اللاحق ، أو بيان الحركة . وفي النسختين « تكون » ،

وأنبت ما فى الكامل .

(٢) سيبويه ٢ : ٢٧٩ .

(٣) فى النسختين : « بالكناية » ، والوجه ما أثبت .

واستدعاء المال جوابه باليد ، وينوب عنه اللسان بوعده أو ردّه ، ويتعدّى بنفسه أو بمن ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتَهُمْ مَتَاعًا ﴾^(١) ، وقال : ﴿ واسئَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٢) . كذا في مفردات القرآن للسمين .

وأندى : أفعل تفضيل من الندى ، وهو السخاء . وفند ، بكسر الفاء وسكون النون : اسم رجل . والرتيق ، بكسر الراء وسكون اللوحدة : جبل فيه عدة عُرًا يشدّ به البهيم ، كلّ عُروة ربقة بالكسر والفتح ، والجمع كفتب . والبهيم ، بفتح الموحدة وسكون الهاء : ولد الضأن والمعز والبقر ، وقيل صغار الإبل . والأحمال : جمع حمل ، بفتح الحاء المهملة والميم : الخروف ، وقيل هو الجذع أى الشاب من أولاد الضأن فما دونه . جعل بيت طلحة مظروفاً فى العزّ والمكرمة ، وبيت فندٍ منتهياً إلى ما ذكر ؛ وأراد أن البيت الأول مملوء بالخليل وبها يكون العزّ ، والبيت الثانى بيت ذلّ وهوان ، لأنّ اقتناء الخرفان عندهم يدلّ على الفقر والضعف ، وأنّ يبتهم إنّما هو مربط للبهائم .

وقوله : ألا فتى من بنى ذبيان إلخ ، ألا هنا للعرض والتحضيض ، وفتى ١٨٧ منصوب بفعل يفسرّه يحملنى ، أو منصوب بمحذوف ، أى ألا تُروئنى فتى هذه صفته ، كما قال الخليل فى قوله :

* ألا رجلا جزاء الله خيراً^(٣) *

ولا يجوز أن تكون للتمنى فيكون فتى مبنياً معها على الفتح ، لوجود الخبر ،

(١) الآية ٥٣ من الأحزاب .

(٢) الآية ٣٢ من النساء .

(٣) هو الشاهد ١٦٣ فى الحزانة ٣ : ٥١ وقد تكرر انشاده بعد

ذلك . وعجزه :

* يدل على محصلة تبيت *

وهو يحملني ؛ فإنَّ التي للتمني لا خبر لها لفظاً ولا تقديرآ ، والمعنى أيضاً لا يساعد في جعلها للتوبيخ أو للاستفهام عن النفي ، فإنَّه بعيد . ولا معنى لجعلها هنا للتنبيه . ويحملني : من حمله ، إذا أعطاه دابةً نحمله . وحال هنا مبالغة حامل ، بالمعنى المذكور . وحاملني ، فيمن رواه ، خبر ليس مقدّم وما بعد إلاّ اسمها ؛ وعلى رواية ليس يحملني اسمها ضمير الشأن .

وقوله : قُلْتُ ، التاء مضمومة . وعمدت : قصدت .

وقوله : مستيقناً أنّ حبلی الخ ، هو حال من فاعل أمشي . ويُعلّقه : مضارع أعلق حبله إذا أمكنه أن يعلق حبله ويربطه به . وعسيب الذّنب : منبئته من الجلد والعظم . والمعروف أنه لا يقال ذبّال إلاّ أن يكون مع طول الذنب طويلاً في نفسه ، فإن كان طويلاً الذنب فقط فهو ذائل .

وَحَلَمَ السَّعْدِي ، بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة .

* * *

وأُشَدَّ بعده وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائتين وهو من أبيات س^(١) :

* * *

٢٩٦ (مُ الْفَاعِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ إِذَا مَا خَشُوا مِنْ مُحَدَّثِ الْأَمْرِ مُعْظَمًا)

على أنه قد جمع في قوله (الأمرونه) النون والضمير ضرورة ، وصوابه والامرونه بخذف نون الجمع للإضافة ، فإنَّ حكم الضمير أن يعاقب النون والتنوين ، لأنَّه بمنزلة ما في الضمف والاتصال ، فهو معاقب لها إذ^(٢) كان المظهر مع قوّته وانفصاله يعاقبهما .

(١) في كتابه ١ : ٩٦ . وانظر الكامل ٢٠٦ ومجالس ثعلب

١٥٠ وابن يعيش ٢ : ١٢٥ والهمج ٢ : ١٥٧ .

(٢) ط : « إذا » ، صوابه في ش .

قال أبو جعفر النحاس : هذا خطأ عند المبرد ، لأنَّ المجرور لا يقوم بنفسه ولا يُنطق به وحده ، فإذا أتى بالتنوين فقد فصل ما لا ينفصل وجمع بين زائدين . وهذا لا يلزم سيبويه منه غلط ، لأنَّه قد قال نصًّا : وزعموا أنَّه مصنوع . فهو عنده مصنوع لا يجوز ، فكيف يلزمه منه غلط . انتهى .

ولا يبعد أن يكون من باب الحذف والإيصال ، والأصل والآمرون به ، فحذفت الباء واتصل الضمير به ، فإنَّ أمرَ يتعدى إلى المأمور بنفسه ، وإلى المأمور به بالياء ، يقال أمرته بكذا . والمأمور هنا محذوف ، أى الآمرون الناس بالخير ، فيكون الضمير منصوبًا لا مجرورًا . يقول : هؤلاء يفعلون الخير ويأمرون به ، فى وقت خشيتهم الأمر العظيم من حوادث الدهر ، فلا يمنعهم خوف الضرر عن الأمر بالمعروف .

وقد رواه المبرد فيما سبق النقل عنه بما يقرب مما هنا . ورؤى فى (المفصل) وغيره :

هُمْ الْآمُرُونَ الْخَيْرَ وَالْفَاعِلُونَ إِذَا مَا خَشَوْا مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ مُعْظَمًا
و (المعظم) : اسم مفعول ، وهو الأمر الذى يعظم دفعه . وقد روى
الجوهري فى هاء السكت (١) المصراع الثانى كذا :

(إِذَا مَا خَشَوْا مِنْ مُعْظَمِ الْأَمْرِ مُنْظَمًا)

وهو اسم فاعل من أظفَع الأمرُ إفظاعًا ، ومثله من فُظِع الأمر فظاعة :
إذا جاوز الحدَّ فى القبح . و (خشوا) بضمَّ الشين ، وأصله خَشِوا بكسرهما ،
فحذفت الكسرة وقلت ضمة الياء إليها ثم حذفت الياء للساكنين .

* * *

وأُشْد بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ وَالتَّسْعُونَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَهُوَ مِنْ ١٨٨
أَبْيَاتِ س (١) :

٢٩٧ (وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَ
جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهُ)

لَمَّا تَقَدَّمَ قَبْلَهُ ، وَهُوَ أَنَّهُ قَدْ جَمَعَ النُّونَ وَالضَّمِيرَ فِي قَوْلِهِ : (مُحْتَضِرُونَ)
ضُرُورَةً .

وَالْكَلَامُ فِيهِ كَمَا تَقَدَّمَ فِي الَّذِي قَبْلَهُ ، فَنَ جَعَلَ الْمَاءَ ضَمِيرًا جَعَلَهَا
ضَمِيرَ الْمَدْحِ ، وَمَنْ جَعَلَهَا لِلسَّكْتِ فَإِنَّهُ احْتِجَاجٌ إِلَى تَحْرِيكِهَا .

وَفِيهِ أَنَّ حَضَرَ وَاحْتَضَرَ إِنْ كَانَ مَعْنَاهُ ضَدٌّ غَابَ فَهُوَ لَازِمٌ ؛ وَغَيْرُ هَذَا
مَرَادُ هُنَا . وَإِنْ كَانَ بِمَعْنَى شَهِدَ فَهُوَ مُتَعَدٍّ ، وَهَذَا هُوَ الْمُرَادُ . يُقَالُ حَضَرْتُ
الْقَاضِيَ أَيْ شَهِدْتَهُ . وَفِي الْقَامُوسِ : حَضَرَ كَنَصَرَ وَعَلِمَ حُضُورًا وَحَضَارَةً :
ضَدٌّ غَابَ كَاِحتَضَرَ وَتَحَضَّرَ ؛ وَيَتَعَدَّى يُقَالُ حَضَرَهُ وَتَحَضَّرَهُ . انْتَهَى . وَعَلَى هَذَا
فَالضَّمِيرُ مَنْصُوبٌ عَلَى الْمَفْعُولِيَّةِ ، لِأَنَّهُ مُضَافٌ إِلَيْهِ . وَمُحْتَضِرُونَ عَامِلُ النِّصْبِ
فِيهِ ، لَوْجُودِ شَرْطِ عَمَلِ النِّصْبِ ؛ وَهُوَ جَمْعُ مُحْتَضِرٍ . وَ (الْارْتِفَاقُ) : الْإِتِّكَاءُ
عَلَى الْمَرْفَقِ ؛ أَيْ لَمْ يَشْتَغِلْ عَنْ قِضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ . وَبِحِمْتِلِ أَنَّ الْمَعْنَى لَمْ يَرْتَفِقْ
بِمَالِهِ ، أَيْ لَمْ يَبْذُلْ بِالرَّفَقِ بَلْ جَارَ عَلَيْهِ بِالْجُودِ . وَ (الْمُعْتَفُونَ) : الَّذِينَ يَأْتُونَ
يَطْلُبُونَ الْمَعْرُوفَ وَالْإِحْسَانَ ، يُقَالُ عَفَوْتَهُ : أَيْ أَتَيْتُهُ أَطْلُبُ مَعْرُوفَهُ .
وَ (الرَّوَاهِقُ) : جَمْعُ رَاهِقَةٍ ، مِنْ رَهَقَةٍ مِنْ بَابِ تَعَبَ ، إِذَا غَشِيَتْ وَأَتَاهُ .

ورقهه بمعنى أدركه وقرب منه أيضاً . والماء يجوز أن تكون ضميراً وأن تكون للسكت ..
وهذا البيت أيضاً مصنوع .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائتين ، وهو من شواهد س^(١) :

٢٩٨ (الحافظُ عورةَ العشيِّرة)

على أن الضمير بعد الوصف ذى اللام المنق والمجموع ، يحتمل عند سيبويه أن يكون مجروراً على الإضافة ، أو منصوباً ، كما ورد الظاهر منصوباً بعده .

قال ابن السراج (في الأصول^(٢)) : وقد أجازوا رأيت الضاربى زيدا ، وليس ذلك بحسن ، وإنما جواز ذلك على أنك أردت النون فحذفها لطول الاسم ، كما تقول : الذى ضربتُ زيدٌ فتحذف الهاء من ضربته وأنت تريدها . وحذف النون من الضَّارِّ بَيْنِ والضَّارِ بَيْنَ مع الإعمال قبيح ، قال الشاعر :

الحافظُ عورةَ العشيِّرة لا يأتِيهمُ من ورائنا نَظْفُ
ولو جرُّوا لكان الجيّدُ الصوابُ . ٨١ .

وقال ابن خلف : الشاهد فيه أنه حذف النون من الحافظون ، ونصب عورة العشيِّرة بما في الصلة ، فكأنه قال : الذين حفظوا عورة العشيِّرة . ولم يحذفها للإضافة ، وإنما حذفها تخفيفاً مع ما فيه الألف واللام .

(١) في كتابه ١ : ٩٥ . وانظر المنصف ١ : ٦٧ والهمع ١ : ٤٩ والأشمونى ٢ : ٢٤٧ وملحقات ديوان قيس بن الخطيم ١٧٢ .
(٢) ط : « الأطول » ، والتصحيح للشنقيطى فى نسخته .

وقال ابن جني : حذفوا النون تشبيهاً لهذه الأسماء المتمكنة غير الموصولة بالأسماء الموصولة ، لأنها في معنى الموصولة . قال أبو علي : والاكثر الجر ، وقرأ بعضهم : ﴿ وَالْمُقِيمِ الصَّلَاةَ ^(١) ﴾ بنصب الصلاة ، وحكى أبو الحسن عن أبي السماك ^(٢) : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ ^(٣) ﴾ وليست فيه ألف ولا م حتى يشبه بالذين . وقرأ بعضهم أيضاً : ﴿ أَنْكُمْ لَذَانِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ^(٤) ﴾ بالنصب . وقرأ عمار بن عقيل : ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ^(٥) ﴾ بنصب النهار . والأشبه في هذا أن يكون حذف التنوين لالتقاء الساكنين . ١٨٩

وروى : « الحافظو عورة العشرة » بجر العورة على أن الحافظو مضاف ؛ فيكون سقوط النون للإضافة . وقوله : « الحافظو » صوابه « والحافظو » بالواو ، فإنه معطوف على خبر مبتدئ في بيت قبله كما سيأتي . وبه يسقط قول ابن خلف : الحافظو مرفوع بالابتداء أو على الخبر ، وهو مدح كأنه قال : هم الحافظون عورة العشرة ؛ فحذف المبتدأ ؛ أو الحافظو عورة العشرة هم فحذف الخبر هذا كلامه ؛ ولا ينبغي أن يكتب قبل أن يقف على السياق

-
- (١) الآية ٣٥ من الحج . وهذه قراءة ابن أبي اسحاق ، والحسن ، وأبي عمرو في رواية . تفسير أبي حيان ٦ : ٣٦٩ .
 (٢) كذا في النسختين ، ولعله « أبو السمال » ، واسمه قنعب بن هلال . وانظر لسان الميزان ٤ : ٤٧٥ وطبقات ابن الجزري ٢ : ٢٧ .
 وفي القراء أيضاً « ابن السماك » مصدر بابن وبالكاف في آخره .
 (٣) الآية ٢ من التوبة . ولم أهتم إلى صاحب القراءة بالتحقيق .
 (٤) الآية ٣٨ من الصافات . وهذه قراءة أبي السمال ، وأبان عن ثعلبة بن عاصم . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٥٨ .
 (٥) الآية ٤٠ من يس . وهذه قراءة عمار بن عقيل . تفسير أبي حيان ٧ : ٣٣٨ .

والسَّباق . ثم بعد هذا فصلٌ أَنَّ المبتدأ يحذف في خمسة مواضع ، والخبر يحذف في اثني عشر موضعاً ، ثم أخذ في بيان أَل الموصولة وأَل المعرفة وأَنَّها سبعة أقسام ، واستوفى الكلام على الجميع . وهذا كله تطويل لا طائل له .

و (المَوْرَة) : المسكان الذي يُخاف منه العدو . وقال ثعلب : كلُّ خَوْف عورة . وقال كراع : عورة الرجل في الحرب ظَهْرُهُ . و (العَشيرة) : القبيلة ، ولا واحد لها من لفظها ، والجمع عشيرات وعشائر . كذا في المصباح . ولا يناسبه قول العيني هنا : « وعشيرة الرجل : الذين يعاشروهم ويعاشره » . و (النَّطْف) بفتح النون والطاء المهملة ، قال صاحب العباب : قال الفراء : النطف العيب ، وقال الليث : النطف : التلطح بالعيب . وروى بدله (الوكف) بفتح الواو والكاف أيضاً ، قال صاحب العباب : هو العيب والإثم . وأُشْد هذا البيت . وهذا المعنى الثاني أورده أبو عبيد (في الغريب المصنف) قال : وكيف وكفاً من باب فرح . وقد ردّه عليه أبو القاسم عليّ بن حمزة البصريّ (في كتاب التنبيهات على أغلاط الرواة) بأنَّ الوَ كَف إنما هو العيب . وأُشْد هذا البيت .

وكذلك قال ابن قتيبة (في أدب الكاتب) وأُشْد هذا البيت .

قال ابن السيد (في شرح أبيات الجمل ، وأبيات أدب الكاتب) ، وتبعه ابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) : للمعنى نحن نحفظ عورة عشيرتنا فلا يأتيهم من ورائنا شيء يعابون به : من تضييع ثغرهم ، وقلة رعايته . هذا على رواية : « من ورائنا » . ومن روى : « من ورائهم » أخرج الضمير مُخْرَج الغيبة على لفظ الألف واللام ، لأنَّ معنى الحافظو عورة : نحن الذين يحفظون ، كما تقول أنا الذي قام ، فنخرج الضمير مخرج الغيبة ، وإن كنت

تعنى نفسك ، لأن معناه أنا الرجل الذى قام . وقد يقولون أنا الذى قت . فعلى هذا رواية من روى : « من ورائنا » . انتهى .

وقال ابن خلف : قوله من ورائنا أى من غيبنا ، فكفى بوراء عن ذلك فامتدح بحفظهم عورة قومهم بظهر الغيب ، وأمنهم من ناحيتهم كل قص وعيب . ويجوز أن يعنى من وراء حفظنا إياهم وذبحنا عن حمام ، فحذف للمضاف الذى هو حفظ ، وأقام للمضاف إليه مقامه . ومن روى : « من ورائهم » فالمعنى فيه أوضح ، وحمل الضمير على العشيرة أرجح .

وهذا البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الخزرجى ، وهى هذه (١) : صاحب الشاهد

(يا مال ، والسيد الممم قد	يظراً فى بعض رأيه السرف) (٢)	قصيدة الشاهد
خالفت فى رأى كل ذى فخر	والحق يا مال غير ماتصف) (٣)	
يا مال ، والحق إن قمعت به	فالحق فيه لأمرنا نصف	
لا ترفع القبة فوق سنته	والحق نوى به ونعترف	١٩٠
إن بجيراً مولى لقومكم	يا مال ، والحق عنده فقفوا	
أوتيت فيه الوفاء معترفا	بالحق فيه فلا تكن تكف) (٤)	
نحن بما عندنا وأنت بما	عندك راضى والرأى مختلف	

(١) انظر جمهرة القرشى ١٢٧ وديوان حسان ٢٨٠ حيث نسبت القصيدة فيهما الى عمرو بن امرئ القيس ، وبعض أبياتها فى اللسان (فجر) .

(٢) فى الجمهرة والديوان : « يبطره بعض رأيه السرف » .

(٣) فى ديوان حسان : « كل ذى فجر » ، وكذا فى اللسان

(فجر) وفسر الفجر بالجوّد الواسع والكرم ، من التفجر فى الخير .

(٤) الجمهرة : « بالحق فيه لكم فلا تكفوا » .

نَحْنُ الْمَكِيثُونَ حَيْثُ نُحَمِّدُ بِالْ
وَالْحَافِظُو عَوْرَةَ الْعَشِيرَةِ لَا
وَاللَّهِ ، لَا تَزْدَهِي كَتِيبَتُنَا
إِذَا مَشِينَا فِي الْفَارِسِينَ كَمَا
نَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ ، مِنْ حَفَائِظُنَا
إِنَّ سُبْرًا أَبَتْ عَشِيرَتُهُ
أَوْ تُصْدِرَ الْخَيْلُ وَهِيَ جَافِلَةٌ
أَوْ تَجْرَعُوا الْغَيْظَ مَابِدَا لَكُمْ
إِنِّي لِأُنْعَى إِذَا انْتَمَيْتُ إِلَى
بَيْضِ جِمَادٍ كَأَنَّ أَعْيُنَهُمْ
مُكْتٌ ، وَنَحْنُ الْمَصَالْتُ الْأُنْفُ
يَأْتِبُهُمْ مِنْ وَرَائِنَا وَكَفُ
أُسْدُ عَرِينٍ مَقِيلُهَا الْغُرْفُ
تَمْشِي جَمَالٌ مَصَاعِبُ قُطْفُ (١)
مَشِيًّا ذَرِيعًا وَحَكْمُنَا نَصَفُ
أَنْ يَعْرِفُوا فَوْقَ مَا بِهِ نَصَفُ (٢)
تَحْتَ هَوَاهَا جَاجِمٌ خُفُّ (٣)
فَهَارِشُوا الْحَرْبَ حِينَ تَنْصَرِفُ
عَزَّ مَنِيعٍ وَقَوْمُنَا شُرْفُ (٤)
يَكْحَلُهَا فِي الْمَلَا حِمِ السَّدْفُ

قوله : يَامَال ، هو منادى مرخم مالك بن العجلان . والعامة عند العرب
لا يلبسها إلا الأشراف ، والعالم تيجان العرب . وطراً الشيء يطراً طراً
مهموز : أى حصل بفتحة . والسرف ، بفتحين : اسم الاسراف ، وهو مصدر
أسرف إسرافاً إذا جاوز القصد .

والفخر بفتحين : لغة في الفخر بسكون الخاء ، وهو الافتخار وعَدُّ القديم .
والنصف : العدل والاستقامة . والسنة : الطريقة . ويُجِير بضم الموحدة وفتح الجيم .

(١) الجهمرة : « في الفارسي » ، وفسره بقوله : « الفارسي :
الدرع » .
(٢) الجهمرة والديوان : « فوق ما به نطفوا » ، والنطف : التلطيخ
بالعيب .

(٣) الجهمرة والديوان : « تحت صواها » ، والصوى : الأعلام ،
وشبه بها الفرسان فوق الخيل . وبذلك حورها الشنقيطي في نسخته .
(٤) الجهمرة : « غر كرام وقومنا شرف » .

وَتَكِفُ : مضارعٌ وَكَفَّ وَكَفًّا من باب فرح : إذا جَارَ وَعَدَلَ عن الحقِّ .
وقوله : « نحن بما عندنا الخ » هذا من شواهد النحاة والمأثريين ، حذف
فيه خبر نحن ، أى راضون ، بدلالة خبر المبتدأ الثانى ، وهو أنت راض
بما عندك .

وقوله : « نحن المكيئون » جمع مَكَيْث فَعِيل من المَكْث وهو
الانتظار واللَّبِث^(١) ، أراد به هنا الصبر والرزاة ؛ يقال رجلٌ مَكَيْث ،
أى رزين . وَلَمَّكَث بالفتح المصدر ، وبالضم والكسر الاسم . والمصالتُ :
جمع مِصَلَّت بكسر الميم ، وهو الماضى فى الأمور لا يهاب شيئاً . وَأُفِّ
بضمّتين : جمع آف كضارب ، من الأنفة وهى الحمية .

وقوله : « والحافظو عورة الخ » . هو معطوف على المصالت ، أى نحن
نحفظ عشيرتنا من أن يصيبهم ما يُعابون به .

وقوله : « لا تزدهى كتيبتنا الخ » تزدهى : تستعف . والكتيبة من
الجيوش : ما جُمِع فلم ينتشر . وهو مفعول والفاعل أُسَدُّ . والعَرِين ،
بفتح العين وكسر الراء المهملتين : الغابة والأجعة ، وهى مسكن الأسد
وأضاف الأسد إليها لأنها أشد ما تكون وهى فى الغابة ، ولا يقدر أحد
أن يهجم عليها . والغُرْف بضمّتين : جمع غَرِف بالعين المعجمة ، وهى
الغابة والأجعة أيضاً .

وقوله : « إذا مشينا فى الفارسين » أى بينهم . والمصاعب ، بفتح
الميم : جمع مُصْعَب بضمها وفتح ثالثة ، هو الفعل الشديد ؛ يقال أصعبت
الجلل فهو مُصْعَب إذا تركته فلم تركبه . وقُطِف بضمّتين : جمع قَطُوف ١٩١

(١) ط : « اللبس » ، صوابه فى ش .

بفتح القاف : البطيء ، يقال قَطَفَت الدابةُ من باب قتل ، إذا مشَّت مع تقارب الخطو .

وقوله : من حَفَظْنَا : جمع حَفِظَة ، وهي الحِمْيَة والغضب . والذريع ، بالذال المعجمة : السريع .

وقوله : أو تصدر الخيل الخ ، أو هنا بمعنى إلى . وخَفُفُ بضمتين : جمع خَفِيف .

والهَرَّاش : مصدر هارش ، وهو التحريش وتحريك الفتنة .
وقوله : « إِنِّي لَا تُنْبِئِي إِذَا أَنْتُمِيتُ » الأول بالبناء للمجهول يقال نَمِيت الرجلَ إلى أبيه تَمْيِئاً : إذا نسبته إليه ؛ وانتسب هو : انتسب . وشُرُف ، بضمتين : أى أشراف .

وقوله : « بَيْضُ جَعَادِ الخ » البَيْض ، قال ابن السيد (فى شرح سَنَعَط الزُّنْد) : العرب تمدح السادة بالبياض من اللون ، وإنما يريدون النقاء من العيوب ؛ ورُبَّمَا أرادوا به طلاقة الوجه ؛ لأنَّ العرب تجعل العُيُوس سواداً فى الوجه ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوِداً ^(١) ﴾ .
والجَعَاد : جمع جَعَد بفتح الجيم وسكون العين المهملة ، وهو الكريم من الرجال . والملاحم : جمع مَلَحَمَة بالفتح : القتال . والسَدَف ، بفتح السين والدال ، هى الظلمة فى لغة نجد ، والضوء فى لغة غيرهم ؛ يقول : سوادُ أعينهم فى الملاحم باقٍ ، لأنهم أنجادٌ لا تبرق أعينهم من الفزع فيغيث سوادُها .

وعمر بن امرئ القيس خزرجي جاهلي ، وهو جد عبد الله بن رواحة . عمرو بن امرئ القيس
 وكان السبب في القصيدة : أنه كان لمالك بن العجلان مولى يقال له بُجَيْر ، قصة الشاهد
 جلس مع نفر من الأوس من بني عمرو بن عوف ، فتفاخروا ، فذكر
 بجير مالك بن العجلان فضله على قومه ، وكان سيد الحيين في زمانه :
 الأوس والخزرج ، فغضب جماعة من كلام بجير وعدا عليه رجل من
 الأوس يقال له مُخَيْر بن زيد بن مالك ، أحد بني عمرو بن عوف فقتله ، فبعث
 مالك إلى بني عمرو بن عوف : أن ابعثوا إلى بُسَيْر حتى أقتله بمولاي ،
 وإلا جرّ ذلك الحرب بيننا . فبعثوا إليه : إنا نمطيك الرضا فخذ منا عقله .
 فقال : لا آخذ إلا دية الصريح — وهي عشر من الإبل : ضعف دية
 المولى ، وهي خمس — فقالوا : إن هذا منك استدلال لنا وبني علينا !
 فأبى مالك إلا أخذ دية الصريح ، ف وقعت الحرب بينهم فاقْتتلوا قتلاً
 شديداً ، حتى نال بعض القوم من بعض . ثم إن رجلاً من الأوس نادى :
 يا مالك ، نشدك الله والرحم أن تجعل بيننا حكماً من قومك ! فارعوى
 مالك وحكموا عمرو بن امرئ القيس صاحب القصيدة التي ذكرناها ،
 ف قضى لمالك بن العجلان بدية المولى ، فأبى مالك وآذن بالحرب ، فخذله
 بنو الحارث لردّه قضاء عمرو ، وأنشد يقول ^(١) :

إِنْ تُحْمِرَ أَرَى عَشِيرَتَهُ قَدْ حَدَبُوا دُونَهُ وَقَدْ أَنْفَوْا ^(٢)
 إِنْ يَكُنِ الظَّنُّ صَادِقَ بَنِي النُّجَّارِ لَا يَطْعَمُوا الَّذِي عُلِفُوا
 لَا يُسْلَمُونَا لِمُشْرِ أَبَدًا مَا دَامَ مَنَا يَبْطِنُهَا شَرَفٌ ^(٣)

(١) انظر جمهرة القرشي ١٢٢ والأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٢) في اللسان (سمر ٤٥) : « وقد أبقوا » ، وما هنا صوابه .

(٣) وكذا في الأغاني . وفي الجمهرة : « لن يسلمونا » ، وهو

الوجه . وفي الجمهرة أيضاً : « ما كان منهم يبطنها شرف » .

لكن موالى قد بدا لهم رأى سوى مالى أو ضعفوا
بين بنى جحججى وبين بنى زيد فأتى لجارى التلّف
يمشون بالبيض والدروع كما تمشى بجمال مصاعب قطف
كما تمشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف^(١)

١٩٢

وقال بعده عمرو بن امرئ القيس قصيدته التى شرعناها .

وقال درهم بن زيد أخو سمير :

يا قوم لا تقتلوا سميراً فإنّ القتل فيه البوار والأسف^(٢)
لا تقتلوه تزنّ نسوتكم على كريم ويفزع السلف^(٣)
إلى أن قال :

يا مال ، والحق إن قنعت به فينا وفى لأمرنا نصف^(٤)
إن بجيراً عبد ، فخذنمنا والحق نوفي به ونعترف
ثم اعلن إن أردت ظلم بنى زيد فإنما ومن له الحلف
لنصبحن داركم بذى لجب يكون له من أمانه عزف^(٥)
البيض حصن لهم إذا فزعوا وسابقات كأنها النطف^(٦)

(١) وكذا فى الأغاني . وهذا البيت وسابقه هما بيت واحد فى

الجمهرة :

يمشون مشى الأسود فى رهج الموت إليه وكلهم لهف

(٢) فى النسختين : « ان القتل » صوابه من الأغاني ٢ : ١٦٢ .

(٣) الأغاني : « ان تقتلوه » .

(٤) الأغاني : « فيه وفينا » .

(٥) كذا فى النسختين ، ماعدا القافية ، فهى فى ط : « غرف » ،

وفى ش : « عزف » . . ورواية ش توافق الأغاني الا أولها فهى فى

الأغاني : « لأصبحن » . وفى الأغاني أيضاً : « جون له من أمانه » .

(٦) النطف ، بضم ففتح : جمع نطفة ، وهى الماء الصافى قال

أوكثر .

وَالْيَبِيضُ قَدْ فُلَّتْ مَضَارِبُهَا بِهَا نَفُوسُ الْكُمَاةِ تُخْتَطَفُ
كَأَنَّهَا فِي الْأَكْفِ إِذْ لَمَعَتْ وَمِيزُ بَرْقٍ يَبْدُو وَيَنْكَشِفُ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْخَطِيمِ مِنْ قَصِيدَةٍ يُجِيبُهُ (وَلَمْ يَحْضُرِ الْوَقْعَةُ وَلَا كَانَ
فِي عَصَرِهَا^(١)) :

أَبْلَغُ بَنِي جَحْجَحٍ وَقَوْمَهُمْ خَطْمَةٌ أَنَا وَرَاءَهُمْ أَنُفُ
وَأَنَا دُونَ مَا يَسُومُهُمْ أَلَا أَعْدَاءُ مِنْ ضَمِّ حُطَّةٍ نُكُفُ
نَفْلِي بِحَدِّ الصَّفِيحِ هَامَهُمْ وَفَلِينَا هَامَهُمْ بِهَا عُفُ^(٢)

وبعد هذا ستة أبيات . فردّ عليه حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا من تلك القصيدة :

دَعْ ذَا وَعْدُ الْقَرِيضِ فِي نَفْرٍ يَرْجُونَ مَدْحِي ، وَمَدْحِي الشَّرَفُ
إِنْ تَدْعُ قَوْمِي فِي الْمَجْدِ تَلْقَهُمْ أَهْلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وَصَفُوا
إِنَّ مَحْمِيًّا عَبْدٌ طَفَى سَفَهَا سَاعِدَهُ أَعْبَدُ لَهُمْ نُطْفُ^(٣)

ثم إنهم تهيّئوا للحرب وتقاتلوا قتالاً شديداً ، ومشت الحرب بين الأوس والخزرج عشرين سنة في أمر مُمَيَّر . فلما طال الحرب وكادت العرب يأكل بعضها بعضاً ، أرسلوا إلى مالكٍ أَنْ يَحْكُمُوا بَيْنَهُمْ ثَابِتُ بْنُ الْمُنْدَرِ أَبَا حَسَّانٍ ، فَأُجَابَهُمْ إِلَى ذَلِكَ ، فَأَتَوْهُ وَقَالُوا : قَدْ حَكَمْنَاكَ بَيْنَنَا . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ .

(١) الأغانى ١٠ : ١٦٣ ومعهده التنصيص ١ : ٦٧ وديوان قيس

(٢) في الديوان : « بنا عنف » وفي الأغانى « بها جنف » .
(٣) النطف هنا بمعنى الأقراط ، الواحد نطفة بالتحريك
وكهزمة . وكان العبد منهم يقرط ، وكذا ساقى الشراب ، ويبدو أن
تلك نحلة فارسية . وقد ذكر الأعشى تقريط الساقى في قوله :
يسعى بها ذو زجاجات له نطف مقلص أسفل السربال معتمل

قالوا : ولم ؟ قال : أخاف أن تردّوا حكى كما ردّدتكم حكم عمرو بن امرئ القيس . فأعطوه عهدهم : أن لا يردّون ما حكم به ^(١) ، فحكم أن يؤدّى حليف مالك دية الصريح ، ثم تكون السنة فيهم على ما كانت به : الصريح على ديته ، والحليف على ديته ؛ وأن يعدّوا القتلى التي أصابت بعضهم من بعض ^(٢) ، فيقابل البعض البعض ، ثم تعطى الدية لمن كان له فضل في القتلى من الفريقين . فرضوا بذلك ففضّلت الأوس على الخزرج بثلاثة نفر ، فودّتهم الأوس واصطلحوا .. وقيل : الخمسة المكيلة لدية الصريح أعطائها ثابت من عنده حين أبت عليه الأوس أن تؤدّى أكثر من خمس ، وأبى مالك أن يقبل أقلّ من عشر ؛ إطفاء لنائرهم ، ولما لشعهم . ١٩٣

وقول مالك : « بين بنى جحججي الخ » بجاء ما كنة بين جيمين مفتوحين : حي من الأوس ، وكذلك بنو بدر . والاستفهام للإنكار .

وقول قيس بن الخطيم : « أبلغ بنى جحججي وقومهم » إلى آخره ، خطمة بفتح الخاء المعجمة وسكون الطاء وبعدها ميم ، هو عبد الله بن جشم ابن مالك بن الأوس ؛ قيل له لأنّه ضرب رجلاً بسيفه على خطمه أي أفقه ، فسُمي خطمة . وجحججي وخطمة : حيّان لقبيلة قيس بن الخطيم ، لأنّه أوسى . والسّوم : التكليف . والخطمة بالضم : الشأن والأمر العظيم . ونكف ، بضتين : جمع ناكف ، من نكفت من كذا ، أي استنكفته وأنفت منه .

وعرف من إيرادنا لهذه القصائد ما وقع من التخليط بين هذه القصائد ،

(١) أن هنا تفسيرية ، ونون « يردون » ثابتة في ط ، وقد أزالها الشنقيطي في نسخه .

(٢) في الأغاني : « الذين أصاب بعضهم من بعض » .

كما فعل ابن السَّيد واللَّخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وتبعهما العينيُّ والعباسيُّ (في شرح أبيات التلخيص) فإِنَّهم جعلوا ما قلنا من شعر قيس ابن الخطيم مطلع القصيدة ، ثم أوردوا فيها البيت الشاهد وهو : « الحافظو عورة العشرة » والشاهد الثاني وهو : « نحن بما عندنا وأنت بما * عندك راضٍ » ، والحال أن هذين البيتين من قصيدة عمرو بن امرئ القيس .

ثم اختلف الناس في نسبة البيت الشاهد أعنى : « الحافظو عورة العشرة » فنسبه التبريزيُّ (في شرح إصلاح المنطق) ، والجواليقي (في شرح أدب الكاتب) وابن برّي (في حواشي صحاح الجوهري) إلى عمرو بن امرئ القيس ، كما نسبناه نحن . ونسبه ابن السيراقي (في شرح أبيات الإصلاح) لشرح بن عمران^(١) من بني قريظة ، قال : ويقال إنه لمالك بن العجلان الخزرجي . ونسبه ابن السَّيد (في شرح أبيات الجمل) ، وفي شرح أبيات أدب الكاتب) ، وابن هشام اللخمي (في شرح أبيات الجمل) ، وعلي بن حمزة (في أغلاط الرواة) ، والعباسيُّ (في شرح أبيات التلخيص) لقيس بن الخطيم . والعجب من العينيُّ أنه نقل عن اللخمي أنه لعمرو بن امرئ القيس . والله أعلم .

* * *

وأُشيد بعده ، وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائتين . وهو من شواهدس^(٢) :

(١) هذا ما في ش . وفي ط : « عمرو » .

(٢) في كتابه ١ : ٩٣ . وانظر ابن يعيش ٣ : ٧٢ ، ٧٤ والشذور

٤٣٦ والعيني ٤ : ١٢١ والتصريح ٢ : ٣٣ والهمع ٢ : ٢٢٢ والأشمونى

٣ : ٨٧ .

٢٩٩ (أنا ابنُ التاركِ البكرىِ بشرًا)

هذا صدرٌ وعجزه :

(عليه الطيرُ رقبُهُ وقُوعًا)

على أنه عند المبرد لا يتبع مجرور ذى اللام إلا ما يمكن وقوعه موقع منبوعه : فبشر عنده منصوب لا غير للحمل على محل البكرى .

أنشده سيبويه بحر (بشر) على أنه بدل أو عطف بيان للنظ البكرى وإن لم يكن فى بشر الآف واللام . وجاز ذلك عنده لبعده عن الاسم المضاف ، ولأنه تابع والتابع يجوز فيه مالا يجوز فى المبوب .

وغلظه المبرد وقال : الرواية بنصب بشر . واحتج بأنه إنما جاز أنا ابن التارك البكرى ، تشبيهاً بالضارب الرجل ، فلما جئت ببشر وجعلته بدلاً صار مثل أنا الضارب زيداً ، الذى لا يجوز فيه إلا النصب .

قال الزجاج : الذى ذهب إليه سيبويه أن بشرًا عطف البيان الذى يقوم مقام الصفة ، يجوز فيها مالا يجوز فى الموصوف : تقول يا زيد الطريف ؛ ولا يجوز يا الطريف ؛ وكذا أقول الضارب الرجل زيد ولا أقول الضارب زيد .

قال النحاس : وقد قال المبرد (فى الكتاب الذى سماه الشرح) : القول فى ذلك أن قوله : « أنا ابن التارك البكرى بشر » عطف بيان ؛ ولا يكون ١٩٤ بدلاً لأن عطف البيان يجرى مجرى النعت سواء ؛ ألا ترى بيان ذلك فى باب النداء تقول يا هذا زيد ، وإن شئت [زيداً^(١)] على عطف البيان فىهما . وإن أردت البديل قلت زيد . فهذا واضح جداً ؛ لأنك أزلت هذا وجعلت

زيداً مكانه منادى . انتهى . وهذا من المبرد رجوع إلى رواية سيبويه وإن كان خالفه في شيء آخر .

وقد أوردته شراح ألفية ابن مالك بجرّ بشرٍ على أنه عطف بيان للبكرى لا بدل ؛ لأنه في حكم تنحية المبدل منه وحلولة محله .

و (التارك) إن كان من الترك الذى بمعنى الجعل والتصيير فهو متعدّد لمفعولين : الأول قد وقع مضافاً إليه ، والثانى هو جملة عليه الطير من المبتدأ والخبر . وإن كان من الترك الذى بمعنى التخلية فهو متعدّد لمفعول واحد . وهو المضاف إليه ، فيكون الظرف أعنى عليه حالا من البكرى ، والطير فاعل الظرف أو الطير مبتدأ ، وعليه الخبر ، والجملة حال منه ، وجملة ترقبه حال من الطير .

وأعربه الشارح في عطف البيان فقال : عليه الطير ثانى مفعولى التارك إن جعلناه بمعنى المصير ، وإلاً فهو حال . وقوله : ترقبه ، حال من الطير إن كان فاعلاً لمليه ، وإن كان مبتدأ فهو حال من الضمير المستكنّ في عليه . انتهى .

ومعنى (ترقبه) أى تنتظر ازهاق روحه ، لأن الطير لا يقع على القتل وبه رمق ، ففيه حذف مضاف . وقوله : (وقوعاً) فيه أعريب : أجودها أنه مفعول له ، أى تنتظر ازهاق روحه للوقوع عليه . وقال الأعمى وتبعه ابن خلف إنه حال من الضمير في ترقبه . ولو رفع على الخبر جاز . وقوعٌ عنده جمع واقع وهو ضدّ الطائر . وهذه الحالية لا تصحّ من جهة المعنى ، لأنه لا معنى للانتظار بعد الوقوع على الميت . ولو جعله حالاً من الطير كما قاله بعضهم لكان صحيحاً وكان حينئذ فيه بيان لقوله عليه الطير . وقال ابن يعيش : وقوعاً جمع واقع ، وهو حال إمّا من الضمير المستكنّ في عليه ، وإمّا من المضمير المرفوع في ترقبه . وقال ابن المستوفى (في شرح أبيات للفصل) : ويجوز أن يكون مصدراً في موضع

الحال . ولم يَمَيَّنْ صاحبَ الحال . وقال بمض فضلاء العم (في إعراب أبيات
المفصل) : ولا يبعد أن يجمل وقوعاً مصدرًا ويكون منصوباً على البذل من
الضمير الراجع إلى بشر في ترقبهِ ؛ لأنّه في معنى وقوعاً عليه ، فينخصص نوع
اختصاص ويكون من باب بدل الاشتمال . هذا كلامه ، وهو جيد ، إلا أن فيه
حذف الضمير . وقال العيني : قوله : الطير ، مبتدأ والجملة أعنى قوله ترقبه
خبره ، وقد وقعت حالا عن البكرى . وقوله عليه يتعلق بقوله وقوعاً .
ولا يخفى ما في تعبيره من الاختلال ، وكأنّه لم يبلغه منع تقدّم معمول المصدر
مع هذا الفصل الكثير .

صاحب الشاهد وهذا البيت للرمّار بن سعيد الفَقَّصِيّ . وبمعه :

أبيات الشاهد (علاءُ بضربةٍ بمَثْ بليلى نوايحاً وأرخصتِ البُضوعا
وقاد الخليلَ عائدةً لِكَلْبٍ ترى لوجيفها رَهْجاً سريعاً
عيجبتُ لقائلين صِهٍ لقوم عَلامُهم يَفْرَعُ الشرفَ الرفيعا)

بمَثْ أى نَهت من النوم ، يقال بمثه أى أهبة أى أيقظه . والنوايح :
جمع نائحة ، من ناحت المرأة على الميت نوحاً ، إذا بكّت عليه مع صراخ .
والبُضوع إما جمع بضعة بفتح الموحدة وسكون الضاد المعجمة ، وهى القطعة من
اللحم ؛ وإما جمع بضع بضم فسكون ، يطلق على الفرج والجماع . وروى بدله
(البَضِيْعَا) بفتح فكسر ، وهى اللحم . والوَجِيف بالميم : مصدر وجف الفرس
إذا عدا ؛ وأوجفته إذا أهديته ؛ وهو العنق فى السير بفتحتين . والرَّهْج :
الغبار وصِهٍ أى اسكت سكوتاً ماً . وَيَفْرَعُ بالفاء والعين المهملة بمعنى يعلو ،
يقال فرعت الجبل إذا صعدته . قال ابن السيرافى (فى شرح شواهد س) :
بشر فى قوله : أنا ابن التاركِ البكرى بشر ، هو بشر بن عمرو بن مرثد ؛

وقتل رجلٌ من بني أسد ، ففخرَ المرأَرُ بقتله . وبشر هو من بني بكر بن وائل .
وأرخصت البضوعا ، أى أرخصت الضربةُ اللحم على الطير . والبُضوع : جمع
بَضْعَة ، ويروى (البَضِيعَا) ، وهو اللَّحْم . وزعم بعض الرواة أنه يريد بالبضوع
بُضُوعَ نسائه أى نِكَاحَهُنَّ ، يقول : لما قتلوه سبوا نساءه فنكحوهنّ بلا مهر .
والبضوع : النكاح . والتفسير الأول أعجب إلى .

قال أبو محمد الأعرابيّ الأسود (فى فرحة الأديب) وقد تقدّمت ترجمته
فى أوّل الكتاب^(١) : ما أكثر ما يرجّح ابن السيرافى الردىء على الجيد ؛
وذلك أنه مال إلى القول بأن البُضُوعَ هنا اللَّحْم ؛ ولعمري أنّها لو كانت لحوم
المِعْزَى والإبل لجاز أن يقع عليها الرخص والغلاء . والصواب لما قتلوه عرّضوا
نساءه للسبّاء لأنه لم يبقَ لهنّ من يحميهنّ ويندود عنهنّ . ثم إنه لم يذكر قاتل
بشر من أى قبائل بنى أسد ؟ وإذا لم يعرف حقيقة هذا لم يدرك لآى شئ افتخر
المرأَر بذلك . وقاتله سبيع بن الحسحاس الفقعسى ، ورئيس الجيش جيشر بنى
أسد ذلك اليوم خالد بن نَضْلَةَ الفقعسى ، وهذا جدّ المرأَر بن سعيد بن حبيب
ابن خالد بن نَضْلَةَ . انتهى .

ومن العجائب قول العيني : أراد ببشر بشر بن عمرو وكان قد جرح ولم
يُعلم جرحه ، يقول : أنا ابن الذى ترك بشرّاً بحيث تنتظر الطيور أن تقع عليه
إذا مات . هذا كلامه ، وليت شعري كيف يفتخر الشاعر بقتيل جُهْلٍ قاتله ؟
فإن قلت : فعلى قول الأسود الأعرابيّ قاتله سبيع بن الحسحاس ، كيف افتخر
المرأَر به مع أنه ليس بأب من آبائه ولا ممن ينتسب إليه ؟ قلت : افتخاره
بجده خالد بن نَضْلَةَ فإنه كان أميرَ الجيش ، وسبعُ المذكورُ كان من أفراد
عسكره ومأمورآله ، والفعل لسبيع والاسم لخالد .

يوم قلاب

قال أبو محمد الأعرابي : وكان من حديث هذا اليوم وهو يوم قلاب : أن حياً من بني الحارث بن ثعلبة بن دودان غزوا وعليهم خالد جد المزار المذكور فاعترض بشر بن عمرو لأثارهم ، فلما وصل إليهم قال : عليكم القوم . قال ابنه : إن في بني الحارث بن ثعلبة بني قعس ، وإن تلتقمهم تلق القتل . فقال : أسكت فإن وجهك شبيه بوجه أمك عند البناء^(١) . فلما التقوا هزم جيش بشر فأتبعه الخليل^(٢) حتى توالى في إثره ثلاثة فوارس ، فكان أولهم سبع بن الحسحاس ، وأوسطهم عُميلة بن المقتبس الوالبي ، وآخرهم خالد بن فضلة ، فأدركت نبل الوالبي فرس بشر بن عمرو يرمية عقرة ، ولحقه سبع فاعتنقه ، وجاء خالد وقال : ياسبع ، لا تقتله فإننا لا نطلبه بدم ، وعنده مال كثير . وأتتهم الخليل ، فكلما مرّ به رجل أمره بقتله فيزجر عنه خالد . ثم إن رجلاً ثم أن يوجه السفان ، فنشز خالد على ركبته وقال : اجنّب أسيرى ! ففضب سبع أن يدعيه خالد ، فدفع سبع في نحر بشر فوقع مستلقياً ، فأخذ برجله ثم أتبع السيف فرجّ الدرع حتى خاض به كبده ، فقال بشر : أجبروا سراويلي فاني لم أستعين^(٣) . وعمد إلى فرسه فاقتاده . انتهى .

١٩٦

المزار بن سعيد والمرار بفتح الميم وتشديد الراء المهملة الأولى ، ينسب تارة إلى قعس وهو أحد آبائه الأقربين ، وتارة إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وهو جدّه الأعلى .

(١) أي البناء عليها ، وهي ليلة زفافها .

(٢) في نسخة البغدادي من فرحة الاديب : فاتبعته الخيل .

(٣) ط : « فاني لم أسق » ، صوابه في ش وفرحة الاديب . وفي

اللسان (عين ١٧٤) : « أجر لي سراويلي فاني لم أستعين » . استعان

الرجل : حلق عانته .

وهذه لسبته (من المؤلف والمختلف للآمدى^(١)) : المرار بن سعيد بن حبيب بن خالد بن فضلة بن الأشتر بن جحوان (بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء المهمل الساكنة) ابن فقّس بن طريف ، الشاعر المشهور .

ثم ذكر بعد هذا خمسة من الشعراء ، من يقال لهم المرار .

والمرار بن سعيد من شعراء الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : كان المرار بن سعيد الأسدي يهاجى المساور بن هند ، وكان مقرط القصير ضئيلا .

تتمّة

هذا المعنى أعنى تنمّع الطير للجيش الغازى للأعداء حتى تتناول من القتلى متداول بين الشعراء قديماً وحديثاً ، وأول من جاء به الأوفو الأودى في قوله :

وترى الطير على آثارنا رأى عين ، ثقة أن ستمار^(٢)

أى تأخذ الميرة من لحوم القتلى . وأخذه النابغة الذبياني فقال :

إذا ما غزا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب
جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجيشان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها إذا عرض الخطى فوق الكواكب^(٣)

(١) المؤلف والمختلف ١٧٦ .

(٢) ديوان الأوفو ١٠ نسخة الشنقيطى و ١٣ من الطرائف الأدبية .

(٣) ط : « الخطبى » ، هوابه فى ش وديوان النابغة .

والسكّابة من الفرس : حيثُ قمع عليه يدُ الفارس . وأخذه
الخطيئة فقال :

تَرى عافياتِ الطيرِ قد وثقت لها بشيخ من السَّخْلِ العِتاقِ منازلُه^(١)
وأخذه مسلم بن الوليد فقال :

قد عوّد الطيرَ عاداتٍ وثِقنَ بها فهنَّ يتبعنّه في كلِّ مرتَحَلٍ
ثم تبعه أبو نواس وإن كان في عصره :

تَسْأِياً الطيرُ غَدَوَتُهُ نِقَةً بالشُّبُعِ من جَزَرِهِ
ثم أخذه أبو تمام فقال :

وقد ظَلَلْتُ عَقْبَانُ رَايَاتِهِ ضُحًى بِعِقْبَانِ طَيْرٍ فِي الدِّمَاءِ نَوَاهِلِ
أَقَامَتْ مَعَ الرَايَاتِ حَيٌّ كَأَنَّهَا مِنْ الْجَيْشِ إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَقَاتِلِ

وكلهم قَصَرَ عن النابغة ، لأنه زاد في المعنى فأحسن التركيب ، ودلّ على
أن الطير إنما أكلت أعداء الممسوح . وكلامهم محتَمِلٌ وإن كان أبو تمام قد
زاد في المعنى . على أن الطير إذا شبت ما تسأل : أي القبيلين الغالب ؟
وقد أحسن المتنبي في قوله :

١٩٧ له عَسْكَرًا خَيْلٍ وَطَيْرٍ إِذَا رَمَى بِهَا عَسْكَرًا لَمْ تَبْقَ إِلَّا جَاهِجُهُ

وقال أبو عامر :

وَتَدْرِي كَمَاهُ الطَّيْرُ أَنَّ كُمَاتَهُ إِذَا لَقِيتُ صَيْدَ السَّكَمَةِ سِبَاعُ

(١) ط : « قد رتقت لها بسبع » ، صوابه في ش والديوان

تَطِيرُ جِياعاً فوقه وتردّها إلى الأوكار وهي شِبَاعٌ^(١)

وقد أخذ هذا للمنى مروان بن أبي الجنوب ، فقال يمدح للمعتم :
 لَا تَشْبَعُ الطَّيْرُ إِلَّا فِي وَقَائِمِهِ فَأَيْنَا سَارَ سَارَتْ خَلْفَهُ زُمَرَا
 عَوَارِفًا أَنَّهُ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ لَا يُغِيدُ السِّيفُ حَتَّى يُكْثِرَ الْجَزَرَا
 فأخذه بكر بن النطّاح فقال :

وَنَرَى السَّبَّاعَ مِنَ الْجَوَا رَحَ فَوْقَ عَسْكَرِنَا جَوَانِحُ
 ثِقَةً بَأَنَّا لَا نَزَا لَ مُبْمِرُ سَاغِبَهَا الذَّبَائِحُ
 وأخذه ابن جهّور فقال :

تَرَى جَوَارِحَ طَيْرِ الْجَوِّ فَوْقَهُمْ بَيْنَ الْأَسْنَةِ وَالرَّايَاتِ تَخْتَفِقُ
 وأخذه آخر فقال :

وَلَسْتُ تَرَى الطَّيْرَ الْحَوَائِمَ وَقَعَا مِنْ الْأَرْضِ إِلَّا حَيْثُ كَانَ مُوَقَعَا
 ومنه قول الكُمَيْتِ بن مَعْرُوف :

وَقَدْ سَتَرْتُ أَسْنَتَهُ لِلْوَاضِي حَدَّيَا الْجَوِّ وَالرَّخْمُ السِّغَابُ^(٢)
 ومنه قول ابن قيس الرُّقَيَّات :

وَالطَّيْرُ إِنْ سَارَ سَارَتْ فَوْقَ مَوَكِبِهِ عَوَارِفًا أَنَّهُ يَسْطُو فَيَقْرِبُهَا^(٣)

(١) ط : « ظباء » ، صوابه ما أثبت .

(٢) في اللسان (حدأ) : « قال أبو حاتم : أهل الحجاز يخطئون فيقولون لهذا الطائر الحديا ، وهو خطأ ، ويجمعونه الحدادي ، وهو خطأ » .

(٣) ط : « أن يسطو » ، صوابه في ش .

وأخذه عباسُ الخياط فقال :

يَا مُطْعَمَ الطَّيْرِ لِحَوْمِ الْعِدَا فَكُلْهَا تَتْنَى عَلَى بَاسِهِ
وقال ابن نباتة :

إِذَا حَوَّمتْ فَوْقَ الرِّمَاحِ نُسُورُهُ أَطَارَ إِلَيْهَا الضَّرْبُ مَا تَرَقَّبُ
وأبدع من هذا كله قولُ المتنبي :

يُطْعِمُ الطَّيْرَ فِيهِمْ طَوْلُ أَكْلِهِمْ حَتَّى تَكَادَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ تَقَعُ
وقد جاء امرؤ القيس بهذا المعنى بوجه آخر فقال :

إِذَا مَارَكْنَا قَالَ وَلِدَانُ أَهْلُنَا تَمَآلُوا إِلَى أَنْ يَأْتِنَا الصَّيْدُ نَحْطِبُ
يقول : قد وثقوا بصيد هذا الفرس فهم يهيمون للحجى صيده الخطب .
وأخذه حميد بن ثور الهلالي الصحابي فقال في صفة الذئب :

يَنَامُ بِإِحْدَى مَقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْمَنَابِيأَ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعُ
إِذَا مَا عَدَا يَوْمًا رَأَيْتَ غِيَابَةً مِنْ الطَّيْرِ يَنْظُرُونَ الَّذِي هُوَ صَانِعُ^(١)

وأخذه ابن المعتز بلفظ امرئ القيس فقال :

قَدْ وَثِقَ الْقَوْمُ لَهُ بِمَا طَلَبُ فَهُوَ إِذَا جَلَّى لَصِيدٍ وَاضْطَرَبَ
عَرَّوْا سَكَ كَيْنَهُمْ مِنَ الْقُرْبِ .

(١) في النسختين : « غيابة » ، صوابه بيايين ، كما في ديوان

حميد ١٠٦ والحيوان ٦ : ١٠٦ / ٧ : ٢١ .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الموفى ثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه (١) : ١٩٨

٣٠٠ ﴿ أَقَامَتْ عَلَى رَبِّعَيْهَا جَارَتًا صَفًا
كُمَيْتًا الْأَعَالِي جَوْنَتًا مُصْطَلَاهَا ﴾

على أَنَّ الصفة المشبهة قد تضاف إلى ظاهر مضاف إلى ضمير صاحبها .
ينبغي أن تُشْرَحَ أولاً ألفاظه اللغوية حتى يظهر ما يبنى عليه من المسألة
النحوية فنقول :

هذا البيت للشماخ بن ضرار ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى صاحب الشاهد
والتسعين بعد المائة (٢) . وقيل هذا بيت وهو مطلع القصيدة :

(أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ عَرَّسَ الرِّكْبُ فِيهِمَا بِحَقْلٍ الرُّخَاخَى قَدَأْنَى لِيْلَاهُمَا
وقد أوردهما معاً سيبويه (في كتابه) وبعدهما :

وإِثْرُ رِمَادٍ كَالْحَمَامَةِ مَائِلٍ وَنُؤْيَانٍ فِي مَظْلُومَتَيْنِ كُدَاهِمَا
أَقَامَا لِلَّيْلِ وَالرَّبَابِ وَزَالَتَا بِذَاتِ السَّلَامِ قَدْ عَفَا طَلَلَاهُمَا
فَنَاضَتْ دُمُوعِي فِي الرَّدَاءِ كَأَنَّهَا عَزَا لِي شَعْبِي مُخْلِيفٍ وَكُلَاهُمَا)
قوله (أَمِنْ دِمْنَتَيْنِ) ، الجار متعلق بمحذوف تقديره أَتَحْزَنُ أَوْ أَتَجَزَعُ
من دِمْنَتَيْنِ رَأَيْتُهُمَا فَتَذَكَّرْتُ مَنْ كَانَ يَحُلُّ بِهِمَا . والاستفهام تقريرى ،
والخطاب لنفسه . ذكر فى هذه الأبيات أَنَّهُ رَأَى مَنَازِلَ جِبَابِهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
فِيهَا غَيْرُ الْإِثْنَيْنِ وَالرَّمَادِ وَالنُّؤَى . والدمنة بالكسر : الموضع الذى أثار فيه

(١) فى كتابه ١ : ١٠٢ . وانظر الخصائص ٢ : ٤٢٠ وابن
يميش ٦ : ٨٣ ، ٨٦ ، والعينى ٣ : ٥٨٧ والتصريح ٢ : ١٢٢ والهمع ٢ :
٩٩ والأشمونى ٣ : ١١ وديوان الشماخ ٨٦ .
(٢) الخزنة ٣ : ١٩٦ .

الناس بزولهم وإقامتهم فيه . والتعريس : نزول المسافرين في آخر الليل قليلا للاستراحة ثم يرتحلون ، وروى بدله « عرج الركب » . والتعريج : أن يعطفوا رواحلهم في الموضع ويقفوا فيه . والركب : ركاب الإبل ، جمع راكب . والحقل بفتح المهملة وسكون القاف : القراح الصلب ، وهي المزرعة التي ليس عليها بناء ولا شجر . والرُخاى بضم الراء بعدها خاء معجمة وآخره ألف مقصورة ، وهو شجر مثل الضال وهو السدر البري . ويحقل الرُخاى (١) حال من الضمير في فيهما . وأنى بالنون فعل ماض بمعنى حان . واليلى بكسر اللوحدة : الفناء والذهاب بالمرّة ، واللام زائدة أى قد حان يلاها . وقد روى كثيرٌ بدلها : (قد عفا طلالهما) ، وهذا غير صواب ، لأنه يتكرر مع ما بعده .

وقوله : « أقامت على ريعيها ملح » أى بعد ارتحال أهلها . والريع : الدار والمنزل . وضمير المثنى للذمتين ، خلافا للسيد المرتضى (في أماليه) فأنّه قال : يعنى بزيعةيها منزلى امرأتين اللتين ذكرهما ، مع أنه لم يقدّم ذكرهما بل أخرهما كما رأيت . وجارتا : فاعل أقامت ، وهو مضاف . والصفا بفتح الصاد المهملة والفاء : الصخر الأملس ، واحده صفاء ، وهو مضاف إليه . قال السيد المرتضى (في أماليه (٢)) ويعنى بجارتا صفاء ، الأثنتين ، لأنهما مقطوعتان من الصفا الذى هو الصخر : ويمكن فى قوله : جارتا صفا ، وجه آخر هو أجسن من هذا ، وهو أن الأثنتين توضعان قريبا من الجبل لتكون حجارة الجبل ثالثة لهما ، وممسكةً للقدر معهما ، ولهذا تقول العرب : « رماه بثالثة الأثافي » أى بالصخرة أو الجبل . انتهى .

(١) فى النسختين : « ويجعل الرخامى » ، وبهذا صححها الشنقيطى بقلمه فى نسخته .
(٢) أمالى المرتضى ٢ : ٣٠ .

وعلى هذا الأخير اقتصر ابن السيرافي (في شرح أبيات سيبويه) ، ١٩٩
وتبعه الجماعة ، قال : الصَّفَا هو الجبل في هذا الموضع ، وجارتاه : صخرتان
تجملان تحت القدر ، وهما الأنفِيتان اللتان تقربان من الجبل ، فيقومُ الجبل
مقام صخرةٍ ثالثة تكون تحت القدر . ومقتضى المعنى أنَّ في كلٍّ من الربعين
جارتا صفا^(١) لا أنَّ في مجموع الربعين جارتا صفا^(١) .

وقوله : « كَيْتَا الأَعَالَى الخ » هو صفة جارتا صفا ، وهو تركيب إضافي
مثله ، وهو مثني كُميت بالتصغير من الكُمْتَة ، وهي الحجرة الشديدة المائلة إلى
السواد . وأراد بالأعالي أعالي الجارتين ، قال الأعلم : يعني أنَّ الأعالي من
الأنفِيتين لم تسودَّ لبعدها عن مباشرة النار ، فهي على لون الجبل . وكذلك
قال السيد المرتضى : شبه أعلامها بلون الكُميت وهو لون الحجر نفسه ، لأنَّ
النَّار لم تصل إليه فتسوَّده . وقال ابن السيرافي ، وتبعه من بعده : يريد أنَّ
أعالي الأثافي ظهر فيها لون الكُمْتَة من ارتفاع النار إليها . وقوله : جَوْنَتَا
مُصْطَلَاهُمَا نعتٌ ثانٍ لقوله : جارتا صفا ، وهو تركيب إضافي أيضاً . والجَوْنَة :
السَّوداء ، والجَوْن : الأسود وهو صفة مشبهة ، ويأتي بمعنى الأبيض أيضاً ،
وليس بمرادٍ هنا . ومن الغريب قول النحاس إنَّ الجون هنا هو الأبيض .
والمصطلى : اسم مكان الصَّلاء أى الاحتراق بالنار ، فيكون المصطلى موضع
إحراق النار . يريد أنَّ أسافل الأثافي قد اسودَّت من إيقاد النار بينها .
والضمير المثنى في مصطلهما ، عند سيبويه ، لقوله جارتا صفا ؛ وعند المبرِّد ،
للأعالي كما يأتي بيانهما . وزعم بعض فضلاء العجم (في شواهد المفصل)
أنَّ الكُمْتَة هنا السواد . وهذا غير صواب .

(١) هذا على الحكاية ، والا فالوجه « جارتى صفا » .

وقوله : « وإرث رماد الخ » هو معطوف على فاعل أقامت . وإرث كل شيء : أصله ، وهو بالكسر وآخره ثاء مثلثة . والحماسة هنا : القطاة . شبه لون الرماد بريش القطاة . ومائل : منتصب . والنثوى ، بالضم : حُفيرة تُحفر حول الخبء يجعل ثرابه حاجزاً لئلا يسفل المطر . قال شارح الديوان : والمظلومة : الأرض الغليظة التي يُحفر فيها في غير موضع حفر . والكذبة بالضم : الأرض الغليظة التي ظلمت كداها ، أي حُفر فيها في غير موضع حفر . وقوله : « أقاما لليلي الخ » قال شارح الديوان : أي هذان الطللان أقاما بعد أهلها . أشار إلى أن اللام في الليلى بمعنى بعد . وذات السّلام : موضع . وعفا : تغير . والطلل ، قال الأعمى : هو ما شخص من علامات الدار وأشرف كالأنثية والورثد ونحوهما ، وإن لم يكن له شخص كأثر الرماد وللاعب الغلمان فهو رسم .

وقوله : « كأنها عز إلى الخ » هو جمع عزلاء بفتح مهملة وسكون معجمة ، وهي قم القربة ، ومصَّبُ الماء من المزادة . والشَّعِيان : المزداتان ، قال أبو عبيد : الشَّعِيب والمزادة والراوية والسَّطِيحة شيء واحد . والمُخْلِيف : المستقي . والسكلى : الرُّقاع التي تكون في المزادة ، واحدها كُلية .

هذا . وأما محلّ الشاهد فقوله : (جَوْنَتَا مُصْطَلَاهُمَا) فإنه أضاف جَوْنَتَا إلى مصطلاهما . قال السيرافي : جَوْنَتَا مثنى وهو بمنزلة حسنتا ، وقد أضيفا إلى مصطلاهما ، ومصطلاهما بمنزلة وجههما ، فكأنه قال حسنتا وجههما ، والضمير الذي في مصطلاهما يعود إلى جارتا صفا ، ومعنى جارتا صفا الأثافي ، والصفا هو الجبل ، وإثنا يبنى في أصل الجبل في موضعين ما يوضع عليه القدر ، ويكون الجبل هو الثالث ، فالبناء في موضعين هما جارتا صفا . وقوله : كيتا الأعلى ، يعني أن الأعلى من موضع الأثافي ، لم تسود لأنّ الدخان لم يصل

إليها ، فهي على لون الجبل . وجعل الأعلى من الجبل أعالي الجارتين . وجوننا مصطلهما يعني مسودتا المصطلى يعني الجارتين مسودتا المصطلى ، وهو موضع الوقود . وقد أنكر هذا على سيبويه وخرج للبيت ما يُخرجُ به عن : حسن وجهه وحسنه وجهها ، قال : وذلك أنه لا خلاف بين النحويين أن قولنا زيد حسن وجه الأخ جيد بالغ ، وأنه يجوز أن يكنى عن الأخ فنقول زيد حسن وجه الأخ جميل وجهه ، فالهاء تعود إلى الأخ لا إلى زيد ، فكأننا قلنا زيد حسن وجه الأخ جميل وجه الأخ . قال : فعلى هذا قوله كميننا الأعلى جوننا مصطلهما ، كأنه قال جوننا مصطلى الأعلى ، فالضمير في المصطلى يعود إلى الأعلى لا إلى الجارتين ، فيصير بمنزلة قولك الهندان حسنتا الوجوه مليحتا خدودهما . فإن أردت بالضمير في خدودهما الوجوه كان كلاماً مستقبها ، كأنك قلت حسنتا الوجوه مليحتا خدود الوجوه . فإن أردت بالضمير الهندين فالمسألة فاسدة ، فكذلك جوننا مصطلهما إن أردت بالضمير الأعلى فهو صحيح ، وإن أردت بالضمير الجارتين فهو رديء ، لأنه مثل قولك هند حسنة وجهها .

قال : فإن قال قائل : فإذا كان الضمير في مصطلهما يعود إلى الأعلى فلم يثنى والأعلى جمع ؟ قيل له : الأعلى في معنى الأعلىين ، فردّ الضمير إلى الأصل . ومثله :

مقى مائلقتى فردين ترجف روائف أليتيك وتسطارا^(١)

فردّ تستطار إلى رافقتين ، لأن روائف في معنى رافقتين . وعلى هذا يجوز

(١) البيت لعنترة ، وهو من شواهد الحزاة وهو الشاهد

أن تقول: الهندان حسنا الوجوه جميلنا خدودهن ، لأن الوجوه في معنى الوجهين ، فكأنك قلت : جميلنا خدود الوجهين . قال أبو بكر بن ناهض القرطبي : هذا التأويل حسن في إعادة الضمير الذي في مصطلهما إلى الأعلى ، لولا ما يدخل البيتين [من ^(١)] فساد للمعنى ، وذلك أنك إذا قلت كمينا الأعلى جوتنا مصطلهما ، إن معناه اسودت الجارتان واصطلى أعاليهما ؛ كما أن معنى قولك الهندان حسنا الوجوه مليحتا خدودهما ، إنما المعنى حسنت وجوههما ومكحت خدودهما ، فكذلك يجب أن يكون مصطلهما إذا أعيد الضمير إلى الأعلى أن يكون قد اصطلت الأعلى ، وإذا اصطلت الأعلى فقد اسودت ، وهو يخبر أنهما لم يسودا لأنهما لم يصل الدخان إليهما ؛ والدليل على ذلك أنه وصف الأعلى بالكُمته ولم يصفها بالسواد كما وصف الجارتين ، فلا يشبه هذا قولك الهندان حسنا الوجه مليحتا خدودهما ؛ لأن كل واحد من هذين الضميرين قد ارتفع بفعله ، وكذلك يجب أن يرفع ضمير الأعلى بفعله ، فيكون على هذا الأعلى قد اصطلت بالنار ، وهذا خلاف ما أراد الشاعر ، لأنه ذكر أنه لم يصطل منها غير الجارتين وأن الأعلى لم يصل إليها الدخان . ٢٠١
فهذا خلاف ما نظره النحويون وقاسوه . فلا بد من [الذهاب في] معنى البيت إلى ما ذهب إليه سيبويه ، من أن الضمير في مصطلهما يعود على الجارتين . انتهى .

وقد ردّ ما ذهب إليه المبرّد ابن جني أيضاً بوجه غير هذا ، قال في باب الحمل على المعنى (من الغلصائص) : اعلم أن العرب إذا حملت على المعنى لم تكدر تراجع اللفظ ، كقولك شكرت من أحسنوا إلىّ على فعله . ولو قلت

(١) ليست في النسختين ، وهي ضرورية في الكلام .

شكرت من أحسنَ إليّ على فعلهم جاز ، ولهذا ضعف عندنا أن يكون هما من مصطلأهما في قوله كيتاً الأعلى جوتنا مصطلأهما ، عائداً على الأعلى في المعنى إذا كانا فاعلين اثنين^(١) ، لأنّه موضع قد ترك فيه لفظ التثنية حملاً على المعنى لأنّه جعل كلّ جهة منهما أعلى ، كقولهم : شابت مفارقة ، وهذا بعير ذو عثّانين ، ونحو ذلك . أو لأنّ الأعلىين شبتان من شبتين ، فإذا كان قد انصرف عن اللفظ إلى غيره ضعفت معاودته إياه ، لأنّه انتسكت وتراجع فجرى ذلك مجرى إدغام الملحق وتوكيد ما حذف . على أنه قد جاء منه شيء قال :

* رهوس كبيرين ينتطحان *

وأما قوله^(٢) :

كلاهما حين جدّ الجرى بينهما قد أقلما وكلا أنفيهما راين

فليس من هذا الباب وإن كان قد عاد من بعد التثنية إلى الأفراد ؛ وذلك أنه لم يقل كلاهما قد أقلما وأنفه راب فيكون ما أنكرناه ، لكنه قد أعاد كلاً أخرى غير الأولى فعاملها على لفظها . ولم يقبح ذلك لأنّه قد فرغ من حديث الأولى ثم استأنف من بعدها أخرى ، ولم يجعل الضميرين عائدين إلى كلا واحدة . وهذا كقولك : من يقومون أكرمهم ومن يقعد أضره^(٣) . ولا يحسن ❦ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ

(١) وكذا في بعض أصول الخصائص ٢ : ٤٢١ . والوجه ما في

سائر أصول الخصائص : « كانا أعليين اثنين » .

(٢) هو انفرزدق . ديوانه ٢٣ ونوادر أبي زيد ١٦٢ .

(٣) بعده في الخصائص : « فتأتى بمن الثانية فتعاملها على

ما تختار مما يجوز مثله » .

عِنْدَكَ (١) لما ذكرناه . وهذا واضح فاعرفه . انتهى .

وهذا مأخوذ من كلام أبي علي (في المسائل البغداديات) وقد بسط القول على هذا البيت ، فلا بأس بإيراد كلامه قال : فأما قوله : جوتنا مصطلهما ، فقد قدره سيويوه تقدير حسنة وجهها وجعل قياسه كقياسه ، وكان حكمه عنده - إن أجراه على الأصل دون الحذف - أن يقول : جارتا صفًا جون مصطلهما فيُجرى جون على الجارتين فيرتفع بجره عليهما ، لأنهما مرفوعتان ، ثم يرتفع المصطل على جون ويعود ضمير التثنية على الجارتين ، فيكون كقولك الهندان حسنٌ نوبتهما وهند حسنٌ وجهها . وإن أجراه على الحذف دون الأصل أن يقول : أقامت على ربعيهما جارتا صفًا جوتنا المصطليات ، فيمن قال الهندان حسننا الوجوه ، وفيمن قال صفار حليهما ، جوتنا المصطلين ، فيصير كقولك الهندان حسننا الثوبين . فلم يستعمله على الإتمام والأصل ، ولا على الاختصار والحذف ، ولكن جعله كقولك هذه امرأة حسنة وجهها ، فبني الجونة وهما وصفًا الجارتين وأضافه مثنًى إلى المصطل ، وهو هما في المعنى ، إلا أنه وضع الواحد موضع الجمع فيمن قال حسان الوجوه ، وموضع التثنية فيمن قال صفار حليهما ، وهو المصطل ، ألا ترى أن لكل واحدة من الجارتين مصطل . وإن وجهته على أن المصطل يكون جميع ذلك ، وأحد لم يضع واحداً موضع جمع ، ثم أضاف مصطل

(١) الآية ١٦ من سورة محمد أو القتال . وفي النسختين والخصائص كذلك : « من يستمعون » ، وهو تحريف في الكتاب واجب اصلاحه ، وهو مع ما فيه غير صالح للاستشهاد . ومن عجب ألا يتنبه ابن جنى ولا البغدادى ولا محقق الخصائص غفر الله لهم . على أنه من أمانة النقل أن أذكر أن في بعض نسخ أصول الخصائص : « حتى اذا خرج » .

إلى ضمير الجارتين كما أضاف الوجه في قوله هذه امرأة حسنة وجهها إلى ضمير المرأة بعد إضافة حسن الذى هو الوجه في المعنى إلى الوجه . فعلى هذا وضع سيبويه هذا البيت . وقد يحتمل غير ما تأوله ، وهو ما ذكره بعضهم : من أن الشاعر إنَّما رد الضمير المثنى في قوله مصطلهما إلى الأعلى ، لأنه في الحقيقة اثنان ، وهذا مثل قوله :

رأتُ جبلاً فوقَ الجبالِ إذا التقت رهوسُ كبيرهنَّ ينتطحانِ ٢٠٢

ولستُ أعرفُ مَنْ قائلُ هذا القول ، إلا أنه ليس بممتنع . ويخرج الكلام به من أن يكون على قولك هند حسنة وجهها ، لأنَّ الضمير المثنى على هذا في قوله مصطلهما ، ليس يرجع إلى الجارتين ، إنَّما يرجع إلى الأعلى ؛ لأنَّ الأعلى وإن كان مجموعاً في اللفظ فهو اثنان في المعنى ، فحمله على ذلك ، فكأنه قال جوتنا مصطلهما الأعلى . وإذا كان كذلك لم يكن على حسنة وجهها ، لأنَّ الجوة لم تضاف إلى اسم يتصل به ضمير يعود إلى الجارتين كما يعود من الاسم الذى بعد الصفة في قولك هند حسنة وجهها ضميرٌ يعود إلى هند ، لكون الضمير العائد إلى الجارتين محذوفاً ، كما أنَّ الضمير من هند حسنة الوجه ودعد حسنة وجه الأب محذوف ، فلذلك أنث جوة من قوله جوتنا مصطلهما ، كما أنث حسنة في قولك هند حسنة الوجه ، لأنه لم يعد فيه إلى هند ضمير . وقياس هذا إذا رفع الاسم بالصفة ولم تضاف الصفة إلى ما هو فاعلها في المعنى كحسن وجه وحسن الوجه ، أن يقال جارتا صفًا جون مصطلهما أعليهما أو أعليهما ، فصطلهما في موضع رفع مثل قولك هاتان امرأتان حسن غلام أبويهما . وعيب هذا القول الذى قاله هذا القائل ، هو أنَّ التثنية حملت على أنها جمع ، وذلك بعيد ، لأنا وجدناهم يجعلون الاثنين على لفظ الجمع في نحو

قوله عز وجل : ﴿ إِذْ تَسَوَّرُوا الْبَحْرَابَ ﴾ ^(١) و ﴿ قَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ ^(٢) وبابه ، ولم نرمم يجعلون لفظ التثنية للجمع . إلا أنه لا يمتنع ذلك في هذا الموضع ، لأن المجموع الذي هو قولنا الأعلى هنا اثنان في الحقيقة ، فحمله على المعنى ، أو استعمل اللغتين اللتين في نحو هذا جميعاً ؛ فحمل الأول على قوله : ﴿ فَقَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ والثاني على صفا رحليهما . وليس ذلك بحسن ، لأن الراجع أن يكون على لفظ المرجوع إليه أحسن ، إلا أن ذلك لا يمتنع . ففي هذا التأويل تخليص للشعر من عيب وإدخاله في عيب آخر . انتهى كلام أبي على .

ومثله لابن السَّرَّاج (في الأصول) قال : وقد حكى سيبويه أن بعضهم يقول زيد حسنٌ وجهه شبهوه بحسن الوجه ؛ واحتج بقوله جونا مصطلاهما ، فجعل المصطلى ههنا في موضع خفض والهاء والميم راجعة إلى الاثنتين وهما جارتا صفا . وكان حقه أن يقول جونا المصطلين . وقال غيره : ليس للمعنى على هذا والهاء والميم ترجع إلى الأعلى وإن كانت جمعاً ، لأن معناها معنى اثنتين ، وإنما جمعت لآثنيهما من اثنين كما قال :

* ظهراهما مثلُ ظهورِ التُّرْسَيْنِ ^(٣) *

فكان معنى الشعر مصطلى الأعلى . ونظير هذا : هند فارهة العبد حسنة وجهه . تريد حسنة وجه العبد . ولو قلت حسنة وجهها كنت قد أضفت الشيء إلى نفسه . وسيبويه إنما ذكر هذا البيت على ضرورة الشاعر والغلط عندي . ثم قال (في آخر الكتاب) ، في ذكر ما جاء كالشاذ الذي لا يقاس عليه : وهو سبعة ، منه تغيير وجه الأعراب للقافية تشبيهاً بما يجوز : قال : ومما يقرب من

(١) الآية ٢١ من ص .

(٢) الآية ٤ من التحريم .

(٣) لحطام المجاشعي ، كما سبق في ٢ : ٣١٤ .

هذا قوله جَوْنًا مصطلاهما ، وإنما الكلام المصطلين ، فردّه إلى الأصل فى المعنى ، لأنّك إذا قلت : مررت برجل حسن الوجه فعناه حسن وجهه ، فإذا ثبت قلت مررت برجلين حسني الوجه ، فإن رددته إلى أصله قلت برجلين حسن وجوههما . فإذا قلت وجوههما لم يكن فى حسن ذكرهما قبله ، وإذا أثبت بالألف واللام وأضفت الصفة إليها كان فى الصفة ذكر الموصوف . ٢٠٣ فكان حق هذا الشاعر لما قال مصطلاهما أن يوحد الصفة فيقول جون مصطلاهما . انتهى

فقد بان لك مما نقلنا عنهم ، وهم أرباب النقد فى هذا العلم ، أن الرادّ على سيبويه ليس المبرّد ، لاسيما أبو على فإنه قال : لا أعرف قائل هذا القول . والشارح المحقق قال هو المبرّد . وفوق كلّ ذى علم عليم . والله أعلم . وقد تكلم على هذا البيت فى باب الصفة المشبهة أيضاً وقال : كلام للمبرّد تكلف ، والظاهر مع سيبويه .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى بعد الثلاثمائة^(١) :

٣٠١ ﴿ رَحِيبٌ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَا حَى بَصَّةِ الْمُتَجَرِّدِ ﴾

على أن إضافة (رَحِيب) إلى (قِطَاب) فى حكم إضافة جَوْنًا إلى مصطلاهما ، فى القبح . قال السيّرافى : ومما يدخل فى هذا النحو قول طرفة : « رَحِيبٌ قِطَابِ الْجَيْبِ » البيت ، وهذه الإضافة رديئة بمنزلة حسنة وجهها ، وذلك أن الأصل وهو الإنشاد الصحيح : « رَحِيبٌ قِطَابُ الْجَيْبِ » بتنوين رَحِيب ، فقطاب يرتفع برحيب وضمير منها يعود إلى الأوّل ، فإذا أضفنا

(١) اللسان (قطب) .

رحيب فقد خلا منه الضمير المائد ، فلا معنى لئنها على ما بيننا في حسنة الوجه ، وكذلك لا يحسن أن تقول زيد حسن العين منه . انتهى .

احب السامد وهذا البيت من معلقة طرفة بن العبد ، وقوله :

(ندماى بيض كالنجوم وقينة تروح علينا بين برود ووجسد)

رحيب قطاب الجيب منها — البيت —

إذا نحن قلنا أسمعنا انبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشدد
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظار على ربع ردى
وما زال كشرابى الخور ولذتى وبينى وإفئاقى طربقى ومثلدى
إلى أن تحامتنى العشرة كلها وأفردت إفراد البعير المبدى
رأيت بنى غبراء لا ينكرونى ولا أهل هذاك الطرف المددى

قوله : « ندماى بيض الخ » الندامى : الأصحاب ، يقال فلان نديم فلان إذا شارب ، وفلانة نديمة فلان . ويقال ذلك أيضاً إذا صاحبه وحده وإن لم يكونوا على شراب . قال أبو جعفر : سمى النديم نديماً لندامة جذيمة الأبرش حين قتل مالكاً وعقيلاً ابنى فارح ، اللذين أتيا بمعمرو ابن أخته فسألاه أن يكون فى سمرة فوجد عليهما فقتلها وندم ، فسقى كل مشارب نديماً . وواحد ندمان ونديم ، والمرأة ندمانة ونديمة ، ويقال من الندم ندمان وندمى . وقوله : بيض كالنجوم ، أى هم سادات مشاهير كالنجوم . وقوله : وقينة ، مطوف على بيض . والقينة : المغنية ، وكل أمة قينة ، وإنما قيل لها قينة لأنها تعمل بيديها مع غنائها ، والعرب تقول لكل من يصنع بيديه شيئاً قين . ومعنى تروح علينا تجمئنا عشيّاً . وروى : « تروح إلينا » . والبرود : ثوب وشي . ووجسد ، هو بضم الميم وسكون الجيم وفتح السين ،

قال الأعمى (في شرح المعلّقة) المُجَسَّد : المصبوغ بالزعفران المشبّع . والجَسَاد ، بالفتح : الزعفران . وقال ابن السكّيت (في شرح ديوانه) : المُجَسَّد : الثوب ٣٠٤ الذى يلى الجسد ، وهو الشُّعار . والمعنى على الأول تأتينا بالعشى تارة وعليها بُرْدٌ ، ومرةً وعليها ثوب مصبوغ بالزعفران . والمعنى على الثانى تأتينا وعليها هذان الثوبان .

وقوله : « رحيب قطاب الجيب الخ » روى بإضافة رحيب إلى قطاب وتقدّم بيان ضعفه ، وروى تنوين رحيب ورفع قطاب وهو الإنشاد الثابت الصحيح ، فيكون رحيب صفة سببية لقينة ، فيكون الرحب وصفاً للقينة فى اللفظ ووصفاً لقطاب الجيب فى المعنى ، لأن المعنى رَحْبَ قِطَابُ جِيبِهَا ، أى اتسع . وضمر منها للقينة . وقِطَابُ الجِيبِ ، بالكسر : مجتمعه حيث قُطِبَ أى جمع ، وهو مخرج الرأس من الثوب . والرحيب : الواسع ، وإنما وُصِفَ قِطَابُ جِيبِهَا بالسعة لأنها كانت توسّعه ليدوّ صدرها فينظر إليه ويتلذّذ به . وليس المعنى أن عنقها واسع فيحتاج إلى أن يكون جِيبُهَا واسِعاً - كما توهمه أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزي - فإنّ هذا الوصف ذم . وقوله : رفيقة ، بقاء وقاف من الرفق ، وهو اللين والملازمة . وروى رَفِيقَةٌ بقافين من الرقة وهو ضد الغلظة . والجسّ ، بفتح الجيم : اللمس ، أى لمس أوتار اللهو . أى استمرت على الجسّ فهى رفيقة به حاذقة . وقيل جسّ الندامى ما طلبوا من غنائها ، وقيل جسّ الندامى هو أن يجسّوا بأيديهم فيلمسوها تلذذاً كما فسرنا أولاً ، كما قال الأعشى :

* لجسّ الندامى فى يد الدرع مَفْتَقٌ ^(١) *

(١) صدره فى ديوان الأعشى ١٤٧ :

* وراعدة بالمسك صفراء عندنا *

وكانت القينة يُفتَقُ فتيقُ في كُمِّها إلى الإبط ، فإذا أراد الرجل أن يلبس منها شيئاً أدخل يده فلبس . والدُّرْع : قميص المرأة ، ويده : كمة . وروى : « لَِجْسُ النَّدَامَى » باللام موضع الباء . والبَضَّة بفتح الموحدة وتشديد الضاد المعجمة : البيضاء الناعمة البدن الرقيقة الجلد . والمتجرّد ، على صيغة اسم المفعول : ما ستره الثياب من الجسد . يقول : هي بَضَّة الجسم عند التجرد من ثيابها والنظر إليها .

وقوله : « إِذَا نَحْنُ قُلْنَا الْخ » أسمعينا أى غنينا . وانبرت ، اعترضت وأخذت فيما طلبنا من غنائها . ورسلها ، بالكسر بمعنى هينها ورقفها ومهلها . ومطروفة ، بالفاء : الفاترة الطرف ، أى كأن عينها طُرفت فهي ساكنة . وقيل إنَّ معناه تُحدُّ النظرَ بطرفها . وهذا ليس بشئ . وروى : « مطروقة » بالقاف ، ومعناه مسترخية لينة . وهو حال من فاعل انبرت . ولم تشدّد ، أصله تشدّد بتاءين ، أى لم تجتهد وإنما غنّت ما سهل عليها .

وقوله : « إِذَا رَجَعْتَ فِي صَوْتِهَا » ، الترجيع : ترديد الصوت . والأظَار : جمع ظئر وهي التي لها ولد . ورُبْع ، بضمّ الراء وفتح الموحدة : ولد الناقة . وردى فعل ماض من الردى وهو الهلاك . يقول : إِذَا طَرَبْتُ فِي صَوْتِهَا وَرَدَدْتُ نَفْسِي حَسَبْتُ صَوْتَهَا أَصَوَاتَ نَوْي تَحْنُ لِهَلَاكِ وَلَدِهَا . شبه صوتها بصوتهن في التحزين . ويجوز أن يكون الأظَار النساء والربع مستعاراً لولد الإنسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النواذب والنوايح على صبيّ هالك . وهذا البيت قلما يوجد في هذه القصيدة .

وقوله : « وما زال تشرابي الخ » التَّشْرَاب : الشرب ، وهو للتكثير . والطريف والطارف : ما اكتسبه الإنسان من المال . والمتلذذ ، بصيغة اسم

المفعول ، وكذا النال والتليد : المال القديم الذى ورثه عن آباءه . ومعناه ٢٠٥ المتولّد والتاء بدل الواو .

وقوله : « إلى أن نحمّتي الخ » أى تركّنتى . والعشيرة : أهل بيت الرجل والقبيلة . والمعبد ، بزة اسم المفعول : الأجر ، وقبل المهنوء الذى سقط ويره فأفرد عن الإبل . أى تركت ولذّأتى .

وقوله : « رأيت بنى غبراء » غبراء : الأرض ، وبنو غبراء الفقراء ويدخل فيهم الأضياف . وأهل مطوف على الواو فى ينكروني . والطراف ، بالكسر : بناء من آدم يكون للأغنياء . والمدد : المنسوب . يقول : إن هجرنى الأقارب وصلّتنى الأبعد الفقراء والأغنياء ، فالفقراء لإنعامى عليهم ، والأغنياء لاستطابتهم صحبتي ومنادمتى .

وقد تقدّم شرح أبيات [من] هذه القصيدة .
وترجمة طرفه تقدّمت فى الشاهد الثانى والحسين بعد المائة (١)

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثانى بعد الثلاثمائة :

(إليكم ذوى آل النبيّ تطلّعت نوازغ من قلبى ظله وألبب^(٢))
على أن إضافة ذوى آل النبي من إضافة المسمى إلى الاسم ، أى يا أصحاب هذا الاسم . أراد بهذا الردّ على من زعم أن ذا فى مثله وكذا فى الأبيات الآتية زائد .

(١) ترجمة طرفه فى ٢ : ٤١٩ . وأما شرح الأبيات فهو فى ٣ :

١٥١ .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٧ والمحاسب ١ : ٣٤٧ وابن يعيش ١ : ١٥٤

٣/ : ١٢ ، ١٥٥ واللسان (لب ٢٢٥)

وهذا كله ملخص من كلام ابن جني (في الخصائص وغيره) وإن موجوداً (في المفصل وشروحه).

وجوز أبو علي (في الإيضاح الشعري) أن يكون ذو زائداً ، وأن يكون على جبل الاسم المسمى على الاتساع ، لمصاحبه له وكثرة الملازمة .

قال ابن جني (في المحتسب) عند قراءة ابن مسعود من سورة يوسف ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾^(١) : تحتل هذه القراءة ثلاثة أوجه : أحدها أن تكون من باب إضافة المسمى إلى الاسم ، أى فوق شخص يسمى عالماً أو يقال له عليم^(٢) . وقد كثر عنهم إضافة المسمى اسمه ، منه قول الكيت :

إليكم ذوى آل النبي تطلعت نوازغ من نفس ظله وألبب
أى إليكم يا آل النبي ، أى يا أصحاب هذا الاسم الذى هو آل النبي
وعليه قول الأعشى :

فكذبوها بما قالت فصبيهم
ذو آل حسان يزجى الموت والشرع^(٣)

أى صبيهم الجيش الذى يقال له آل حسان . وهو باب واسع
تصينه (في كتاب الخصائص) .

والوجه الثانى : أن يكون عالم مصدرًا كالفالج والباطل .

(١) الآية ٧٦ من يوسف . وانظر المحتسب ١ : ٣٤٦ - ٨
وتفسير أبى حيان ٥ : ٣٣٣

(٢) فى المحتسب : « يسمى عالماً عليم » .

(٣) ديوان الأعشى ٨٣ والخصائص ٣ : ٢٧ .

والثالث : أن يكون على مذهب من يعتقد زيادة ذى . انتهى مختصراً .
وقد ذكر ابن جني هذه الاضافة في أكثر كتبه ، قال (في إعراب
الحماسة) عند قول طُفِيلَ الغنوى :

وما أنا بالمستنكرِ البينِ إنَّيْ بذي لَطْفِ الجيرانِ قَدِمًا مُفْجِعُ
هذا من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، أي إنَّيْ بالشئ المسمى بلطفِ
الجيران . ومثله بيت الشماخ :

* وأدرج دَرَجَ ذِي شَطْنِ (١) *

أي دَرَجَ الشئ المسمى ذا شَطْنَ أو بِشَطْنِ . ومثله بيت الكيت :

إليكم ذوى آل النبي البيت

أي يا أصحاب هذا الاسم ، وأصحابه هم آل النبي صلى الله عليه وسلم
فكأنه قال : إليكم يا آل النبي ، وأمثاله كثيرة جداً قد ذكرناها في غير
موضع . ومن ذهب إلى زيادة ذى وذات في هذا الموضع ذهب إلى زيادتهما
في بيت طُفِيلَ هذا أيضاً ، ومعناه في التأويلين جميعاً أنَّيْ بلطفِ الجيرانِ ٢٠٦
أي بوصلهم مفجع .

وقال أيضاً (في أواخر إعراب الحماسة) عند قول الشاعر :

فلما رَأَيْتُ أُبْصِرُ الشَّخْصَ أَشْخَصًا قريباً وذا الشَّخْصِ البعيدُ أَقْرَبُهُ (٢)

(١) قطعة من بيت له في ديوانه ٦١ برواية :

أطار عقيقه عنه نسالا وأدمج دمج ذى شطن بديع

(٢) البيت لفرغان بن الأعراف ، في نوادر المخطوطات ٢ : ٣٦١

ولم يرد في الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٤٥ لكنه ورد في الحماسة بشرح
التبريزي ٤ : ١٩ .

قريباً إن شئت ظرف أى من قريب ، وإن شئت حال ، أى أبصره مقارباً أشخصاً ، معناه أبصره وأنا قريب منه أشخصاً . وقوله : وذا الشخص البعيد من باب إضافة المسمى إلى اسمه ، كقول الشماخ .. ، وقول الأعشى .. ، وقول الكهيت .. ، وأنشد الأبيات الثلاثة ، ثم قال : ومعنى أقاربه ، أى أظنه قريباً . ولو جرَّ البعيد هنا لم يجوز ، لأنَّ الشخص فى هذا البيت اسمٌ لا مسمى . ولو قلت تميته يزيد الظريف على هذا لم يجوز ، لأنَّ الظرف لا توصف به الأسماء .

ثم قال : وقد دعاً خفاء هذا الموضع أقواماً^(١) إلى أن ذهبوا إلى زيادة ذى وذا فى هذه المواضع ، وإنما ذلك بعد عن إدراك هذا الموضع . انتهى .

وزاد (فى الخصائص) على ما ذكرناه أن أبا على حدثه أن أحمد بن إبراهيم أستاذ ثعلب روى عنهم : هذا ذر زيد ، أى هذا صاحب هذا الاسم الذى هو زيد .

وقد عقد لهذا باباً (فى الخصائص) وهو باب إضافة الاسم إلى المسمى والمسمى إلى الاسم^(٢) ، وأطال الكلام فيه وأطاب ، وقال : هذا موضع كان يعتاده أبو على ويألفه ، ويرتاح لاستعماله^(٣) ، وهو فصل من العربية

(١) لم يرد هذا النص الأخير فى اعراب الحماسة نسخة مكتبة أحمد الثالث ٢٠٢ ، لكننى وجدته فى الخصائص ٣ : ٢٩ . وفى النسختين : « وقد ادعى خفاء هذا الموضع أقوام » ، تحريف .

(٢) الخصائص ٣ : ٢٤ .

(٣) الكلام بعده الى آخر الفقرة ليس موضعه هنا ، بل موضعه فى آخر الباب ، فقدمه البغدادي عن موضعه .

غريب ، وقلّ من يعتاده أو ينظر فيه ، وقد ذكرته لئلا فتنبّه على ما هو في معناه إن شاء الله تعالى .

ثم قال : وفيه دليل يدلّ على فساد قول من ذهب إلى أنّ الاسم هو المسمّى ، ولو كان إيّاه لم تجز إضافة واحدٍ منهما إلى صاحبه ، لأنّ الشئ لا يضاف إلى نفسه . قيل لأنّ الغرض من الإضافة إنّما هو التعريف والتخصيص والشئ إنّما يعرفه غيره ؛ لأنّه لو كانت نفسه تعرفه لما احتاج أبداً إلى أن يعرفه غيره ، لأنّ نفسه في حالي تعريفه وتنكيره واحدة ، وموجودة غير مفتقّدة . ولو كانت نفسه هي المعرفة له أيضاً لما احتاج إلى إضافته إليها ، لأنّه ليس فيها إلا ما فيه ، فكان يلزم الاكتفاء به عن إضافته إليها ؛ فلماذا لم يأت عنهم نحو هذا غلامه^(١) ، ومررت بصاحبه ، والمظهر هو المضمّر المضاف إليه^(٢) ، هذا مع فساده في المعنى ، لأنّ الإنسان لا يكون أخا نفسه ولا صاحبها .

فإن قلت : فقد تقول مررت بزيدٍ نفسه وهذا نفس الحقّ ، يعني أنّه هو الحقّ لا غيره . قيل : ليس الثاني هو ما أضيف إليه من المظهر ، وإنّما النفس هنا بمعنى خالص الشئ وحقيقته ، والعرب تحلّ نفس الشئ من الشئ محلّ البعض من الكلّ ، ولهذا حكوا عن أنفسهم مراجعتهم إيّاهما وخطابها لم ، وأكثروا من ذكر التردّد بينها وبينهم . ألا ترى إلى قوله^(٣) :

(١) في النسختين : « غلماناه » ، صوابه من الخصائص .

(٢) في النسختين : « والمظهر والمضمّر المضاف إليه » ، صوابه في

الخصائص .

(٣) هو أعرابي قتل أخوه ابناً له . الحماسة ٢٠٧ بشرح المرزوقي .

أقول للنفس تأساء وتعزيةً إحدى يدي أصابتنى ولم ترد

وقوله :

قالت له النفس تقدم راشداً إنك لا ترجع إلا حامداً
وأمنال هذا كثير جداً ، وجميع هذا يدل على أن نفس الشيء عندهم
غير الشيء .

فإن قلت : فقد تقول هذا أخو غلامه ، وهذه جارية بنتها فتعرف
٢٠٧ الأول بما أضيف إلى ضميره ، والذي أضيف إلى ضميره إنما تعرف بذلك
الضمير ، ونفس المضاف الأول متعرف بالمضاف إلى ضميره ، وقد ترى
على هذا أن التعريف الذي استقر في جارية من قولك هذه جارية بنتها ، إنما
أتاها من قبل ضميرها ، وضميرها هو هي ، فقد آل الأمر إذاً إلى أن الشيء
قد يعرف نفسه ، وهذا خلاف ما ركبت وأعطيت يدك به .

قيل : كيف تصرفت الحال فالجارية إنما تعرفت بالبت ، التي هي
غيرها ، وهذا شرط التعريف من جهة الإضافة ، فأما ذلك المضاف إليه
أمضاف هو أم غير مضاف فغير قاطع . والتعريف الذي أفاده ضمير الأول
لم يعرف الأول ، وإنما عرف ما عرف الأول ، والذي عرف الأول غير
الأول ، فقد استمرت الصفة وسقطت المعارضة .

ويؤكد ذلك أيضاً أن الإضافة في الكلام على ضربين : أحدهما ضم
الاسم إلى اسم هو غيره بمعنى اللام ، نحو غلام زيد . والآخر ضم اسم
إلى اسم هو بعضه بمعنى من ، نحو هذا ثوب خز . وكلاهما ليس الثاني
فيه بالأول . واستمرار هذا عندهم يدل على أن المضاف ليس بالمضاف إليه
البتة . انتهى .

وقول الكيت : (ذوى آلِ النبي) هو منادى حذف منه حرف النداء ،
 أى يا أصحاب هذا الاسم . وفيه من التفخيم ما ليس فى قولك يا آلِ النبي ؛
 لأنه قد جعلهم أصحاب هذا الاسم ، ومن كان صاحب هذا الاسم فهو ممدوح .
 و (تَطَلَّعْتُ) أى تشوّفت ، وبه يتعلّق قوله إليكم . وقدّمه للحصر ، أى أنا
 مشتاق إليكم لا إلى غيركم و (نَوَازِع) : جمع نازعة ، من نزعَت النفسُ إلى
 الشيء أى اشتاقت إليه ؛ ومثله نازَعَتْ زُروعاً وزِراعاً بالكسر . وهذا
 كقولهم : جنّ جنونه . و (الظَّاء) : العطاش ، يقال ظمى ظمأً بالهمز ،
 كمطش عطشاً وزناً ومعنى ، فهو ظمآن وهى ظمأى ، مثل عطشان وعطشى ،
 والجمع ظمآن كسهم . ووصف النوازع بالظاء للمبالغة فى قوتها وشدتها
 و (أَلْبَبَ) : جمع لُبّ بضمّ ، وهو العقل ، وهو شاذّ والقياس أَلْبُ بالإدغام ،
 وهو معطوف على نوازع

وهذا البيت من قصيدة طويلة للكيت بن زيد — وقد تقدمت ترجمته صاحب الشاهد
 فى الشاهد السادس عشر من أوائل الكتاب^(١) — مدح بها آل بيت النبي
 صلى الله عليه وسلم ، وهى إحدى القصائد الهاشميات ، وهى من جيّد شعره .
 وقد استشهد النحاة بأبيات من هذه القصيدة ، وهذا مطلعها مع جملة
 أبيات منها :

(طَرِبْتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ	ولا لعباً مِنّي ، وذو الشيب يلمبُ ؟
ولم تلهى دارُ ولا رسمُ منزلٍ	ولم يتطرّبتني بنانُ مخضّبُ
ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ همه	أصاح غرابُ أم تعرض ثعلبُ
ولا السانحاتُ البارحتُ عشيةً	أمرّ سليمُ القرن أم مرّ أعضبُ

ولكن إلى أهل الفضائل والنهي
 إلى النفر البيض الذين بحبهم
 بنى هاشم رهط النبي وإني
 خفست لم مني جناح مودتي
 بأي كتاب أم بأية سنة ٢٠٨
 ومالي إلا آل أحد شيعه
 ومن غيرهم أرضى لنفسي شيعه
 إليكم ذوى آل النبي تطلعت
 وجدنا لكم في آل حليم آية
 فإني على الأمر الذي تكرهونه
 يسرون بالأبدى إني وقولم
 فطائفة قد أكفرني بحبهم
 يعيبوني من غيهم وضلالم
 وقالوا ترابي هواه ودينه
 فلا زلت فيهم حيث يتهمونني
 ألم ترني في حب آل محمد
 كآني جان محدث وكأنا
 على أي جرم أم بأية سيرة
 أناس بهم عزت قريش فأصبحوا
 وخير بني حواء والخير يطلب
 إلى الله فيما نابني أتقرب
 بهم ولم أرضى مراراً وأغضب
 إلى كنف عطفاه أهل ومرحب
 ترى حبهم عاراً علي وتحبس
 ومالي إلا مشعب الحق مشعب
 ومن بعدهم ، لا ، من أجل وأرحب
 نوازع من قلبي ظلم وألب
 تأولها مناً تقى ومغرب
 بقولي وفعل ما استطعت لأجنب
 ألا خاب هذا ، والشيرون خيب
 وطائفة قالوا : سوء ومذنب
 على حبكم ، بل يسخرون وأعجب
 بذلك أدعى فيهم وألقب (١)
 ولا زلت في أشياهم أثقل
 أروح وأغدو خائفاً أتقرب
 بهم يتق من خشية العر أجرب
 أعنف في تقيظهم وأؤنب
 وفيهم خباء المكرمات اللطنب (٢)

(١) ط : « وقالوا ترالي » ، صوابه في ش .

(٢) ط : « وفيهم خباء » ، تحريف ، صوابه في ش .

من أخبار
الكهيت

روى الأصهباني (في الأغاني) بسنده إلى محمد بن علي النوفلي عن أبيه أنه قال : الكهيت بن زيد الشاعر كان أول ما قال القصائد الهاشميات فسيرها ، ثم أتى الفرزدق بن غالب فقال له : يا أبا فراس ، إنك شيخ مضر وشاعرها ، وأنا ابن أخيك الكهيت بن زيد الأسدي . قال له : صدقت ، أنت ابن أخي فما حاجتك ؟ قال : نُفِثَ على لساني فقلت شعراً فأحببت أن أعرضه عليك ، فإن كان حسناً أمرتني بإذاعته ، وإن كان قبيحاً أمرتني بستره وكنت أولى من ستره علي . فقال له الفرزدق : أما عقلك فحسن ، وإنني لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك ، فأشددني ما قلت . فأنشده :

* طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب *

قال : فقال لي : فيما تطرب يا ابن أخي ^(١) ؟ فقال :

ولا لعباً مني وذو الشيب يلعب

قال : بلى يا ابن أخي ، فالمب فانك في أوان اللعب . فقال :

ولم يلهنى دار ولا رسم منزل (البيت)

قال : فما يطربك يا ابن أخي ؟ فقال :

ولا السباحات البارحات عشية (البيت)

فقال : أجل ، لا تنطير . فقال :

ولكن إلى أهل الفضائل والنهى (البيت)

(١) ش : « فيما تطرب يا ابن أخي » . واثبات ألف ما الاستفهامية

مع الجار جائز في العربية . انظر المغنى والخزانة ٢ : ٥٣٧ بولاق في

الشاهد ٤٣٦ وحواشي البيان ٣ : ١٢٥ .

فقال : وَمَنْ هَؤُلَاءِ وَيْحَكَ ؟ فقال :

إِلَى النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحَبِّهِمْ (البيت)

فقال : أَرَحْنِي وَيْحَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فقال :

بَنَى هَاشِمٌ رَهْطَ النَّبِيِّ فَأَيْنَنِي (البيت)

فقال له الفرزدق : أَذِغْ أَذِغْ يَا ابْنَ أَخِي ، أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ مَنْ مَضَى
وَأَشْعَرُ مَنْ بَقِيَ .

وعن عِكْرِمَةَ الضَّبِّيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَدْرَكَتِ النَّاسَ بِالْكُوفَةِ مَنْ لَمْ يَرَوْ :

* طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ *

فليس بشيعي . ومن لم يَرَوْ :

* ذَكَرَ الْقَلْبُ الْفَهَّ الْمَهْجُورًا ^(١) *

فليس بأموي . ومن لم يَرَوْ :

* هَلَّا عَرَفْتَ مَنَازِلًا بِالْأَبْرِقِ ^(٢) *

فليس بمهلي .

٢٠٩

وقوله : طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إلخ ، استشهد به أبو حيان على تقديم المفعول له على عامله ، ردًا على من منع ذلك ، فإنَّ شَوْقًا مفعول له مقدَّم على عامله وهو أَطْرَب . واستشهد به ابن هشام أيضًا (في المغني) على أنَّ هَمْزَةَ الاستفهام لكونها أصلًا جاز حذفها سواء كانت مع أم أو لا ، فإنه أراد : أو ذو الشيب

(١) في الأغاني ١٥ : ١١٧ :

ذكر القلب الفه المذكور وتلافى من الشباب أخيرا

(٢) الذي في الأغاني ١٥ : ١٩ : « هلا سالت منازلًا بالأبرق » ،

ولم يأت بعجزه .

يلعب ؟ والاستفهام إنكارى . وقال شارح السمع الهاشميات : ذو الشيب خبر وليس باستفهام ، والمعنى لم أطرب شوقاً إلى البيض ، ولا طربت لعباً مني وأنا ذو الشيب ، وقد يلعب ذو الشيب ويطرب وإن كان قبيحاً به ، ولكن طرّيتي إلى أهل الفضائل والنهي .

وقوله : ولم ينطربتني الخ ، استشهد به الجوهرى على أنه يقال أطربه غيره وتطرّ به ، بمعنى أوجد فيه الطرب .

وقوله : ولا أنا ممن يزجر الطير الخ ، هم فاعل يزجر والطير مفعوله . قال ابن الأثير (فى النهاية) : الزجر للطير هو التّيسن والتشاؤم بها والتغاول بطيرانها ، كالسائح والبارح ، وهو نوع من الكهانة والعيافة . انتهى . وقال ابن رشيقي (فى العمدة ^(٢)) : الغراب أعظم ما يتطّرون به ، ويتشاءمون بالثور الأعضب وهو المكسور القرن . والسائح ما ولاك ميامنه ، والبارح ما ولاك مياسره ، وأهل نجد تيسن بالأول وتتشاءم بالثاني ، وأهل العالية على عكس هذا . وأنشد البيتين .

وفى السانحات جوّز الأخفشُ النصبَ للعطف على الطير .

وقوله : « ترى حبهم عاراً الخ » استشهد به ابن هشام (فى شرح الألفية) على جواز حذف مفعولى باب ظن للدليل .

وقوله : « ومالى الا آلَ أحمد الخ » استشهد به النحاة ، منهم صاحب الجمل ^(٣) على تقديم المستثنى على المستثنى منه . والمشعب : الطريق ، يقول :

(١) فى باب من الزجر والعيافة . العمدة ٢ : ٢٠١ بتصرف .

(٢) انظر أيضاً مجالس ثعلب ٦٠ والانصاف ٢٧٥ وابن يعيش

٢ : ٧٩ والشذور ٣٦٣ والعينى ٣ : ١١١ والتصريح ١ : ٣٥٥ والاشموني ٢ : ١٤٩ .

مالى مذهب إلا طريق الحق الذى هو حب آل النبي وتفضيلهم صلى الله عليه وسلم .

وقوله : « وجدنا لكم » الخ آل حم اسم للسور السبع التى أولها حم ، ويقال لها أيضا الخواميم ، وأراد الآية التى فى حمصق : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ ^(١) يقول : من تأول هذه الآية لم يسمعه إلا التشيع فى آل النبي صلى الله عليه وسلم ، وإبداء المودة لهم على تقيّة كانت أو غير تقيّة . وقوله : تقي ومُعرب ، قال الجوهري : أعرب بحجته إذا أفصح بها ولم يتق أحدًا . وأنشد هذا البيت ، ثم قال : يعنى المفتح بالتفضيل والسالك عنه للتقيّة . وهذا البيت من شواهد سيبويه ^(٢) ، أورده شاهداً لترك صرف حاميم لكونه وافق بناء ما لا ينصرف من الأعجميّة نحو قابيل وهابيل . قال الأعلام : جعل حاميم اسماً للكلمة ، ثم أضاف السور إليها كإضافة النسب إلى قرابة ، كما تقول آل فلان .

وقوله : * ألم ترنى فى حب آل محمد * الخ

قال السيوطى فى (شرح أبيات المغنى ^(٣)) : أخرج ابن عساكر عن محمد بن سهل قال : قال الكميّ : رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وأنا مخنّف فقال لى : ممّ خوفك ؟ فقلت : يا رسول الله ، من بنى أمية . ثم أنشدته :

ألم ترنى من حب آل محمد (البيت)

(١) الآية ٢٢ من الشورى .

(٢) سيبويه ٢ : ٣٠ واللسان (حمم ٤٠) .

(٣) شرح شواهد المغنى ص ١٤ .

فقال لى صلى الله عليه وسلم : « اظهر فقد أمتك الله فى الدنيا والآخرة » .
 وفى الأغاني للأصهبانى بسنده إلى إبراهيم بن سعيد الأسدى ^(١) عن أبيه
 قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال لى : من أى الناس أنت ؟
 قلت : من العرب . قال : من أى العرب ؟ قلت : من بنى أسد . قال : من
 أسد بن خزيمه ؟ قلت : نعم . قال : أهلا لى أنت ؟ قلت : نعم . قال : أتعرف
 الكيت بن زيد ؟ قلت : يا رسول الله ، عمى ومن قبيلتى . قال : أتحفظ من
 شعره شيئا ؟ قلت : نعم ، قال : أنشدنى :

* طربت وما توقاً إلى البيض أطرب *

قال : فأنشدته حتى بلغت إلى قوله :

فالى إلا آل أحمد شيعه (البيت)

فقال لى : « إذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له : قد غفر الله لك
 بهذه القصيدة » .

وروى أيضاً بسنده إلى دعبل بن على الخزاعى قال ^(٢) : رأيت
 النبي صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى : مالك وللكيت بن زيد ؟ فقلت :
 يا رسول الله ، ما بينى وبينه إلا كما بين الشعراء . فقال لى : لا تفعل ، أليس
 هو القائل :

فلا زلت فيهم حيث يتهموننى ولا زلت فى أشياعهم أقلب

فإن الله قد غفر له بهذا البيت . فأنهيت عن الكيت بعدها .

(١) فى الأغاني ١٥ : ١١٩ : « إبراهيم بن سعيد الأسدى » .

(٢) الأغاني ١٥ : ١١٨ .

وروى أيضاً بسنده إلى نصر بن مزاحم النِقَرِيَّ^(١) أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وبين يديه رجلٌ ينشده :

* مِنْ لِقَابِ مُتَيْمٍ مُسْتَهَامٍ^(٢) *

قال : فسألت عنه فقيل لي : هذا الكميث بن زيد الأسدي . قال : فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « جزاك الله خيراً » . وأثنى عليه .

* * *

وأشده بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد الثلاثمائة^(٣) :

٣٠٣ (أَلَا قَبَّحَ إِلَهِ بَنِي زَيْدٍ وَحَيَّ أَبِيهِمْ قَبَّحَ الْحَارِ)

على أَنَّ لفظ (حَيَّ) من حَيَّ زيدٍ يستعمل في التأكيد ، بمعنى ذاته وعينه وإن كان ميتاً ، بعد أن كان بمعنى ضدِّ الميت ، كما شرحه الشارح .

وكانه فهم أنَّ ما بعد حَيَّ في البيتين مَيِّت فبني كلامه هذا عليه ، وإلا فلم يقل به أحدٌ بل صرح ابن السكيت (في كتاب المذكر والمؤث) بأن مثل هذا لا يقال إلا والمضاف إليه حَيَّ موجود غير معدوم ، وأنشد هذين البيتين بعينهما وجعل لفظ حَيَّ مما يقع على المذكر والمؤث ، لكن إذا كان المضاف إليه مؤنثاً فلا بد من تأنيث فعله . قال : رأيت العرب قد أفردت مما يقع

(١) صاحب وقعة صفين ، وقد طبعت بالقاهرة بتحقيق كاتبه

طبعين سنة ١٣٦٥ وسنة ١٣٨٢ .

(٢) في النسختين : « مشتاق » ، تحريف صوابه في الأغاني

١٥ : ١١٩ والهاشميات ٢١٠ وهو صدر بيت هو مطلع قصيدة له وعجزه :

* غير ما صبوة ولا أحلام *

(٣) انظر الخصائص ٣ : ٢٨ واللسان (حبي ٢٣٣) .

على المذكر والمؤنث شيئاً لا يكادون يذكرون فعله ، ولفظه لفظ المذكر .
من ذلك قولك : أتيتك وحىً فلانة شاهدة ، وحيك وحىً زيد قائم . ولم أسمع
وحىً فلانة شاهدٌ — أى بتذكير شاهد — وذلك أنهم إنما قصدوا بالخبر عن
فلانة إذا كانت حية غير ميتة . انتهى .

ومثله لابن جني (في المحتسب) عند إنشاده هذا البيت قال : أى وقبح
أباهم الحى الذى يقال له أبوهم ، ومنه قول الآخر :

* وحىً بكري طعنًا طعنةً بحرًا ^(١) *

أى الإنسان الحى الذى يسمى بقولهم بكر .

وقال (في الخصائص) : أى والشخص المسمى بكراً طعنا . ففى ههنا مذكر
حية ، أى وشخص بكر الحى طعنا . ومثله قول الآخر ^(٢) :

يا قرُّ إن أباك حى خويلد البيت ^(٣)

أى إن أباك الشخص الحى خويلدا . وكذلك قول الآخر :

ألا قبحَ الإله بنى زياد البيت

أى أباهم الشخص الحى . وقال : وليس الحى هنا هو الذى يراد به
القبيلة ، كقولك حى تميم وقبيلة بكر ، إنما هو كقولك هذا رجل حى
وامرأة حية .

(١) فى الخصائص : « طعنة فجرى » . وفى بعض نسخها « بحرا »

كما هنا .

(٢) هو جبار بن سلمى . نوادر أبى زيد ١٦١ والخزانة ٢ : ٦٦٦

بولاق .

(٣) عجزه :

* قد كنت خائفه على الاحماق *

(٢١) خزانة الأدب

وجعل ابنُ جنيّ هذه الإضافةَ من إضافةِ المسمّى إلى اسمه ، وبَيَّنّها كما رأيت . وخالفه الشارح المحقّق فجعلها من إضافةِ العامِّ إلى الخاصِّ .

٢١١ ومنَ حكمِ بزيادةِ حَيٍّ (كصاحبِ اللَّبِّ) جعلُ الإضافةِ من قبيلِ إضافةِ الملغى إلى المعتبر ، كما قال ابنُ عقيل (في شرح التسهيل) .

ومنَ ارتضى الزيادةَ الزمخشريُّ (في المفصل) فإنه قال : قالوا : إنَّ الاسمَ مقعّمٌ دخوله وخروجه سواء ، وقد حكي عنهم حَيٌّ فلانة شاهدٌ ، بدون تأنيث الخبر . وتقدّم طعنُ ابنِ السكيت فيه ، لكن يَرِدُ عليه ما أنشده أبو علي (في الإيضاح الشعري) من قول الشاعر :

* لو أَنَّ حَيَّ الغانياتِ وَحشا *

ومن العجب قول شارحه المظفرى : لفظ حَيٌّ زائد ومعناه الشخص ، فكأنك قلت هذا الشخص زيد ، فكما أَنَّ لفظ شخص زائد فكذلك لفظ حَيٌّ . وقوله بعد هذا : قيل ولا يضاف لفظ حَيٌّ إلّا بعد موت المضاف إليه ، صوابه إلّا قبل موت المضاف إليه .

ومما ورد عن العرب من إضافة حَيٍّ إليه ما قاله الشارح قبل هذا البيت بصفحة « قالهنَّ حَيٌّ رباح » بإقحام حَيٍّ . قال المظفرى : يعنى سمع الأخصسُ أعرابياً أنشد أبياتاً فقليل له : من قال هذه الأبيات ؟ فقال : قالهنَّ حَيٌّ رباح بزيادة حَيٍّ ، أى قالهنَّ رباح . انتهى . وربّاح بكسر الراء بعدها باء موحدة^(١) .

(١) الميمنى : « هذا الضبط غلط شنيع منه ، فليس فى العرب رباح بالباء الموحدة الا مفتوح الراء ، ولا رباح بالياء المثناة من تحت الا كسورها . وهذا متعالم متعارف . راجع مشتبه النسبة للذهبي ٢١٢ . والذين مثلوا هنا ذكروه بالياء . راجع اللسان حيا ، »

وهو مأخوذ من الإيضاح الشعرى لأبي على ، قال حكى : أبو الحسن الأخفش
في أبيات أنه سمع من يقول فيها : قالن حي رباح . وأنشد :

أبو بحر أشد الناس منّا علينا بعد حي أبي المغيره

وقوله : (ألا قبح الإله الخ) هذا البيت من جملة أبيات ليزيد بن صاحب الشاهد
ربيعة بن مفرغ الحريري .

(ألا) هنا كلمة يُستفتح بها الكلام ، ومعناها تنبيه المخاطب لسماع
ما يأتي بعدها ، وجملة (قبح الإله) دعائية ، يقال قبحه الله يقبحه بفتح
الموحدة فيها ، أى نحمّاه عن الخير . وفي التنزيل : ﴿ ثُمَّ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴾^(١)
أى المبعدين عن الفوز . والمصدر التَّبَحُّج بفتح القاف ، والاسم التَّبَحُّج بضمها
يقال قَبَحًا له وقَبَحًا أيضاً . والإله تقدّم أنه لا يجمع بين أل وهمة إله إلا
على القلة لكون أل فى الله بدلا من همزة إله^(٢) .

وزياد هو زياد بن سُحَيّة ، وهى جارية للحارث بن كَلْدَةَ الطيب الثَّقَفِيّ ،
كان زوجها بعدله رومى اسمه عُبيد ، فولدت له زياداً على فراشه . وكان
أبو سفيان سافر فى الجاهلية إلى الطائف قبل أن يسلم ، فواقها بواسطة
أبى مريم الخمار ، فيقال إنّها علقت منه بزياد . ثم إن معاوية أحضر من شهد
لزياد بالنسب^(٣) واستلحقه بأبى سفيان ، فقبل زياد بن أبيه ، أى ابن أبى
معاوية . ويقال له أيضاً زياد بن سُحَيّة ، نسبة إلى أمه . وهذه أول واقعة خولفت
فيها الشريعة المطهرة علانية ، لصريح قوله صلى الله عليه وسلم : « الولد للفراش

(١) الآية ٤٢ من القصص .

(٢) انظر الخزانة ٢ : ٢٦٦ - ٢٦٩ .

(٣) ط : « من شهد لمعاوية بالنسب » ، صوابه فى ش .

وللعاهر الحجرة . وأعظم الناس ذلك وأنكروه ، خصوصاً بنى أمية لكونه ابن عبد رومي صار من بنى أمية . وقيل فيه أشعار ، منها قول يزيد صاحب البيت الشاهد :

ألا أبلغ معاوية بن حرب مُعَلَّلَةً من الرجل البجائي^(١)
أتغضب أن يقال أبوك عَفٌّ وترضى أن يقال أبوك زاني
فأشهد إن رَحِمَكَ من زيادٍ كرحم الفيل من ولد الاتان
وأشهد أنها ولدت زياداً وصخر من سُمَيَّةٍ غير داني
وقصة الاستلحاق مفصلة في التواريخ .

٢١٢ قال أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي^(٢)) : كتاب المثالب لأبي عبيدة أصله لزياد بن أبيه ، فإنه لما ادعى أباسفيان أباً ، علم أن العرب لا تقرُّ له بذلك مع علمهم بنسبه ، فعمل كتاب المثالب وألصق بالعرب كل عيب وعار وباطل وإفك وبهت . انتهى .

وبنو زياد المشهور منهم : عباد ولّى سجستان وما والاها ، ومنهم عبيد الله بن زياد الشقي الخبيث ، قاتل الحسين بن علي رضي الله عنهما .

(١) نسبة الأبيات الى يزيد بن مفرغ في الشعراء ٣٢٢ والموشح ٢٧٣ . وفي الأغاني ١٢ : ٧١ : « والناس ينسبونها الى ابو مفرغ لكثرة هجائه لزياد ، وذلك غلط » . ونسبتها الى عبد الرحمن بن الحكم أخى مروان بن الحكم فى الحيوان ١ : ٧/١٤٦ : ٢٣٥ والأغاني . وجاء فى شفاء القليل للخفافى ١٧٣ « كرحم الفيل من ولد الاتان » وقال : « هذا فى شعر للكُميت » . ونسبت الى عبد الرحمن بن حسان فى العقد ٦ : ١٣٢ .

(٢) اللآلئ ٨٠٧ . وهذا ايجاز من البغدادى ، فان البكرى ساق بعد ذلك سلسلة من كتب الشعوبية .

وقوله : (وحى أببهم) معطوف على بنى ، أى وقبح الله أبابهم زياداً .
 وقوله (قَبَّحَ الحمار) هو يفتح القاف مصدر تشبيهي ، أى قَبَّحَهُمَ الله قَبْحاً
 مثل قَبَّحَ الحمار . وإِنَّمَا ذكر الحمار لأنه مَثَلٌ في المذلة والاستهانة به ، ولأنَّ
 صوته أنكر الأصوات وأبشعها .

وزيد شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وهو أبو عثمان يزيد بن يزيد بن مفرغ
 ربيعة بن مفرغ بن ذى العشيرة بن الحارث ، وينتهي نسبه إلى زيد بن يمحسب
 الحميري ، وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ
 الحميري ، حليف لقريش ، ويقال إنه كان عبداً للضحاك بن يثوث الهلالي
 فأنعم عليه . انتهى .

ومفرغ بكسر الراء المشددة : لقب جده ، سُمِّيَ به لأنه راهن على شرب
 سِقَاءِ لبن ، فشربه حتى فرَّغه ، فسَمِيَ مفرغاً . وقال النوفلي : كان حداداً
 باليمن فعمل قُفلاً لامراًقٍ وشرط عليها عند فراغه منه أن تجميته بكرش من
 لبن ، ففعلت فشرب منه ووضعها ، فقالت : رُدَّ على الكرش ، فقال : ما عندي
 ما أفرِّغه فيه . قالت : لا بد من ذلك . ففرَّغه في جوفه فقالت : إنك لمفرغ .
 فعرف به .

وكان السبب في هجو زياد وبنيه ، هو ما رواه الأصبهاني (في الأغاني ^(١))
 أن سعيد بن عثمان بن عفان لما ولي خراسان استصحب ابن مفرغ فلم يصحبه ،
 وصحب عبَّاد بن زياد ، فقال له سعيد بن عثمان : أمَّا إذْ أُبَيِّتَ مُحْبِقِي واخترت
 عبَّاداً عليّ فاحفظ ما أوصيك به : إنَّ عبَّاداً رجلاً لثيم ، فإياك والدَّالَّةُ
 عليه وإن دَعَاكَ إليها من نفسه ، فإِنَّهَا خُدْعَةٌ مِنْهُ لَكَ عن نفسك ، وأَقِلُّ

زيارته فإنه ملول ، ولا تفاخره وإن فاخره ، فإنه لا يحتمل لك ما كنت
أحتمله . ثم دعا سعيداً بمال فدفعه إليه وقال : استعن بهذا على سفرك ، فإن
صلح لك مكانك من عباد ، وإلا فمكانك عندي ممهد . ثم سار سعيد من
خراسان ، ولما بلغ عبيد الله بن زياد صحبة ابن مفرغ أخاه عباداً شق عليه ،
فلما سار عباد إلى سجستان أميراً عليها شيعه عبيد الله ، وشيعة الناس ،
فلما أراد عبيد الله أن يودع أخاه دعا ابن مفرغ فقال له : إنك سألت أخي
عباداً أن تصحبه فأجابك إلى ذلك ، وقد شق عليّ . فقال ابن مفرغ :
ولم أصلحك الله ؟ فقال : لأنّ الشاعر لا يقنعه من الناس ما يقنع بعضهم من
بعض ، لأنّه يظنّ فيجعل الظنّ يقيناً ، ولا يعذروني بعض العذر^(١) ؛ وإن
عباداً يقدم على أرض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك ، فلا تذرّه
فكسبنا عاراً وشرّاً . فقال : لست كما ظنّ الأمير ، وإنّ لمعرفه عندي
شكراً كثيراً^(٢) ، وإنّ عندي إن أغفل أمرى عذراً ممهداً . قال : لا ،
ولكن تضمن لي إن أبطأ ما تحبّه ألا تعجل عليه حتى تكتب إليّ . قال :
نعم . ثم إنّ عباداً لما قدم سجستان اشتغل بحروبه فاستبطاه ابن مفرغ
ولم يكتب إلى عبيد الله كما ضمن له ، ولكن بسط لسانه وهجاه - وكان
عباداً عظيماً اللحية^(٣) ، فسار ابن مفرغ يوماً مع عباد فدخلت الریح فيها
فنفثتها ، فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من نلم كان إلى جانبه :
ألا ليت اللحي كانت حشيشاً فنعلفها . جواب المسلمين^(٤)

(١) الأغاني : « في موضع العذر » .

(٢) الأغاني : « لشكراً كثيراً » .

(٣) بعده في الأغاني : « كأنها جوالق » .

(٤) الرواية المعروفة : « خيول المسلمين » كما في الأغاني وبعض

أصول الشعراء ٢١٠ ليدن ، وفي بعضها الآخر : « دواب » كما هنا ،
وتقرأ بتخفيف الباء .

فسمى به اللحيي^١ إلى عباد فغضب من ذلك وقال : لا تجملُ عقوبته في هذه الساعة مع محبته لي ، وما أؤخرها إلا لأشفي نفسي منه ، فإنه كان يقوم ويشتم أبي في عدة مواطن . وبلغ الخبرُ ابنَ مفرغ فقال : إني لأجد ربحَ الموت عند عبادٍ اثم دخل عليه فقال : أيها الأمير ، إني كنتُ مع سعيد بن عثمان ، وقد بلغك رأيهُ فيّ ، ورأيتَ جميل أثرهُ عليّ ، وإني اخترتك عليه فلم أحفظُ منك بطائل^(١) ، وإني أريد أن تأذن لي في الرجوع . فقال له : إني اخترتك كما اخترتني ، واستصحبتك حين سألتني ، فقد أمجلتني عن بلوغ محبتي فيك ، وقد طلبتَ الإذنَ لترجع إلى قومك فتفضخني عندهم ، وأنت على الإذن قادرٌ بعد أن أنصتَ حقك . فأقام وبلغُ عباداً أنه يسبه وينال من عرضه . وأجرى عبادُ الخليل يوماً فجاء سابقاً ، فقال ابن مفرغ :

سَبَقَ عِبَادٌ وَصَلَّتْ لِحِيَتُهُ وَكَانَ خَرَّازًا تَجَوَّدُ قَرِيبَتُهُ^(٢)

قال المدائني : لما بلغ عباداً هذا الشعر دعا به والمجلس حافل ، فقال له : أنشدني هجاء أليك الذي هُجِيَ به . فقال : أيها الأمير ، ما كُفِّ أحدٌ قطُّ مثلَ ما كُفِّتني به ! فأمرَ غلاماً عَجِيباً^(٣) أن يصبَّ على رأسه السوط إن لم يُنشد ، فأنشده أبياتاً هجى بها أبوه أولها :

قَبِّحَ الْإِلَهُ وَلَا أَتَّبِعْ غَيْرَهُ وَجَهَ الْحَارِ رِيْعَةً بِنَ مَفْرَغٍ^(٤)

(١) في الأغاني : « فلم أحلّ منك بطائل » .

(٢) في الشعراء : « تجوّد فريته » . وصلت لحيته : تبعته .

والسابق الأول من الخليل ، والمصلي : الثاني .

(٣) كذا في النسختين . وفي الأغاني ١٧ : ٥٤ : « أعجيباً » .

(٤) في الأغاني : « ولا يقبح غيره » .

وجعل عباد يتضاحك به ، فخرج ابن مفرغ وهو يقول : والله لا يذهب
شتم شيخى باطلا (١) .

فطلب عليه العَلَل ودسَّ إلى قوم كان لهم عليه ديون أن يقتضوا ما لهم
عليه ، ففعلوا نجسه وضربه ، وأمر ببيع سلاحه وخيله وأثاثه ، وقسم ثمنها
بين غرمائه ، ثم بعث إليه أن يبعي الأراكمة وبرداً ، وكانت الأراكمة قينة
لابن المفرغ وبرد غلامه ، ربّاهما وكان شديد الضنُّ بهما ، فبعث إليه
ابن مفرغ : أبيع المرء نفسه أو ولده ؟ فأضرب به عباد حتى أخذها منه ، وقيل
اشتراهما رجل من أهل خراسان ، فلما دخلا منزله قال له برد — وكان داهية
أديباً (٢) — : أتدري ما شريت ؟ قال : نعم ، شريتك وهذه الجارية . قال :
لا والله ، ما اشتريت إلا العار والدَّمار وفضيحة الأبد ! فجزع الرجل وقال :
كيف ذلك ويلك ؟ قال : نحن ليزيد بن المفرغ ، وما أصاره والله إلى هذه
الحال إلا لسانه وشره ، أقرء يهجو عبداً وهو أمير سجستان ، وأخاه عبيد
الله وهو أمير العراقيين ، وعمه معاوية وهو الخليفة ، ويمسك لسانه عنك وقد
ابتغنى وأنا مثل ولده ، وهذه الجارية وهى نفسُ التى بين جنبيه ؟ فوالله
ما أدرى أحداً أدخل بيته أشأم على نفسه وأهله ممَّا أدخلته منزلك ! فقال :
أشهد أنسكاً له ، إن شتّم امضيا إليه ، وإن شتّمنا تكونا له عندي .

(١) مقتبس من قول امرئ القيس :

والله لا يذهب شيخى باطلا حتى أبيع مالكاً وكاهلاً

وما بعده من الخبر فى الأغاني ١٧ : ٥٣ من رواية عمر بن شبة ،

وابن الأعرابي ، ولقيط بن بكر .

(٢) وكذا فى الأغاني ، بالدال المهملة ، لا أرييا بالراء .

قال^(١) : فاكتب إليه بذلك . فكتب إليه ابن مفرّغ
يشكر فعله ويسأله أن يكونا عنده حتى يفرّج الله عنه .

وفي بيعهما قال — وذكر تركه سعيد بن عثمان^(٢) — :

أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامَةٍ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامَةٍ
وَرَمَقْتَهَا فَوَجَدْتَهَا كَالضَّلَعِ لَيْسَ لَهَا اسْتِقَامَةٌ
لَهْفَى عَلَى الرَّأْيِ الَّذِي كَانَتْ عَوَاقِبُهُ نِدَامَةٌ
تَرَكَى سَعِيداً ذَا النَّدَى وَالْبَيْتِ تَرْفَعُهُ الدُّعَامَةُ
لَيْثاً إِذَا شَهِدَ الْوَعَى تَرَكَ الْهَوَى وَمَضَى أَمَامَةٌ
فُتِحَتْ سَمَرْقَنْدُ لَهُ فَبْنَى بَعْرَصَتَهَا خِيَامَةٌ
وَتَبَعْتُ عَبْدُ بَنِي هِلَالٍ جَ، تِلْكَ أَشْرَاطُ الْقِيَامَةِ
جَاءَتْ بِهِ حَبْشِيَّةٌ سَكَّاهُ نَحْسُهَا نَعَامَةٌ
مِنْ نَسْوَةٍ سَوْدٍ الْوَجْوِ هَ تَرَى عَلَيْهِنَّ الدَّمَامَةَ
وَشَرِيتُ بَرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَةً
أَوْ بَوْمَةً تُدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمَشَقِّ وَالْجَامَةِ
فَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْعُ فِي الْعِمَامَةِ
وَالْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحَرْثُ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

وقوله : وشريت برداً البيت ، استشهد به صاحب الكشف عند قوله

(١) ط : « قالا » ، صوابه في ش والأغاني .

(٢) الأغاني ١٧ : ٤٥ وأمالى الزجاجي ٤٢ بتحقيق كاتبه ،

والوفيات ٢ : ٢٩٠ والشعراء ٣٢١ .

تعالى : ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾^(١) على أن الشراء يأتي بمعنى البيع ، فهو من الأضداد والهامية : أننى الصدى ، وهو ذكر اليوم .

وفي مروج الذهب للمسعودي : من العرب من يزعم أن النفس طائر ينسط في الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يطيف به مستوحشاً يصدق على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيراً ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم ، وهو أبداً مستوحش ويوجد في الديار المعطلة ، ومصارع القتلى والقبور وأنها لم تزل عند ولد الميت ومخلّفه لتعلم ما يكون بعده فتخبره .

وقال أيضاً في بيعهما^(٢) :

شريتُ برداً وقد ملكتُ صفتَه لما تطلّبت في بيبي له رشداً
يا بُرْدُ ، مامساً دهرٌ أضربُ بنا من قبل هذا ، ولا بينا له ولداً
أما أراكَ كانت من محارمنا عيشاً لذيناً وكانت جنةً رعداً
لولا الدّواعي ولولا ما تعرّض لي من الحوادث ما فارقتها أبداً

ثم إن ابن مفرّغ علم أنه إن أقام في الحبس على ذمّ عباد لم يزد إلا شراً فجعل يقول للناس إذا سئل عن حبسه : أنا رجلٌ أدّبه أميره ليقيم من أودّه . فلما بلغ ذلك عبّاداً رقّ له فأطلقه ، فهرب حتى أتى البصرة ثم الشام ، وجعل ينتقل في البلاد ويهجو بني زياد ويتأسّف على تركه صُحبة سعيد ، فن ذلك قوله :

إن تركي ندى سعيدِ بنِ عَمّا نَ قى الجودِ ناصري وَعديدي^(٣)
وأتباعي أخوا الضراعة واللؤم م لنقصُ وفوتُ شأني بعيدِ

(١) الآية ٧٤ من النساء .

(٢) الأغاني ١٧ : ٥٤ والشعراء ٣٢١ .

(٣) الأغاني ١٧ : ٦١ .

قلتُ والليلُ مُطبقٌ بعُراه : ليتني ميتٌ قبل تركِ سَعِيدِ

ثم إنه هجا بني زياد حتى ملأ منه البلاد ، وتغنى به أهل البصرة ، فطلبه عبيدُ الله طلباً شديداً وكتب إلى معاوية — وقيل إلى يزيد^(١) — « إن ٢١٥ ابن مفرغٍ هجا زياداً وبنيه بما هتك في قبره وفضح بنيه طول الدهر ، وتعدى ذلك إلى أبي سفيان فقدفه بالزُّنى ، وسبَّ ولده وهرب إلى البصرة ، وطلبته حتى لفظته الأرض فلجأ إلى الشام يتمضغ لحومنا بها ويهتك أعراضنا ، وقد بعثتُ إليك بما هجانا به لنتنصف لنا منه » . فهرب ابن مفرغ من الشام إلى البصرة فأجاره المنذرُ بن الجارود ، وكانت بنت المنذر تحت عبيد الله ، وكان المنذر من أكرم الناس عليه ، فاغتر بذلك ، فبلغ عبيد الله أن المنذر قد أجاره فبعث عبيدُ الله إلى المنذر ، فلما دخل عليه بعث عبيد الله بالشُّرط فكبسوا داره وأتوه بابن مفرغ ، فلما رآه الجارود قام إلى عبيد الله فقال له . أذكرُكَ الله أيها الأمير لا تُخفِرَ جوارى فإني قد أجرتُه ! فقال عبيد الله : يمدحك ويمدح آبائك ، وقد هجانى وهجا أبى ثم تجيرهُ على ، والله لا يكون ذلك أبداً ! فغضب المنذرُ وخرج ، وأقبل عبيدُ الله على ابن مفرغ فقال : بثما صحبت به عبداً ! فقال : بثما صحبني عباد ، اخترته على سعيد وأنفقت على صحبته جميع ماملكته وظننتُ أنه لا يخلو من عقل زياد ، وحلم معاوية ، وسماحة قريش ، فمدل عن ظني كله ثم عاملنى بكل قبيح . من حبس وغرم وضرب وشم ، فكنت كمن شام برقا خلَّباً في سحاب جهام ، فأراق ماء ، طمعا فأت عطشا ، وما هربت من أخيك إلا لما خفت أن يجرى في ما يندم عليه ، وها أنا بين يديك فاصنع

(١) الميمنى : « لم يكن يزيد ولى الخلافة فى حياة زياد ، فان

زيادا توفى سنة ٥٣ ومعاوية سنة ٦٠ » .

فِي مَا شِئْتُ ! فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ وَكُتِبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي قَتْلِهِ ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ : «إِيَّاكَ وَقَتْلَهُ ، وَلَكِنْ تَنَاوَلَهُ بِمَا يَنْكِلُهُ وَيَشُدُّ سُلْطَانَكَ عَلَيْهِ ؛ وَلَا تَبْلُغْ نَفْسَهُ ، فَإِنَّ لَهُ عَشِيرَةً هُمْ جُنْدِي وَبِطَانَتِي ، وَلَا يَرْضَوْنَ بَقْلَهُ إِلَّا بِالْقَوَدِ مِنْكَ ، فَاحْذَرْ ذَلِكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْجِدَّةَ (١) مَنَى وَمِنْهُمْ ، وَأَنْتَكَ مُرْتَهَنٌ بِنَفْسِهِ ، وَذَلِكَ فِي دُونَ تَكْلِيفِهَا مَدْرُوحَةٌ تَشْفِي مِنَ الْغَيْظِ . فَلَمَّا وَرَدَ الْكِتَابُ أَمَرَ بَابْنَ مَفْرُغٍ فَسُقِيَ نَبِيذًا حُلُومًا مَخْلُوطًا بِالشُّبْرُمِ وَالتَّرْبُدِ (٢) فَأَسْهَلَ بَطْنَهُ ، وَطَيفَ بِهِ عَلَى بَعِيرٍ فِي أَرْقَةِ الْبَصْرَةِ وَأَسْوَاقِهَا ، وَقُرْنِ بَهْرَةٍ وَخَزِيرٍ ، وَجَعَلَ يَسْلُحُ وَالصَّيْيَانُ يَتَّبِعُونَهُ وَيَصِيحُونَ عَلَيْهِ ، وَالْحَلْ مَا يُخْرِجُ مِنْهُ حَتَّى أَضْمَعَهُ فَسَقَطَ ، فَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ : إِنَّا لَا نَأْمَنُ أَنْ يَمُوتَ . فَأَمَرَ بِهِ فَفُضِّلَ فَلَمَّا غُسِلَ قَالَ :

يَفْسُلُ الْمَاءَ مَا فَعَلْتَ ، وَقَوْلِي رَاسِخٌ مِنْكَ فِي الْعِظَامِ الْبَوَالِي

ثُمَّ رَدَّهُ إِلَى الْحَبْسِ . وَقِيلَ لِعَبِيدِ اللَّهِ : كَيْفَ اخْتَرْتَ لَهُ هَذِهِ الْعُقُوبَةَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ سَلَحَ عَلَيْنَا فَأَحْبَبْتُ أَنْ تَسْلَحَ عَلَيْهِ الْخُفْزِيرَةَ وَالْمَهْرَةَ .

ثُمَّ إِنْ عَبِيدَ اللَّهِ أَرْسَلَهُ إِلَى أَخِيهِ بِسَجِسْتَانَ ، وَوَكَّلَ بِهِ رَجُلًا ، وَكَانَ لَمَّا هَرَبَ مِنْ عِبَادِ هِجَاهٍ وَكُتِبَ هِجَاهٌ عَلَى حَيْطَانِ الْخِلَائِطِ ، فَأَمَرَ عَبِيدُ اللَّهِ الْمُوَكَّلِينَ بِهِ أَنْ يُلْزِمُوهُ بِمَحْوِ مَا كُتِبَ عَلَى الْحَيْطَانِ بِأُظَافِيرِهِ ، فَكَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ حَتَّى ذَهَبَتْ أُظَافِيرُهُ ، فَكَانَ يَمْحُو بِعِظَامِ أَصَابِعِهِ . وَأَمَرَهُمْ أَيْضًا أَنْ لَا يَتْرَكُوهُ يَصَلِّي إِلَّا إِلَى قِبْلَةِ النَّصَارَى إِلَى أَنْ يُسْلِمُوهُ إِلَى عِبَادِ ، فَحَبَسَهُ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا طَالَ حَبْسُهُ اسْتَأْجَرَ رَسُولًا إِلَى دِمَشْقَ وَقَالَ لَهُ : إِذَا كَانَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَتَقِفْ عَلَى دَرَجِ جَامِعِ دِمَشْقَ ، ثُمَّ أَنْشُدْ هَذِهِ الْأَيَّاتِ بِأَرْفَعِ مَا يُمْكِنُكَ مِنْ صَوْتٍ ، وَهِيَ :

(١) فِي الْأَغَانِي ١٧ : ٥٦ : « أَنَّهُ الْجِدَّةُ » .

(٢) لَيْسَتْ فِي الْأَغَانِي . وَالتَّرْبُدُ ، كَقَنْغَذَ : نَبْتٌ .

٢١٦ أبلغُ لديكَ بنى قحطان قاطبةً عصّت بأير أبيها سادةَ المنبر
أضحى دعىً زيادٍ فقعَ قرقرة يا للمعائب يلهو بابت ذى يزن^(١)
والخبرى طريحٌ فوق مَزْبلةٍ هذا للمركم غبنٌ من الغبن^(٢)
قوموا فقولوا: أميرَ المؤمنين لنا حقٌّ عليك ومنٌ ليس كاللن
فاكف دعىً زياد عن أكلنا ماذا تزيد على الأحقاد والإحن

ف فعل الرسول ما أمر به ، فحميت البمانية و غضبوا له ودخلوا إلى معاوية فسألوه فيه ، فدافعهم عنه ، فقاموا غضاباً والشرُّ يلع في وجوههم ، فمرف ذلك معاوية منهم فوهبه لهم ، ووَّجه رجلاً من بنى أمد يقال له خمخام ، يريداً إلى عباد ، وكتب له عهداً ، وأمره أن يبدأ بالحبس فيُخرج ابن مفرغ منه ، ويطلقه قبل أن يعلم عباد فيم قدِّم فيقتاله . ففعل ذلك فلما خرج من الحبس قرَّبت بغلةً من بنال البريد فركبها فقال :

عَدَسُ ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ أَمِنْتِ ، وهذا بمحملين طليقُ

وهو من جملة أبيات (تأتى إن شاء الله تعالى في الموصول عند إنشاد هذا البيت هناك^(٣)) فلما دخل على معاوية بكى وقال : رُكِبَ مِنِّي ما لم يُرْكَبْ من مُسلم قط ، على غير حَدَثٍ في الإسلام ولا خلع يدٍ من طاعة . فقال له : أَلَسْتَ الْقَائِلُ :

(١) ط : نقع قرقرة ، صوابه بالفاء ، كما في ش والأغاني .

والفقع : ضرب من أردأ الكماء . والقرقر : القاع الأملس . يضرب مثلاً

للدليل . وانظر للشعر الأغاني ١٧ : ٥٩ ، ٦٢ .

(٢) في الأغاني : « وسط مزبلة » .

(٣) الخزائن ، الشاهد ٤٨٢ .

ألا أبلغ معاوية بن حرب مغفلةً من الرجل البيماني
 الأبيات المتقدمة . فقال : لا ، والذي عظم حَقُّك ما قُلتها ، ولقد بلغني
 أن عبد الرحمن بن الحكم قالها ونسبها إلى^(١) . قال : أفلم تقل كذا وكذا ..
 وسرد أشعاره ، ثم قال : اذهب فقد عفوتُ عن جُرْمِكَ فاسكنْ أيَّ أرض
 شئت . فاختار الموصل ، ثم ارتاح إلى البصرة فقدمها ، فدخل على عبيد الله
 فاعتذر إليه وسأله الصَّفْح والأمان فأمنه ؛ فأقام بها مدة ثم دخل عليه فقال :
 أصلح الله الأمير إني قد ظننت أن نفسك لا تطيب لي بخير أبداً ، ولي أعداء
 ولا آمن سعيهم عليّ بالباطل ، وقد رأيت أن أتباعد . فقال له : إلى أين شئت ؟
 فقال : كِرْمَان . فكتب له إلى شريك بن الأعور ، وهو عليها ، بجائزة
 وقطيفة^(٢) ، فشنخس إليها وأقام بها إلى أن مات في سنة تسع وستين في طاعون
 الجارف أيام مُصْعَب بن الزبير .

هذا ما لخصته من الأغاني ، وهو كشذرة من عقدِ نجر ، أو قطرة من
 قاموس بحر .

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد المفضل^(٣) :
 ٣٠٤ (يَأْقُرُّ إِنَّ أَبَاكَ حَيٌّ خُوَيْلِدٍ قَدْ كُنْتُ خَائِفَهُ عَلَى الْإِحْمَاقِ)
 لما تقدّم قبله . وذهب أبو علي (في الإيضاح الشمرى) عند ذكره هذه
 الشواهد ، إلى أن لفظ حَيٌّ زائد لا غير ، وتبعه الزمخشري (في المفضل)
 والبيضاوي (في اللب) ، وتعقبه شارحه السيّد عبدُ الله بأنه غير زائد من

(١) في الأغاني ١٧ : ٦٠ : « قاله ونسبه الـ » .

(٢) في الأغاني : « بجائزة وقطيفة وكسوة » .

(٣) ابن يعيش ٣ : ١٣ . وانظر أيضاً نوادر أبي زيد ١٦١

والخصائص ٣ : ٢٨ والأشمونى ٤ : ١٣٣ .

حيث للمعنى ؛ فإنه يفيد نوعاً من تحقير ما أضيف إليه حتى ، كأنه يقول :
هذا شخص ليس سوى أنه حتى ، وشيخ ما فيه سوى أنه حساس . انتهى .
ولا يخفى أن هذه النكتة قاصرة على هذا البيت لا تنمى له في غيره .

و (قر) بضم القاف : مرخم قرّة . و (حتى خويلد) بدل أو عطف بيان ٢١٧
من أبائك^(١) . وجملته (قد كنت خائفه) خبر إن . و (الإحقاق) : مصدر
أحق الرجل : إذا ولد له ولد أحق ، وكذا أحقت المرأة ؛ وأما أحق بدون
ألف فهو من الحق بالضم وهو فساد في العقل ؛ وهو من باب تمب ، ووصفه
حق بكسر الليم ؛ وأما أحق ففعله حق بالضم والأنتى حق . وعلى متعلقة
بخائفة ، يقال خفته على كذا أى خفت منه . والمعنى إننى كنت أرى من
أبيك مخايل تدل على أنه يلد ولداً أحق ، وقد تحقق بولادته إياك . ومثل
هذا أبلغ من أن يقول له : أنت أحق ؛ لأن ذلك يشعر بتحقيق ذلك فيه ،
أى كان ذلك معروفاً من أبيك قبل أن يلدك . فهذا أبلغ من دعوى الحق
فيه الآن . وإدراك مثل هذه المعاني لا يكاد يحصل بالتعبير ، وإنما هو أمر
في الغالب يدرك بالقوة التي جعلها الله تعالى في أهل هذا اللسان . كذا في
أمالى ابن الحاجب .

وهذا البيت نسبته أبو زيد (في نوادره) إلى جبار بن سلمى بن مالك^(٢) ،
قال : وهو جاهلي . وأورد بعده :

(١) في النوادر ١١٦ : « قال الرياشي : يعنى حياة خويلد » ،

(٢) في النوادر : « قال أبو الحسن : وقع في كتابي سلمى ،
وحفظي عن أبي العباس محمد بن يزيد : جبار بن سلمى . وفي سلمى
هذا يقول القائل :

وأتيت سلميا فعذت بقبيره وأخو الزمانة عائذ بالامنع

(وَكأنَ حَيًّا قَبْلَكُم لَمْ يَشْرَبُوا فِيهَا بِأَقْلَبِيَّةٍ أَجَنَ زُعَاقٍ)
 هذا الحَيّ بمعنى القبيلة . وأقلبة : جمع قلب بمعنى البئر ، قال الرياشي :
 هذا يدلّ على تذكير القلب ، لأنّه قال أقلبة ؛ واجمع قلب ، ولكن جاء به
 على رغيّف وأرغفة للجمع القليل . انتهى . والباء بمعنى من . وأجنّ فعل ماضٍ
 والنون الأخيرة فاعله تعود على أقلبة ، لما سكن لها لام الفعل أدغمت فيها ،
 يقال أجنّ الماء يأجن بضم الجيم وكسرهما . إذا تغيّر . وضمر فيها للمنية .
 وضرب القلب مثلاً لها . وقد يكون القلب القبر ، قاله ابن برّيّ (في شرح
 أبيات إيضاح الفارسي) . والزُعَاق ، بضم الزاي بعدها عين مهملّة : للماء للمرّ
 الغليظ لا يطاق شربه من أجوجته . وإذا كثّر ملح الشئ حتى يصير
 إلى المرارة فأكلته قلت : أَكَلْتُهُ زُعَاقًا .

جبار بن سلمى وجبار ، بفتح الجيم وتشديد الموحدة وآخره راء مهملّة . وقد أورده
 الآمدي (في المؤلف والمختلف) وقال : هو جبار بن سلمى بن مالك من بني
 عامر بن صعصعة ^(١) . وأنشد له للفضل في اللقطعات :

وما للعَيْن لا تبكي بُجَيْرًا إذا افتَرَّتْ عن الرُشحِ اليَدانُ ^(٢)
 وما للعَيْن لا تبكي بُجَيْرًا ولو أنّي نُعِيتُ له بَكاكِي
 وذكر ثلاثة من الشعراء يوافقونه في اسمه ، أحدهم : جبار بن مالك بن
 جبار بن شَمخ بن فزارة ^(٣) .

(١) في المؤلف ٩٩ : « بن مالك بن عامر بن صعصعة » ،
 تحريف . وفي جهرة ابن حزم أنه جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر بن
 كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، انظر الجمهرة ٢٨٦ ، ٢٨٢ .

(٢) ط : « إذا فترت » ، وأثبت ما في ش والمؤتلف .

(٣) ذكر الميمنى أن في مختار المؤلف : « مالك بن حمار بن شَمخ

بن فزارة » .

وثانيهم: جَبَّار بن عمرو الطائي قاتل عَنَتْرَةَ العَبْسِي ، وما جاهليان أيضاً .
وثالثهم: جَبَّار بن جَزْء بن ضِرَار ، وهو ابن أخى الشَّمَاخ ، وهذا إسلامي
ابن صحابي .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الخامس بعد الثلاثة ^(١) :

٣٠٥ (الى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ)

على أن لفظ (اسم) متحم عند بعض النحاة .

قال ابن جني (في الخصائص) : هذا قول أبي عبيدة ، وكذلك قال
في بسم الله ، ونحن نحمل الكلام على أن فيه محذوفاً ^(٢) . قال أبو علي :
وإنما هو [على ^(٣)] حذف للمضاف ، أي ثم اسم معنى السلام عليكما ،
واسم معنى السلام هو السلام ، وكأنه قال : ثم السلام عليكما . فالمنع لعمري
ما قاله أبو عبيدة ، لكنه من غير الطريق التي أتاه هو منها ، ألا تراه هو ٢١٨
اعتقد زيادة شيء واعتقدنا نحن نقصان شيء . انتهى .

وقال ابن السِّيد البَطْلَيْمِيُّ (في تأليف ألفه في الاسم) : تقديره ثم
مسمًى السَّلَام عليكما ، أي ثم الشيء المسمًى سلاماً عليكما ، فالاسم هو المسمًى

(١) الخصائص ٣ : ٢٩ والمنصف ٣ : ١٣٥ وابن يعيش ٣ : ١٤
والعيني ٣ : ٣٧٥ والهمع ٢ : ٤٩ ، ١٥٨ والأشْمُونِي ٢ : ٢٤٣ وديوان
لبيد ٢١٤ .

(٢) الذي في الخصائص ٣ : ١٣٠ : « فابو عبيدة يدعي زيادة ذي
واسم » .

(٣) التكملة من ش والخصائص .

بمعينه وهما يتواردان على معنى واحد . وذهب أبو عبيدة إلى أن لفظ اسم هنا مقحم . وعند أبي عليّ فيه مضاف محذوف تقديره مسمى اسم السلام . انتهى .

ورّد عليه الإمام السهيلي (في كتابه المعتبر) فقال : هذا جواب لا يقوم على ساق ، ولا يكاد يفهم لما فيه من الاستغلاق ^(١) . وقد تكلف في هذا التأليف وتصف ، ومن ألف فقد استهدف . والأحسن أن يقال : لم يرد الشاعر إيقاع التسليم عليها لحينه ، وإنما أراد بعد الحول . فلو قال : ثم السلام عليكما ، لكان مسلماً في وقته الذي نطق به في البيت ، فلذا ذكر الاسم الذي هو عبارة عن اللفظ ، أي إنما لفظاً بالتسليم بعد الحول ، وذلك السلام دعاء ، فلا يتقيد بالزمان للمستقبل ، وإنما هو لحينه ، فلا يقال : بعد الجمعة اللهم ارحم زيدا ، وإنما يقال : اغفر لي بعد الموت ، وبعد ظرف للمغفرة ، والدعاء واقع لحينه . فإن أردت أن تجعل الوقت ظرفاً للدعاء صرحت بلفظ الفعل فقلت : بعد الجمعة أدعو بكذا ، وألفظه ، ونحوه ؛ لأن الظروف إنما تقيد بها الأحداث الواقعة خبراً أو أمراً أو نهياً ، وأما غيرها من للمعاني كالعمود والقسم والدعاء والتمنى والاستفهام ، فإنها واقعة حين النطق بها . فإذا قال : بعد الحول والله لأخرجن ، فقد انعقد اليمين حين ينطق به ، ولا ينفعه أن يقول أردت أن لا أوقع اليمين إلا بعد الحول ؛ فإنه لو أراد ذلك قال : بعد الحول أحلف أو ألفظ باليمين . فأما الأمر والنهي والخبر ، فإنما تقيدت بالظروف لأن الظروف في الحقيقة إنما يقع فيها الفعل للمأمور به أو المحذر به ، دون الأمر والخبر ، فإنهما واقعان حين النطق بهما ، فإذا قلت اضرب زيدا يوم الجمعة فالضرب واقع في اليوم وأنت اليوم أمره . فلو أن ليبيداً قال : إلى الحول ثم

(١) ط : « الاستقلال » ش : « الاستغلاق » ، والوجه ما أثبت .

والعبارة مسجوعة .

السلام عليكما ، كان مسلماً لحينه ، وقد أراد إني لا أُلِفظ بالتسليم والوداع إلا بعد الحول ؛ ولذا ذكر الاسم الذي هو اللفظ ، ليكون بعد الحول ظرفاً . انتهى كلام السهيلي .

والمراد من قوله : « ثم اسمُ السَّلام عليكما » الكناية عن الأمر بترك ما كان أمرهما به ، وهو سلامٌ توديع . وأُتيَ بِمَّ لَأنَّها للتراخي والمُهلة . وقد تعسَّف قومٌ لإخراج الاسم عن الزيادة بجعل السلام اسم الله تعالى ، ثم اختلفوا فقال بعضهم : عليكما اسم فعل ، أي الزَّما اسم الله واترُ كما ذِكرى . وفيه أن تقديم اسم الفعل لا يجوز إلا عند الكسائي ؛ على أن الرواية رفع اسم لا نصبه .

وقال جماعةٌ منهم شارح اللب : إنَّ المعنى ثم حَفِظَ اللهُ عليكما ، كما يقال للشئ المعجِب : اسمُ الله عليك ، تعويداً له من السوء . ففي ذكر الاسم تفخيمٌ وصيانةٌ للمسئ عن الذكر .

وقال الشَّوَيْين (في حاشية للفصل) : أجاب بعضهم بأن السَّلام هنا اسمٌ من أسماء الله تعالى ، والسَّلام عبارةٌ عن التحية ، وهذا هو الذي أراد ، ولكنه شرَّفه بأنَّ أضافه إلى الله تعالى لأنَّه أبلغُ في التحية ، كأنه يقول : لو وجدتُ سلاماً أشرفَ من هذا لحييتكم به ، ولكني لا أجده لأنه اسم السلام . هذا كلامه .

وقال بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) : قوله ثم اسمُ السلام عليكما ، أي حَفِظَ اللهُ عليكما ، والاسمُ مقحم ، وثُمَّ تستعمل في معنى ٢١٩ الترك والإعراض . هذا كلامه ، ولا يخفى ما فيه من الخبط الظاهر

وهذا البيت من أبيات البيد بن ربيعة بن عامر الصَّحَّاني ، وقد تقدَّمت صاحب الشاهد

ترجمته في الشاهد الثاني والعشرين بعد المائة^(١) .

روى أنه لما حضرته الوفاة قال لابنتيه :

تمنى ابتسأى أن يعيش أبوها وهل أنا إلا من ربيعة أو مضر
فقوما وقولا بالذى تلمأنه ولا تخمشا وجهاً ولا تحلقا شعر
وقولا : هو المرء الذى لا صديق له أضع ، ولا خان الخليل ، ولا غدر
إلى الحول ثم اسم السلام عليكما (البيت)

وبعد وفاته كانا تلبسان ثيابهما فى كل يوم وتأتیان مجلس جعفر بن كلاب
قبيله ، فترثيانه ولا تقولان ، فأقامنا على ذلك حولاً كاملاً ثم انصرفنا .

وقوله : « تمنى ابتسأى » هو مضارع ، وأصله تمنى بناءً على . وزعم بعضهم
أنه فعل ماض ، ولو كان كما زعم لقال تمتت ، ولا موجب لحله على الضرورة .
وقوله : « وهل أنا الخ » أى جميع آبائى من ربيعة أو مضر قد ماتوا ولم يسل
أحد منهم من الموت ، فكذلك أنا لا بد لي من الموت . وقال بعض فضلاء
العجم (فى أبيات المفصل) معناه : وما أنا إلا من الكرام الأشراف ، ومن
كان منهم لا يعيش طويلاً ، لأن الكرام قليلة الأعمار . وهذا كلامه ، وليس
هذا معنى الشعر ، ويكذبه أن ليبيداً من المعمرين كما تقسم فى ترجمته .

وقوله : فقوما ، الفاء فصيحة ، لأن المعنى إذا ثبت أنى من ربيعة أموت
كما ماتوا ، فقوما بعد موتى للعزاء وقولا فى الرثاء ما تعلمانه من الصفات الحميدة
وابكيا إن أردتما ولا تخمشا بأظافيركما ولا تحلقا شعركما . ويُقدَّر « ابكيا »
لقوله ولا تخمشا الخ ، وذلك أن خمش الوجه وحلق الشعر لا يكون إلا مع

البكاء، والبكاء مباح ما لم يكن فيه خمش الوجه وحلق شعر ولطم خدّ . وقوله : لا صديقه ، مفعول مقدم لقوله أضع ، ومفعول غدر محذوف وهو ضمير الخليل أو أنّ غدر منزل منزلة اللازم ، أى لم يحصل منه غدر لأحد .

وقوله : « إلى الحول » متعلق بقوله : قوما ، أى امتثلاً لما قلت لكما إلى الحول ، وإنما قال إلى الحول لأنّ الزمان ساعات وأيامٌ وجمعٌ وشهورٌ وسنن ، والسنن هي النهاية ، فالحول والسنة مدّة هي نهاية الزمان في التقسيم إلى أجزاءه . ويمكن أن يكون ذلك لما روى في بعض الآثار : أن أرواح الموتى لا تنقطع من التردّد إلى منازلهم في الدنيا إلى سنة كاملة ، فكأنّه إنّما أمرها بما ذكر من الذكر والدعاء وغير ذلك ، ليشاهد ذلك منها ، ولذلك قال : « ومن يبك حولا إلخ » . وقال بعضهم : إنّما وقت بالحول لأنه مدّة عزاء الجاهليّة ، وهذا لا يصحّ هنا لأنّ قائله صحابي . و (اعتذر) بمعنى أعذر ، أى صار ذا عذر ، كذا في الصحاح . والخطاب في قوله عليكما لابنتيه كما تقدّم ، ومنه يعلم غفلة [بعض ^(١)] شراح المفصل في قوله : المعنى بكيت عليكما ، أيها الخليلان ثم السلام عليكما ، يعني تركت البكاء فإنّ من يبكي حولا فقد قضى حقّ الخليل .

وعجيبٌ من صاحب (الكشف ^(٢)) في سورة المؤمن قوله : إنّ لبيداً قال ذلك يرثي أخاه لأمّه وهو أربد وابن عمه عامر بن الطفيل ، لما أصابها ما أصابها بدعوة من النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) تكملة ضرورية .

(٢) الكشف عن مشكلات الكشف ، لعمر بن عبد الرحمن الفارسي

القزويني المتوفى سنة ٧٤٥ . اقليد الخزانة ٩٣ .

تتمة

رأيت (في التذكرة الحمدونية) أَنَّ الحسن بن الحسن بن عليّ رضي الله
 عنهم ، لما مات قامت زوجته بنت الحسين على قبره سنة ثم رفعت القُسطاط
 ٢٢٠ وأنشدت :

إلى الحول ثم السلام عليكما البيت
 فسمع صوت من جانب القبر : أهل وجدوا ما طلبوا ، وسمع من الجانب
 الآخر : بل يئسو فاقبلوا .

ومثل هذا ما رواه ابن الزجّاجي (في أماليه الوسطى) بسنده عن إسماعيل
 ابن يسار قال : مات ابن لأرطاة^(١) بن سُهَيْبِ المُرِّي ، فلزم قبره حولا ،
 يأتيه بالقداء فيقف عليه فيقول : أي عمرو ، هل أنت راضٍ معي إن أقمتُ عندك
 إلى العشي ؟ ثم يأتيه بال مساء فيقول مثل ذلك ، فلما كان بعد الحول
 أنشأ ممتثلاً :

إلى الحول ثم اسمُ السلام عليكما البيت
 وأنشد بعد هذا أبياتاً جيّدة في هذا الباب رواها الزجّاجي .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات
 للفنّصل أيضاً^(٢) :

(١) في ط : « ابن أرطاة » ، والوجه ما أثبت من ش وأمالى الزجّاجي

(٢) ابن يعيش ٣ : ١٤ / ٤ : ٧٢ ، ٨٥ . وانظر أيضا اصلاح المنطق

٣٤ والأشمونى ٣ : ١١٢ واللسان (شيب ٤٩٥ بصر ١٣٣) وديوان
 ذى الرمة ٦٠٩ . وقد كرر البغدادي الشاهد ووضع له رقما جديدا على
 خلاف عادته ، سهوا منه ، فان هذا الشاهد هو بعينه الشاهد رقم ٨ .

٣٠٦ * تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُتَنَلِّمٍ

جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسَلَامٍ *

لما تقدّم قبله : من أن اسمًا مقمّم . قال الشّلوين (في حاشيته على المفصل) : ردّ هذا بعض المتأخّرين وقال : لو كان البيت على إقحام الاسم لقال باسم شيب ، والشاعر إنما قال باسم الشيب بالألف واللام ، ولفظهما غير موجود في صوت الإبل ، فأنما أراد تداعين بصوت يُشبه في اللفظ اسم الشيب أعنى جمع أشيب . انتهى .

أقول : وجود أل لا يضرّ ، فإنّها زيدت في الحكاية لآ أنّها من المحكى . على أن الصاغاني قال (في العباب) : الشيب حكايةُ أصوات مشافر الإبل عند الشرب . وأورد هذا البيت .

والنون في (تداعين) ضمير القلص أي النوق الشواب . و (للنتلم) بكسر اللام المشددة ، وهو المتهدّم وللتكسر ، أراد الحوض للنتلم . وجملة (جوانبه من بَصْرَةٍ) صفة المنتلم . والبصرة ، بفتح للموحدة : حجارة رخوة فيها بياض ، وقيل تصرف إلى السواد . والسلام ، بكسر السين المهملة : جمع سَلَمَة بفتحها وكسر اللام ، وهي الحجر ، وقيل الحجر الرقيق . وإنّما ذكرها لبيان الواقع .

وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدّم شرح بعضها مع هذا البيت صاحب الشاهد في الشاهد الثامن في أوائل الكتاب (١) . وقد وصف إبلاً وارداتٍ على حوض متهدّم فشرين للماء ، فيقول : دعا بعضُ الإبل بعضاً إلى الشرب بصوت مشافرها عند شرب الماء من ذلك الحوض ، أي إذا سمع كلُّ منها صوت

نُجْرِعُ الْمَاءَ مِنَ الْآخِرِ اِزْدَادَ رَغْبَةً فِي الشَّرْبِ ، فَكَانَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ دَعَا
إِلَى الشَّرْبِ .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّابِعُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ^(١) :

٣٠٧ (لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ

دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْعُومٌ)

عَلَى أَنَّ اسْمًا مَقْعَمٌ . قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ (فِي شَرْحِ الْمَفْصَلِ) : الْإِنْدَاءُ إِنَّمَا
هُوَ بِاللَّفْظِ ، فَلَوْ حُمِلَ الْاسْمُ عَلَى اللَّفْظِ لَاخْتَلَتْ الْمَعْنَى . وَالَّذِي يُجْعَلُ الْاسْمُ الْمُسَمَّى
فِي قَوْلِهِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ ، [يُجْعَلُهُ^(٢)] مِنْ بَابِ ذَاتِ يَوْمٍ ، وَيَتَأَوَّلُ قَوْلَهُ
بِاسْمِ الْمَاءِ ، عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِمُسَمًّى هَذَا اللَّفْظُ ، وَيُجْعَلُهُ دَالًّا عَلَى قَوْلِكَ مَاءٌ ، وَهُوَ
حِكَايَةُ بُعَامِ الظُّبْيَةِ . وَيَقْوَى ذَلِكَ اسْتِمَالُهُ اسْتِمَالَ رَجُلٍ وَفَرَسٍ بِإِدْخَالِ اللَّامِ
عَلَيْهِ وَخَفْضِهِ وَإِضَافَتِهِ ، وَلَوْلَا تَقْدِيرُهُ اسْمًا لَدَلَّكَ لَمْ يَجْرِ هَذَا الْمَجْرَى . أَتَهَيَّ .

٢٢١ قَالَ ابْنُ جَنِّي (فِي الْخَصَائِصِ) : ذَهَبَ أَبُو عَبِيدَةَ إِلَى زِيَادَةِ الْاسْمِ فِي قَوْلِهِ
ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ ، وَفِي قَوْلِهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْعُومٌ ، وَنَحْنُ نَقُولُ إِنَّ فِيهِ مَحْذُوفًا ،
أَيَّ اسْمٍ مَعْنَى السَّلَامِ إِلَى آخِرِ مَا قَلْنَاهُ عَنْهُ قَبْلَ هَذَا^(٣) .

وَزِيَادَةُ الْاسْمِ هُنَا لَا تَنْبَغُ ، لِأَنَّ الدَّاعِيَ هُنَا هُوَ الظُّبْيَةُ ، وَإِنَّمَا دَعَتْ وَلَدَهَا
بِقَوْلِهَا مَاءٌ مَاءٌ ، فَلَوْ كَانَ عَلَى إِقْحَامِ الْاسْمِ لَقَالَتْ بِاسْمِ مَاءٍ مَاءٌ ، وَالْمَاءُ بِالْأَلْفِ
وَاللَّامِ لَيْسَ إِلَّا الْمَاءُ الْمَشْرُوبُ ، فَكَيْفَ يَرِيدُ حِكَايَةَ صَوْتِهَا ، وَلَكِنَّ الشَّاعِرَ

(١) الْخَصَائِصُ ٣ : ٢٩ وَالْمَنْصَفُ ١ : ٣ / ١٢٦ : ١٤٣ وَابْنُ يَمِينٍ

٣ : ١٤ وَالْأَشْمُونِيُّ ٣ : ٢١٢ وَدِيَوَانُ ذِي الرِّمَّةِ ٥٧١ .

(٢) تَكْمِلَةُ ضَرْوِيَّةٍ لَمْ تَرُدْ فِي أَحَدِ النُّسخَتَيْنِ .

(٣) انْظُرْ هَذَا الْجُزْءَ ص ٣٣٧ .

أَلْفَزَ حيث أوقع الاشتراك بين لفظ الماء وصوتها ، كأنه اللفظ المعبر به عن الماء المشروب . كذا في حاشية المفصل للشَّوْبِين . وهذا كله مأخوذ من كلام أبي علي (في إيضاح الشعر) قال : فَإِنْ قِيلَ إِنَّ هَذَا مِنْ قَبِيلِ غَلَقَ ، يعنى الصوت ، فكيف أُلْحِقَ لام التعريف ، وقال آخر :

* ونادى بها ماءً إذا ثار ثورة *

على القياس ! فالقول فيه أن قوله باسم الماء ، إن شئت قلت إن تقديره يناديه بالماء ، والاسم دخوله وخروجه سواء ، كقوله : ثمَّ اسم السلام عليكما . وإن شئت جعلت الاسم المسمى على الإتيان ، لمصاحبة له وكثرة الملازمة . وإن شئت قلت : إنَّ التقدير يناديه باسم معنى الماء ، فحذف المضاف ، واسم معنى الماء هو الماء ، فيكون التقدير باسم ماء ، وتكون أل فيه زائدة لأنها لم تلحق هذا القبيل ، ألا ترى أنهم لم يلحقوه غلقٍ وصه ونحوه . انتهى كلامه مختصراً .

والبيت من قصيدة لذي الرِّمَّة تغزل فيها بمحبوبته خرقاء ، ومطلعها :
أَنَّ تَوَهَّمْتَ مِنْ خَرْقَاءَ مَثَرِلَةً ماء الصبابة من عينيك مسجومٌ
ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى في الحروف المشبهة بالفعل (١) .

وقبل البيت الشاهد :

كَأَنَّهَا أُمُّ سَاجِي الطَّرَفِ أَخَذَهَا مَسْتَوْدَعٌ حَمْرَ الْوَعَسَاءِ مَرْخُومٌ
كَأَنَّهَ بِالضَّحَى يُرَمَى الصَّعِيدُ بِهِ دَبَابَةٌ فِي عِظَامِ الرَّأْسِ خُرْطُومٌ
لَا يَنْمَشُ الطَّرَفَ البيت

وقوله : كأنها ، أى كأن خرقاء أم غزال ساج طرفه ، والساجى : الساكن للحدائة . وأخذها ، أى خلفها عن قطيعها فأقامت عليه فخذلت هى بالبناء للمفعول ، وهى خاذل وهو خاذل . والمستودع فاعل أخذها ، وهو اسم مفعول أراد به الغزال ، يقول : استودعته أمه خمر الوعاء خوفاً عليه . والوعاء : الأرض اللينة لا يبلغ ترابها أن يكون رملاً . ويقال الوعاء رابية من رمل . والخمر ، بفتح الخاء المعجمة والميم : الشجر السائر . ومرخوم ، باطحاء المعجمة أى محبوب ، يقال : ألقى عليه رخته ، وإن عليه الرخمة بالنحر يك أى محبة . وقوله : كأنه ، أى كأن الغزال فى وقت الضحى سكران رماه على الصعيد الحمر . والصعيد : الأرض . والدبابة : الحمر لأنها تدب فى الرأس والجسم . والخروطوم : أول ما يبرز من الحمر ، وإنما شبه الغزال فى ضعفه وغلبة النعاس عليه وقتور عظامه بالسكران الذى غلبت عليه الحمر .

وقوله : (لا ينعش الطرف إلخ) فاعل ينعش ضمير ساجى الطرف ، وهو الغزال ، والطرف مفعوله ، ونعش كرفع معنى ووزنا ، ومضارعها مفتوح العين . وروى أيضاً : (لا يرفع الطرف) : يصفه بكثرة النوم ، لأنه يغلب على الطفل لرطوبة مزاجه . يقول : لا يرفع طرفه ولا جفن عينه ، من شدة نعاسه ، إلا أن تأتى إليه أمه فيسمع حسها أو صوتها ، فعند ذلك ينعش ويقوم . والتخون : التمدد ، يقال للحمى : تتخون فلانا ، أى تتمده ، وأصل التخون التنعص ، ويقال نخو ننى فلان حق ، إذا تنقصك . قال الجوهري : « يقول : الغزال ناعس لا يرفع طرفه إلا أن تجيء أمه وهى المتمدة له ، ويقال : إلا ما تنقصه نومه دعاء أمه له » . ونخوّه فعل ماض فاعله داع المراد به أمه . وأخطأ المظفرى (فى شرح المفصل) حيث قال : نخوّه فعل مضارع حذف منه التاء ، وداع بدل من الضمير فى نخوّه وهى الظبية . انتهى . وما مصدرية وقبلها

وقت محذوف أى لا يرفع طريقة إلا وقت تعهدها إتياء بهذه اللفظة وهى ماء
ماء^(١)، وحكى صوتها، وفعله من باب ضرب^(٢). وبُعْغام الناقة : صوتٌ لا تفصح به
وبُعْغَمَت الرجل : إذا لم تفصح له عن معنى ما تحدّثه به. قال الأصمعيّ في شرحه هنا:
ومَبْغوم : مردودٌ إلى الصوت ، بُعِمْ به فهو مَبْغوم ، كما تقول قيل فهو مقول .
أشار بهذا إلى أنّه صفة داعٍ ، بمعنى أنه يجيبه ولده بماء ماءً أيضاً^(٣). وقيل هو خبر
مبتدأ محذوف أى دعاؤه مَبْغوم ، فلم يذكره اكتفاء بما فى داعٍ من الدعاء ،
ومعناه دعاء ذلك الداعي بُغامٍ غير مفهوم . وقيل فاعل يناديه . وهذان
القولان تعسّف . ويناديه صفة لداعٍ ، قدم الوصف الجُمْلَى على الوصف المفرد .
وقيل يناديه حال من داعٍ ، وفيه نظر لأنّه يلزم الفصل بين الصفة والموصوف .
وقد تقدمت ترجمة ذى الرمة فى الشاهد الثامن فى أوائل الكتاب^(٤).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد
المفصل^(٥):

٣٠٨ (ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَنَفَيْتُ عَنْهُ مَقَامَ الذَّبِّ كَالرَّجُلِ الْعَيْنِ)

على أن لفظ (مقام) مقحم ، وإليه ذهب الزمخشري (فى المفصل)

(١) ش : « ماما » ، وهما لغتان ، ولفة ثالثة : ماء ماء ، بالهاء
الساکنة فى آخرها . اللسان (ما ٣٦٣) .

(٢) كذا فى النسختين .

(٣) بالبناء على الكسر ، وانظر ما سبق قريبا .

(٤) الخزّانة ١ : ١٠٦ .

(٥) انظر ابن يعيش ٣ : ١٣ ش ١٥ وكذا المعانى الكبير ١٩٤

ومجالس ثعلب ٥٤٣ : ١ والنصف ١ : ١٠٩ وديوان الشماخ ٩٢ .

والبَيضَاوَى (في الأب)، قال شارحه السيد عبد الله: وفيه نظر، لأنه يفيد تأكيد نفي الذئب لأنه إذا نفي موضع قيامه فقد نفاه قطعاً. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾ (١) رعب لا يفيد له لوم يذكر المقام انتهى. وهذا هو ما أجاب به الشارح المحقق، وإليه ذهب صاحب الكشاف في حم السجدة (٢) عند قوله تعالى: ﴿وَنَأَى بِجَانِبِهِ﴾ (٣) على أنه يوضع الجانب موضع النفس، فإنه يُنَزَّلُ جانب الشيء ومكانه وجهته منزلة نفسه فيقال: حضرة فلان ومجلسه، وكتبت إلى جانبه وجهته، والمراد نفسه، ومنه مقام الذئب، وهو الذئب نفسه.

وسبقهم إلى هذا ابن قتيبة (في أبيات المعاني) فإنه قال: قوله: مقام الذئب، أراد الذئب نفسه، أي نفيت الذئب عن مقامه.

صاحب الشاهد وهذا البيت من قصيدة عدتها أربعة وثلاثون بيتاً للشماخ بن ضرار، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والتسمين بعد المائة (٤) مدح بها عرابة ابن أوس. وليست لدى الرمة كما زعم العلامة الشيرازي في سورة الرحمن، وتبعه الفاضل البيهقي. وهذا بعد مطلعها:

قصيدة الشاهد (وماء قد وردت لوصول أروى عليه الطير كالورق اللعين
ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين)

(١) الآية ٤٦ من سورة الرحمن .

(٢) هي سورة فصلت التالية لسورة غافر أو المؤمن . فهي من السور ذوات الاسمين كسابقتهما . أما السجدة بدون قيد فهي السورة التالية للقمان .

(٣) الآية ٥١ من سورة فصلت . وهي أيضاً الآية ٨٣ في الاسراء .

(٤) الخزانة ٣ : ١٩٦ .

إلى أن قل مخاطباً لناقته :

(إذا بلغنني وحملت رحلي
رأيتُ عَرَابَةَ الأومى يسمو
أفاد سماعة ، وأفاد مجداً
إذا ماراية رُفعت لمجدٍ
فنعم المرتجى رَكَت إليه
إذا ضُربت على العلات حطَّت
توائل من مصك أنصبته
متى ينل القطاة يرك عليها
شج بالريق إذ حرمت عليه
طوت أحشاء مُرتجة لوقت
عَرَابَةٌ فأشرقت بدم الوتين
إلى الخيرات منقطع القرن
فليس كجامدٍ لحزٍ ضنين
تلقأها عَرَابَةٌ باليمين
رحى حيزومها كرحى الطحين
إليك حطاط هادية شئون
حوالب أسهره بالذنين
يخنو الرأس معترض الجبين
حصان الفرج واسقة الجنين
على مشج سلالته مهين

٢٢٣

إلى أن قال :

إليك بعثت راحلتى تشكى
إذا بركت على شرف وألقت
إذا الأرطى توسد أزرديه
كان محاز لحيتها حصاه
هزالاً بعد مقعدها السمين
عسب جرائنها كهصا الهجين (١)
خدود جوازي بالرمل عين
جناها جلد أجرب ذى غصون

وهذا للمقدار نصف القصيدة ، وإنما سقناه لأن فيه شواهد .

وقوله : وماء قد وردت إلخ ، الواو واو رب وجوابها قوله الآتى :
ذعر ت . وأروى اسم المرأة . واللجين ، بفتح اللام وكسر الجيم ، قال شارح

(١) فى الديوان ٩٣ : « على عليها ألقت » .

ديوانه هنا : اللجين الذي قد رَكِبَ بعضُهُ بعضاً فتَلَجَّنَ كما يتَلَجَّنُ الخَطْمَى
ويتَلَزَّجُ . ويقال (١) : اللجين : المبلول من الورق وغيره ، تقول لَجَنْتَهُ ، إذا
بَلَلْتَهُ . انتهى

وقال أبو علي الفارسي (في الإيضاح الشعري) : أما الطير فيرتفع بالظرف
بلا خلاف ، وأما قوله : كالورق اللجين فإنه يحتمل ضربين : أحدهما أن يكون
حالاً من الطير ، والآخر أن يكون وصفاً للماء تقديره : وماء كالورق اللجين
لوصل أروى عليه الطير . ومثل قوله : وماء كالورق اللجين في المعنى ،
قولُ علقمة :

فأوردته ماءً جِماماً كأنه من الأجن حنّاء معا وصيبُ
فكما شَبَّهَ خُشُورَةَ الماء لتقادّم عهده بالواردة بالحنّاء ، كذلك شَبَّهَ الشَّمَاخَ
بالورق اللجين . وقوله : عليه الطير ، على هذا ، قد حذف منه المضاف (٢) .
ومثل ذلك قول الهذلي (٣) :

تُجِيلُ الحُبابَ بأنفاسها وتَجْلُو سَيْبِخَ جُفَالِ النِّسَالِ
السَّيْبِخُ : ما نَمَلَ من ريش الطير . وقال الأعشى :
وَقَلِيبِ أَجْنٍ كَأَنَّ مِنَ الرِّيشِ شَرَّ بَارِجَائِهِ سُقُوطَ نِصَالِ
وإن جعلت كالورق اللجين حالاً للطير ، صار فيه ضميره ، ويكون معنى
عليه الطير أن الطير اتخذت فيه الأوكار لخلاؤه وكثرتها عليه ، وقلة من يَرِدُّه ،

(١) ط : « وقال » صوابه في ش .

(٢) في اللآلئ ٦٦٢ : « قوله عليه الطير ، أراد ريش الطير ، فحذف
المضاف وأقام المضاف إليه مقامه » .

(٣) هو أمية بن أبي عائذ الهذلي . أشعار الهذليين ٢ : ١٨٢ .

فالطير لكثرتها عليه وتكالبها فيه كالورق اللجين . ومثل ذلك في المعنى قول الراعى :

بدلوي غير مكرّبة أصابتُ حماماً في جوانبه فطارا

كأنّه استقى بسفرةٍ فلذلك لم تكن مكرّبة ، والطير قد اتخذت فيه الأوكار للخلاء . فقوله كالورق اللجين ، مثل قولك صائداً به وصائد به ، ٢٢٤ بعد قولك : مررت برجل معه صقر . فجعلته مرةً حالاً من الهاء في معه ، وأخرى صفةً للرجل . انتهى

وقال شراح أبيات المفصل : اللجين : الساقط من ورق الشجر عند الضرب بالعصا . قالوا : المعنى اجتمعت على ذلك ^(١) الطيرُ شبيهةً بالورق الساقط من الشجر ، في اصفراره ، لأنّه في القفر فلا يرده وارداً من الناس .

وقوله : ذعرت به القطا الخ ، يريد أنّه جاء إلى الماء متنكراً . وذعرت : خوّفت وفترت . ونفيت : طردت وأبعدت . والباء بمعنى في ، وخَصَّ الذئب والقطا لأنّ القطا أهدى الطير ، والذئب أهدى السباع ، وهما السابقان إلى الماء . قال شارح الديوان : أى ذعرت القطا بذلك الماء ، ونفيت عن ذلك الماء مقام الذئب ، أى وردت الماء فوجدت الذئب عليه فنحيت عنه . أراد مقام الذئب كالرجل اللعين المنفى المُقصى . انتهى . فاللعين على هذا بمعنى الطريد ، وهو وصف للرجل ، وهو ما ذهب إليه ابن قتيبة (في أبيات المعاني) قال : اللعين : المطرود وهو الذى خلعه أهله لكثرة جنائياته . وقال بعض فضلاء المعجم

(١) الإشارة الى الماء .

(في شرح أبيات المنّصل) : اللعين : المطرود الذي يلغنه كلُّ أحد ولا يؤويه ،
 أي هذا الذئب خليعٌ لا مأوى له كالرجل اللعين . وقال صاحب الصحاح :
 الرجل اللعين : شيء يُنصب في وسط الزرع يُستردّ به الوحوش . وأنشد
 هذا البيت .

، وقد أغرب أبو عبيد البكري (في شرح أمالي القالي) بقوله : كان
 الرجل في الجاهلية إذا غدر وأخفر الذمة جعل له مثالاً من طين ونصب ،
 وقيل : ألا إن فلاناً قد غدرَ فالعنوه . كما قال الشاعر (١) :

فَلَنَقْتَلَنَّ بِخَالِدٍ سَرَوَاتِكُمْ وَلَنَجْعَلَنَّ لظالمٍ تِمْنالاً (٢)

فالرجل اللعين هو هذا التمثال (٣) . هذا كلامه ، فليُنظر على هذا
 ما معنى البيت .

وكذلك في قول أبي عبيدة خفاء حيث قال : إنما يريد مقام الذئب
 اللعين كالرجل ، نقله عنه ابن قتيبة : (في أبيات المعاني) ، وأبو علي : (في
 المسائل البصرية) .

وقوله : إذا بلغتني وحملت رحلي ، البيت ، قال المبرّد (في الكامل (٤)) :
 « قد أحسن كلّ الإحسان في هذا البيت ، يقول : لست أحتاج إلى أن أرحل

(١) في اللآلئ ٦٦٤ : « كما قال عبد الله بن جعدة » .

(٢) بعده في اللآلئ : « يعني خالد بن جعفر وقتل الحارث بن ظالم

له » .

(٣) لم أجد هذا التعقيب في اللآلئ . وقال الميمنى : « ليس فيه

اغراب الا من جهة ان الذين أخذ عنهم لم يقولوا به » ثم رأيت هذا الكلام

بعينته في كتاب الأزمنة ٢ : ١٧ عن ابن الكلبي » .

(٤) الكامل ٧٥ ليبسك .

إلى غيره . وقد عاب بعضُ الرواة قوله : فأشركى بدم الوتين ، وقال : كان ينبغي أن ينظر لها مع استغنائها عنها (١) .

وتقدم نقل ما اعترض الناس عليه في هذا البيت بسوء مكافأته لناقته في الشاهد الستين بعد المائة (٢) .

وقوله : أفاد سماحة الخ ، قال الجوهري : أفدت المال : أعطيته غيره ، وأفدته : استفدته . والجامد بالجيم ، اليابس ، كناية عن الشح . واللحز ، بفتح اللام وكسر الحاء المهملة وآخره زاء معجمة ، هو البخيل الضيق الخلق . والضنين : البخيل . وقوله : تلقأها عرابة باليمن ، قال شارح الديوان : اليمين القوة ، قال الله تعالى : ﴿لَا خِذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ (٣) . وقال بعضهم : يمينه لا بشماله . واليمين عندهم أحمد من اليسرى .

وقال المبرد (في الكامل) : قال أصحاب المعاني : معناه بالقوة . وقالوا مثل ذلك في قوله تعالى : ﴿وَالسَّمَوَاتِ مَطْوِيَّاتٍ بِيَمِينِهِ﴾ (٤) . قال المبرد : وكان هذا الشعر سبب ارتفاع عرابة بن أوس .

وسبب الشعر أن عرابة قدم من سفر ، فجمعه والشماخ الطريق فتحدثا ، فقال له عرابة : ما الذي أقدمك للمدينة ؟ قال : قَدِمْتُ لِأَمْتَارٍ مِنْهَا ، فَلَأَ له عرابة رواحله بُرّاً وتمراً وأُثْمَحَفَه بغير ذلك ، فقال الشماخ هذا الشعر .

(١) انظر بقية الكلام عند المبرد في الكامل .

(٢) الحزانة ٣ : ٣٨ - ٤٠ .

(٣) الآية ٤٥ من سورة الحاقة .

(٤) الآية ٦٧ من سورة الزمر .

وقال معاوية لعرابة بن أوس : يَمَّ سُدَّتَ قَوْمَكَ ؟ قال : لستُ بسيدهم
ولكنني رجلٌ منهم . فعزَمَ عليه ، فقال : أعطيت في نائبتهم ، وحملت عن
سفيهم ، وشددت على يدي حليمهم ؛ فمن فعل منهم مثلَ فعلِي فهو مثلي ،
ومن قصرَ عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزني فهو أفضل مِنِّي .

وقوله : فنعم المرتجي الخ ، المخصوص بالمدح محذوف ، أي عرابة .
وَرَكَدْتُ إليه ، أي بَرَكْتُ عند عرابة ، ويقال دام سيرُها إليه ، والراكد :
القائم . ورَحَى حيزوِها أي كَرَكْرتها ، قال الجوهري : «والسِّكْرُ كَرَكْرَةٌ بالكسر :
رَحَى زورِ البعير» . والإيل توصف بِصِنْرِ السِّكْرِ كَرَكْرَةً ، وشَبَّهَ رَحَى حيزوِها
برحى الطحين في الصَّلابة لا في العِظَم ، فإِنَّهُ عيب .

وقوله : إذا ضُربت على العِلاتِ الخ ، يقول : إذا ضُربت على ما كان
بها من عِلَّةٍ حَطَّت إليك ، أي اعتمدت عليك اعتمادَ هاديةٍ أي أتانٍ متقدمة .
والشُّنُونُ ، بفتح الشين المعجمة وضمَّ النون ، بين السمين والمهزول .

وقوله : تَوَائِلُ مِنْ مِصْكٍ الخ ، تَوَائِلُ : تَفَاعِلُ ، من وَأَلْ بمعنى نجا ، أي
تنجو ونهربُ تلك الأتان من مِصْكٍ ، أي حمار شديد ، بكسر الميم وفتح الصاد
المهملية ، والكاف مشددة . وَأَنْصَبْتَهُ من النَّصَبِ وهو التنب . وَحَوَالِبُ
فاعلُ أَنْصَبْتَهُ ، وهي مَا تَحْلُبُ وسال من أَنْفِهِ وَذَكَرَهُ ؛ أي ذَكَرَهُ يَذْنُ بِمَا ظَهَرَ فُهِمَا (١)
حوالب أسهرية ، لشدة شَبَقِهِ . وَالذَّنِينَ ، بفتح الذال المعجمة ونونين (٢)
الشيء الذي يسيل ويمجرى ، وقد ذَنَّ يَذْنُ ذَنْبًا ، إذا سال وجرى . وقال

(١) في النسختين : « فهِى » ، والتصحيح للشنقيطي في نسخته ،

يعنى الأنف والذكر .

(٢) في النسختين : « وتذنين » ، والتصحيح للشنقيطي في

نسخته .

أبو عبيدة : حوالب أسهرية هما عرقا الذكر اللذان يظهران إذا أنعظ . ويقال
الأسهران : عرقان في أصل القفا يجري فيهما الماء حتى يبلغ الذكر . ويقال :
الذنين : الذكر . كذا قال شارح الديوان .

وقوله ، متى ينل القطاة الخ ، أى متى ينل الحمار قطاة الأتان ، وهو موضع
الرؤف ، يرك عليها أى يتورك عليها . وحنو الرأس ، بكسر المهملة : جانب
الرأس . وقوله : معترض الجبين ، أى جبينه في ناحية من شدة نشاطه .

وقوله : شج بالريق ، أى غص ذلك الحمار بريقه إذ حرمت عليه ،
وذلك أنها حامل ، وهى محصنة الفرج ، يعنى الأتان . والواسقة : الحاملة .
والجنين : الولد في بطنها . فليس في الأرض أنثى تحمل فتتمكن الفحل ما خلا
المرأة .

وقوله : طوت أحشاء الخ ، أى هذه الأتان ضمت أحشاء مربية ، أراد
رحمها ، أى أغلقت رحمها على ماء الفحل . والمشيح ، بفتح الميم وكسر
الشين : ماء الفحل مع الدم ، وقيل ماء الفحل والأتان جميعاً يختلطان .
وسلانه أى ماؤه ، وهو فاعل مشيح ، ويقال السلالة الولد ، وهو الرقيق .
ومهين : ضعيف ، وهو صفة مشيح . كذا قال شارح الديوان . وهذا البيت
أورده صاحب الكشف عنه قوله تعالى : ﴿ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ ﴾ (١) ، على أنه
يقال مشيح كما يقال أمشاج وكلاهما مفرد .

قال شارح شواهد التفسيرين خضر الموصلى : يجوز أن يكون سلانه
مبتدأ وخبره مهين ، وإنما لم تؤنث إماماً لأنه فعيل بمعنى مفعول أو بمعنى فاعل
لكنه حمل عليه ، أو لأن المراد شيء مهين . والجملة صفة لمشح . هذا كلامه .

وقد غفل عن القوافي مع أنه أورد القصيدة فإتّها مجرورة ، فهين مجرور
لا مرفوع حتى يصح أن يقع خبر المبتدأ .

والمعنى أنّ هذه الاثان أطبقت رَحْمَهَا إلى وقت الولادة على النطفة ، ٢٢٦
فلا تمكّن الحمار منها ، فهي تهرب منه بأشد ما يكون ، فناقة الشماغ تشبه
هذه الاثان في الإسراع للتوجه إلى هذا المدوح .

وقوله : إليك بعث الخ ، المقعد ، بفتح الميم وسكون القاف وكسر
الحاء المهملة : السنام .

وقوله : إذا برّكت على شرف إلخ ، الشرف ، بفتحين : الموضع العالي .
والعسيب هنا : عظم العنق ، ويأتي بمعنى عظم الذنب . والجران بكسر الجيم :
باطن العنق ، وهو الذي يمس الأرض عند مدّ عنقه عليها . وشبه العسيب
بعضا الهجين خلقة وطوله . وخصّ الهجين لأنّ العبيد كانوا يرفعون الإبل
ويستجيدون العصا . وجواب إذا هو قوله كأن يحاز لحياها البيت الآتي .

وقوله : إذا الأرطى توسّد إلخ ، هذا البيت من أبيات أدب الكاتب لابن
قتيبة . والأرطى : شجر من أشجار البادية تدبّع به الجلود ، وهو مفعول
لفعل محذوف ، أي إذا توسّد الأرطى . وأبردّيه بدل اشتمال من الأرطى .
ومعنى توسّد أبردّيه اتخذها كالوسادة . والأبردان ، الظل والقي ، ممثّيا
بذلك لبردما . والأبردان أيضاً : الغداة والعشي . وخدود فاعل توسّد .
والجوازي : الظباء . وبقر الوحش ممثّيت جوازي ، لأنّها اجتزأت بأكل
النبت الأخضر عن الماء ، أي اكتفت به واستغنت عن شرب الماء . والعين :
الواسعات العيون ، جمع عيناء . وللمعنى أنّ الوحوش تتخذ كناسين عن جانبي
الشجر تستتر فيهما من حرّ الشمس ، فترقد قبل زوال الشمس في الكناس

الغربي ، فإذا زالت الشمس إلى ناحية المغرب وتحول الظلُ فصارَ فيئاً زالت
عن الكِناس الغربي ورَقَدَت في الكِناس الشرقي . والمعنى أنه قَطَعَ الفلاة
في الهاجرة حين تَفَرَّ الوحوشُ من حرِّ الشمس . يمدح نفسه بذلك ويوجب
على الممدوح رعاية حقّه . فقوله إذا الأرطى ، ظرف لقوله بعثت في البيت
السابق ، وليست شرطية حتى يَقْدَر لها جزاء ، خلافا لابن السيد .

وقوله : كَأَنَّ حِمَازَ حَلِييَهَا لِحْ ، هذا جواب إذا الأولى . أخبر أنها تطأطئه
رأسها من الدُّبَاب فتزقه بالحصى فتدفع الحصى بلحيها . فأخبر أن تلك
الأرض التي دفعت الحصى عنها ، كأنها جلدٌ أُجْرَبَ لم يَبْقَ عليه من الورير
إلا القليل . يقول : تقع مُعْيِيَةٌ فتمدُّ جِرائَها فتفحص التراب والحصى ،
فكان ذلك الفحص جِنَاباً (بكسر الجيم) أى ناحيتاً جلدٍ أُجْرَب . وضمير
حصاه للرمل .

وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني حكايةً مستظرفة ، لقوله إذا
الأرطى تَوَسَّدَ أبرديه^(١) البيت ، فرأيت ذكرها في هذا الموضع :

عن المدائني أن عبد الملك بن مروان نَصَبَ الموائدَ يُطْعِمُ الناسَ ، فجلس
رجلٌ من أهل العراق على بعض الموائد ، فنظر إليه خادمٌ لعبد الملك فأنكره
فقال : أعراقي أنت^(٢) ؟ فقال : نعم ، فقال : بل أنت جاسوس ! قال :
لا ، ويحك ادعني أتهنأ طعماً أمير المؤمنين ولا تنغصه علي^(٣) . ثم إن عبد الملك
أقبل يطوف على الموائد فوقف على تلك المائدة فقال : من القائل :

(١) ط : « أسد أبرديه » ، صوابه في ش .

(٢) ش : أعراقي أنت ، صوابه في ط والأغاني ٨ : ١٠٣ .

(٣) الأغاني : « دعني أتهنأ بزاد أمير المؤمنين ولا تنغصني به » .

• إذا الأرطى توسد أبرديہ •

وما معناه ؟ ومن أجاب فيه أجزناه . فقال العراقي للخادم : أئحب أن
أشرح لك ذلك^(١) ؟ قال : نعم . فقال : هذا البيت يقوله عدی بن زيد
في صفة البطيخ الرسمى . فنهض الخادم مسروراً إلى عبد الملك فأخبره ،
فضحك عبد الملك حتى سقط ، فقال له الخادم : أخطأت يا مولاي أم أصبت ؟
فقال : بل أخطأت . فقال : هذا العراقي لقنى إياه^(٢) . فقال : أى الرجال هو^(٣) ؟
فأراه إياه . فقال : أأنت لقنته هذا ؟ فقال : نعم . فقال : صواباً لقنته
أم خطأ ؟ فقال : بل خطأ . فقال : ولم ؟ قال : لأنى [كنت] متحرماً^(٤)
بمائدتك فقال لى كيت وكيت ، وأردت أن أكه عني وأضحكك منه . فقال
له عبد الملك : فكيف الصواب ؟ فقال : هذا البيت يقوله الشماخ بن ضرار
في صفة البقر الوحشية التى جزأت بالرطب عن الماء ، فقال : صدقت ! وأمر
له بجائزة ، ثم قال له : ألك حاجة ؟ قال : نعم ، قال : وماهى ؟ قال : تُنحى
هذا عن بابك ، فإنه يشينه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع بعد الثلاثمائة^(٥) :

٣٥٩ (فقلتُ المَجْوَا عَنْهَا تَجَا الجِلْدِ ، إِنَّهُ
سَبْرُضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِبَةٌ)

- (١) الأغاني : « أن أشرح لك قائله وفيم قاله » .
(٢) الأغاني : « هذا العراقي فعل الله به وفعل لقننيه » .
(٣) هذا ما فى الأغاني . وفى النسختين : « أى الرجل هو » .
(٤) هذا ما فى الأغاني . وفى ط : « لأنى متحريراً » . وفى ش :
« لأنى متحرماً » مع أثر اصلاح .
(٥) المنصف ١ : ٢١ والانصاف ١٢٣ وابن يعين ٧ : ١٢٩ ،
١٥٢ والعينى ٣ : ٣٧٣ والأشمونى ٢ : ٢٤٣ .

على أن الفراء يجيز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما في البيت ، فإن النجاء والجلد مترادفان ، وقد تضافا ،

وهو معنى قول المرادى (فى شرح الألفية) : نجا الجلد من إضافة المؤكد إلى المؤكد ، قال صاحب الصحاح : النجا مقصور من قولك نجوت جلد البعير عنه وأنجيته ، إذا سلخته ، قال الشاعر يخاطب ضيفين طرّاه :

فقلت أنجوا عنها نجا الجلد إنه .. البيت

قال الفراء : أضاف النجا إلى الجلد لأن العرب تضيف الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كقولك : عين اليقين ، ولدار الآخرة . والجلد نجاً مقصور أيضاً . انتهى .

وقال القالى فى (المقصود للممدود) : والنجا ماسلخته عن الشاة والبعير ، يكتب بالألف ، لأنه من نجا ينجو . وأنشد هذا البيت عن الفراء عن أبى الجراح . فيكون أصله نجو بالتحريك ، قلبت الواو ألفاً لتحركها وافتتاح ما قبلها .

قال الزجاجى (فى تفسيره) عند قوله تعالى : ﴿ لَا تَخْبِرْ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ ﴾^(١) : معنى النجوى فى الكلام ما تنفرد به الجماعة أو الاثنان ، سراً كان أو ظاهراً . ومعنى نجوت الشيء فى اللغة خلصته وألقيته ، يقال نجوت الجلد : إذا ألقيته عن البعير وغيره ، وأنشد هذا البيت .

وقال أبو القاسم على بن حمزة البصرى (فى التنبيهات على أغلاط الرواة) لا يقال فى الإبل سلخت ، وإنما يقال فيها خاصة نجوت وجلدت .

قال أبو زياد : نجوت جِلْدَ البعير وجلدت البعير تجليدا ، ولا تقول سلخت
إلا لعنقه ، فَأَنَّهُمْ يقولون ذلك فيه دون سائر الجسد .

وقال ابن السيرافي (في شرح أبيات إصلاح المنطق) : يريد قشرا عنها
لحمها وشحمها ، كما يقشّر الجلد ، فَأَنَّهُا سمينة . وغاربها : ما بين السنّام
والعُنُق . ويؤخذ من هذا التفسير أن النجا هنا اسم مصدر بمعنى النجوى ،
منصوبٌ على أَنّه مفعول مطلق وليس اسماً للجلد . فلا يكون كما قاله
الفراء . فتأمل .

ورأيتُ (في حاشية الصحاح) لابن برّيّ نسبةً هذا البيت لعبد الرحمن
ابن حسان بن ثابت رضى الله عنه .

ونقل العيني (عن العُباب للصاغاني) أَنّه لأبي الغمر الكلابيّ ^(١) ،
وقد نزل عنده ضيفان فنحر لهما ناقةً ، فقالا : إِنّها مهزولة . فقال معتذراً لهما :
« قتلتم انجوا الخ » .

قال : وقبّله بيتان آخران وهما : ٢٢٨

(وردتُ وأهلى بين قوٍّ وفرْدَةٍ على بحزيرٍ تأوى إليه ثالبةٌ
فصادفتُ خيرى كاهلي فاجأ بها يَشْفَنان لحماً بانَ منه أطايبه)

(١) وفي العيني ٣ : ٣٧٣ نسبة الشعر أيضاً الى أبي الجراح ،
نقلا عن القالي في المقصور والمدود . وأبو الغمر هذا غير أبي الغمر
الجبلي الذي ترجم له اليكزى في السمط ٤٤٣ وذكر أنه كان كاتباً
لأبي دلف العجلي أو لابن عمه ، وهو من شعراء الجبل . وهو أيضاً
غير أبي الغمر الطمرى الذي ترجم له المرزبانى في معجمه ٤٨٥ وذكر
فى الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ٥ وصحف بأبى الغمر الطبرى .

وقد فتشت العُباب فلم أظفر فيه بشيء مما قاله ، والله أعلم بحقيقة الحال .
 وقَوَّ — بفتح القاف وتشديد الواو — هو واوٍ بالعقيق عقيق بنى عُقِيل .
 وفردة — بفتح الفاء وسكون الراء بعدها دال — ماء من مياه نجدٍ كجرم .
 كذا في معجم البكري . ويجوز بكسر الزاي موضع الجزر . وكاهل : أبو قبيلة ،
 وهو كاهل بن أسد بن خزيمة . وفالجا : أى أئى بَقْتة . ويشنان : من
 شفه الهم يشفه بالضم أى هزله ، أى اللحم الذى ظهر منه أطايه قالاً إنه
 مهزول .

* * *

وأُشْد بعده ، وهو الشاهد المأثر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣١٠ * مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ لَا يُؤْجَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاهُ *

على أن إضافة أفعل التفضيل عند أبي بكر بن السراج ومن تبعه لفظية
 لا تفيد تعريفاً ، بدليل هذا البيت ، فإنَّ أَضْلَعُ الْبَرِيَّةِ وقع نقلاً ملك ،
 وهو نكرة ، فلو كانت تفيد التعريف لما صحَّ وقوعه نقلاً لنكرة .

قال أبو على (فى التذكيرة القصريّة) : قال أبو بكر ، فى أفعل الناس
 نحو أشرف الناس وأفضل القوم : إنَّ هذه الإضافة فى تقدير الانفصال ، لأنَّ
 ما تضيفه من هذا القبيل ينبغى أن يكون بعض ما يضاف إليه ، بدلالة امتناع
 زيد أفضل الخير ، فيجب أن يقدر الانفصال ، وإلا لم يجز ، لثلاث تضيف
 الشيء إلى نفسه .

فإن قلت : فإنَّ ما يقدر فيه الانفصال نجد فيه معنى الفعل ، نحو ضارب

(١) من معلقة الحارث بن حلزة المشهورة .

وليس في أفعل معنى الفعل ؛ قيل : هذا وإن قصرَ عن فاعل فإن فيه معنى الفعل لنصبه الظرف في بيت أوس : «أحوجَ ساعة^(١)» ، ووصوله تارةً بالحرف وأخرى بنفسه نحو (أَعْلَمُ بمن) و (أَعْلَمُ من) ، وهذا مما يختصّ بالفعل .

فإن قلت : إذا قدّرت فيه الانفصال اقتضت به على النكرة كضارب زيد . قال ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ^(٢)﴾ . فالجواب عندى نعم ، وذلك قوله : « ملك أضلّع البرية البيت » . وأما قوله : أحسن الخالقين فيكون مقطوعاً ، أى هو أحسن الخالقين ، لأنه موضع ثناء . انتهى

وهذا البيت من معلّقة الحارث بن حِزْرة ، وهى سابعة المعلقات السبعة^(٣) ، وقد تقدّم جانب منها مع ترجمته فى الشاهد الثامن والأربعين^(٤) وقطعة فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائتين^(٥) ونقلنا فى الموضعين^(٦) سبب نظمه لهذه المعلقة ، وفى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة أيضاً^(٧) . وقبل البيت الشاهد :

(فَلَكُنَّا بِذَلِكَ النَّاسِ حَتَّى مَلَكَ الْمُنْدَرُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ)

(١) هو قوله فى الديوان ١٢١ :

فانا وجدنا العرض أحوج ساعة الى الصون من ريط يمان مهمم

(٢) الآية ١٤ من سورة المؤمنون .

(٣) ط : « السبع » ، وهما وجهان جائزان فى العربية ، فالعدد

إذا وقع وصفاً جاز فيه المطابقة وعدمها .

(٤) الحزانة ١ : ٣٢٤ .

(٥) الحزانة ٣ : ٤١٤ .

(٦) الصواب « فى الموضع الأول » ، وليس فى الثانى ذكر لسبب

النظم .

(٧) الحزانة ٣ : ١٨١ .

وهو الربُّ والشَّهيدُ على يو م الحيارين والبلاء بلاء
ملك أضلَعُ البريةَ البيت)

وقوله : فملكنا بذلك ، في هذا البيت إقواء ، فإنه مجرور القافية .
وقيل : هذا البيت منحول إليه ، ليس من القصيدة . وقوله : بذلك ، يعنى بالعرز
والامتناع وبالحروب التى كان القلبُ لنا فيها ذلَّلنا الناسَ حتى ملك المنذر بن
ماء السماء .

وقوله : وهو الربُّ الخ ، الربُّ عني به المنذر بن ماء السماء . والربُّ ، ٢٢٩
في هذا الموضع : السيّد . والشَّهيد : الحاضر . والحياران : بلدٌ ، وهو بكسر
الحاء المهملة بعدها مشنة تحتية . يخبر أن المنذر كان شهد يوم الحيارين . فإنَّ
المنذر غزا أهل الحيارين ومعه بنو يشكر ، فأبلا بلاء حسناً ، وكان
البلاء في ذلك اليوم بلاء عظيماً .

وقوله : ملك أضلَعُ الخ ، خبر آخر لقوله هو ، فيكون مشاركاً
لرب في الخبرية ، فإنَّ الأخبار يجوز أن يأتى بعضها بالمطف وبعضها بدونه
كما هنا . وأضلَعُ البريةَ أى أشدَّ البرية إضلاعاً^(١) لما يحمل ، أى هو أحمل
الناس لما يُحمَل ، من أمر ونهى وعطاء وغير ذلك . وقوله : لا يوجد فيها
الخ ، معناه ليس في البرية أحدٌ يكافئه ، ولا يستطيع أن يصنع مثلاً
ما يصنع من الخير . والكفاء ، بالكسر : المثل والنظير ، يقال فلان
كفاء لفلان أى كفاء له ونظير . وروى : (مَلِكٌ أضرَعَ البريةَ) على

(١) ط : « أضلاعاً » ، صوابه بكسر الهمزة . وفى القاموس :

« وهو مضلع لهذا الأمر ومضطلع ، أى قوى عليه » . وحوورها الشنقيطى
فى نسخته الى « مضطلعا » ، وهى صحيحة ، لكن ما أثبت أقرب
تصحيح .

أنه فعل ماض ، أى أذلّ البرية وقهرها ، فما يوجد فيهم من يساويه في ماله . وحينئذ لا شاهد في البيت .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد الثلاثمائة^(١) :

٣١١ * ولم أر قوماً مثّلنا خيرَ قومهم

أقلّ بهِ مِنّا على قومهم فخراً *

لما تقدّم قبله ، فإنه وصف النكرة وهى قوماً بخير ، وهو بمعنى التفضيل ، ولو كانت الإضافة معنوية للتعريف لما وقع صفةً للنكرة .

قال الشلوّين (فى حاشية المفصل) : هذا إذا جعلت خيراً للتفضيل ؛ فإن جعلت خيراً فيهما من الخير الذى هو ضدّ الشرّ ، لم يكن من هذا الباب .

وجوز شراح الحماسة أن يكون خيرَ قومهم بدلاً أيضاً من قوما ، لكنّ قال ابن جنى (فى إعراب الحماسة^(١)) : فى هذا البيت شاهدٌ لجواز : مررت برجل أكرم أصحابه على أصحابه ، على الصفة ، لأنها هنا أظهر من البذل ، والباء فيه ضمير الخير الذى دل عليه قوله خير قومهم ، وليس الثانى هو الأوّل ، لأن خيراً الأوّل صفة ، والثانى المقدّر مصدر ، كقولك : أنا أوثر الخير وأكره الشر ، فدلّت الصفة على المصدر ، كقول الآخر :

إذا نهى السفّيه جرى إليه وخالف ، والسّفّيهُ إلى خلاف^(٢) انتهى

(١) اعراب الحماسة ٥٢ مخطوطة أحمد الثالث .

(٢) هو الشاهد ٣٧٤ من الخزنة .

وقوله : أقل ، بالنصب مفعول ثان لقوله لم أر . وفخراً تمييز . وتقدير البيت : لم أر خيراً قومٍ مثِلنا أقلّ بذلك فخراً منا على قومنا . والمعنى : إننا لا نبغى على قومنا ولا نتكبر عليهم ، بل نعدُّهم أمثالنا ونظراءنا فنباسطهم ونوازنهم قولاً بقول ، وفعلًا بفعل .

وهذا البيت أول أبيات ثلاثة مذكورة (فى الحامسة) لكن جميع النسخ أبيات الشاهد والشروح على إسقاط الواو من قوله : ولم أر قومًا ، على أنه مخروم . والبيتان اللذان بعدها :

(وما تَزِدْهِنا الكبرياءَ عليهمُ إذا كَلَّمُونَا أنْ نكلَمَهم نَزْراً
ونحن بنو ماء السماء ، فلا نرى لأنفسنا من دون مملكتك قصراً)
زهاه وأزهاه بمعنى تكبر ، والزَّهو : الكبر والفخر . ونَزْراً أى قليلاً ، وهو مفعول مطلق أى كلاماً قليلاً ، وللمعنى لا يستخفنا الكبر ، إلى أن نتعلّى عليهم وتقلّل الكلام معهم ترفعاً عن مساواتهم ، بل نباسطهم ونكاشرهم فى القول والسؤال ، إيماناً لهم وتسكيناً منهم .

وماء السماء ، قال فى الصحاح : هو لقب عامر بن حارثة الأزدي ، وهو ماء السماء أبو عمرو مزيقيا الذى خرج من اليمن لما أحسّ بسيل العرم ، فسعى بذلك ، ٢٣٠
لأنه كان إذا أجذب قومه ما نهم حتى يأتيتهم الخصب ، فقالوا : هو ماء السماء ؛ لأنه خلف منه . وقيل لولده بنو ماء السماء ، وهم ملوك الشام . قال بعض الأنصار (١) :

أنا ابنُ مزيقيا عمرو وجدّي أبوه عامرُ ماء السماء

(١) هو أوس بن الصامت ، كما فى العينى ١ : ٣٩١ .

وماء السماء أيضاً : لقب أم المنذر بن امرئ القيس بن عمرو بن عدى
ابن ربيعة بن نصر اللخمي . وهي ابنة عوف بن جشم ، من النمر بن قاسط .
وسميت بذلك لجمالها ؛ وقيل لولدها بنو ماء السماء ، وهم ملوك العراق . وقال
زهير بن جناب :

ولا زمتُ الملوك من آل نصيرٍ وبعدهمُ بنى ماء السماء . انتهى

صاحب الشاهد فالظاهر أن المراد هنا هو الأول ؛ لأن قائل الأبيات أنصاري ، وهو زيادة
ابن زيد الحارثي ^(١) من بنى الحارث بن سعد أخو عذرة . وقال أبو رياش ^(٢) :
هو زيادة بن زيد ، من سعد هذيم ^(٣) بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف
ابن قضاة . كذا قال التبريزي .

زيادة بن زيد وزيادة شاعر إسلامي في الدولة الأموية ، قتله ابن عمه هذبة بن خشرم .
ويأتى إن شاء الله سبب قتله عند ذكر هذبة ^(٤) .

* * *

وأشد بعده وهو الشاهد الثاني عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد ^(٥) :

(١) ط : « بن زياد الحارثي » ، صوابه في ش .
(٢) في النسختين : « ابن رياش » ، وإنما هو أبو رياش شارح
الحماسة .

(٣) في النسختين : « بن سعد بن هذيم » ، صوابه من التبريزي
١ : ٢٣٨ . وانظر لسعد هذيم جمهرة ابن حزم ٤٤٧ والمعارف ٤٧
والاشتقاق ٥٤٦ من تحقيق كاتبه . وفي الجمهرة ان سعد هذيم هو ابن
زيد بن ليث بن سود .

(٤) انظر الخزانة الشاهد ٧٥٠ .

(٥) في كتابه ١ : ٣٩٩ . وانظر ابن يعيش ٢ : ٢٣١ واللسان
(أيا ٥٩) .

٣١٢ (فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا فَقَيْدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا)

على أن هذا ضرورة ، والقياس المستعمل : فأينا كان شرًّا من صاحبه . وما زائدة للتوكيد ، وإيُّ مبتدأ ، وأيتُك معطوف عليه ، واسم كان ضمير ، أى أينما ، وشرًّا خبره ، والجملة خبر المبتدأ . وقيدَ مجهول قاد الأعمى . وجيء بالفاء لأنه دعاء فهو كالأمر . والمُقامة ، بضم الميم وفتحها : المجلس ، وجملة لا يراها حالٌ من ضمير قيد . يدعو على الشرِّ منهما ، أى من كان مناشراً أعماه الله فى الدنيا فلا يُبصر حتى يقاد إلى مجلسه . وقال شارح اللباب : أى قيدَ إلى مواضع إقامة الناس وجمعهم فى العرصات لا يراها ، أى قيد أعمى لا يرى المُقامة . انتهى .

وَحَلَّ الدَّعَاءُ فِي الْآخِرَةِ (١) لَا عَلَى الدُّنْيَا غَيْرَ جَيِّدٌ . وَهَذَا مِنَ الْمَعَامِلَةِ بِالْإِنْصَافِ .

وهذا البيت من جُمْلَةِ أبياتِ للعبَّاس بن مرداس السُّلَميِّ ، قالها خُلفاءُ أبيات الشاهد ابن نَدْبَةَ فى أمرٍ شَجَرَ بينهما ، وهى (٢) :

(أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنَى خُفَافًا أَلَوْكَ بَيْتُ أَهْلِكَ مُنْتَهَاها
أَنَا الرَّجُلُ الَّذِى حَدَّثَتْ عَنْهُ إِذَا انْخَفَرَاتُ لَمْ تُسْتَرِها
أَشَدُّ عَلَى الْكِتَابَةِ لَا أَبَالِ أَفِيهَا كَانَ حَقِّى أَمْ سِوَاهَا
فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَانَ شَرًّا فَقَيْدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا
وَلَا وَلَيْتَ لَهُ أَبَدًا حَصَانٌ وَخَالَفَ مَا يَرِيدُ إِذَا بَغَاهَا
وَلِى نَفْسٌ تَتَوَقُّ إِلَى الْمَالِ سَتَلَفُ أَوْ أَبْلَغَهَا مُنَاهَا)

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « على الآخرة » .

(٢) الأبيات فى حماسة ابن الشجرى ٣٥ .

٢٣١

وَحُفَّافٌ بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء كغراب، واشتهرَ بالإضافة إلى أمه، وهي تَدْبَةُ، بفتح النون وسكون الدال بعدها باء موحدة. وهو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، كالعباس بن مرداس.

وتقدّمت ترجمة العباس (في الشاهد السابع عشر من أوائل الكتاب^(١))، أما ترجمة حُفَّاف بن تَدْبَة فستأتى إن شاء الله تعالى (في باب اسم الإشارة^(٢)). وألوك بفتح الهمزة وضم اللام: الرسالة؛ ومنها الملائكة: وحُدِّثَ بالبناء للمفعول واخطاب. وأخفّرات: النساء الحبيبات، بفتح الخاء وكسر الفاء، والفعل من باب تعب. والبرأ: جمع برّة بضم الباء الموحدة فيهما، وهي كلُّ حلقة من سوارٍ وقُرْطٍ وخلخال؛ والمراد هنا الأخير. وعدمُ سترِ الخلاخيل للنساء، إنما يكون عند هروبهنّ من السَّيِّئِ والنَّهْبِ^(٣). وإذا ظرف، إمّا لقوله حَدِّثْتُ أو لقوله أَشَدُّ على الكتيبة. ومثل هذا يسمى (التجاذب). وقوله: أَشَدُّ على الكتيبة، قيل: لم يقلْ في الشجاعة أبلغُ من هذا البيت. والكتيبة: الجيش. والحنف: الهلاك. وقوله: فقيدٌ إلى المقامة، روى أيضاً: «فسيقَ إلى المقامة» من السَّوق. وقوله: ولا ولدت له الخ، هذا دعاء عليه بقطع نسله. وألحصان بالفتح: المرأة العفيفة. وتتوق، تأقت نفسه إلى الشيء اشتاقته ونازعت إليه. وتَلَفَ الشيء من باب فرح إذا هلك.

* * *

(١) الخزائن ١: ١٥٢.

(٢) في الشاهد ٤١١ وهو:

فقلت له والرمح ياطر منه تأمل خفافا اننى أنا ذلكا

(٣) أنكر قوم صحة «الهروب» وقد وجدتها في شعر في

الطبرى ٨: ١٣ وهو:

* وليس بمنجى ابن اللعين هروب *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد الثلاثمائة (١) :

٣١٣ ﴿ أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ ﴾

على أنه ضرورة ، والقياسُ أظلمنا . وهو قطعة من رجز رواه أبو علي (في إيضاح الشعر) عن أحمد بن يحيى الشهير بشعلب ، وهو :

(ياربَّ مُوسَى أَظْلَمِي وَأَظْلَمُهُ فَاصْبُبْ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا يَرَحُّهُ)

قال : معناه أظلمنا ، كقوله : أخزى الله الكاذبَ مِنِّي ومنه ، أى منا فالمنى أظلمنا فاصبب عليه . وهذا يدل على جواز ارتفاع زيد بالابتداء ، فى نحو زيد فاضربه ، إن جعلت الفاء زائدة على ما يراه أبو الحسن .

فإن قلت : أضمر المبتدأ كما أضمرت فى قولك : « خولانُ فانكح فئاتهم (٢) » ، فان ذلك لايسهل ، لأنه للمتكلم ، فكما لايتجه : هذا أنا ، على إرادة إشارة المتكلم إلى نفسه من غير أن ينزله منزلة الغائب ، كذلك لايجس إضمار هذا هنا .

فإن قلت : إن أظلمنا على لفظ الغيبة ، فليس مثل هذا أنا ، فإنه وإن كان كذلك فالمراد به بعض المتكلمين ، ولا يمنع ذلك ، ألا ترى أنهم قالوا يا تميم كُتِّم ، فخلوه على الغيبة لما كان اللفظ له وإن كان المراد به المخاطب . وإن جعلت المضمر فى علمك ، كأنك قلت قد أظلمنا فى علمك ، كان مستقيماً . انتهى .

(١) انظر التصريح ١ : ٢٩٩ والهمع ١ : ١١٠ .

(٢) قطعة من الشاهد ٧٧ فى الجزء الأول ص ٤٥٥ . وهو

بتمامه :

وقائلة خولان فانكح فئاتهم وأكرومة الحيين خلو كما هيا
(٢٤) خزانة الأدب

ورواه ابن عقيل (في شرح التسهيل) هكذا :

* سَلَطَ عَلَيْهِ مَلَكًا لَا بَرَحَهُ *

و (ربّ) منادى مضاف إلى موسى ، وضمير (أظلمه) الغائب راجع إلى (موسى) هذا ، وهو خصم صاحب هذا الرجز .
وكلام أبي علي مبني على رفع أظلمى وأظلمه بالابتداء والخبر الجملة الدعائية ؛ ويجوز نصبهما على الاشتغال^(١) .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائة^(٢) :

٢٣٢

٣١٤ ﴿فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَىٰ فَا تَنِي طَبِيبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسِيَّ حَذِيْمًا﴾

على أن فيه حذف مضاف ، أي ابن حذيم ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ، لأنه علم أنه العالم بالطب والمشهور به ، لا حذيم ، فإنه ورد في الأمثال : « أَطَبُّ مِنْ ابْنِ حَذِيْمٍ » . قال الزمخشري (في المستقصى) : هو رجلٌ كان من أطباء العرب . وأشد هذا البيت وقال : أراد ابن حذيم انتهى .

قال أبو الندى : ابن حذيم^(٣) رجلٌ من تيم الرّباب ، كان أظب العرب ، وكان أظب من الحارث بن كلدة .

(١) ان صح نصبهما على الاشتغال لزمه عيب القافية وهو الاقواء ، فان البيتين من مشطور الرجز .

(٢) الخصائص ٢ : ٤٥٣ وابن يعيش ٣ : ٢٥ وشرح شواهد الشافعية ١١٦ وديوان أوس ١١١ .

(٣) في أمثال الميداني ١ : ٤٠٥ : « قال أبو الندى : هو حذيم الخ » .

وأورد صاحب الكشف هذا البيت عند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾^(١) على أن التسمية واقعة على المضاف والمضاف إليه جميعاً. وأما ما يرد من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» فهو من باب الحذف لا من الإلباس، كما حذف الشاعر ابن من ابن جديم. وقد خالف كلامه هنا (في المفصل) فإنه قال فيه: إِذَا أُمِنُوا الْإِلْبَاسَ حَذَفُوا الْمُضَافَ. وقد جاء اللَّبْسُ فِي الشَّعْرِ، قَالَ ذُو الرِّمَّةِ:

عَشِيَّةُ فَرٍّ الْحَارِثِيُونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبَرُ
وقال:

* بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِيَّ حَذِيْمًا *

أى ابن هوبر وابن حديم. وهو فى قوله هذا تابع لأبى على (فى إيضاح الشعر) فإنه قال: قد جاء فى الشعر أبياتٌ فيها حذف مضاف مع أنه يؤدّى حذفه إلى الإلباس. ومثّل بما ذكر، ويقول:

أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لَطِيبٌ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ أُمٍّ ذُوَادٍ^(٢)

هو أبو ذواد الشاعر، واسمه جارية، والتقدير ابن أم أبي ذواد، لحذف الأب. والصواب ما فى الكشف من أنه لا إلباس فيه، فإن الإلباس وعدمه إنما يكون بالنسبة إلى المخاطب الذى يلقى المتكلم كلامه إليه، لا بالنسبة إلى أمثالنا، فإنه وإن كان عندنا من قبيل الإلباس، مفهوم واضح عند المخاطب به فى ذلك العصر.

(١) الآية ١٨٥ من البقرة.

(٢) البيت للأسود بن يعفر فى المفضليات ٢١٧.

ويؤيد ما ذكرنا قول ابن جني (في الخصائص) : ألا ترى أن الشاعر لما فهم عنه ما أراد بقوله قال الشاعر يصف إبلا (١) :

صَبَحَنَ مِنْ كَاطِمَةِ الْخُلَصِّ الْخَرْبَ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ (٢)
وإنما أراد عبد الله بن عباس . ولو لم يكن على الثقة بفهم ذلك ، لم يجد بداً من البيان . وعلى ذلك قول الآخر :

* طَيْبٌ بِمَا أَعْيَا النَّطَاسَى حَذِ يَمَا *

أراد : ابن حذيم . انتهى .

وحذف الصلطان العبدى أكثر من هذا في محاكته بين جرير والفرزدق في قوله :

أَرَى الْخَطْفَى بِذِّ الْفَرْزَدَقِ شِعْرَهُ وَلَكِنْ خَيْرًا مِنْ كِلَابٍ مَجَاشِعُ
فإنه أراد : أرى جرير بن عطية بن عطية بن الخطفي . وجاز هذا لكونه معلوماً عند المخاطب .

وقد أنكر الخوارزمي كون هذا من باب الحذف ، قال : إنما هو من باب تعدى القلب من الأب إلى الابن ، كما في قوله :

* كَرَّاجِي النَّدَى وَالْعُرْفَ عِنْدَ الْمَذْلَقِ (٣) *

(١) كلمة « الشاعر » الثانية لم ترد في نسخة الخصائص ، وهو من باب الإظهار في موضع الإضمار .

(٢) في النسختين : « من كاظمة الحرب » ، وإكماله من الخصائص والكمال ٥٥٤ والعقد ٤ : ٣٥٧ .

(٣) صدره في أمثال الميداني ٢ : ٢٧ وابن يعيش ٦ : ٩٢ :

* فَاكَ اِذَا تَرَجَّوْا تَمِيْمًا وَنَفْعَهَا *

أى ابن المذلق^(١) . هذا وقد قال يعقوب بن السكيت (فى شرح هذا البيت من ديوان أوس بن حجر) : حَذِيمٌ رَجُلٌ مِنْ تَيْمِ الزَّبَابِ ، وَكَانَ مُتَطَبِّبًا عَالِمًا . هذا كلامه ؛ فعنده أَنَّ الطَّيِّبَ هُوَ حَذِيمٌ لَا ابْنَ حَذِيمٍ . وتبعه على هذا صاحبُ القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد على ما ذكر . وحَذِيمٌ ، بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمة بعدها ياء تحتيَّة آخر الحروف .

وهذا البيت من أبياتٍ لأوس بن حجر قالها لبني الحارث بن سدوس ابن شيبان ، وهم أهل القرية بالبماة ، حيث اقتسموا معزاه . وقيل اقتسمها بنو حنيقة وبنو سحيم ، وكان أوس بن حجر أغرى عليهم عمرو بن المنذر بن ماء السماء ، ثم جاور فيهم فاقتسموا معزاه . وهذا مطلعها :

(فَإِنْ يَأْتِكُمْ مَنِ هَجَاءٍ فَإِنَّا حَبَاكُمُ بِهِ مَتَى جَمِيلُ بْنُ أَرْقَا)
ثم بعد أربعة أبيات :

(فهل لكم فيها إلى فإننى البيت
فأخرجكم من ثوب شطاء عارك مشهرةً بُلْتُ أسافله دما
ولو كان جارٌ منكم فى عشرين إذا رأوا للجار حقاً ومحروماً
ولو كان حولى من نعيم عصابة لما كان مالى فيكم متقسماً
ألا تتقون الله إذ تعلفونها رَضِيخَ النوى والعُضْ حولا مجرماً
وأعجبكم فيها آخرُ مشهرٌ تِلَادٌ إذا نام الرِّبِيضُ تغمناً)
وهذا آخر الأبيات . قوله : فَإِنَّا حَبَاكُمُ الْح ، حباكم به أى وصلكم بالمجاء .

(١) فى القاموس (ذلق) : « وابن المذلق : من عبد شمس ، لم يكن يجد بيت ليلة ولا أبوه ولا أجداده ، فقيل : أفلس من ابن المذلق » . ونحوه فى أمثال الميدانى وابن يعيش .

وقوله : (فهل لكم فيها) الخ ، قال للفضّل بن سَلَمَة (في الفاخر) وابن الأنباريّ (في الزاهر) : الطَّبُّ : الفطنة والحذق ، ومنه سُمِّيَ الطَّيِّبُ لعلّه وحذقه . وأنشد هذا البيت . وروى ابن السكّيت : « فإِنِّي بصير » بدل طيب . والبصير : العالم ، وقد بَصُرَ بالضم بَصَارَةً ، والتبصّر : التأمل والتعرّف . و (أعياء) للشئ متعدّي عيّيت بأمرى إذا لم تهتدِ لوجهه . و (النطاسيّ) مفعوله ، و (حذيم) بدل من النطاسيّ . وفاعل أعياء ضمير ما الموصولة الواقعة على الداء . أى إِنِّي طيبٌ حاذقٌ بالداء الذى أعجز الأطباء فى مداواته وعلاجه . والنطاسيّ ، بكسر النون ، قال ابن السكّيت : العالم الشديد النظر فى الأمور . قال أبو عبيد : ويروى : (النطاسيّ) بفتح النون . قال الجوهريّ : التنطّسُ اللبالة فى التطهر ، وكلُّ من أدقَّ النظرَ فى الأمور واستقصى علمها فهو متنطس . ومنه قيل للمتطبّب نطّيس كقُفّيس ، ونطاسيّ بكسر النون وفتحها . وقوله : (فهل لكم) بضمّ الميم ، وهو خبر مبتدأ محذوف ، أى هل لكم ميل . وقوله : (فيها) الضمير للمعزى . وفيه حذف مضاف أى فهل لكم ميلٌ فى ردِّ المعزى إلى .

وقوله : « فأخرجكم من ثوب شمطاء » الخ ، الشمطاء : المرأة التى فى رأسها شَمَطٌ — بالتحريك — وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والرجل أشمط . والمارك : الحائض . ومشهرة : اسم مفعول من شَهَرْتَه تشهيراً ؛ والشهرة : وضوح الأمر . يقول : هل لكم فى ردِّ معزائى فأخرجكم من سُبّة شماء تلطخ أعراضكم وتدّسها كما تدّس الحائض ثوبها بالدم ، فأغسله (١) عنكم . وهذا مثلٌ ضربه .

(١) كذا فى النسختين ، والوجه « فأغسلها » ، أى السبة . أو

المراد فأغسل ذاك عنكم .

وقد خَبَطَ جميعُ من تكلم على هذا الشاهد حيث لم ير السِّياق والسِّباق ،
فقال شارح (شواهد التفسيرين) : المعنى هل لكم علمٌ وبصيرةٌ فبما يرجعُ
نفعه إليّ ؟ ثم أعرَضَ عن سؤالهم وقال : إننى أعلم بحالى منكم ، فإننى بصيرٌ
بما أعجزَ الطيب المشهور . ٢٣٤

وقال المظفرى (فى شرح المفصل) : أى هل لكم طريقٌ فى مداواة
مابى ، فإننى أرى من الداء ما أعيا الطيبَ عن مداواته .

وقد قارب بعضُ فضلاء المعجم (فى شرح أبيات المفصل) بقوله : والمعنى
هل لكم فى هذه الحادثة حاجةٌ إلى لأشفيكم برأى فيها ، فإننى طيبٌ عالم
بالذى عجزَ عنه هذا الخاذق العالمُ بالطب ولم يهتد إليه .

وقوله : «أدلا تتقون الله» الخ ، يقول : لولا أنك سرقها لأى شيء تعلفها ؟
يقول : فردّها ولا تعلفها . والرّضوخ ، بالضاد والخاء المعجمتين : المدقوق ،
رَضَخَ الحصى والنوى كسّره . والمُضْ ، بضم العين المهملة وتشديد الضاد
المعجمة ، قال ابن السكيت : هو القتّ ، وقال الجوهري : علف أهل الأمصار
مثل الكُسْب والنوى المروض . والمجرّم ، بالجم على وزن اسم المفعول :
التام والكامل .

وقوله : «وأعجبكم فيها أغرّ» الخ ، قال ابن السكيت : الأغرّ : الأبيض .
والتلاد : القديم من المال . والرّبيض ههنا الغنم . وقوله : تغنما ، يعنى هذا
الأغرّ ، والغنمة هبابه ، أى لا ينام ، وإنما يعرض بهم ويفترى عليهم . انتهى

تتمة

قال ابن الأثير (في المِرْصَع) : ابن حَديم شاعر في قديم الدهر ، يقال إنه كان طيباً حاذقاً ، يضرب به المثل في الطبّ فيقال : « أَطْبُ بِالْكَيِّ من ابن حَديم » ، وسمّاه أوسٌ حديماً - يعنى أنّه حذف لفظ ابن - فقال :

* عَلِيمٌ بِمَا أَعْيَا الْفِطَاسِيُّ حَديماً *

ويقال ابن حَدام أيضاً ، وإنّه أوّل من بكى من الشعراء في الديار ، وهو الذي سمّاه امرؤ القيس في قوله :

عوجاً على الطلل المحيل لعلنا نبكى الديار كما بكى ابن حَدامِ

وابن خدام بالخاء المعجمة أشهر ، وقيل هما اثنان . وقال في الخاء المعجمة : ابن خدام هو المذكور في حرف الخاء على اختلاف الروايتين ، فمهم من جعله إتياء ومنهم من جعلهما اثنين . ويقال : إن هذا البيت الذي في قصيدة امرؤ القيس له ، وهو :

كأنتى غداة البين حين تحمّلوا لدى سمّرات الحى ناقفُ حنظل

ويقال للخمار ابن خَدام . وخَدام من أسماء الحمر . هذا كلامه .

أقول : جميع من ذكر ابن خدام الشاعر ، لم يقل إنه هو ابن حَديم الطيب . وقد اختلف في ضبط اسمه فالذى رواه الأمدى^(١) ابن خدام بمعجمتين ، قال : من يقال له ابن خدام ، منهم ابن خدام الذى ذكره امرؤ القيس في شعره ، وهو أحد من بكى الديار قبل امرؤ القيس ، ودرس شعره . قال امرؤ القيس :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْحَمِيلِ لَا تُنَا نَبِكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ
قوله : لَأَنَا ، يريد لعلنا ، ذكر ذلك أَبُو عبيدة وقال : قال لنا
أَبُو الوَثِيقِ : مَن ابْنُ خِذَامٍ ؟ فقلنا : ما نعرفه . فقال : رجوت أن يكون علمه
بالأَمْصَارِ . فقلنا : ما سمعنا به ! فقال : بلى قد ذكره امرؤ القيس وبكى
على الدِّيارِ قبله ، فقال :

كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحَمَّلُوا . . . الْبَيْتَ ! انْتَهَى
وقال ابن رشيقي (في العمدة ^(١)) : الذي أعرف أن ابن خِذَامٍ بذال
معجزة وحاء غير معجزة كما روى الجاحظ ^(٢) وغيره . انتهى

وضبطه بعضهم ابن حُحَامٍ ، بحاء مهملة مضمومة بعدها ميم غير مشددة ،
واسمه امرؤ القيس . قال الأمدى ^(٣) - عند ذكر المسمين بأمرى القيس -
ومنهم امرؤ القيس بن حُحَامٍ ، ثم ذكر نسبه وقال : والذي أدركه الرواة
من شعره قليل جداً . وكان امرؤ القيس هارباً فقال لمهلل :

لَمَّا تَوَغَّلَ فِي الْكُرَاعِ هَجَيْتُهُمْ هَلْهَلْتُ أَثَارُ جَابِرًا أَوْ صَنِيلًا ٢٣٥

في قصة مذكورة في أخبار زهير بن جناب . وبهذا البيت قيل لمهلل لمهلل .
وبعض الرواة يروى بيت امرئ القيس بن حُجْرٍ :

عُوجَا عَلَى الطَّلَلِ الْحَمِيلِ لَعَلَّنَا نَبِكِي الدِّيارَ كَمَا بَكَى ابْنُ حُحَامٍ

يعنى امرؤ القيس هذا ، ويروي ابن خِذَامٍ . انتهى .

ومثله للعسكري ^(٤) (في كتاب التصحيف) قال : ومنهم امرؤ القيس

(١) العمدة ١ : ٥٤ في باب تنقل الشعر في القبائل .

(٢) انظر الحيوان ٢ : ١٤٠ .

(٣) في المؤلف ١٠ .

(٤) تصحيف العسكري ٢١٢ .

ابن حمام بن عبيدة بن هبل بن أخى زهير بن جناب بن هبل. ويزعم بعضهم أنه الذى عنى امرؤ القيس بقوله :

* نبكى الديار كما بكى ابن خدام *

وكان يفزو مع مهلهل ، وإياه أراد مهلهل بقوله :

لما توغلَّ فى الكلاب هجيتهم (البيت)

فالمهجين هو امرؤ القيس بن حمام . وجابر وصنبل : رجلان من بنى تغلب . انتهى .

قال ابن رشيق (فى العمدة) : ويروى :

* لما توغلَّ فى الكراع شريدتم *

قال السكرى : يعنى بالمهجين امرأ القيس بن حمام ، وكان مهلهل تبعه يوم

الكلاب فقاته ابن حمام بعد أن تناوله مهلهل بالرمح ، وكان ابن حمام أغار على

بنى تغلب مع زهير بن جناب فقتل جابراً وصنبلاً .

هذا ما اطلعت عليه . وقول امرئ القيس بن حجر :

عوجا على الطلل المحيل ، البيت

هو من قصيدة له ، استشهد به صاحب (الكشف) عند قوله تعالى :

﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ^(١) ﴾ بفتح الهمزة فى قراءة أهل

المدينة بمعنى لعل ، كما أن لآتنا فى البيت بمعنى لعلنا .

قال ابن رشيق (فى العمدة ^(٢)) : يروى فى البيت : لآتنا ، بمعنى لعلنا ؛

وهى لغة امرئ القيس فيما زعم بعض المؤلفين ، والذى كنت أعرف : لعلنا

بالمين ونونين .

(١) الآية ١٠٩ من الأنعام .

(٢) العمدة ١ : ٥٤ .

والمُحِيل : الذى أتى عليه الحول . وعُوْجا أمر من عُجبتُ البعيرَ أعُوْجه
عُوْجا ومَماْجا : إذا عطفت رأسه بالزمام .

و (أوس بن حجر) يفتح الحاء المهملة والجيم ، شاعر من شعراء نعيم فى أوس بن حجر
الجاهلية . وفى أسماء نسبة اختلاف ، فلذا تركنا نسبة .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء ^(١)) كان أوسٌ فحلَ مُضَرَ حَتَّى نَشَأَ
النابة وزهيرٌ فأخلاه . وقيل لعمر بن مُعاذٍ وكان بصيراً بالشعر : مَنْ أشعُرُ
الناس ؟ فقال : أوس . قيل : ثم مَنْ ؟ قال : أبو ذؤيب . وكان أوسٌ عاقلاً
فى شعره ، كثير الوصف لمسكارم الأخلاق ؛ وهو من أوصفهم للحمير والسلاح
ولا سيما للقموس ، وسبق إلى دقيق المعانى وإلى أمثال كثيرة . انتهى .

وقال صاحب (الأغاني) : كان أوس هذا من شعراء الجاهلية وفحولها ،
وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة ، وقرنه بالحطيئة والنابة الجمعدى . وتميمٌ
تقدّم أوساً على سائر شعراء العرب . وقال الأصمى : أوسٌ أشعر من زهير
إلا أن النابتة طأطأ منه . وقال أبو عبيدة : كان أوس غزلاً مفرماً بالنساء ،
فخرج فى سفر حتى إذا كان بأرض بنى أسد بين شَرْج وناظرة ، فبينما هو يسير
ظلاماً إذ جالت به ناقته فصرعه ، فاندقت فخذُه ، فبات مكانه ، وما زال
يقاسى كلَّ عظيم بالليل ، ويستغيث فلا يغاث ، حتى إذا أصبح غدا جوارى
الحى يجتنين الكماء وغيرها من نبات الأرض ، والناس فى ربيع : فبينما هنَّ
كذلك إذ بصُرُن بناقته تجول وقد علق زمامها بشجرة ، وأبصرته ملقًى
ففر عن منه فهر بن ، فدعاجاريةً منهنَّ فقال لها : مَنْ أنت ؟ قالت : أنا حليلةُ
بنت فضالة بن كَلَدَةَ وكانت أصفرهن فأعطاهما حجراً وقال : اذهبي إلى

أبيك فتولى له : ابنُ هذا يقرئك السلام^(١) ويقول لك : أدركنى فأتى فى حالة عزيمة فأتت أباهما وقصت عليه القصة وأعطته الحجر ، فقال : يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل . ثم احتمل [هو^(٢)] أهله إلى الموضع الذى فيه أوس^٣ وسأله عن حاله فأخبره الخبر ، فأتاه بمن جبر كسره ، ولم يزل مقيماً عنده وبنته تحذمه إلى أن برأ ، فمدحه أوس بقصائد عديدة ، ورثاه أيضاً بعد موته . وكان أوس إذا جلس فى مجلس قومته قال : ما لأحد على منة أعظم من منة أبى دليجة . وكان أبو دليجة كنية فضالة بن كلدة .

وكلمة ، بفتح الكاف واللام ، وهى فى اللغة الأرض الغليظة . وذكره ابن قتيبة فى باب الأسماء المنقولة (من أدب الكاتب) .

ومن شعر أوس قوله :

يارا كجاً إمّا عرضت فبلغن يزيد بن عبد الله ما أنا قائل
بآية . أتى لم أخنك ، وإنه سوى الحقّ مهما ينطق الناس باطل
فقومك لا تجهل عليهم ولا تكن لهم هرشاً تقتابهم وتقاتل
وما ينهض البازى بغير جناحه ولا يحمل الماشين إلاّ الحوامل
ولا سابق إلاّ بساق سليمة ولا باطش مالم تغنه الأنامل
إذا أنت لم تعرض عن الجهل وألغى أصبت حليماً أو أصابك جاهل^(٣)
الهراش : أشد القتال ، مثل مهارشة الكلاب . وأراد بالحوامل الأرجل .

* * *

(١) فى النسختين : « ان هذا » ، وصححه الشنقيطى فى نسخته

بما أثبت من الأغاني ١٠ : ٧ .

(٢) التكملة من الأغاني .

(٣) نسب هذا البيت أيضاً الى زهير فى ديوانه ٣٠٠ والشعراء

وأنشد بعده :

﴿ وما حبُّ الديار شغفن قلبي ﴾

﴿ ولكن حبُّ مَنْ سكن الديارا ﴾ تمامه :

هو لقيس مجنون بنى عامر . وتقدم الكلام عليه في الشاهد التسعين بعد المائتين (١).

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٣١٥ ﴿ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ ﴾

بَرْدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ ﴾

على أنه قد يقوم المضاف إليه مقام المضاف في التذكير ، لأنه أراد : ماء بردى . ولو لم يعم مقامه في التذكير لوجب أن يقال تصفّق بالناء للتأنيث ، لأن بردى من صيغ المؤنث ، وهو نهر دمشق . قال أبو عبيد البكري : هو من البرد ، سُمّي بذلك لبرد مائه .

وأورده صاحب الكشف عند قوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ ﴾ (٣) على أن الواو في يجعلون ضمير أصحاب الصيغ وإن كان محذوفاً ، لبقاء نواه ، كما أرجع الشاعر ضمير يصفق إلى ماء بردى ، مع أنه غير مذكور ، ولهذا ذكر يصفق .

(١) انظر ما سبق في هذا الجزء الرابع ص ٢٢٧ .

(٢) انظر ابن يعيش ٣ : ٦/٢٥ : ١٣٣ والهمع ٢ : ٥١ والأشموقي

٢ : ٢٧٢ وديوان حسان ٣٠٩ .

(٣) الآية ١٩ من سورة البقرة .

قال ابن المستوفى : لو قال قائل : إنه أعاد الضمير مذكراً على المعنى لأن
بردى نهر لوجد مساعداً .

وروى صاحب الاغانى :

* كَأَسَا تُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السُّلْسِلِ *

وعليه لاشاهد فيه .

و (البريصى) قال أبو عبيد البكرى (فى معجم ما استعجم) وتبعه
الصاغاني (فى العباب) : هو بفتح الموحدة وآخره صاد مهملة : موضع بأرض
دمشق . وزاد الجواليقي (فى العربات) : وليس بالعربي الصحيح ؛ وقد تكلمت
به العرب ، وأحسبه روى الأصل . وأنشد هذا البيت ^(١) . ٢٣٧

ولم أر من أهل اللغة من ضبطه بالضاد المعجمة .

وقد اختلف شراح المفصل فى ضبطه ومعناه ، فقال ابن يعينش :
هو بالصاد المهملة نهر ينشعب من بردى ، وهو نهر دمشق ، كالصَّراة من
الفرات . ولدمشق أنهار أربعة كلها من بردى .

وقال المظفرى : هو بالضاد المعجمة وادٍ فى ديار العرب . والبريصى بالصاد
المهملة : اسم نهر ، وقيل اسم موضع بدمشق .

وقال ابن المستوفى : هو بالضاد المهملة . قال المفسرون : هو مأخوذ من
البرَّض ، أراد الموضع المبيَّض المجصص . ويروى بالضاد المعجمة فمیل من
البرَّض وهو للماء القليل . ورواية المهملة أكثر وأجود وقالوا : هو اسم نهر .
وكرر البريصى فى هذه القصيدة فقال :

(١) فى النسختين : « وأنشدوا هذا البيت » ، وإنما المراد أنشد
الجواليقي هذا البيت . انظر المغرب ٥٨ - ٥٩ وكذلك النص التالى الذى
أقتبسه البغدادى بعد الشعر .

فعلوتُ من أرض البريصِ عليهمُ حتى نزلتُ بمنزلٍ لم يُوعَلْ
فدلَّ على أنه موضع بعينه ، لا ماذهب إليه من فسرّه قبل . قال ابن دريد:
والبريص موضع بدمشق ، وليس بالعربي الصحيح ، وقد تكلمت به العرب
وأنشد هذا البيت . انتهى

وقال بعضهم^(١) : هو موضع فيه أنهارٌ كثيرة ، وهو بالمهمله . وأنشد :

أهان العام ما عيرتمونا شواء المسنات مع الخبيص^(٢)
فما لحم الغراب لنا بزادٍ ولا سرطان أنهار البريص

وطاعل يسقون وهو الواو ضمير عائدة على أولاد جفنة في بيت قبله كما يأتي
ومن مفعوله . قال المعصم (في حاشية القاضى) : وتعدية الورود بعلى لتضمنه
معنى النزول ، وإلا فالورود المتعدى بعلى بمعنى الوصول لا يعدى بنفسه . والباء
في قوله بالرحيق المصاحبة ، أى ممزوجة بالخر الصافية السائغة . ويُصقُّ بالبناء
للمفعول ، والتصفيق : التحويل من إناء إلى إناء ليتصفى ، وحقيقته التحويل
من صقِّق إلى صقِّق ، أى من ناحية إلى ناحية . والباء في بالرحيق متعاق
بمحذوف ، أى يمزج بالرحيق ، وهو الصافي من الخر . وقال صاحب (الكشاف)
في المطففين : الرحيق : صفوة الخر ، ولهذا فسرَّ بالشراب الخالص الذى لا غش
فيه . والسلسل ومثله السلسال : السهل الانحدار السائغ الشراب .

قال ابن الحاجب (فى أماليه) : يجوز أن يكون المراد مدح ماء بردى
وتفضيله على غيره . ومعنى يصقِّق يمزج ، يقال صقَّقته ، إذا مزجته . والرحيق :
الخر . والسلسل : السهل ، أى كأنه ممزوج بذلك ، فأسقط التشبيه كعادتهم

(١) هو وعلة الجرمى ، كما فى الحيوان ٢ : ٣١٧ .

(٢) الذى فى الحيوان ، وهو الصواب : « فما بالعار ما عيرتمونا » .

في المبالغة . ويجوز أن يكون المراد مدح هؤلاء القوم بالكرم وأنهم لا يسقون الماء إلا ممزوجاً بالخر ، لعتهم وكرمهم وتعظيم من يرد عليهم . انتهى .

والظاهر أن المراد هو الثاني لا الأول ، للسياق والسباق . وليس معنى التصنيق ما ذكره ، والصواب ما ذكره بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) من أنه يصفهم بالجود على من يرد عليهم ، فيسقونه ماء مصفى ممزوجاً بالخر الصافية السائفة في الخلق . وحمل هذا الكلام على القلب أظهر ، يريد : يسقون من يرد عليهم الرحيق السلسل يصفق ويردى أي بمائها . انتهى .

وهذا البيت من قصيدة لحسان بن ثابت الصحابي ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والثلاثين^(١) مدح بها آل جفنة ملوك الشام . وهذه قطعة منها بعد المطلع بثلاثة أبيات :

قصيدة الشاهد	(اللَّهُ دَرُ عِصَابَةٍ نَادَمَتْهُمْ أَوْلَادُ جَفْنَةَ حَوْلَ قَبْرِ آبِيهِمْ يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا نَهَرُ كَلَابِهِمْ يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ — الْبَيْتِ —	يَوْمًا بِمَجْلَقٍ فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
--------------	--	--

(يُسْقَوْنَ دَرِيَّاقَ الرَّحِيقِ وَلَمْ تَكُنْ بَيْضُ الْوُجُوهِ كَرِيمَةً أَحْسَابِهِمْ فَلَبِثْتُ أَرْمَانًا طَوَالًا فِيهِمْ إِلَى أَنْ قَالَ بَعْدَ يَتَيْنِ :	تُدْعَى وَلَائِدُهُمْ لِنَقْفِ الْخَنْظَلِ شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ نَمَّ إِذَا كَرْتُ كَأَنِّي لَمْ أَفْعَلِ
---	---

(ولقد شربتُ الخمرَ في حانوتها صهبا صافيةً كطعم الفلفل)

يسى على بكأسها منتطف فيعلني منها وإن لم أنهل^(١)
 إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاها لم تقتل
 كلتاها حلب العصور فعاطى بزجاجة أرخاها للتفصيل
 بزجاجة رقصت بما في قمرها رقص القلوص براكب مستعجل

العصابة : الجماعة من الناس : وجلق بكسر الجيم واللام أيضاً ، قال
 الجواليقي (في المعربات) : يراد به دمشق ، وقيل موضع بقرب دمشق ، وقيل
 إنه صورة امرأة كان الماء يخرج من فيها في قرية من قرى دمشق ، وهو أعجبي^{*}
 معرب ، وقد جاء في الشعر الفصيح . وأنشد هذا البيت .

وقوله : أولاد جفنة الخ بالجر بدل من عصابة ، ويجوز رفعه . وجفنه بفتح
 الجيم هو أبو ملوك الشام ، وهو جفنة بن عمرو مزيقياء بن عامر بن حارثة بن
 امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن الغساني .

وابن مارية هو الحارث الأعرج ، وهو الحارث بن بجيلة بن الحارث بن
 ثعلبة بن عمرو بن جفنة .

وأما بجيلة بن الأيهم فهو ابن مارية ؛ لأنه ابن الأيهم بن بجيلة بن الحارث
 الأعرج . وأراد بأولاد جفنة أولاد الحارث الأعرج ابن مارية ، وهم : النعمان
 والمنذر ، والمنذر ، وبجيلة ، وأبو شير . وهؤلاء كلهم ملوك ، وهم أعمام بجيلة
 ابن الأيهم . كذا في مختصر أنساب العرب لياقوت الحموي .

قال السيّد الجرجاني (في شرح المفتاح) : ترك تفضيلهم احترازاً عن
 تقديم بعضهم على بعض . ثم قوله وعن التصريح بأسمى الأناث الداخلة فيهم ،
 فيه نظر ؛ فإن ذكر نساء الملوك لا يُعهد عند ذكر الملوك . وقوله : إن مارية

(١) ط : « يسقى على » ، صوابه في ش والديوان .

هى أمّ جَفْنَة غير صواب ، وإنما هى أم الحارث الأعرج . ومارية قال جمهور النسّابين : هى مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرتع الكندبة . وقال أبو عبيدة وابن السكيت : هى مارية بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جَفْنَة؛ فتكون على هذا غسّانية، وهى أخت هند امرأة حُجْر والد امرئ القيس صاحب المعلّقة، وليست أمه . ومارية هى التى يضرب المثل بقرطيبها فيقال : « خذْهُ ولو بقرطى مارية » ، يضرب للترغيب فى الشئ وإيجاب الحرص عليه ، أى لا يفوتك على كل حال ، وإن كنت تحتاج ٢٣٩ فى إحرازه إلى بذل النفائس . قال الزمخشري (فى أمثاله) : هى أول عربية تقرّطت وسار ذكر قرطيبها فى العرب ، وكانا نفيسى القيمة ، وقيل إنّهما قوْماً بأربعين ألف دينار ، وقيل كان فيهما درّتان كببيض الحمام لم ير مثلهما ، وقيل هى من اليمن أهدت قرطيبها إلى البيت . انتهى .

وقال أبو محمد الاعرابي : هى ذات القرطين؛ لدرّتين كأنهما بيضتا نعامه أو حمامة .

وأراد بقوله : حول قبر أبيهم ، أنّهم ملوك ذوو حاضرةٍ ومستقرّ ، ليسوا أصحاب رحلة وانتجاع . سئل الأصمعيّ بأنّه ما أراد حسان به (١) ، وأى مدح لم فى كونهم عند قبر أبيهم ؟ فقال : إنّهم ملوكٌ حُول فى موضع واحد ، وهم أهل مدّر وليسوا بأهل عمّد . وقال غيره : معناه أنّهم آمنون لا يبرحون ولا يخافون كما تخاف العرب ، وهم مخصبون لا ينتجعون .

(١) سئل بكذا ، أى عن كذا ، من قوله تعالى : « سأل سائل

بعذاب واقع » .

قال السيد المرتضى (في أماليه^(١)) : هذا من الاختصار الذي ليس فيه حذف . أراد أنهم أعزّاه مقيمون بدار مملكتهم ، لا ينتجعون كالأعراب . فاختصر هذا المبسوط في قوله : حول قبر أبيهم . . قال : والاختصار غير الحذف ؛ وقومٌ يظنون أنهما واحد ، وليس كذلك ، لأن الحذف يتعلق بالألفاظ : وهو أن تأتي بلفظٍ يقتضى غيره ، ويتعلق به ، ولا يستقل بنفسه ويكون في الوجود دلالة على المحذوف ، فيقتصر عليه طلباً للاختصار . والاختصار يرجع إلى المعاني : وهو أن تأتي بلفظٍ مفيدٍ لمعانٍ كثيرة لو عبّر عنها بغيره لاحتيج إلى أكثر من ذلك اللفظ . فلا حذف إلا وهو اختصار ، وليس كلُّ اختصارٍ حذفاً . انتهى كلامه .

وأدرج ابن رَشِيق (في العمدة) هذا النوع في باب الإشارة^(٢) ، قال : والإشارة من غرائب الشعر وملحّه ، وبلاغة عجيبة تدلُّ على بُعد الرمي وفرط القدرة ؛ وليس يأتي بها إلا الشاعرُ المبرِّزُ والهاذقُ الماهر ؛ وهي في كل نوعٍ من الكلام لحمة دالةٌ ، واختصار ، وتلويح يعرف مجلاً ومعناه بعيد من ظاهر لفظه .

وقوله : يُفْشَوْنَ حَتَّى مَاتَهُمْ كَلَامُهُمْ الخ ، بالبناء للمفعول أى يُتَرَدَّدُ إليهم ؛ مِنْ غَشِيَةٍ : إذا جاءه . وهرَّ الكلب يهرّ ، من باب ضرب ، هريراً : إذا صوّت ، وهو دون النباح . يعنى أن منازلهم لا تخلو من الأضياف والفقراء ، فكلامهم لا تهمرّ على من يقصد منازلهم ؛ لاعتيادها بكثرة التردد إليها من الأضياف وغيرهم . وقوله : لا يسألون الخ ، أى هم في سعة لا يسألون كم نزل

(١) أمالي المرتضى ٢ : ٧٣ - ٧٤ .

(٢) العمدة ١ : ٢٠٦ .

بهم من الناس ، ولا يهولم الجمع الكثير ، وهو السَّواد ، إذا قصدوا نحوم .
وهذا البيت استشهد به سيبويه^(١) وابن هشام (في المغنى) على أن حتى
فيه ابتدائية ، أى حرف يُبتدأ بعده الجملة اسمية ، أو فعلية .

وقال أبو على (فى التذكرة القصرية) : اعلم أن يُغشون للحال الماضية ،
أعنى أنه حكاية لما مضى من الحال ، ولولا تقديره له بالحال ما صحَّ الرفع ؛
لأنَّ الرفع لا يكون إلّا والفعل واقع . ويُغشون لا يكون إلّا للحال أو للآتى ،
فلو قدرته للآتى لم يصحَّ الرفع ؛ إذ لا يكون الرفع إلّا وما قبله واقع والآتى
لا يكون واقعا ، فثبت أن يغشون للحال إذ كانت الحال واقعة ، كأنه قال :
من عادتهم أنهم يغشون حتى لا نهر كلابهم ، أى لا يزالون يغشون . انتهى .
وقوله : يُسقون درياق الرّحيق الخ ، يُسقون بالبناء للمفعول ، قال شارح
الديوان السكرى : الدّرياق : خالص الحرّ وجيده ، شبهه بالدرياق الشافى .
والولائد : جمع وليدة ، وهى الخادم . والنقف : استخراج ما فى الحنظل .
يقول : هم ملوك لا تجبى ولائهم الحنظل ولا تنقفه .

وقوله : من الطراز الأول ، يعنى آباءهم الأشراف المتقدمين الذين
لا تشبه خلائقهم وأفعالهم هذه الأفعال المحدثّة . ٢٤٠

وقوله : يسقى^(٢) على بكأسها الخ ، المنتطف : المقرط ؛ والنطفة ،
بفتحات : القرط . ويروى (منطّق) ، وهو الذى عليه منطفة . وعله : سقاه
سقىا بعد سقى . والنهل هنا : العطش . وقال السكرى : يقول : يسقيها على
كلِّ حالٍ ، عطشت أو لم أعطش .

(١) سيبويه ١ : ٤١٣ وشرح شواهد المغنى ١٣٠ ، ٣٢٥ .

(٢) ط : « يسقى » ، صوابه فى ش .

وقوله : إنَّ التي ناولتني فرددتها قُتِلَتْ ، بالبناء للمفعول ، أى مزجت بالماء ، والجملة خبر إنَّ . وقوله : قُتِلَتْ ، هذا أيضاً بالبناء للمفعول ، لكنه مسند إلى ضمير المتكلم ، والجملة اعتراضية .

وقوله : كلتاها الخ ، أراد كلتا المزوجة والصرف ، حَلَبُ العنب ، فناولني أشدها إرخاء ، وهى الصَّرْف التى طلبها منه فى قوله لم تقتل . وهاتهما بكسر التاء أمرٌ من هاتى يهاتى مهاتاة^(١) . والحَلَب بفتحين بمعنى المهلوب ، كالقنص بمعنى القنوص . وأرخاها هو أفضل تفضيل من أرخى المزيد ، وهو سماعى عند قوم مقيس عند آخرين . والمفصل ، روى بكسر الميم وفتح الصاد ، وهو اللسان لأنه آلة يُفَصَّل به ، وروى بفتح الميم وكسر الصاد ، وهو موضع انفصال العضو .

وقوله : رقص القلوص ، بفتح القاف : الناقة الشابة ، قال السكرى : يقال رقص رقصاً وحلب حلباً بفتحتين ، وقد تخفف ، والوجه الفتح^(٢) .

قال ابن الشجرى (فى أماليه^(٣)) : قال أبو الفرج^(٤) على بن الحسين الأصبهانى صاحب كتاب الأغاني حديثاً رفعه إلى أبى ظبيان الحماتى قال :

(١) كذا . والمشهور أنها اسم فعل أمر بناؤه على الكسر .

(٢) نص السكرى ٣٥ من شرح الديوان طبع ليدن : « يقال رقص رقصا ، وحلب حلبا ، وجلب جلبا ، وقد يخففن أيضا ، والوجه الفتح » .

(٣) لم أعثر على هذا النص فى أمالى ابن الشجرى المطبوعة ، والمعروف أنها منقوصة الأواخر كما نبه محققها فى ٢ : ٣٥٦ أنها تنقصها ستة مجالس .

(٤) الأغاني ٨ : ١٦٣ .

اجتمعت جماعةٌ من الحنّ على شرابٍ ، فتغنى أحدهم بقول حسان :

إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا (البيت)

وقوله : كلتاها حلبُ العصير (البيت)

فقال رجلٌ منهم : كيف ذكر واحدةً بقوله إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي فَرَدَدْتُهَا ثم قال كلتاها فجعلها اثنتين ؟ قال أبو ظبيان : فلم يقل أحدٌ من الجماعة جواباً ، فحلف رجلٌ منهم بالطلاق ثلاثاً إِنَّ بَاتٍ وَلَمْ يَسْأَلِ الْقَاضِي عُبيد الله بن الحسن (١) عن تفسير هذا الشعر ! قال : فسقط في أيدينا ليميزه ، ثم اجتمعنا على قصد عُبيد الله . فحدثنا بعضُ أصحابنا السعديين قال : فيمّناه نتخطى إليه الأحياء ، فصادفناه في مسجدٍ يصلّى بين العشاءين ، فلما سمع حسناً أوجز في صلاته ثم أقبل علينا فقال : ما حاجتكم ؟ فبدرَ رجلٌ منا كان أحسننا بَقِيَّة (٢) فقال : نحن ، أعزَّ الله القاضي ، قومٌ نزعنا إليك من طريق البصرة (٣) في حاجة مهمة ، فيها بعضُ الشيء ، فإن أذنت لنا قلنا . فقال : قولوا . فذكرَ عَيْن الرجل والشعر . فقال : أمّا قوله : إِنَّ الَّتِي نَاوَلْتَنِي ، فإنّه يعني الحمر . وقوله : قُتِلْتُ أراد مزجت بالماء . وقوله : كلتاها حلبُ العصير ، يعني الحمر ومزاجها ، فالحمر

(١) في النسختين : « الحسين » ، صوابه من الأغاني ٨ : ١٦٣

ومواضع أخرى منه ، وهذا هو عُبيد الله بن الحسن بن الحسين العنبري ،

قاضي البصرة المتوفى سنة ١٦٨ . وانظر حواشي الحيوان ١ : ٣٤٥ .

(٢) في النسختين : « نفثة » ، صوابه من الأغاني ، والبقية :

الفهم وثقوب الذهن ، كما في قول الله : « أولو بقية ينهون عن الفساد » .

(٣) في الأغاني : « من طرف البصرة » .

عصير العنب ، والماء عصير السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا ^(١) ﴾ . انصرفوا إذا شتم .

وأقول : إنَّ هذا التأويل يمنع منه ثلاثة أشياء :

أحدها أنه قال كلتاها وكلتا موضوعة لمؤنثين ، والماء لمذكر والمذكر أبداً يثقل على التأنيث ، كتغليب القمر على الشمس في قول الفرزدق :

* لنا قراها والنجوم الطوالع ^(٢) *

أراد : لنا شمسها وقراها . وليس للماء اسم آخر مؤنث فيحمل على المعنى كما قالوا : « أئنته كتابي فاحتقرها » ؛ لأن الكتاب في المعنى صحيفة .

والثاني : أنه قال : أرخاها للمفصل ، وأفعل هذا موضوع لمشركين ٢٤١ في معنى ، وأحدها يزيد على الآخر في الوصف به ، والماء لا يشارك في إرخاء المفصل .

والثالث : أنه قال في الحكاية : فاحتر عصير العنب ، وقول حسان حلب المصير يمنع من هذا ، لأنه إذا كان المصير الحمر والحلب هو الحمر فقد أضيفت الحمر إلى نفسها ، والشئ لا يضاف إلى نفسه .

والقول في هذا عندي : أنه أراد كلتا الحمرين : الصرف والمزوجة ، حلب العنب ، فتأولني أشدهما إرخاء للمفصل .

وفرق اللغويون بين المفصل والمفصل فقالوا : المفصل بكسر الميم وفتح

(١) الآية ١٤ من سورة النبا .

(٢) صدره ، كما في ديوانه ٥١٩ :

* اخذنا بأفاق السماء عليكم *

الصاد اللسان ، وهو بفتح الميم وكسر الصاد واحد مفاصل العظام ، وهو في بيت حسان يحتمل الوجهين . انتهى كلام ابن السحري .

وأما حديث حسان بن ثابت مع جبلة بن الأيهم ، وكيفية إسلام جبلة وارتداده ، فقد أورده صاحب الأغاني^(١) مفصلاً وها أنا أورده مجملاً :

روى بسنده إلى يوسف بن الماجشون عن أبيه قال : قال حسان بن ثابت : أتيت جبلة بن الأيهم النسائي و [قد] مدحته ، فأذن لي ، فجلست بين يديه ، وعن يمينه رجل له ضفيران ، وعن يساره رجل لا أعرفه ، فقال : أتعرف هذين ؟ فقلت : أمّا هذا فأعرفه — وهو النابغة الذبياني — وأما هذا فلا أعرفه . قال : هو علقمة بن عبدة ، فإن شئت استنشدهما [وسمعتَ منهما] ، ثم إن شئت أن تُنشد بعدها أنشدت ، [وإن شئت أن تسكتَ سكتٌ] . قلت : فذاك . فأنشده النابغة :

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَاسِيَهُ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

قال : فذهب نصفى . ثم قال لعلقمة : أنشد . فأنشد :

طَحَابَكَ قَلْبٌ فِي الْحَسَنِ طَرُوبُ بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ

فذهب نصفى الآخر . فقال لي : أنت اعلم الآن ، إن شئت سكتَ وإن شئت أنشدت . فتشددت وأنشدت :

لِلَّهِ دَرُّ عِصَابَةٍ نَادَمُهَا يَوْمًا بِجِلْقِي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

أَبْنَاءَ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرَ ابْنِ مَارِيَةَ الْجَوَادِ الْمُفْضَلِ

يَسْقُونَ مِنْ وَرْدِ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ كَأَسَا تُصَفِّقُ بِالْحَرِيقِ السَّلْسَلِ^(٢)

(١) الأغاني ١٤ : ٢ - ٧ . وما وضع بين معكفين في هذه

النصوص فهو تكملة من الأغاني .

(٢) ط : « بالرحيل » ، صوابه في ش والأغاني .

يَفْشُونَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ لِلْقَبْلِ
 بَيْضُ الْوَجْهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شَمُّ الْأَنْفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ
 فقال لى : ادنُ ادنُ ، لَعَرَى مَا أَنْتَ بَدُونِيهَا . ثُمَّ أَمَرَ لى بِثَلَاثَةِ دِينَارٍ
 وَعَشْرَةِ أَقْصَةِ لَهَا جِيبٌ وَاحِدٌ ، وَقَالَ : هَذَا لَكَ عِنْدَنَا فِي كُلِّ عَامٍ .

وَذَكَرَ أَبُو عمرو الشَّيْبَانِي هَذِهِ الْقِصَّةَ لِحَسَّانَ مَعَ عمرو بن الحارث الأعرج ،
 وَأَنَّى بِالْقِصَّةِ أَنَّهُمْ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَةِ ، قَالَ أَبُو عمرو : قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

قَدِمْتُ عَلَى عمرو بن الحارث فَأَعْتَصَصَ الْوُصُولُ إِلَيْهِ (١) ، فَقُلْتُ لِلْحَاجِبِ
 بَعْدَ مَدَّةٍ : إِنْ أَذْنَتَ لِي وَإِلَّا هَجَوْتُ الْبَيْتَ كُلَّهُ . فَأَذِنَ لِي فَدَخَلْتُ ،
 فَوَجَدْتُ عِنْدَهُ النَّابِغَةَ وَعَلْقَمَةَ بِنَ عَبْدَةَ ، فَقَالَ لِي : يَا ابْنَ الْفَرِيعةِ ، قَدْ عَرَفْتُ
 نَسَبَكَ فِي غَسَّانٍ فَارْجِعْ ، فَإِنِّي بَاعْتُ إِلَيْكَ بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَلَا تَحْتَاجُ (٢) إِلَى الشَّعْرِ
 فَأِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ هَذِينَ السَّبْعِينَ أَنْ يَفْضَحَاكَ ، وَفَضِيحَتُكَ فَضِيحَتِي ، وَأَنْتَ
 وَاللَّهِ لَا تَحْسَنُ أَنْ تَقُولَ :

رَقَاقُ النِّعَالِ طَيِّبٌ حُجْرَاتُهُمْ يُحْيِيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِبِ (٣)

فَأَيُّتُ وَقُلْتُ : لَا يَدَّ مِنْهُ . فَقَالَ : ذَاكَ إِلَى عَمِّيكَ . فَقُلْتُ لَهَا : بِحَقِّ ٢٤٢
 لِلْمَلِكِ إِلَّا مَا قَدَّمَ تَانِي عَلَيَّكَ فَقَالَ : قَدْ فَعَلْنَا . فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :
 أَبْنَاءُ جَفْنَةٍ عِنْدَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةِ الْكَرِيمِ الْمُفْضَلِ

(١) فِي الْأَغَانِي : « فَأَعْتَصَصَ الْوُصُولُ عَلَى إِلَيْهِ » .

(٢) الْأَغَانِي : « وَلَا أَحْتَاجُ » .

(٣) ط وَالْأَغَانِي : « دَقَاقُ النِّعَالِ » ، وَاتَّبَتْ مَا فِي شِ وَالْديوانِ

٩ قَالَ شَارِحُهُ : « الْقَتَيْبِيُّ : قَوْلُهُ رَقَاقُ النِّعَالِ ، أَرَادَ أَنَّهُمْ مَلُوكٌ

لَا يَخْصِفُونَ نِعَالَهُمْ ، وَأَمَّا يَخْصِفُ مِنْ يَمْشِي » .

(الآيات^(١)) فلم يزل عمرو بن الحارث يزحل عن مجلسه سروراً ، حتى شاطر البيت وهو يقول : هذا وأبيك الشعر ، لا ما يمللاني به منذُ اليوم ، أحسنت يا ابن الفرعة ، هات له يا غلام ألف دينار [مرجوحة^(٢)] . فأعطيت ذلك ، ثم قال : لك على كل سنة مثلها .

وقال أبو عمرو الشيباني : لما أسلم جبلة بن الأيهم الغساني - وكان من ملوك آل جفنة - كتب إلى عمر يستأذنه في القدوم عليه ، فأذن له فخرج إليه في خمسمائة من أهل بيته ، من عك وغسان ، حتى إذا كان على مرحلتين كتب إلى عمر يُعلمه بقدومه ، فسُر بذلك وأمر الناس باستقباله ، وبعث إليه بأنزال ، وأمر جبلة مائتي رجل من أصحابه فلبسوا الديباج^(٣) والحرير ، وركبوا الخيل معقودة أذنانها ، وألبسوها قلائد الذهب والفضة ، ولبس جبلة تاجه وفيه قرطاً مارية ، وهي جدته ، ودخل المدينة فلم يبق بها بكر ولا عانس إلا خرجت تنظر إليه وإلى زيه ، فلما انتهى إلى عمر رحب به وألطفه وأدنى مجلسه ، ثم أراد [عمر] الحج فخرج معه جبلة ، فينا هو في الطواف إذ وطئ إزاره رجل من بني فزارة ، فأنحل ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري ، فاستعدى عليه عمر فبعث إلى جبلة فأتاه فقال : ما هذا ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، إنه تعمّد حلّ إزارى ، ولولا حرمة الكعبة لضربت عنقه^(٤) بالسيف !

(١) الذى فى الأغاني بيت واحد ، وهو بدل البيت السابق :

اسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل

(٢) وباعدها أيضاً فى الأغاني : « وهى التى فى كل دينار عشرة

دنانير » .

(٣) فى الأغاني : « فلبسوا السلاح » .

(٤) الأغاني : « لضربت بين عينيه » .

قال عمر ، قد أقررت إماماً أن تُرضي الرجلَ وإمّا أقدته . قال جبلة : تصنع ماذا ؟ قال : أمرُ بهشم أنفك ، قال : وكيف ذلك ، هو سَوْقَه وأنا ملك ؟ قال : [إن] الإسلامَ جَهْمَكَ وإياه ، فليس تفضله إلا بالتقى والمافية ؛ قال جبلة : قد ظننتُ أني أكون في الإسلام أعزَّ مني في الجاهلية . قال عمر : دع عنك هذا ، فإنَّك إن لم تُرضِ الرجلَ أقدته منك ؛ قال : إذن أنتصر ؛ قال : إن تنصرت ضربتُ عنقك ، فلما رأى جبلةُ الجِدَّ من عمر قال : أنا ناظر في ليلتي هذه . وقد اجتمع بباب عمر من حيِّ هذا و [حيِّ] هذا خلقٌ [كثيرٌ] حتَّى كادت أن تكون فتنة ، فلما أمسوا أذن له عمرُ بالانصراف ، حتَّى إذا نام الناس تحمَّلَ جبلةُ مع جماعته إلى الشام ، فأصبحت مكةُ منهم بلاقع . فلما انتهى إلى الشام تحمَّلَ في خمسمائة من قومه حتَّى أتى القُسطنطينية فدخل إلى هرقل ، فنصَّر هو وقومه ، فسرَّ هرقلُ بذلك جداً ، وظنَّ أنه فتحٌ من الفتح ، وأقعده حيث شاء^(١) ، وجعله من محدثية وُتُمَّاره . ثم إنَّ عمر بدا له أن يكتب إلى هرقلَ يدعوه إلى الإسلام ، ووجهَ إليه رسولا [وهو جثامة بن مُسَاحِق الكِنَاني] ، فلما انتهى إليه أجابَ إلى كلِّ شيء سوى الإسلام ، فلما أراد الرسولُ الانصرافَ قال له هرقل : هل رأيتَ ابنَ عمِّك هذا الذي جاءنا راعباً في ديننا ؟ قلت : لا . قال : فالقه . قال : فتوجَّهْتُ إليه ، فلما انتهيت إلى بابهِ رأيتُ من البهجة^(٢) والحسن والستور^(٣) ما لم أَر مثله بباب هرقل ، فلما أُدخِلت عليه إذا هو في بهو عظيم ، وفيه من التصاوير ما لا أحسن وصفه ، وإذا هو جالسٌ على سريرٍ من قواريرٍ قوائمه

(١) الأغاني : « وأقطعه حيث شاء » .

(٢) في النسختين : « البهو » ، صوابه من الأغاني .

(٣) ش : « والجيش » وفي الأغاني : « والحسن والسرور » .

٢٤٣ أربعة أسدٍ من ذهب ، وقد أمرَ بِمَجْلِسِهِ فَاسْتَقْبَلَ بِهِ وَجْهَ الشَّمْسِ ، فَمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ تَلَوَّحَ ، فَمَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَيْهِ رَدَّ السَّلَامَ وَرَحَّبَ بِي وَالْطَّفَنِي ، وَلَامَنِي عَلَى تَرْكِ النُّزُولِ عِنْدَهُ ، ثُمَّ أَقْعَدَنِي عَلَى سُرِيرٍ لَمْ أَدْرِ مَا هُوَ ، فَتَبَيَّنْتُ فَإِذَا هُوَ كُرْسِيٌّ مِنْ ذَهَبٍ ، فَأَمَحَدْتُ عَنْهُ فَقَالَ : مَا لَكَ ؟ فَقُلْتُ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى عَنْ هَذَا . فَقَالَ جَبَلَةٌ أَيْضًا مِثْلَ قَوْلِي فِي النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ ذَكَرْتَهُ ، وَصَلَّى عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ إِذَا طَهَّرْتَ قَلْبَكَ لَمْ يَضُرَّكَ مَا لَيْسَتْهُ وَلَا مَا جَلَسْتَ عَلَيْهِ . ثُمَّ سَأَلَنِي عَنِ النَّاسِ ، وَأَلْحَفَ فِي السُّؤَالِ عَنْ عَمْرِ ، ثُمَّ جَعَلَ يَفْكُرُ حَتَّى عَرَفْتُ الْحُزْنَ فِي وَجْهِهِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا يَمْنَعُكَ مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى قَوْمِكَ وَالْإِسْلَامِ ؟ فَقَالَ ، أَبْعَدَ الَّذِي قَدْ كَانَ ؟ قُلْتُ : قَدْ ارْتَدَّ الْأَشْمُثُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْإِسْلَامِ [وَمَنْعَهُمُ الزَّكَاةَ] وَضَرَبَهُمُ بِالسَّيْفِ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْإِسْلَامِ . فَتَحَدَّثْنَا مَلِيًّا ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى غُلَامٍ عَلَى رَأْسِهِ ، فَوَلَّى يُحْضِرُ ، فَمَا كَانَ إِلَّا هُنَيْئَةً (١) حَتَّى أَقْبَلْتُ الْأَخُوَّةَ فَوُضِعَتْ ، وَجِيءَ بِخِيَوَانٍ مِنْ ذَهَبٍ فَوُضِعَ أَمَامِي فَاسْتَعْفَيْتُ ، فَوُضِعَ أَمَامِي خِيَوَانٌ مِنْ خَلَنَجٍ وَجَامَاتٍ قَوَارِيرَ ، وَأُدِيرْتُ الْحُمْرُ فَاسْتَعْفَيْتُ مِنْهَا ، فَلَمَّا فَرَّغْنَا دَعَا بِكَأْسٍ مِنْ ذَهَبٍ فَشَرِبَ مِنْهُ خَمْسًا ، ثُمَّ أَوْمَأَ إِلَى غُلَامٍ فَوَلَّى يُحْضِرُ فَمَا شَعَرْتُ إِلَّا بِعَشْرِ جَوَارٍ يَنْكَسِرُونَ فِي الْحَلِيِّ وَالْحَلَلِ ، فَقَعَدَ خَمْسٌ عَنْ يَمِينِهِ وَخَمْسٌ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ سَمِعْتُ وَمُوسَى مِنْ وَرَائِي ، فَإِذَا أَنَا بِعَشْرِ أَفْضَلَ مِنَ الْأَوَّلِ ، عَلَيْهِمُ الْوَشِيُّ وَالْحَلِيُّ ، فَقَعَدَ خَمْسٌ عَنْ يَمِينِهِ وَخَمْسٌ عَنْ شِمَالِهِ ، ثُمَّ أَقْبَلْتُ جَارِيَةً عَلَى رَأْسِهَا طَائِرٌ أَبْيَضُ كَأَنَّهُ لَوْلُؤَةٌ ، مُؤَدَّبٌ ، وَفِي يَدَيْهَا الْيَنْبِي جَامٌ فِيهِ مَسْكٌ وَعَنْبَرٌ قَدْ خُلِطَا ، وَفِي الْيَسْرَى جَامٌ فِيهِ مَاءٌ

(١) فِي النُّسخَتَيْنِ : « هُنَيْئَةٌ » ، وَفِي الْإِغَانِيِّ : « هُنَيْيَةٌ » ، وَمَا

أَثْبَتَ أَقْرَبَ تَصْحِيحٍ ، وَانْظُرِ اللِّسَانَ وَالْقَامُوسَ (هَتُو) .

ورد ، فألقت الطائر في ماء الورد فتمعك فيه بين جناحيه وظهره وبطنه ،
ثم أخرجه فألقته في جام المسك والعنبر فتمعك فيها حتى لم يدع فيه شيئاً ،
ثم نفّرت فطار فسقط على رأس جبلة ، ثم رفرف ونفض ريشه فما بقي عليه
شيء إلا سقط على جبلة ؛ ثم قال للجواري : أطر بني . فحققن بعيدانهم يغنين :
لله درّ عصابة نادتهم يوماً بجِلْقَ في الزمان الأول
(الآيات) فاستهل واستبشر وطرب ، ثم قال : زدني . فاندفعن يغنين :
لمن الدار أقفرت بمغان^(١) بين شاطي اليرموك فالصمان^(٢)
إلى آخر القصيدة .

فقال : أتعرف هذه المنازل ؟ قلت : لا . قال : هذه منازلنا في ملكنا
بأكناف دمشق ، وهذا شعر ابن الفريمة حسان بن ثابت شاعر رسول الله
صلى الله عليه وسلم . قلت : أما إنّه مضرور البصر ، كبير السن ؟ قال :
يا جارية ، هاتي . فأته بخمسة دينار ، وخمسة أثواب ديباج ، فقال : ادفع
هذه إلى حسان . ثم راودني على مثلها ، فأبيت فبكي ، ثم قال لجواريه :
أبكيّني . فوضعن عيدانهم ثم أنشأن يقُلن :

تنصّرت الأشراف من عار لطمية وما كان فيها لو صبرت لها ضرر
تكنّفتي فيها لجأج ونخوة وكنت كن باع الصّحيجة بالموّر
فيا ليت أئى لم تلدني وليتنى رجعت إلى القول الذي قاله عمر^(٣)

(١) ط : « بمغانى » ش : « بمغان » ، صوابه ما أثبت من الديوان

٤١٤ والأغاني .

(٢) في النسختين والأغاني : « بين شاطي » ، والصواب تخفيف

الهمزة . وفي الديوان والعقد ٢ : ٦٠ : « بين أعلى اليرموك فالحمّان » .

وفي معجم البلدان (الصمان) : « بين شاطي اليرموك فالصمان » .

(٣) الأغاني : « قال لي عمر » .

٢٤٤ وَيَالَيْتَنِي أَرَعَى الْمَخَاضَ بِقُقْرَةٍ وَكُنْتُ أَسِيرًا فِي رُبَيْعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ
وَيَالَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَدْنَى مَعِيشَةٍ أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

ثم بكى وبكى معه ، حتى نظرت إلى دموعه تجول على لحيته ، ثم سلمت عليه وانصرفت ، فلما قدمت على عمر سألتني عن هرقل وعن جيلة فقصصت عليه القصة ، فقال : أبعد الله ، تعجل فانية اشتراها بباقية ، فهل سرح ملك شيئاً ؟ قلت : سرح إلى حسان خمسمائة دينار وخمسة أثواب ديباج . فقال : هاتها . وبعت إلى حسان فأقبل يقوده قائده حتى دنا فسلم وقال : يا أمير المؤمنين ، إنني لأجد أرواح آل جفنة ! فقال عمر رضى الله عنه : قد نزع الله تعالى لك منه على رغم الله ، [وأتاك بمعونته] . فأخذها وانصرف وهو يقول :

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةٍ مَعْشَرٍ لَمْ يَغْدُمِ آبَاؤُهُم بِاللُّومِ
لَمْ يَدَسِّنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رُبُّهَا كَلًّا وَلَا مَتَنَصَّرًا ، بِالرُّومِ
يُعْطَى الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كَبْعُضِ عَطِيَّةٍ لِلذَّمُومِ
وَأَتَيْتُهُ يَوْمًا فَقَرَّبَ مَجْلِسِي وَسَقَى فِرْوَانِي مِنَ الْخُرْطُومِ

ثم قال للرسول : ما قال لك جيلة ؟ قال : قال لي : إن وجدته حياً فادفعها إليه ، وإن وجدته ميتاً فاطرح الثياب على قبره ، وابتع بهذه الدنانير بئنا فانحمرها على قبره . فقال حسان : لبتك والله وجدتي ميتاً ففعلت ذلك بي ! انتهى كلام الأغاني .

وروى هذه القصة ابن عبدربه (في العقد) على هذا النمط وزاد فيها عند قوله :

« قد ارتدَّ الأشعث بن قيس عن الإسلام ثم رجع وقبل منه (١) » . قال جبلة : ذرني من هذا ، إن كنتَ تضمن لي أن يزوجني عمر بنته ، ويوليَني بعده الأمر رجعت إلى الإسلام . قال : فضمنت له التزويج ، ولم أضمن الإمرة .

وقال في آخر القصة (٢) : فلما قدمتُ على عمر أخبرته خبر جبلة وما دعوتهُ إليه من الإسلام ، والشرط الذي اشترطه ، فقال لي (٣) عمر : هلاً ضمنتَ له الإمرة أيضاً ، فإذا أفاء الله به [إلى (٤)] الإسلام قضى عليه بحكمه عز وجل . قال : ثم جهزني عمر إلى قيصر ، وأمرني أن أضمن جبلة ما اشترط به . فلما قدمتُ القسطنطينية وجدت الناس منصرفين من جنازته ، فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب . انتهى .

وروى صاحب الأغاني عن ابن الكلبي : أن الفزاري لما وطئ إزار جبلة فلطم الفزاري جبلة كما لطمه جبلة ، وثب عليه غسان (٥) فهشموا أنفه وأتوا به عمر . ثم ذكر باقي الخبر كما ذكر .

(١) الذي في العقد ٢ : ٥٨ بدل هذا « قد فعل رجل من بني فزارة أكثر مما فعلت ، ارتدَّ عن الاسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ثم رجع الى الاسلام وقبل ذلك منه » . والأشعث بن قيس ، من كندة ، بل كان من ملوكها فيما ذكر ابن سعد ، فالفزاري آخر غيره ، وهو عيينة بن حصن الفزاري ، أسلم ثم ارتد ثم أسلم بعد ذلك على يد أبي بكر . الاشتقاق ٢٨٤ والاصابة ٦١٤٦ .

(٢) العقد ٢ : ٦١ .

(٣) في النسختين : « له » وانما الضمير لتكلم . وفي العقد : « فقال » فقط .

(٤) هذه التكملة من العقد .

(٥) في العقد : « فوثبت غسان » .

وروى الزبير بن بكار : أَنَّ جبلة قدم على عمر في ألف من أهل بيته فأسلم وجرى بينه وبين رجل من أهل المدينة كلام ، فسبَّ المدنيَّ فردَّ عليه ، فلطمه جبلة فلطمه المدنيُّ ، فوثب عليه أصحاب جبلة ، فقال : دعوه حتى أسألَ صاحبه وأنظر ما عنده . فجاؤا إلى عمر فأخبره ، فقال : إِنَّكَ فعلتَ به فعلاً ففعل بك مثله . قال : أو ليس عندك من الأمر إلّا ما أرى ؟ قال : لا ، فما عندك من الأمر يا جبلة ؟ قال : من سبنا ضربناه ، ومن ضربنا قتلناه ! قال : إِنَّمَا أُنزل القرآنُ بالقصاص ! ! فغضب وخرج بمن معه ، ودخل أرض الروم فتصنَّع ، ثم ندم فقال :

* تنصَّرت الأشرافُ من عار لطمَةٍ *

(وذكر الأبيات الماضية) .

ثم روى صاحب الأغاني^(١) بسنده عن عبد الله بن مسعدة الفزاريَّ قال : ٢٤٥
وجئني معاويةُ إلى ملك الروم فدخلتُ عليه ، وعنده رجل على سرير من ذهب ، فكلَّمَنِي بالعربية فقلت : من أنت يا عبد الله ؟ قال أنا رجل غلبَ عليه الشقاء ، أنا جبلة بن الأيهم الغساني ، إذا صرتُ إلى منزلي فالقني . فلما انصرف أتيته فألغيتُه على شرا به ، وعنده قيتان تغنيانه بشعر حسان بن ثابت ، فلما فرغتَا من غنائهما أقبل عليَّ فقال : ما فعل حسان بن ثابت . قلت : شيخ كبير قد عمي ! فدعا بألف دينار ، فقال : ادفعها إلى حسان . ثم قال : أترى صاحبك يني لي إن خرجتُ إليه ؟ قلت : قل ما شئتَ أعرضه عليه . قال : يعطيني [الثَّيَّةُ^(٢)] فإنَّها كانت [منارلنا ، وعشرين

(١) الأغاني ١٤ : ٧ .

(٢) هي التي كانت تعرف بثنية العقاب ، ذكر ياقوت أنها المطنة

على غوطة دمشق .

قرية من الغوطة ، ويفرضُ لجامعتنا ويحسن جوائزنا . فقلت : أبلغه . فلما قدمتُ على معاوية أخبرته الخبر ، فقال : وددت أنك أجبتَه إلى ما سأل . وكتب إليه بغاء ذلك ، فوجده قد مات .

* * *

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات المفصل وغيره^(١) :

٣١٦ ﴿ وقد جعلتني من حَزِيمَةٍ إصْبَعًا ﴾

على أن فيه حذف ثلاث كلمات متضائفات ، أى ذا مقدار مسافة أصبع . الأولى تقدير مضافين أى ذا مسافة إصبع ؛ فإنَّ المسافة معناها البعد ، و « المقدار » لا حاجة إليه . كذا قدر جماعة منهم أبو عليّ (فى الإيضاح الشعرى) ، ومنهم ابن هشام (فى المغنى) .

وهذا عجز ، وصدره :

(فأدركَ إبقاء العَرَادَةِ ظَلْمُهَا)

وهو من جملة أبيات الكَلْحَبَةِ العَرِينِي^(٢) ، تقدّم شرحها وترجمته فى الشاهد الحادى والستين . وأوّل الأبيات :

(فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا حَزِيمَ بْنَ طَارِقِ)

فقد ترَكَتُ مَا خَلْفَ ظَهْرِكَ بَلَقَعَا)

(١) ابن يعيش ٣ : ٣١ . وانظر نوادر أبى زيد ١٥٣ والعينى ٣ :

٤٤٢ والأشمونى ٢ : ٢٧٢ والمفضليات ٣٢ .

(٢) ط : « العرنى » ، صوابه فى ش . وانظر ما سبق من تحقيق

البغدady فى ١ : ٣٩٢ .

(٢٦) خزانة الأدب

يقول : إِنْ تَنْجُ يَا حَزِيمَةَ مِنْ فَرَسٍ ، فَلَمْ تَقْلَتْ إِلَّا بِنَفْسِكَ ، وَقَدْ اسْتَبِيحَ مَالُكَ وَمَا كُنْتَ حَوَيْتَهُ وَغَنِمْتَهُ ، فَلَمْ تَدَعْ لَكَ هَذِهِ الْفَرَسُ شَيْئًا .

سبب الأبيات

وسبب هذه الأبيات : أَنَّ بَنِي تَغْلِبَ - وَكَانَ رَئِيسُهُمْ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقٍ - أَغَارَ عَلَى بَنِي مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ مِنْ بَنِي يَرْبُوعَ ، فَاسْتَأْذَنَ حَزِيمَةُ بْنُ طَارِقٍ إِبِلَ بَنِي يَرْبُوعَ ، وَلَمَّا آتَى الصَّرِيحُ إِلَى بَنِي يَرْبُوعَ ، رَكَبُوا فِي إِثْرِهِ فَهَزَمُوهُ ، وَاسْتَنْقَدُوا مِنْهُ مَا كَانَ أَخْذَهُ ، وَأَسِيرَ حَزِيمَةَ . وَهَذَا الْبَيْتُ يَشْهَدُ بِانْقِلَابِ حَزِيمَةَ ، وَشَعْرُ جَرِيرٍ يَشْهَدُ بِأَسْرِهِ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

* قَدْ نَا حَزِيمَةَ قَدْ عَلِمْتَ عَنُودَهُ (١) *

وَيُجْمَعُ بَيْنَهُمَا بِأَنَّ حَزِيمَةَ بَدَأَ أَنْ نَجَا مِنَ الْكَلْبَةِ أَسْرَهُ غَيْرَهُ . وَضَمِيرُهَا رَاجِعٌ إِلَى فَرَسِ الْكَلْبَةِ . وَحَزِيمَ ، بَفَتْحِ الْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَكَسْرِ الزَّاءِ الْمَجْمُوعَةِ : مَرْخَمٌ حَزِيمَةَ كَمَا فِي الْبَيْتِ الْآخِرِ . وَابْلَغَةُ : الْقَفْرُ الْخَالِي .

وقوله : (فَأَدْرَكَ إِيقَاءَ الْعَرَادَةِ) بَفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ وَالذَّالِ الْمَهْمَلَاتِ : اسْمُ فَرَسِ الْكَلْبَةِ . وَ (الْإِيقَاءُ) مَا تَبْقِيهِ الْفَرَسُ مِنَ الْعَدُوِّ ، إِذْ مِنْ عِتَاقِ الْخَيْلِ مَا لَا تَعْطِي مَا عِنْدَهَا مِنَ الْعَدُوِّ ، بَلْ تَبْقَى مِنْهُ شَيْئًا إِلَى وَقْتِ الْحَاجَةِ ، يُقَالُ فَرَسٌ مُبْقِيَةٌ : إِذَا كَانَتْ تَأْتِي بِجَوْرٍ عِنْدَ اقْتِطَاعِ جَرِيهَا وَقْتِ الْحَاجَةِ . وَهُوَ مَفْعُولٌ . وَ (ظَلَمَهَا) فَاعِلٌ (أَدْرَكَ) . وَالظَّلْمُ فِي الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْعَرَجِ الْيَسِيرِ ، وَلَا يَكُونُ فِي ذِي الْخَافِرِ إِلَّا اسْتِعَارَةً . يَقُولُ : تَبِعْتُ حَزِيمَةَ فِي هَرْبِهِ

(١) عجزه في ديوان جرير ٤٥٢ :

* وشتا الهذيل يمارس الأغلال *

٢٤٦ فلما قربتُ منه أصابَ فرسى عرجٌ فتخلّفت عنه ، ولولا عرجُها لما أسره
غيرى . وجلة (وقد جعلتنى) الخ حالية .

وأخطأ المظفرى (فى شرح المفصل) حيث لم يقف على منشأ البيت ،
فزعم أن حزيمة اسم قبيلة ، وقال فى معناه : أدرك الظلمُ إبقاء هذا الفرس
أى بقاءها وثباتها فى السير ، يعنى كانت ثابتة فى السير فمرجت فى حالةٍ
لم يبق بينى وبين قبيلتى إلّا قدر إصبع . هذا كلامه ، وكان السكوت أجملَ
به ، لو كان يعقل !

وقال العيني : كانت فرس الكلجة مجروحة فقصّرت لما قرب من
حزيمة فضاته . وهذا لم يقله أحد ، ولما اعتذر الكلجة لعرج فرسه وانفلات
حزيمة بقوله :

(ونادى منادى الحى أن قد أُتَيْتُمْ^١ وقد شربت ماء المَزَادَةِ أَجْمَعَا)
يقول : أتى الصريح وقد شربت فرسى من ماء الحوض ماء^(١) . وخيل
العرب إذا علمت أنه يُنار عليها ، وكانت عطاشاً ، فمنها ما يشرب بعضَ
الشرب ، وبعضها لا يشرب ألبتة ، لما قد جوّبت من الشدة التى تلتقى
إذا شربت الماء وحُورب عليها . وجلة وقد شربت حال ، أى أُتَيْتُمْ^(٢)
فى هذه الحال . كذا قال ابن الأنبارى (فى شرح المفصّليات) .

فلم من هذا أن سبب عرج فرسه من إفراط شرب الماء ، لامن الجرح .
والله أعلم .

* * *

(١) ط : « من الحوض ماء » ، صوابه فى ش وشرح ابن الأنبارى

٢١ وما سبق فى ١ : ٣٨٩ .

(٢) ط : « أُوتَيْتُمْ » ، صوابه فى ش وشرح الأنبارى وما سبق .

وأُشَدَّ بعده :

(يا مَنْ رَأَى عَارِضاً أُسْرِبُهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْ وَجْهِهِ الْأَسَدِ)
على أَنَّ أَصْلَهُ : بَيْنَ ذِرَاعَيْ الْأَسَدِ وَجْهَهُ الْأَسَدِ . فُخِذَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ
الْأَوَّلُ عَلَى نِيَّةٍ لَفْظِهِ . وَلِهَذَا لَمْ يُبَيِّنِ الْمُضَافُ وَلَمْ يَنْوِّنْ .

و (مَنْ) مَنَادَى ، وَقِيلَ الْمَنَادَى مُحَذَوْفٌ وَمَنْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ . وَالرُّؤْيَا
بَصَرِيَّةٌ . و (الْعَارِضُ) : السَّحَابُ الَّذِي يَعْتَرِضُ الْأَفْقَ . وَجَمَلُهُ (أُسْرِبُهُ)
بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ صِفَةً لِعَارِضٍ . و (الذَّرَاعَانِ) و (الْجَبْهَةُ) مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ .
وَعِنْدَ الْعَرَبِ أَنَّ السَّحَابَ الَّذِي يَنْشَأُ يَنْوِيهِ مِنْ مَنَازِلِ الْأَسَدِ يَكُونُ مَطْرُهُ
غَزِيرًا ، فَلِذَلِكَ يُسْرِبُهُ .

قَالَ الْأَعْلَمُ (فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ) : وَصَفَ عَارِضَ سَحَابٍ اعْتَرَضَ
بَيْنَ نَوَى الذَّرَاعِ وَنَوَى الْجَبْهَةِ ، وَهِيَ مِنْ أَنْوَاءِ الْأَسَدِ ، وَأَنْوَاءُهُ أَحَدُ الْأَنْوَاءِ .
وَذَكَرَ الذَّرَاعَيْنِ ، وَالنَّوَى لِنَّمَا هُوَ لِلذَّرَاعِ الْمُقْبُوضَةِ مِنْهُمَا ، لِاشْتِرَاكِهِمَا
فِي أَعْضَاءِ الْأَسَدِ .

وَقَدَّمَ شَرْحَ هَذَا الْبَيْتِ - وَهُوَ لِلْفَرَزْدَقِ - بِأَبْسَطِ مِنْ هَذَا فِي الشَّاهِدِ
الْسادس والثلاثين بعد المائة (١) .

* * *

وأُشَدَّ بعده :

(إِلَّا عُلاَّةَ أَوْ بُدَا هَةً سَابِجٍ نَهْدِ الْجَزَارَةِ)
على أَنَّ الْأَصْلَ : إِلَّا عُلاَّةَ سَابِجٍ أَوْ بُدَا هَةً سَابِجٍ ، كَالَّذِي قَبْلَهُ .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) : ليس من اعترض في قوله إلا علالة أو بداهة قارح^(١) بأن المضاف إليه محذوف ، يدافع أن يكون بمنزلة ما شبهه به من قوله :

* لله درّ اليوم من لأمها^(٢) *

لأنه قد ولى المضاف غير المضاف إليه ، وإذا وليه غيره في اللفظ فقد وقع الفصل به بينهما ، كما وقع الفصل بينهما في اللفظ في قوله : لله درّ اليوم . وإذا كان كذلك فقد ساواه في القبح للفصل الواقع بينهما ، وزاد عليه فيه أن المضاف هنا محذوف ، والله درّ اليوم مذكور ، فلا يخلو الأمر من أن يكون ٢٤٧ أراد المضاف إليه فحذفه لدلالة الثاني عليه ، أو أراد إضافته إلى المذكور في اللفظ وفصل بينهما بالمعطوف . وكيف كانت القصة فالفصل حاصل بين المضاف والمضاف إليه . واعترض بأن قال : لو كان على تقدير الإضافة إلى قارح الظاهر ، لكان إلا علالة أو بداهة قارح . [و^(٣)] لا يلزم لأنه يجوز^(٤) أن يكون : إلا علالة قارح أو بداهة قارح ، فيظهر المضاف إليه موضع الإضمار ، فتحذفه من اللفظ كما جاز عند من خالف سيبويه ، بأن يذكر علالة وهو يريد الإضافة فيحذف المضاف . وله أن يقول : إن تقدير الحذف أسوغ ، ولأني أحذفه بعد أن قد جرى ذكره ، وحذف ما جرى ذكره أسوغ لتقدم الدلالة عليه . انتهى كلام أبي علي .

(١) إشارة الى رواية أخرى .

(٢) عجز بيت لعمر بن قميئة ، وهو الشاهد التالي رقم ٣١٧ .

(٣) بهذه الواو يستقيم الكلام .

(٤) ط : « لأنه يلزم » ، والصواب من ش .

وهذا البيت من قصيدة للأعشى ميمون تقدم شرحه وترجمته في الشاهد الثالث والمشرين^(١). وقبله :

(وَهُنَاكَ يَكْذِبُ ظَنُّكُمْ أَنْ لَا اجْتِمَاعَ وَلَا زِيَارَةَ)
يقول : إذا غزونا كم علمتم أن ظنكم بأننا لا نفزركم كذب ، وهو زعمكم
أننا لا نجتمع ولا نزوركم بالخليل غازين .

وقوله (إلا علالة) استثناء منقطع من قوله لا اجتماع ، أى لكن نزوركم
بالخليل . والعلالة ، بضم المهملة : بقية جرى الفرس . و (البداة) بضم
الموحدة : أول جرى الفرس ، وأو للإضراب . وروى بتقديم (بداة) على
(علالة) فأو ، على هذا لأحد الشينيين . و (السابج) : الفرس الذى يدحو
الأرض بيديه فى العدو . و (التهد) : المرتفع . و (الجزارة) بضم الجيم :
الرأس واليدان والرجلان . يريد أن فى عنقه وقوائمه طولاً وارتفاعاً . وهذا
مدح فى الخليل .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد
سيبويه^(٢) :

٣١٧ (لما رأت سائيدما استعبرت لله در - اليوم - من لا مها)
على أنه قد فصل فى ضرورة الشعر بين المتضامين بالظرف ، والأصل :
لله در من لا مها اليوم .

(١) الحزانة ١ : ١٧٢ .

(٢) فى كتابه ١ : ٩١ . وانظر مجالس ثعلب ١٥٢ والازمنة ٢ :

٣٠٩ والانصاف ٤٣٢ وابن يعيش ٢ : ٣/٤٦ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٧٧ / ٨ :

٦٦ ومعجم البلدان (سائيدما) وديوان عمرو بن قميصة ٦٢ .

قال أبو علي (في التذكرة القصرية) قال سيديويه : تقول : عجبت من ضرب اليوم زيدا ، ولا يكون على هذا : لله در اليوم من لامها ، فيضيف درًا إلى اليوم ؛ لأن درًا بمنزلة قولهم لله بلادك ، فليست تجرى مجرى المصدر ولا تعمل عمل الفعل . قال أبو عثمان : فلو أضفت درًا إلى اليوم ، لبقى قولك من لامها لا موضع له ، لأنه ليس كالضرب فيكون الثاني في موضع نصب بالمصدر ، فيكون بمنزلة عجبت من إعطاء زيد درهما . فإذا بقي لا موضع له ، لم تجز الإضافة في در ، وإذا لم تجز الإضافة في در إلى اليوم ، جعلته فاصلا بين المضاف والمضاف إليه ، وجعلته متصلا باللام ومعمولا له ، ولا يكون معمولا للآمها ؛ لأن ما في حيز الصلة لا يعمل فيها قبله . انتهى .

صاحب الشاهد

وهذا البيت ثاني أبيات ثلاثة لعمر بن قتيبة^(١) ، وهي :

(قد سألتني بنت عمرو عن الـ أرض التي تُنكر أعلامها

٢٤٨

لما رأته سائِد ما استعبرت

« البيت »

تذكرت أرضاً بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها

قال أبو محمد الأسود الأعرابي (في فرحة الأديب) : قال أبو الندى :

سبب بكائها أنها لما فارقت بلاد قومها وقعت إلى بلاد الروم ، ندمت على ذلك . وإنما أراد عمرو بن قتيبة^(١) بهذه الأبيات نفسه لابنته ، فكفى عن نفسه بها . وسائدا : جبل بين ميا فارقين وصمرت . وكان عمرو بن قتيبة قال هذا لما خرج مع امرئ القيس إلى ملك الروم . انتهى .

وتُنكر : تجهل ؛ أنكرته إنكاراً : خلاف عرفته ، ونكرته مثال تعبت كذلك ، غير أنه لا يتصرف . كذا في المصباح . والأعلام : الجبال ،

(١) ط « قمئة » صوابه في ش وما سيأتي من كلام البغدادى .

ويموز أن يريد بها المنارَ المنصوبة على الطريق ليستدلَّ بها من يسلك الطريق .
يريد : أنها سألته عن المكان الذي صارت فيه وهي لا تعرفه ، لما أنكرته
استخبرته عن اسمه .

و (استعبرت) : بكت من وحشة القرية ولبعدها من أراضى أهلها .
والعرب تقول : لله درُّ فلان ، إذا دعوا له ، وقيل : إثمهم يريدون الله عمله ،
أي جعل الله عمله في الأشياء الحسنة التي يرضاها . وإنما دعا للأئمة بالخير نكايَةً بها
لأنها فارت أهلها بحسن اختيارها ، فيكون هذا تسفيهاً لها بتغريها .

وقال الأعمى : وصف امرأة نظرت إلى ساتيما — وهو جبل بعيد من
ديارها — فتذكرت بلادها فاستعبرت شوقاً إليها ، ثم قال : لله درٌّ من لامها
اليوم على استعبارها وشوقها ، إنكاراً على لأئمة ، لأنها استعبرت بحقي ،
فلا ينبغي أن تلام . هذا كلامه . وليس هذا معنى الشعر فتأمل .

وكذلك لم يصب بعضُ فضلاء العمم (في شرح أبيات المفصل) في قوله
قد سألتني هذه المرأة عن الأَرْضَيْنِ التي كان بها أهلها ، إذ أنكرت جبالها
أو أعلامها المنصوبة فيها ، ولم تعرفها لتقدم العهد بها أو لتغيرها ، لما رأت
هذا الجبل بكت ، لأنه كان منزلاً لأهلها . ثم قال : لله در من لامها على البكاء
وقبحه عندها ، لتمنع عنه^(١) . انتهى كلامه . وهذا كلام من لم يصل
إلى العقود .

وقوله : تذكرت أَرْضاً بها أهلها ، قد استشهد سيبويه بهذا البيت
أيضاً^(٢) على أن قوله : أخوالها فيها وأعمامها ، منصوب بفعل مضمر وهو

(١) في النسختين : « لتمنع » .

(٢) في كتابه ١ : ١٤٤ .

تذكّرت. وهذا جائز عندهم بإجماع ، لأنّ الكلام قد تمّ في قوله : تذكّرت أرضاً بها أهلها ، ثم حل ما بعده على معنى التذكّر .

وأجاز بعض فضلاء المعجم (في شرح أبيات المفصل) أن يكون قوله : أخوالها ، بدلا من أرضاً بدل الاشتغال

وقوله : بها أهلها ، الظرف صفة لقوله أرضا وأهلها فاعل الظرف ، ويجوز أن يكون مبتدأ والظرف قبله خبره والجملة هي الصفة .

قال ابن خلف : ولو نصبت أهلها باضمار فعل لجاز على بُعد .

والكلام على ساتيدما قد أجاد فيه ياقوت الحموى (في معجم البلدان) قال : ساتيدما بعد الألف تاء مثناة من فوق مكسورة وياء مثناة من تحت ودال مهملة مفتوحة وميم وألف مقصورة ، أصله مهمل في الاستعمال في كلام العرب ، فإمّا أن يكون مرتجلا عربياً لأنهم قد أكثروا من ذكره في شعرهم ، وإمّا أن يكون أعجمياً . قال العيراني : هو جبل بالهند لا يعدم ثلجه أبداً . وأنشدوا :

أبردُ من ثلج ساتيدما وأكثر ماء من العكرش (١)

وقال غيره : سمّي بذلك لأنه ليس من يوم إلّا ويسفك فيه دم ، كأنه اسمان جُعلا واحداً : ساتي ، دما . وسادي وساتي بمعنى ، وهو من سدى الثوب ، فسكانّ الدماء تُسدى فيه كما يُسدى الثوب . وقد مدّه البحرى فقال :

ولما استقرت في جُلُوى ديارهم فلا الظَّهرُ من ساتيدما ولا اللِّحفُ ٢٤٩

(١) في معجم البلدان : « وأبرد » بلا خرم . وقد زاد الشنقيطي

الواو بقلبه في نسخهته .

قال أبو عبيد البكريّ (في معجم ما استعجم) : رأيت البُحترىّ
قدمده ، فلا أعلم ضرورة أم لغة ، والبُحترىّ شديد التوقّي في شعره من
اللحن والضرورة .

ثم قال ياقوت : وقد حذف يزيدُ بن مفرغٍ ميمه فقال :

* فدير سَوَى فساتيدا فبُصرى *

قلت : وهذا يدل على أن هذا الجبل ليس بالهند ، وإنما العيرانيّ وهم .
وذكر غيره أن ساتيدما ، هو الجبل المحيط بالأرض ، منه جبل بارمّا ، وهو
الجبل المعروف بجبل سُمرين وما يتصل به قرب الموصل والجزيرة وتلك النواحي .
وهو أقرب إلى الصحة . والله أعلم .

وقال أبو بكر الصّوليّ في شرح قول أبي نواس :

ويومَ ساتيدما ضربنا بني الـ أَصْقَرِ والموتُ في كتابها

قال : ساتيدما : نهر قرب أرزن ، وكان كسرى وجه إياس بن قبيصة
الطائيّ لقتال الروم بساتيدما فهزمهم ، فافتخر بذلك . وهذا هو الصحيح . وقوله :
في بلاد الهند خطأ فاحش . وقد ذكر الكسروى فيما أورد في خبر دجلة عن
المرزبانى عنه ، فذكر نهراً بين آمِد وميّا فارقين ، ثم قال : ينسبُ إليه
وادی ساتيدما ، وهو خارج من درب الكلاب ^(١) ، بعد أن ينصبّ إلى وادی
ساتيدما وادی الزورالآخذ من الكلك ، وهو موضع ابن بقرط البطريق من
ظاهر أرمينيا . قال : وينصبّ أيضاً من وادی ساتيدما ، نهر ميّا فارقين ،
وهذا كله مخرجه من بلاد الروم ، فأين هو والهند ، ياللعجب ! وقول
عمرو بن قبيصة :

(١) ش : « ضرب الكلاب » .

* لما رأت ساتيدا استعبرت *

يدل على [ذلك] ؛ لأنه قاله (١) في طريقه إلى ملك الروم ، حيث سار مع امرئ القيس . انتهى كلام ياقوت .

وقال البكري (في معجم ما استعجم) : ساتيدا : جبل متصل من بحر الروم إلى بحر الهند ، وليس يأتي يوم من الدهر إلا سُفِكَ عليه دم ، فلذلك سُمِّيَ ساتيدا . وكان قيصر قد غزا كسرى وأتى بلاده على غيرة ، فاحتال له حتى انصرف عنه ، واتبعه كسرى في جنوده فأدركه بساتيدا ، فانهزموا مرعوبين من غير قتال ، فقتلهم قتل الكلاب ، ونجا قيصر ولم يكذ . وفي شعر أبي النجم ساتيدا : قصر من قصور السواد ، قال أبو النجم يذكر سكر خالد القسري لدجلة :

فلم يجبها المرء حتى أحكما سكرًا لها أعظم من ساتيدما (٢)

انتهى . ولا يخفى أنه ليس في قول أبي النجم ما يعين كونه قصرا ، ولا مانع من أن يحمل على معنى الجبل . ومما يرد به على العبراني في قوله : إنه جبل بالهند لا يعدم ثلجه ، أن الهند بلاد حارة لا يوجد فيها الثلج (٣) . والله أعلم .

و (عمرو بن قبيصة) على وزن فعيلة ، مؤنث قىء على وزن فعيل مهبوز عمرو بن قبيصة اللام من قو الرجل بضم الميم قما بسكونها ، وقراءة بفتحها والمد : أى صار قبيصا ، وهو الصغير الدليل .

(١) في النسختين : « يدل على أنه » ، صوابه من معجم البلدان .

(٢) في معجم ما استعجم : « المد حتى أحكما » ، وما هنا صوابه .

(٣) هذا من أوهام القدماء ، والا فالثلج يغطي أبدا رموس الجبال

العالية في الجبال الاستوائية ، كما هو معروف .

قال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : عمرو بن قتيبة من قيس بن ثعلبة ابن مالك رهط طرفة بن العبد ، وهو قديم جاهلي كان مع حُجر أبي امرئ القيس ، فلما خرج امرؤ القيس إلى الروم صحبه . وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بكي صاحبي لما رأى الدربَ دونه وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك ، إنما نحاول ملكاً أو نموت فنعدرا
ثم قال ابن قتيبة : وفي عبد القيس عمرو بن قتيبة الصغير (١).

٢٥٠

وأورد الأمدى (في المؤلف والمختلف) ثلاثة من الشعراء يقال لهم ابن قتيبة ، أولهم هذا قال :

أبناء قتيبة

هو عمرو بن قتيبة بن ذريح بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الشاعر المشهور ، دخل بلاد الروم مع امرئ القيس بن حُجر فهلك ، فقبل له عمرو الضائع . والثاني هو جميل بن عبد الله بن قتيبة الشاعر العُدري ، أحد بني ظبيان بن حن ، وحن بن عنزة (٢) ، ولم يكن جميل يعرف إلا بأبن قتيبة . والثالث ربيعة بن قتيبة الصُّعبي أحد بني صعْب بن تيم بن أنمار بن ميسر ابن عميرة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، شاعر له في كتاب عبد القيس القصيدة التي أولها :

لمن دمن قهرُ كأنَّ رسومها على الحولِ جنُّ الفارسي المزخرف (٣)

* * *

(١) بعده في الشعراء ٣٣٨ : « وهو شاعر أيضا » .

(٢) هذا من موجز النسب ، والا فهو حن بن ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد بن كبير بن عنزة . أو صوابه « وحن من عنزة » . وانظر جهمرة ابن حزم ٤٤٩ من تحقيق كاتبه .

(٣) في النسختين : « على الجفن » ، صوابه من المؤلف ١٦٨ .

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ :

كَأَنَّ أَصْوَاتَ مَنْ لِيْغَالِهِنَّ بَنَّا أَوَّاخِرَ لَيْسَ إِنْقَاضُ الْفَرَارِيحِ

على أَنَّ الظرف قد فصل بين المتضايفين لضرورة الشعر ، والأصل :
كَأَنَّ أَصْوَاتَ أَوَّاخِرَ لَيْسَ . ومن للتعليل .

و (الإيفال) : الإبعاد ، يقال أوغل في الأرض : إذا أبعدَ فيها .
والضمير للإبل . و (الأواخر) : جمع آخرَة الرجل ، بوزن فاعلة ، وهو العود
الذي في آخر الرجل يستند إليه الراكب . و (الميس) بفتح الميم : شجرٌ
يتخذ منه الرجال والأقارب . وإضافة الأواخر إليه كإضافة خاتم فضة .
و (الإقراض) : مصدر أقرضت الدجاجة : إذا صوتت ، وهو بالنون والقاف
والضاد المعجمة . و (الفراريج) : جمع فروج ، وهي صغار الدجاج .
يريد أن رحلهم جديدة ، وقد طال سيرهم فبعض الرجل يحك بعضاً ،
فيحصل مثل أصوات الفراريج من اضطراب الرُّحال ؛ لشدة السير .
وهذا البيت من قصيدة لذي الرمة تقدم الكلام عليه في الشاهد التاسع
والستين بعد المائتين (١) .

* * *

وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وهو الشاهد الثامن عشر بعد الثلاثمائة (٢) :

٣١٨ ﴿ تَمَرُّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَتْ غَلَائِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا ﴾

على أن الفصل بين المتضايفين بغير الظرف نادر ، كما هنا ، والأصل :
وقد شفت غلائلَ صُدُورِهَا عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا ، ففصل بين المضاف والمضاف

(١) انظر هذا الجزء الرابع من الخزانة ص ١٠٨ .

(٢) انظر الانصاف ٤٢٨ .

إليه بالفاعل وبالجارّ والمجرور . والفاعل ، وهو عبد القيس ، في نية التقديم على المفعول وهو غلائلٌ صدورها ، لأن فيه ضمير الفاعل .

و (عبد القيس) قبيلة . و (الغلائل) : جمع غليل^(١) ، وهو الضغن والحقد . و (شَفَت) مجاز من شفى الله المريض . إذا أذهب عنه ما يشكو . و (تمرُّ) من المرور . و (تستمرُّ) من الاستمرار .

وهذا البيت مصنوع ، وقائله مجهول ، كذا في كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن الأنباري .

وقال ابن السيد (في أبيات المماني) : هذا البيت أنشده الأخفش ، وتوجيه إعرابه أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بما ليس بظرف ، وهو أفحش ما جاء في الشعر ودعت إليه ضرورة ، وتقدير الكلام . وقد شَفَت غلائلٌ صدورها . و (الغلائل) : جمع غليلة مثل عظيمة وعظام ، وكريمة وكرائم . وقال أبو الحسن الأخفش : إن كان الشعر لم يوثق بعربيته فيجوز أن يكون أخرج غلائل غير مضافة وقدّر فيها التنوين لأنها لاتنصرف ، ثم جاء بالصدور مجرورة على نية أعادتها ، كما قال الآخر^(٢) :

رحم الله أعظمًا دفنوها بسجستان طلحة الطلحات

أى أعظمَ طلحةِ الطلحات . فكذلك هنا يريد غلائل عبد القيس منها غلائل صدورها ، وقد حذف الثاني اجتزاءً بالأوّل . وهذا التأويل حسن ، لأنه يخرج الكلام^(٣) ، وفيه ضعف من حيث إضمار الجار . انتهى

* * *

(١) كذا في النسختين ، والوجه « غليلة » . كما سيأتي .

(٢) هو ابن قيس الرقيات . ديوانه ٢٠ .

(٣) ش : « يخرج الكلام » .

وأُشَدُّ بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد الثلاثمائة :

٣١٩ (فَرَجَّجَتْهَا بِمَرْجَةٍ زَجَّ الْقُلُوصَ أَبِي مَزَادَةَ ^(١))

على أنه فصل بين المضاف وهو زَجَّ ، وبين المضاف إليه وهو أبي مزاده ، بالمفعول ، وهو القُلُوص .

يقال زَجَّجَتْهُ زَجًّا : إذا طعنته بالزَّجِّ ، بضم الزاء ، وهي الحديدية التي في أسفل الرح . و (زَجَّ الْقُلُوصَ) مفعول مطلق ، أى زَجًّا مثل زَجَّ . و (الْقُلُوصَ) بفتح القاف : الناقة الشابة . و (أَبُو مَزَادَةَ) : كنية رجل ، قال صاحب الصحاح « الْمَرْجُ ، بكسر الميم : رح قصير كالمرزاق » . قال ابن خلف : « هذا البيت يروى لبعض المدنيين المولدين ، وقيل هو لبعض المؤنثين ممن لا يحتاج بشعره . و مَرْجَةٌ ، يروى بفتح الميم وهو موضع الزَّجِّ ، يعنى أنه زَجَّ راحلته لتسرع كما يفعل أبو مزادة بالقُلُوص . ويجوز أن تكون الميم مكسورة ، فيكون المعنى فرججتها يعنى الناقة أو غيرها ، أى رميتها بشئ . في طرفه رُجَّ كالخربة ، والمزجة ما يُزَجُّ به . وأراد كزجَّ أبي مزادة بالقُلُوص أى كما يزجها . انتهى

وقول العيني : « الأظهر أن الضمير في زججتها يرجع إلى المرأة ، لأنه يخبر أنه زَجَّ امرأة بالمرجة كما زَجَّ أبو مزادة القُلُوص » ، كلام يحتاج في تصديقه إلى وحى . وقد انعكس عليه الضبط في مَرْجَةَ فقال : هى بكسر الميم ، والناس يلحنون فيها فيفتحون ميمها . وقد أُشَدُّ ثعلب في أماليه الثالثة هذا البيت كذا :

(١) مجالس ثعلب ١٥٢ والخصائص ٢ : ٤٠٦ والانصاف ٤٢٧

وابن يعيش ٣ : ١٩ ، ٢٢ والعيني ٤ : ٣٦٨ والأشمونى ٢ : ٢٧٦ .

فزوجتها متمكناً زج الصعاب أبو مزاده
وأنشد بعضهم :

* زج الصعاب أبي مزاده *

أراد زج أبي مزادة الصعاب ، ثم اعترض بالصعاب اه فلا شاهد في البيت على روايته الأولى . والصعاب : جمع صعب ، وهو قبيض الذلول . وهذا البيت لم يعتمد عليه متقنو كتاب سيبويه ، حتى قال السيرافي : لم يثبت أحد من أهل الرواية ، وهو من زيادات أبي الحسن الأخفش في حواشي كتاب سيبويه ، فأدخله بعض النساخ في بعض النسخ ، حتى شرحه الأعلام وابن خلف في جملة أبياته . والأخفش هذا هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة صاحب سيبويه ، لا الأخفش أبو الخطاب فإنه شيخ سيبويه . قال الزمخشري (في مفصله) وما يقع في بعض نسخ الكتاب من قوله : فزوجتها بمزجة ، البيت : فسيبويه يرى من عهده ^(١) . أراد أن سيبويه لم يورد هذا البيت في كتابه ، بل زاده غيره في كتابه . وإنما برأ سيبويه من هذا ، لأن سيبويه لا يرى الفصل بغير الظرف ؛ وإذا كان هذا مذهبه ، فكيف يورد بيتاً على خلاف مذهبه . ومنه يظهر لك سقوط قول الجعبري (في شرح الشاطبية) فإنه بعد أن زعم أن البيت من أبيات الكتاب قال : فإن قلت : فما معنى قول المفصل : يرى من عهده ؟ قلتُ معناه من عهدة هذه الرواية ، لأنه يرويه :

* زج القلوص أبو مزاده *

يجرّ القلوص بالإضافة ، ورفع أبو مزادة فاعل للمصدر . هذا كلامه .

(١) البيت لم يرد في مظنه من سيبويه ١ : ٩١ ولم أجد الأعلام تعرض له فيما طبع بهامش الكتاب .

ثم قوله : إن هذا البيت أنشده الأخفش والفرّاء ، أقول : نقل الفرّاء لهذا البيت ليس لتأييد قراءة ابن عامر الآتية ، وإنما نقله للطعن فيه بأنه كلام من لا يوثق به ، كما يظهر لك من كلام الفرّاء الآتي .

قال ابن جنيّ (في الخصائص) : قد فصل بالمفعول به مع قدرته أن يقول : زجّ القلوص أبو مزاده^(١) . وفيه عندي دليل على قوّة إضافة المصدر إلى الفاعل عندهم وأنه في نفوسهم أقوى من إضافته إلى المفعول . ألا تراه ارتكب ههنا الضرورة مع تمكنه من ترك ارتكابها ، لا شيء غير الرغبة في إضافة المصدر إلى الفاعل دون المفعول . وهذا في النثر وحال السّعة صعبٌ جداً ، لاسيّما والمفصول به مفعول لا ظرف . ١ هـ

ويقوله : لا شيء غير الرغبة الخ ، يُلمّ أن قول العينيّ : إنّ قائله ليس له عنده في هذا إلّا مسّ الضرورة لإقامة الوزن ، صادرٌ عن غير رويّة وفكر .

ونقل جماعة عن ابن جنيّ في توجيهه ، أنه بقدر في الأول مضاف إليه وفي الثاني مضاف ، والتقدير : زجّ أبي مزادة القلوص قلوص أبي مزادة ، على أن يكون قلوص بدلاً من القلوص . وتفسّفه ظاهر . ونقل ابن المستوفى عن الزمخشريّ (في حواشيه) أنه قال : الوجه أن يجرّ القلوص ويجعل أبي مزادة بعده مجروراً بمضاف محذوف ، تقديره : قلوص أبي مزادة ، كما في :

* ونارٍ تَوَقَّدُ بالليلِ ناراً^(٢) * ١ هـ

(١) بعده في الخصائص : « كقولك سرني أكل الخبز زيد » .

(٢) لأبي دؤاد الأيادي في سيبويه ١ : ٣٣ . ومصدره :

* أكل امرئ تحسبين امرأ *

وينسب أيضاً إلى عدى بن زيد . الكامل ١٦٣ ، ٤٨٩ .

(٢٧) خزانة الأدب

وقد نقل الخلاف ابنُ الأنباري في هذه المسألة (في كتابه الإنصاف ، في مسائل الخلاف) فقال : ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف وحرف الخفض ، لضرورة الشعر ، وذهب البصريون إلى إنه لا يجوز ذلك بغيرهما . أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : إننا قلنا ذلك لأنَّ العرب قد استعملته كثيراً في أشعارها ، قال الشاعر :

فَزَجَّجَهَا بِمِزَجَّةٍ (البيت)

وقال الآخر :

تَمَرَّ عَلَى مَا تَسْتَمِرُّ وَقَدْ شَفَّتْ (البيت^(١))

وقال الآخر :

يَطْفَنَ بِحُوزَى المراتع لم يُرْعَ بواديه من قرع القسي الكنائن^(٢)
والتقدير من قرع الكنائن القسي . وقال :

وأصبحت بعد خَطَّ بهجتها كأنَّ قفراً رُسومها قَلَمًا

والتقدير بعد بهجتها ، ففصل بين المضاف الذي هو بعد والمضاف إليه الذي هو بهجتها ، بالفعل الذي هو خط . وتقدير البيت : فأصبحت قفراً بعد بهجتها كأن قلماً خطَّ رسومها^(٣) . وقد حكى الكسائي عن العرب : هذا غلامٌ

(١) هو الشاهد ٣١٨ السابق لشاهدنا هذا .

(٢) ط : « بطعن بجوزى المراتع » صوابه في ش والإنصاف وديوان الطرمح ١٦٥ واللسان (حوز) .

(٣) كتبت قديماً في طبعة السلفية : « هذا البيت مثال عجيب في الشعر ، ولا أحسبه إلا مصنوعاً ، وجدير أن يطرح للالغاز والتعمية ، وقبلما يصيب المتحن فيه » .

والله زيد . وحكى أبو عبيدة سماعاً عن العرب : إِنَّ الشاةَ لَتَجْتَرُ فَتَسْمَعُ صَوْتَ
والله ربّها . وإذا جاء هذا في الكلام ، ففي الشعر أولى .

وأما البصريّون فاحتجّوا بأن قالوا إنّما قلنا لا يجوز ذلك لأنّ المضاف
والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد ، فلا يجوز أن يفصل بينهما . وإنّما جاز الفصل ٢٥٣
بالظرف وحرف الجرّ كما قال ابن قتيبة :

* لله درُّ اليومَ منْ لامها^(١) *

وقال أبو حية الثميري :

كما خُطَّ الكتابُ بكفٍّ يومًا يهوديّ يقارب أو يُزِيل^(٢)
وقال ذو الرمة :

* كأن أصواتَ من إيفالهن بنا^(٣) *

لأن الظرف وحرف الجر يتّسع فيهما ما لا يتّسع في غيرهما .
وأما الجواب عن كلمات الكوفيين : أما قوله : فزججته بمزجة البيت ،
فيرى لبعض المدّنيين المولّدين ، فلا يكون فيه حجة . وأما ما نثره أنشدوه ،
فهو مع قلته لا يعرف قائله ، فلا يجوز الاحتجاج به . وأما ما حكاه الكسائي
وأبو عبيدة فإنّما جاء في اليمين لأنها تدخل في أخبارهم للتوكيد ، فكأنّهم
لما جازوا بها موضعها استدركوا ذلك بوضع اليمين حيث أدركوا من الكلام .

(١) صدره كما مرّ قريباً :

* لما رأت سائيدما استعبرت *

(٢) سيبويه ١ : ٩١ واللسان (عجم) .

(٣) تقدم الكلام عليه قبل الشاهد ٣١٨ . وعجزه :

* أواخر الميس انقاض الفراريج *

والذي يدل على صحة هذا أنا أجمعنا وإياكم على أنه لم يجيء الفصل بغير البين في اختيار الكلام . وأما قراءة ابن عامر ، فلا يسوغ لكم الاحتجاج بها ، لأنكم لا تقولون بموجبها ، لأن الإجماع واقع على امتناع الفصل بالمفعول في غير ضرورة الشعر ، والقرآن ليس فيه ضرورة . وإذا وقع الإجماع على امتناع الفصل بينهما في حالة الاختيار ، سقط الاحتجاج بها على حالة الاضطرار . واليصريون يذهبون إلى أن هذه القراءة وهم من القاريء ، إذ لو كانت صحيحة لكان من أفصح الكلام ، وفي وقوع الإجماع على خلافه دليل على أنه وهم في القراءة^(١) . وإنما دعا ابن عامر إلى هذه القراءة ، أنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) مكتوباً بالياء ، ووجه إثبات الياء جرّ شركائهم على البدل من أولادهم وجعل الأولاد هم الشركاء ، لأن أولاد الناس شركاء آبائهم في أحوالهم وأموالهم . وهذا يخرج خطأ مصحف أهل الشام . فأما قراءة ابن عامر فلا وجه لها في القياس ، ومصاحف أهل الحجاز والعراق (شركاؤهم) بالواو ، فدلّ على صحة ما ذهبنا إليه ، والله أعلم . انتهى كلام ابن الأنباري .

وفيه أمران : الأول : أن نسبة جواز الفصل في الشعر بنحو المفعول إلى الكوفيين ، لم يعترف به الفراء وهو من أجلّ أئمة الكوفيين ، قال (في تفسيره المعروف بمعاني القرآن) في سورة الأنعام^(٢) ، عن قراءة ابن عامر ما نصه : وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركائهم) ، فإن تكن مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زَيْن) أي بالبناء للمفعول ويكون الشركاء هم الأولاد ، لأنهم منهم في النسب والميراث . فإن كانوا يقرءون (زَيْن) أي

(١) في الانصاف : « دليل على وهمي القراءة » .

(٢) معاني الفراء ١ : ٣٥٧ في الآية ١٣٧ من الأنعام .

بالبناء للفاعل ، فلست أعرف جهتها إلا أن يكونوا آخذين بلغة قوم يقولون:
أثبتها عشاياً^(١) ثم يقولون في تنبية الحراء حرايان . فهذا وجه أن يكونوا
قالوا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . وإن شئت جعلت
زينٌ ، إذا فتحته ، فعلاً لا بليسَ ثم تخفض الشركاء باتباع الأولاد . وليس قولُ
من قال إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فَرَجَجَتْهَا مَتَمَكَّنًا زَجَّ القلوص أبي مزاده

بشئ . وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية .
انتهى .

وقال أيضاً في سورة إبراهيم عليه السلام^(٢) : وليس قول من قال مخلف :
وعده رسلي بشئ ، ولا : زينٌ لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم ، ٢٥٤
بشئ . قال الفراء : هذا باطل ، ونحويو أهل المدينة يفسدون قوله :
* زَجَّ القلوص أبي مزاده *

والصواب :

* زَجَّ القلوص أبو مزاده * انتهى

الأمر الثاني : أن ابن خلف (في شرح أبيات الكتاب) ، وأبا شامة (في
شرح الشاطبية) ، وتبعه (في شرحها) بعده [الجعبري^(٣)] والسمين (في
إعراب القرآن) ، نقلوا عن (الإنصاف لابن الأنباري) ما يؤيد قراءة
ابن عامر .

(١) يعني عشاء .

(٢) معاني الفراء ٢ : ٨١ في تفسير الآية ٤٧ من إبراهيم .

(٣) التكملة مما يقتضيه الكلام التالي . وقد أثبتتها الشنقيطي

كذلك في هامش نسخته .

قال ابن خلف : قد احتجَّ ابن الأنباري لهذه القراءة بقول العرب : هو غلامُ إن شاء الله أخيك . ففصل بإن شاء الله . وقول الشاعر :

* زجُّ القلوصِ أبى مزاده *

وقال الجعبري : نقل ابن الأنباري (في كتاب الإنصاف) عن الكسائي عن العرب : هو غلامُ إن شاء الله أخيك ، ففصل بالجملة الشرطية .

وقال السمين : قال ابن الأنباري : هذه قراءة صحيحة ، وإذا كانت العرب قد فصلت بين المتضايقين بالجملة في قولهم : هو غلامُ إن شاء الله أخيك ، فأن تفصل بالمفرد أسهل .

هذا كلامهم ، وأنت ترى هذا النقل لا أصل له ، وإنما نقلُ ابن الأنباري عن الكسائي عن العرب ، هو قولهم : هذا غلامُ والله زيد . وليس في كلامه أيضاً ما يؤيد القراءة ، وإنما هو طاعنٌ فيها تبعاً للزحشرى وغيره .

وكنْتُ أظنُّ أن صاحب الكشف مسبوق بابن الأنباري ، فراجعت ترجمتهما فرأيت الأمر بالعكس ، فإنَّ الزحشرى توفي يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وابن الأنباري مات ليلة الجمعة تاسع شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وهو تلميذ الجواليقي (صاحب المعربات) وابن الشجري (صاحب الأمالي) ، والزحشرى من أقران ابن الشجري ، فابن الأنباري متأخر عن الزحشرى بأربع طبقات . والزحشرى في طعنه على هذه القراءة مسبوق أيضاً بالفراء ، فكان ينبغي الردَّ على الفراء ، فإنه هو الذي فتح ابتداء باب القسح على قراءة ابن عامر .

قال السمين : قراءة ابن عامر متواترة صحيحة ، وقد تجرأ كثير من الناس على قارئها بما لا ينبغي ، وهو أعلى القراء السبعة سنداً ، وأقدمهم هجرة ، وإنما

ذكرنا هذا تنبيهاً على خطأ من ردّ قراءته ، ونسبه إلى الحن أو اتباع مجرد المرسوم . وقال أبو على الفارسي : هذا قبيح قليل الاستعمال ، ولو عدل عنها كان أولى ، لأنهم لم يفصلوا بين المتضايين بالظرف في الكلام مع اتساعهم في الظروف ، وإنما أجازوه في الشعر . وقال أبو عبيد : لا أحبُّ قراءة ابن عامر لما فيها من الاستكراه ، والقراءة عندنا هي الأولى لصحتها في العربية مع إجماع أهل المصرين بالعراق عليها . وقال الزخشرى — وأساء في عبارته — : وأما قراءة ابن عامر فشيء لو كان في مكان الضرورة لكان سمجاً مردوداً كما سمج ورد :

* زجّ القلوص أبي مزاده *

فكيف به في الكلام المنثور ، فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته . والذي حمله على ذلك ، أنه رأى في بعض المصاحف شركائهم مكتوباً بالياء . ولو قرأ بجر الأولاد والشركاء لأن الأولاد شركاؤهم في أموالهم ، لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب . وهذه الأقوال كلها لا ينبغي أن يلتفت إليها ، لأنها طعن في المتواتر ، وإن كانت صادرة عن أئمة أكابر . وأيضاً فقد انتصر لها من يقابلهم ، وجاء في الحديث : « هل أنتم تاركو لي صاحبي » .

وقال ابن جني (في الخصائص) باب ما يرد عن العربي مخالفاً للجمهور (١) : ٢٥٥
إذا اتفق شيء من ذلك نظر في ذلك العربي وفيما جاء به ، فإن كان فصيحاً وكان ما جاء به يقبله القياس فيحسن الظن به ، لأنه يمكن أن يكون قد وقع إليه ذلك من لغة قديمة قد طال عهدها — وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال :

كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه في الإسلام^(١) . فجاء الإسلام فتشاغلت عنه العرب بالجهاد ولهت عن الشعر وروايته ، فلما كثر الإسلام ، وجاءت الفتوح واطمأنت العرب ، راجعوا رواية الشعر فلم يثولوا إلى ديوان مدون ، وقد هلك من هلك فحفظوا أقل ذلك وذهب عنهم كثيره . فإذا كان الأمر كذلك لم يُقَطَّع على الفصح يسمع منه ما يخالف الجمهور ، بالخطأ إذا كان القياس يعضده .

وقال ابن ذكوان : سألت الكسائي عن هذا الحرف وما بلغه من قراءتنا ، فرأيته كأنه أعجبه ونزع بهذا البيت :

* نقي الدراهم تنقاد الصياريف^(٢) *

بنصب الدراهم وجر تنقاد . وأما ما ورد في النظم من الفصل بين المتضامين بالظرف وبغيره ، فكثير . ثم بعد أن سرد غالب ما ورد في الشعر قال : وإذا قد عرفت هذا ، عرفت أن قراءة ابن عامر صحيحة من حيث اللغة ، كما هي صحيحة من حيث النقل ، فلا التفت إلى قول من قال : إنه اعتمد على الرسم لأنه لم يوجد فيه إلا كتابة شركائهم بالياء ، وهذا وإن كان كافياً في الدلالة على جر شركائهم فليس فيه ما يدل على نصب أولادهم ، إذ المصحف مهمل من شكل وقط ، فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض . وقال أبو شامة : ولا بُعد فيما استبعده أهل النحو من جهة المعنى ، وذلك

(١) إلى هنا ينتهي نص كلام عمر ، وما بعده من الكلام يحتمل أن يكون من كلام الفضل بن الحباب ، أو ابن سلام . انظر الخصائص وطبقات ابن سلام ٢٢ .

(٢) قطعة من الشاهد التالي .

أنَّه قد عُهد تقدّم المفعول على الفاعل المرفوع لفظاً ، فاستمرّت له هذه المرتبة مع الفاعل تقديراً ؛ فإن المصدر لو كان منوّناً لجاز تقديم المفعول على فاعله ، نحو : أعجبنى ضرب عمرّاً زيد ، فكذا في الإضافة . وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجرّ وجروره مع شدة الاتصال بينهما أكثر من شدته بين المتضايقين ، كقوله تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ ^(١) ﴾ ، ﴿ فَبَارِحَةٌ ^(٢) ﴾ والمفعول المتقدّم هو في غير موضعه معنى ، فكأنّه مؤخّر لفظاً . ولا تنفّت إلى قول من زعم أنّه لم يأت في الكلام المنشور مثله . لأنّه ناف ، ومن أسند هذه القراءة مثبت ، والإثبات مرجّح على النفي بإجماع . ولو نقل إلى هذا الزاعم عن بعض العرب أنّه استعمله في النثر ، لرجع إليه ، فما باله لا يكتفى بنقل القراءة من التابعين عن الصحابة !

هذا زبدة ما أورده السمين ، ومثله كلام الجعبرى (في شرح الشاطبية) والله أعلم .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من أبيات سيبويه ^(٣) :

(١) في الآية ١٥٥ من النساء : « فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله » . وفي الآية ١٣ من المائدة : « فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية » .

(٢) الآية ١٥٩ من آل عمران .

(٣) سيبويه ١ : ١٠ والكمال ١٤٣ والخصائص ٢ : ٣١٥ وابن الشجرى ١ : ١٤٢ ، ٢/٢٢١ : ٩٣ ، ١٩٧ والانصاف ٢٧ ، ١٢١ وابن يعيش ٦ : ١٠٦ والعينى ٣ : ٤/٥٢١ : ٥٨٦ والتصريح ٢ : ٣٧٠ والاشمونى ٢ : ٢٨٩ وديوان الفرزدق ٥٧٠ .

٣٢٠ (تَنَفَّى يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ

تَنَفَّى الدَّرَاهِمَ تَنَقَادُ الصَّيَارِفِ)

على أن فيه الفصل بالمفعول أيضاً بين المتضايين ، فإن أصله : نفي تنقاد الصياريف الدراهم ، ففصل بالمفعول وهو الدراهم ، بين المتضايين .

وإضافة نفي إلى تنقاد ، من إضافة المصدر إلى فاعله . وروى أيضاً بإضافة

نفي إلى الدراهم ورفع تنقاد ، فيكون من إضافة المصدر . وعلى هذه الرواية

أنشده ابن الناطم وابن عقيل (في شرح الألفية) ، قال العيني : وفي شرح

الكتاب : ويجوز نصب التنقاد ورفع الدراهم في العمل ، على القلب ، من ٢٥٦

حيث أمن اللبس ، يعني أنه روى بجر الدراهم بإضافة نفي إليه ونصب تنقاد ،

فيكون من قبيل إضافة المصدر إلى فاعله على تقدير القلب بجمل الفاعل

مفعولاً والمفعول فاعلاً . وأورده سيبويه (في أوائل كتابه ، في باب ما يحتمل

الشعر) قال : وربما مدّوا فقالوا : مساجيد ومناير ، شبهوه بما جمع على غير

واحدة في الكلام كما قال الفرزدق :

* نَفَى الدَّنَانِيرِ تَنَقَادُ الصَّيَارِفِ *

وينشد : نَفَى الدَّرَاهِمِ . انتهى كلامه .

ومحلُّ الشاهد فيه عند أبي جعفر النحاس ، الدنانير والدراهم ، قال :

من روى الدنانير فلا ضرورة عنده فيه ، لأنَّ الأصل في دينار دَنَارٌ فلما جمعت

رددته إلى أصله فقلت دنانير . ومن روى الدراهم فذكر أبو الحسن بن كيسان

أنه قد قيل في بعض اللغات درهام ، قال : فيكون هذا على تصحيح الجمع .

قال : أو يكون على أنه زاده للد . قال : ويكون على الوجه الذي قال

سيبويه أنه بنى الجمع على غير لفظ الواحد ، كما أنَّ قولهم : هذا كبير ليس على

لفظ ذكر ، إنما هو على لفظ مذكار ، وهو جمع لذكر على غير بناء واحدة .

قال : ولم ينكر أن يكون الجمع على غير بناء الواحد ، فلذلك زاد الياء في في دراheim . وقال لى على بن سليمان : واحدُ الصياريف صيرف ، وكان يجب أن يقول صيارف . انتهى كلامه .

وعند الشنتمرى الشاهد في الصياريف ، قال : زاد الياء في الصياريف ضرورة تشبيهاً لها بما جمع في الكلام على غير واحد ، نحو ذكر ومذا كبير ، وسمح ومساميح . ولم يتعرض للدراheim والدنانير .

وقد جمع ابن خلف بينهما فقال : الشاهد فيه على زيادة الياء في جمع الدرام والصيارف .

أقول : الظاهر كلام الأعم لاغير ، وروى الدرام بلاياء ، وجميعهم لم يتعرضوا لإحراب الدراheim والتنقاد .

و (النقي) بالنون والفاء ، قال صاحب المحكم : كل ما رددته فقد نفيت ، ونفيت الدرام : أثرتها للانتقاد . وأنشد هذا البيت . و (يداها) فاعل تنفى ، والضمير لناقة الفرزدق . و (الحصى) : مفعول . و (المهاجرة) : وقت اشتداد الحر في وقت الظهر . و (نقي الدراheim) : مفعول مطلق تشبيهي ، والأصل تنفى يداها الحصى نقياً كنفى الدراheim . و (التَّنقاد) بالفتح ، من تقد الدراهم ، وهو التمييز بين جيدها و رديتها . و (الصياريف) مجرور لفظاً بالإضافة مرفوع محلاً ، لأنه فاعل تنقاد .

قال الأعم : وصف الفرزدق ناقته بسرعة السير في الهواجر فيقول : إن يديها لشدة وقعها في الحصى ينفيانه فيقرع بعضه بعضاً ويُسمع له صليلٌ كصليل الدنانير إذا انتقدها الصيرفي فنفي رديتها عن جيدها ، وخص المهاجرة لتعذر السير فيها .

وقال ابن خلف : وصف راحلته بالنشاط وسرعة السير في الهواجر ، حين تكلّ المطيئة^(١) وتضمف القوى منها ، تكون هي شيطنة قوية ، إذا أصابت مناسمها الحصى انتفى من تحت مناسمها ، كما تنفى الدرهم من يد الصيرفي إذا نقدها بأصابعه . شبه خروج الحصى من تحت مناسمها بارتفاع الدرهم عن الأصابع إذا نُقِدت .

وترجمة الفرزدق تقدمت في الشاهد الثلاثين من أوائل الكتاب^(٢)

* * *

وأُشِدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادي والعشرون بعد الثلاثئة :

٢٥٧

٣٢١ (يا ابنَ الزُّبَيْرِ طالما عَصَيْكَ وطالما عَنِيتنا إلبكا)
(لنضربنَّ بِسَيْفِنَا فَعَيْكَ^(٣))

على أنه جاء في الشعر قلب الألف ياء مع الإضافة إلى كاف الضمير ، في قوله فعَيْكَ ، والأصل قفاكا ، فأبدلت الألف ياء . وإنما كان سبيل هذا الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم فإنها تقلب معه ياء ، ثنراً ونظماً ، عند هذيل .
وإنما قيد بكاف الضمير لأن السماع جاء معه .

وظاهر كلام أبي علي (في المسائل العسكرية) لا يختص هذا بالشعر ، فإنه قال :

(١) حورها الشنقيطي في نسخته إلى « المطى » ، وهو الوجه .

(٢) الخزائنة ١ : ٢١٧ .

(٣) نوادر أبي زيد ١٠٥ ، ٢٥٧ وأمالى الزجاجي ٢٣٦ وشرح

شواهد الشافية ٢٤٥ وشرح شواهد المغنى ١٥٣ والعيني ٤ : ٥٩١

والأشموني ١ : ٢٦٧/٤ : ٢٨٣ .

وأما إبدال الياء من الألف فى قفا ، فى الإضافة ، فإنما أبدل كما أبدلت الألف منها فيمن قال : رأيت هذان ، أى للتقارض . وقالوا أيضاً : عليك ، وإليك ، وقد اطرّد هذا فى بعض اللغات نحو : هَوَى ، ونَوَى ، وقَفَى ، فأبدلت الياء من ألف هوأى ، ونوأى ، وقنأى ، كما أبدلت الألف منها فى : حَاحِيَت ، وعَاعِيَت ، حيث أريد إزالة التضعيف فيه . كما أريد من نظيره من الواو وهو : ضَوَضِيَت ، وقَوَقِيَت . هذا كلامه .

وأما (عصيكا) فأصله عصيت ، قال ابن جني (فى سرّ الصناعة) : أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سُحَيْمٌ إذا أُنشد شعراً قال : أَحْسَنَكَ والله ، يريد أحسنت . انتهى

وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب ، فى ترجمة سحيم ، أنه كان حبشياً وكان فى لسانه لُكْنَةً (١) .

وقال أبو على (فى المسائل العسكرية) : قال أبو الحسن الأُخفش : إن شئت قلت أبدل من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت أوقع الكاف موقعها ، وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا للفاعل ، لإقامة القافية ، ألا ترام يقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ، فيجعل علامات الضمير المختصّ بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر ، موقع الآخر . ومن ثمّ جاء : لولاك . وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معرباً ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل انتهى .

قال ابن هشام (فى اللغنى) : ليس هذا من استعارة ضمير النصب مكان

ضمير الرفع ، كما زعم الأخفش وابن مالك ، وإنما الكاف بدل من التاء بدلاً تصريفاً .

وهذا الشعر من مشطور السريع ، هكذا أورده أبو زيد (في نوادره) ونسب لراجز من حمير . وتبعه صاحب الصحاح في مادة السين المهملة (١) .

وأما الزجاجي فإنه رواه (في آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف في المكني ، يقال : ما فعلت وما فعلك ، قال الراجز :

يا ابن الزُّبَيْرِ طالما عَصَيْكَ وطالما عَنَيْكَنا إِيكَا
لَنَضْرِبَنَّ سَيْفِنَا قَفِيكَا

يريد عَصَيْنَا وَعَنَيْنَا . فروى (عَنَيْكَنا) بدل التاء كافاً ، مثل (عصيكا) . وعنيتنا إليك بمعنى أتعبتنا بالسير إليك . والنون الخفيفة في قوله : (لَنَضْرِبَنَّ) نون التوكيد . وأراد بآبن الزُّبَيْرِ عبد الله بن الزُّبَيْرِ حورائى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٢ (قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَانَا فِي) (٢)

على أن كسرياء المتكلم من نحو (في) لغة بنى يربوع ، لكته عند

٢٥٨

(١) هي مادة (سين) .

(٢) انظر ييس ٢ : ٦٠ .

النحاة ضعيف كقراءة حَمْزَة : ﴿ مَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي ﴾^(١) .

وهذا الشعر من أرجوزة للأغلب المعجلى ، وهو شاعر جاهلي إسلامي ، صاحب الشاهد أسلم وهاجر ، ثم استشهد في وقعة نهاوند . وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادى والعشرين بعد المائة^(٢) . وأول هذه الأرجوزة :

(أَقْبَلَ فِي ثَوْبٍ مَعَاوِرِيٍّ بَيْنَ اخْتِلَاطِ اللَّيْلِ وَالْعَشِيِّ)
إلى أن قال :

(ماضٍ إِذَا مَا هَمَّ بِالْمَضَى قَالَ لَهَا هَلْ لَكَ يَاتَانِي)
(قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالْمَرْضَى)

قال في الصحاح : معافير ؛ بفتح الميم : حى من همدان ، وإليهم تنسب الثياب المعافرية ، وهو بالعين المهمل . والماضى : الذى لا يتوانى ولا يكسل فى أمرٍ هَمَّ بِهِ .

وقوله (قال لها) الخ ، الضمير عائذ على امرأة تقدم ذكرها . و (يا) : حرف نداء ، و (تا) بالثناة الفوقية منادى ، وهو اسم إشارة يشار به إلى المؤنث ، و (لك) بكسر الكاف ، والجار والمجرور خبر مبتدأ محذوف وهو متعلق قوله (في) . يقول : قال لها ذلك الرجل الماضى : يا هذه المرأة : هل لك رغبة فى ؟ قالت له : لست بالمرضى فيكون لى رغبة فىك .

واعلم أن الفراء والزجاج وغيرهما قد أنكروا هذه القراءة ، والشعر . أما الفراء فقد قال (فى تفسيره^(٣)) : الباء من مُصْرِخِي منصوبة ، لأنَّ الباء

(١) الآية ٢٢ إبراهيم . وكذا ورد الاقتباس من الآية بترك الواو من أولها ، وهو جائز . انظر ما كتبت فى حواشى الحيوان ٤ : ٥٧ .

(٢) الحزانة ٢ : ٢٣٩ .

(٣) معانى الفراء ٢ : ٧٥ .

من المتكلم تسكن إذا تحرك ما قبلها ، وتنصب إرادة الهاء كما قرئ : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ (١) بنصب الياء وجزمها . فإذا سكن ما قبلها ردت إلى الفتح الذي كان لها ، فالياء من مصرخي ساكنة والياء بعدها من المتكلم ساكنة ، فحركت إلى حركة قد كانت لها . فهذا مطرود في الكلام . وقد خفض الياء من مصرخي الأعشى ويحيى بن وثاب جميعاً ، حدثني القاسم بن معن عن الأعشى عن يحيى أنه خفض الياء ، ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، ولعله ظن الياء من بمصرخي خافضة للحرف كله ، والياء من المتكلم خارجة من ذلك . ومما نرى أنهم وهموا فيه ، قولهم : ﴿ نوله ما تولى ونصليه جهنم ﴾ (٢) وظنوا - والله أعلم - أن الجزم في الهاء ، والهاء في موضع نصب وقد انجزم الفعل بسقوط الياء منه . ومما وهموا فيه قوله : ﴿ وما تنزلت به الشياطين ﴾ (٣) ، حدثني مندل بن علي العنزي (٤) عن الأعشى قال : كنت (٥) عند إبراهيم وطلحة بن مُصَرِّف [يقرأ (٦)] : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوَّلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧) بنصب اللام من حوله فقال لي إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هي : لمن حوله ، بخفض اللام . قال : قلت : لا ، إنما هي حوله ، فقال إبراهيم : يا طلحة ، كيف تقول ؟ قال : كما قلت .

(١) الآية ٦ من الكافرون .

(٢) الآية ١١٥ من سورة النساء .

(٣) الآية ٢١٠ من سورة الشعراء . وهي قراءة الحسن . تفسير

أبي حيان ٧ : ٤٦

(٤) ط : « الفزى » ، صوابه في ش ومعاني الفراء .

(٥) في النسختين : « قلت » ، صوابه من معاني الفراء ٢ :

٧٦ .

(٦) التكملة من معاني الفراء .

(٧) الآية ٢٥ من الشعراء .

قال الأعشى قلتُ: لحنّنا، لا أجالسك اليوم . قال الفرّاء : وقد سمعت
بعض العرب ينشد :

قال لها : هل لكِ يا تافئُ قالتُ له : ما أنتَ بالمرضى

لخفض الياء من فيّ : فإن يكُ ذلك صحيحاً فهو مما يلتقي من الساكنين
فيخفض الآخر منهما ، وإن كان له أصل في الفتح . ألا ترى أنهم يقولون : لم
أره منذُ اليوم ومُنذُ اليوم ، والرفع في الدال هو الوجه ، لأنه أصل حركة
منذ ، وانخفض جائز . فكذلك الياء من مصرخيّ ، خفضت ولها أصلٌ في
النصب . انتهى كلام الفرّاء .

وأما الزجاج فقد قال (في تفسيره) : قرأ حمزة والأعشى (بمصرخيّ)
بكسر الياء ، وهذه عند جميع النحويين رديئة مرذولة ، ولا وجه لها إلّا
وُجيه ضعيف ذكره بعض النحويّين ، وذلك أنّ ياء الإضافة إذا لم يكن قبلها
ساكن حرّكت إلى الفتح ، ويجوز إسكان الياء لثقل الياء التي قبلها كسرة ،
فإذا كان قبل الياء ساكنٌ حرّكت إلى الفتح لا غير . ومن أجاز بمصرخيّ
بالكسر ، لزمه أن يقول : ﴿ هذه عصاي أتوكأ عليها ^(١) ﴾ . وأجاز الفرّاء
على وجهٍ ضعيف الكسر ، لأن أصل التقاء الساكنين الكسر ، وأنشد :

* قال لها هل لكِ ياتافئُ الخ *

وهذا الشعر ممّا لا يلتفت إليه ، وعمل مثل هذا أسهل ، وليس يعرف
قائلُ هذا الشعر من العرب ، ولا هو ممّا يحتاج به في كتاب الله تعالى . انتهى
كلام الزجاج .

(١) الآية ١٨ من سورة طه .

ونقل أبو شامة (في شرح الشاطبية) عن ابن النحاس : أنَّ الأَخفش سعيداً قال : ما سمعت هذا من أحد من العرب ، ولا من أحدٍ من النحويين . قال أبو جعفر : قد صار هذا بإجماع ، لا يجوز ولا ينبغي أن يحمل كتابُ الله على الشذوذ . قال أبو نصر بن القشيري (في تفسيره) : ما ثبت بالتواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز أن يقال هو خطأ أو قبيح وردى ، بل في القرآن فصيح وفيه ما هو أفصح ، فلمل هؤلاء أرادوا أن غير هذا الذي قرأ حمزة أفصح . قال أبو شامة : قلت : يُستفاد من كلام أهل اللغة ، أنَّ هذه لغة ، وإن شذت وقل استعمالها . قال أبو علي : قال الفراء (في كتابه التصريف) : زعم القاسم بن معن أنه صواب ، قال : وكان ثقةً بصيراً ، وزعم أنه لغة بني يربوع . ثم بعد أن نقل أبو شامة بعضاً من كلام الفراء والزجاج قال : والزخشرى قال : هي قراءة ضعيفة ، واستشهدوا لها بيت مجهول فذكره .

قلت : ليس بمجهول فقد نسبه غيره إلى الأغلب المعجلى الراجز، ورأيتُه أنا في أوَّل ديوانه . وانظر إلى الفراء كيف يتوقَّف في صحة ما أسنده ؟ وهذه اللغة باقية في أفواه الناس إلى اليوم ، يقول القائل : مافى أفعل كذا .

وفي شرح الشيخ : قال حسين الجعفي : سألت أبا عمرو بن العلاء عن كسر الياء فأجازه . وهذه الحكاية تروى على وجوه ذكرها ابن مجاهد (في كتاب الياءات) من طرق قال : قال خلاد حدثنا حسين الجعفي قال : قلت لأبي عمرو ابن العلاء : إن أصحاب النحو يلحنونها^(١) فيها . فقال : هي جائزة أيضاً ، لا نبالي إلى أسفل حركتها أو إلى فوق . ثم ذكر بقية الطرق .

(١) ط : ه يلحنونا ، ، صوابه في ش واضحة .

واعلم أن علماء العربية قد وتجهوا قراءة حمزة بوجه :

أحدها ما ذكره الشارح المحقق ، وهو أن ياء الإضافة شُبّهت بهاء الضمير التي توصل بواو إذا كانت مضمومة وبياء إذا كانت مكسورة ، وتكسر بعد الكسر والياء الساكنة . ووجه المشابهة : أنَّ الياء ضمير كالهاء ، كلاهما على حرف واحد يشترك في لفظه النصب والجر ، وقد وقع قبل الياء هنا ياء ساكنة ، فكسرت كما تكسر الهاء في عليه . وبنو يربوع يصلونها بياء كما يصل ابن كثير نحو عليه بياء ، وحمزة كسر هذه الياء من غير صلة ، لأنَّ الصلة ليست من مذهبه .

وهذا التوجيه هو الذي اعتمد عليه أبو علي (في الحجة) قال : وجه ذلك من القياس أن الياء ليست تخلو من أن تكون في موضع نصب أو جر ، ٢٦٠ فالياء في النصب والجر كالهاء فيهما ، وكالكاف في أكرمك وهذا لك ، فكما أن الهاء قد لحقتها الزيادة في هذا له وضربه ، ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه وأعطيتكيه فيما حكاه سيبويه ، وهما أختا الياء ، كذلك ألحقوا الياء الزيادة من المنة فقالوا : في ثم حذفت الياء الزائدة على الياء ، كما حذفت الزيادة من الهاء في قول من قال : « لَهْ أَرِقَانِ » وزعم أبو الحسن أنها لغة .

قلت : نقل الواحدى (في تفسيره الوسيط) عن قطرب أنه زعم أن هذا لغة في بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو « هل لك ياتاني » وكان الأصل بمصرخى ، ثم حذفت الياء الزائدة وأقرت الكسرة على ما كانت عليه . انتهى

وقول أبي علي : « لَهْ أَرِقَانِ » هو قطعة من بيت وهو :

فبت^١ لدى البيتِ العتيقِ أريفه ومطواى مُشتاقان لَه أرقانِ
ويأتى شرحه إن شاء الله تعالى في باب الضمائر^(١)

وقال أبو شامة : ليس التمثيل بقوله : له أرقان ، مطابقاً لمقصوده ،
فإن الهاء سا كنة حذفت حركتها مع حذف صلتها ، وليس مراده إلا حذف
الصلة فقط . فالأولى لو كان مثل بنحو : عليه ، وفيه . ثم قال أبو علي :
وكما حذفت الزيادة من الكاف ، فقبل أعطيتك ، كذلك حذفت الياء
اللاحقة للياء على هذه اللغة وإن كان غيرها أفشى منها ، وعضده من القياس
ما ذكرنا . لم يجوز لقائل أن يقول إن القراءة بذلك لحنٌ لاستقامة ذلك
في السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحناً .

الوجه الثاني أن يكون الكسر في بمصرخى ، لأجل التقاء الساكنين ،
وهذا هو الوجه الذى نبه عليه الفراء أولاً وتبعه فيه الناس . قال الزمخشري :
كأنه قدرياء الإضافة سا كنة ، ولكنه غير صحيح لأن ياء الإضافة لا تكون
إلا مفتوحة حيث قبلها ألف في عصاى ، فما بالها وقبلها ياء .

وممن تبع الفراء ابنُ جنى (فى المختص) فى سورة طه قال : قرأ الحسن
وأبو عمرو بخلافٍ عنهما : (هِىَ عَصَاى)^(٢) بكسر الياء ، وكسرهما
فى نحو هذا ضعيف ، استثقلاً للكسرة فيها وهربا إلى الفتحة ، كهداى
وبشراى ، إلا أن للكسر وجهاً ما ؛ وذلك أنه قد قرأ أحزمة (وما أتم بمصرخى)
وكسر الياء لالتقاء الساكنين مع أن قبلها كسرة وياء ، والفتحة والألف

(١) هو الشاهد الثالث والثمانون بعد الثلاثمائة ، وقائله يعلى
الأحول الأزدي .

(٢) الآية ١٨ من سورة طه . وقد وردت فى النسختين محرفة
« هذه عصاى » وانظر ما كتبت فى كتابى تحقيق النصوص ص ٤٥ .

في عصاي ، أخفُّ من الكسرة والياء في مصرخي* . وروينا عن قطرب
وجاعةٍ من أصحابنا :

* قال لها هل لكِ ياتافي* *

أراد : في* ، ثم أشبع الكسرة للإطلاق وأنشأ عنها ياء ، نحو منزلي
وحوملي^(١) . وروينا عنه أيضا :

عليّ لعمرؤ نعمةٌ بعد نعمةٍ لوالدهٍ ليست بذات عقارب^(٢)
وروينا عنه أيضا :

إن ينيّ صبيةً صيفيون أفلحَ من كان له ربيعون^(٣) اهـ
الوجه الثالث : أن الكسر في بمصرخي* للإتباع للكسرة التي بعدها ،
وهي كسر همزة إنني . كما قرأ بعضهم : (الحمد لله) بكسر الدال اتبعا
لكسر اللام بعدها .

قال أبو شامة : وهذه الأوجه الثلاثة كلها ضعيفة . والله أعلم . ٢٦١

* * *

وأنشد بعده :

﴿ خالطَ من سَلَى خيَاشيمَ وفا ﴾

تقدم شرحه في الشاهد الثالث والأربعين بعد المائتين من باب الاستثناء^(٤) .

(١) يعني في قول امرئ القيس :

قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

(٢) النابغة الذبياني في ديوانه ٣ .

(٣) الرجز لسعد بن مالك أو أكتم بن صيفي . نوادر أبي زيد

٨٧ والاشتقاق ٦٩ ، ١٦٤ والعقد ٣ : ١٠٣ .

(٤) الحزانة ٣ : ٤٤٢ .

وما وجه به الشارح هنا من الوجهين ، هما لأبي عليّ (في الايضاح الشعري)
وتقدّم قلّهما عنه هناك بأبسط ممّا هنا فليرجع إليه .

وقال في (البغداديات) أجرى الشاعر في فم الأفراد ، مجرى الإضافة
في الضرورة ، وذلك قوله : خياشيم وفا ، فحُكِّمَ أَلِفًا ، أن تكون بدلاً
من التنوين ، والمنقلة من العين سقطت لالتقاء الساكنين ، لأنّه الساكن
الأوّل ، وبقي الاسم على حرف واحد . وجاز هذا في الشعر للضرورة ، لأنّه
قد يجوز في الشعر كثيراً ما لا يجوز في الكلام . قال المبرّد : وقد تلحن كثير
من الناس العجّاج في قوله : خياشيم وفا . قال : وليس هو عندي بلاحن ، لأنّه
حيث اضطرأني به في قافية غير ملحقة معها التنوين . والقول عندي فيه
ما قدّمته : من أنّه أجراه في الأفراد مجراه في الإضافة ، فلا يصلح تلحينه
ونحن نجد مساعداً إلى تجويزه ، ونحن نرى في كلامهم نظيره من استعمالهم
في الشعر ما لا يجوز مع سواء ، كقولهم :

* ولضفادى جَهْ نَقَاتِي^(١) *

أى لَضَفَادِعِ جَهْ ، فكذلك يجوز فيه استعمال الاسم على حرف واحد
وإن لم يَسْعَ في الكلام . فأمّا قول المبرّد : ومن كان يرى تنوين القوافي لم يتون
هذا ، فليس في هذا عنده شيء ؛ منع من تنوينه عند من يتون . ويُفسد
ما ذكره من أنّ من نَوّن القوافي لم يتون هذا ، أنّ^(٢) من يتون القافية يلزمه
تنوين هذا الاسم ، لكونه في موضع النصب ، وقد أجاز المبرّد في غير هذا

(١) لحلف الأحمر . انظر سيبويه ١ : ٣٤٤ وشرح شواهد
الشافعية ٤٤١ . وفي النسختين : « جمّة » ، تحريف أصلحه
الشنقيطي .

(٢) ط : « مع أن » ، وكلمة « مع » مقحمة ليست في ش .

الموضع أن يكون الاسم المظهر على حرف مفرد . هذا كلامه ومنه تعلم أن نقل الشارح المحقق عن أبي عليّ خلاف مذهبه .

* * *

وأُشَدُّ بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٣ (كُنِيَ بِالنَّأْيِ مِنْ أَسْمَاءٍ كَافِي (١))

على أن الوقف على المنصوب بالسكون لغة ، فإن كافيًا مفعول مطلق وهو مصدر مؤكّد لقوله كُنِيَ ، وكان القياس أن يقول كافيًا بالنصب ، لكنّه حذف تنوينه ووقف عليه بالسكون ، والمنصوبُ حقٌّ أن يبدل تنوينه ألفًا .

(وكافٍ) من المصادر التي جاءت على وزن اسمِ الفاعل ، قال المرزوقي (في شرح الفصيح) : يريد كُنِيَ النَّأْيُ من أسماء كفاية ، وهو اسم فاعل وُضِعَ موضع المصدر كقولهم : قَمِ قَائِمًا ، وَعُوفِي عَافِيَةً ، وَقُلِجْ فَالْجَا . وكان يجب أن يقول كافيًا ، لكنّه حذف الفتحة كما تحذف الضمة والكسرة . انتهى

وكذلك الزمخشريُّ أوردّه (في المفصل) في المصادر التي جاءت على صيغة اسمِ الفاعل .

والنأى : البعد ، وهو فاعل كُنِيَ ، والباء زائدة في الفاعل كقوله تعالى :

(١) الحصاص ٢ : ٢٦٨ والمنصف ٢ : ١١٥ وابن الشجري

١ : ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ وابن يعيش ٦ : ١٠/٥١ : ١٠٣

وشرح شواهد الشافعية ٧٠ وديوان بشر ١٤٢ .

* كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ^(١) * . و (من أسماء) متعلق بالتأى . وأسماء : امرأة ، أصله وسماء من الوَسامة ، وهى الحسن .

وهذا صدر وعجزه :

(وليسَ لَنَا بِهَا إِذْ طَالَ شَافِي)

صاحب الشاهد ٢٦٢ وهذا البيت مطلع قصيدة لبشر بن أبى خازم ، مدح بها أوس بن حارثة ابن لأم ، لما خلى سبيله من الأسر والقتل . و (شاف) اسم ليس . و (لَنَا بِهَا) متعلق به ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود . وفاعل طال ضمير التأى . وإذ تعليلية متعلقة بشاف . وجملة وليس لَنَا بِهَا ، الخ معطوفة على ما قبلها ، أى يكفى بعدها بلاء فلا حاجة إلى بلاء آخر ، إذ هو القاية ، ولا شفاء لى من مرض بعدها مع طوله . ويجوز أن تكون الواو للحال .

وقال معمر بن المثنى ، شارح ديوان بشر ، وهو عندى بخطه ، وهو خطأ كوفى : المعنى لا يصيبنى بعدها شئ ، أشد منه ، أى هو سقم ومرض . ويروى : (وَلَيْسَ لِسُقْمِيهِ) أى السقم الناشئ من بعدها . ويروى أيضاً : (وليس لسقمها) أى السقم الذى حصل لى منها . هذا كلامه ، وليس وراء عبّادان قربة .

ودوى شراح المفصل المصراع الثانى كذا :

* وَلَيْسَ لَهَا إِذْ طَالَ شَافِي *

(١) الآية ٤٣ من الرعد و ٩٦ من الاسراء . وفى الكتاب أيضا :

« وكفى بالله شهيدا » فى الآيتين ٧٩ ، ١٦٦ من النساء و ٢٨ من الفتح . و « فكفى بالله شهيدا » فى الآية ٢٩ من يونس .

قال شارح أبياته — وهو بعض فضلاء العجم — : قوله : لحبها ، مفعول شافى والخبر محذوف ، أى عندى أو موجود ، ويجوز أن يكون لحبها أى ليس شاف كافياً أو حاصلها لحبها . ورواه المظفرى (فى شرحه) : «وليس بحبها» بالوحدة وقال : أى ليس حبها شافياً إذ طال ، يعنى يحصل الشفاء من وصلها لا بحبها .

وبشر بن أبى خازم بكسر اللوحدة وسكون الشين المعجمة — وخازم — بشر بن أبى خازم بالخاء والزاى المعجمتين .

قال ابن قتيبة (فى كتاب الشعراء) : بشر بن أبى خازم هو من بنى أسد ، جاهلى قديم ، وشهد حرب أسد وطىء ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . قال أبو عمرو بن العلاء : فخلان من فحول الجاهلية كانا يقويان : بشر بن أبى خازم ، والناطقة الديباني : فأما الناطقة فدخل يثرب ففحق بشعره [ففطن] فلم يعد [للإقواء (١)] . وأما بشر فقال له أخوه سواده : إنك لتقوى ! قال : وما الإقواء ؟ قال : قولك :

ألم تر أن طول الدهر يُسلي وَيُنْسِي مِثْلَ ما نُسِيتُ جُذامُ
نم قلت :

وكانوا قومنا فبعوا علينا فسقناهم إلى البلد الشام
فلم يعد للإقواء . ١٥

وأورده محمد بن حبيب (فى كتاب أسماء من قتل من الشعراء (٢)) فقال : ومنهم بشر بن أبى خازم الأسدى ، وكان أغار فى مقنّب من قومه على الأبناء

(١) التكملة من الشعراء ٢٢٧ .

(٢) نشر محققا بقلم كاتبه فى نوادر المخطوطات ٢ : ١١٢ —

٢٧٨ . والنص التالى فيه ص ٢١٤

من بنى صمصعة بن معاوية — وَكَلُّ بْنُ صَمِصَعَةَ^(١) ، إِلَّا عَامِرُ بْنُ صَمِصَعَةَ ،
يَدْعُونَ الْآبَاءَ ، وَهُمْ : وَائِلَةُ ، وَمَازِنُ ، وَسَلُولُ — فَلَمَّا جَالَتْ الْخَيْلُ مَرًّا
بِشَرِّ بَغْلَامٍ مِنْ بَنِي وَائِلَةَ فَقَالَ لَهُ بَشَرٌ : اصْنَأْسِرْ . فَقَالَ لَهُ الْوَائِلِيُّ : لَتَذْهَبَنَّ
أَوْ لَأَرْشُقَنَّكَ بِسَهْمٍ مِنْ كِنَانَتِي : فَأَبَى بِشَرٌّ إِلَّا أَسْرَهُ ، فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ عَلَى
تُنْدُوتِهِ فَاعْتَنَقَ بِشَرٌّ فَرَسَهُ وَأَخَذَ الْغَلَامَ فَأَوْتَقَهُ ، فَلَمَّا كَانَ فِي اللَّيْلِ أَطْلَقَهُ
بَشَرٌّ مِنْ وَثَاقِهِ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَقَالَ : أَعْلِمُ قَوْمَكَ أَنَّكَ قَتَلْتَ بِشَرًّا . وَهُوَ
قَوْلُهُ :

وَأَنَّ الْوَائِلِيَّ أَصَابَ قَلْبِي بِسَهْمٍ لَمْ يَكُنْ نِكَسًا لُنَابَا
فِي شَعْرِ طَوِيلٍ أ . هـ .

وَكَانَ بَشَرٌ أَوْلَا يَهْجُو أَوْسَ بْنَ حَارِثَةَ بْنَ لَآمٍ ، وَكَانَ أَوْسٌ نَذَرَ لِنَنْ خَلْفَرٍ
بِهِ لِيَحْرَقَنَّهُ ، فَلَمَّا تَمَكَّنَ أَطْلَقَهُ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ فَمَدَحَهُ . وَهَذِهِ الْقَصِيدَةُ الْفَائِيَّةُ
أَوَّلُ الْقَصَائِدِ الَّتِي مَدَحَهَا . وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ فِيهَا شَيْءٌ مِنَ الشَّوَاهِدِ سِوَى الْمُطْلَعِ
اكتفينا به وما زدنا عليه شيئاً . وَعَدَّتْهَا أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا .

وَأَوْسٌ هَذَا ، مِمَّنْ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِي الْكِرَمِ وَالْجُودِ ، يُقَالُ لَهُ ابْنُ
سُعْدَى ، قَالَ جَرِيرٌ :

٢٦٣

وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَابْنُ سُعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرَ الْجَوَادَا
وَسَبَبُ هِجَاءِ بَشَرٍ لِأَوْسٍ ، هُوَ مَا حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدُ (فِي الْكَامِلِ^(٢)) قَالَ :
أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَآمٍ الطَّائِيُّ كَانَ سَيِّدًا مَقْدَمًا ، وَفَدَّاهُ وَحَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الطَّائِيُّ عَلَى عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ ، وَأَبُوهُ الْمُنْذَرُ بْنُ الْمُنْذَرِ بْنِ مَاءِ السَّجَاءِ ، فَمَدَّاهُ أَوْسًا

سبب هجاء
بشر لأوس

(١) فِي نَوَادِرِ الْمَخْطُوطَاتِ : « وَكَانَ بَنُو صَمِصَعَةَ » .

(٢) الْكَامِلُ ١٣٢ - ١٣٣ .

فقال : أأنت أفضل أم حاتم ؟ فقال : أبيت اللعن ، لو مَلَكَني حاتمٌ ووَلَدَي ولُحْمَتِي لو هَبْنَا في غداة واحدة ! ثم دعا حاتمًا فقال : أأنت أفضل أم أوس ؟ فقال : أبيت اللعن إنما ذُكِرْتُ بأوس ، ولأحدُ وَلَدِي أفضل مِنِّي . وكان النعمان بن المنذر دعا بِجُلَّةٍ وعنده وفودُ العرب من كلِّ حَيٍّ — فقال : احضُرُوا في غَدٍ فإني ملبسٌ هذه الحَلَّةُ أكرَمكم . فحضر القوم جميعاً إلا أوساً فقيل له : لِمَ تَتَخَلَّفُ^(١) ؟ فقال : إن كان المراد غيري فأَجَلُ الأشياء ألا أكون حاضراً ، وإن كنتُ المرادَ فسأُطَلَّب ويُعرف مكاني ؟ فلما جلس النعمان لم ير أوساً ، فقال : اذهبوا إلى أوس فقولوا له : احضُرْ آتِناً مما خفت . فحضر فألبسه الحَلَّةَ^(٢) ؛ فحسده قومٌ من أهله فقالوا للحطيئة : اهْجُهِ وَلَكَ ثَلَاثَةُ نَاقَةٍ . فقال الحطيئة : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالا إلا من عنده ! ثم قال :

كيف الهجاء وما تنفكُ صالحةً من آل لأمٍ بظهر الغيب تأتيني^(٣)

فقال لهم بشر بن أبي خازم — أحد بني أسد بن خزيمة — : أنا أهجوهم

(١) في الكامل : « لم تخلفت » .

(٢) الكامل : « فألبس الحلة » .

(٣) الذي في ديوان الحطيئة ٨٣ : « وكان الحطيئة قد دعى الى

هجاء زيد — يعنى زيد الخيل الطائي — وأرغبوه في ذلك فأبى وأنشأ

يقول :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لآي بظهر الغيب تأتيني

وبعده أربعة أبيات . والظاهر أن صواب الرواية « لأم » ، فانه

ليس في آباء أوس من اسمه « لآي » . انظر الاصابة والأغاني . كما

يظهر أن سبب الشعر عند السكري مبتور ، ففي الأغاني أنه طلب الى

الحطيئة أن يهجو بني لأم وزيداً فأبى . الأغاني ١٦ : ٥٥ .

لسم . فأخذ الإبل وفعل ، فأغار أوس عليها فاكسحها ، فجعل لا يستجير حياً إلا قال قد آجرتك إلا من أوس . وكان في هجائه قد ذكر أمه فأثى به ، فدخل أوس على أمه فقال : قد أتينا ببشرٍ الهاجي لك ولى^(١) ! قالت : أو تطيعني^(٢) ؟ قال : نعم . قالت : أرى أن تردّ عليه ماله وتفقو عنه وتجبوه ، وأفعل مثل ذلك ، فإنه لا يفسل هجاءه إلا مدحه ! فخرج فقال : إن أمي سعدى التى كنت تهجوها ، قد أمرت فيك بكذا وكذا ! فقال : لاجرم ، والله لا مدحت حتى أموت أحداً غيرك . ففیه يقول :

إلى أوس بن حارثة بن لأمٍ ليقض حاجتى فيمن قضاها
فما وطئ الثرى مثل ابن سعدى ولا ليس النعال ولا احتذاها

هذا ما أورده المبرد ، ولم يذكر كيف تمكن منه أوس .

وقد حكاه معمر بن المثنى (فى شرحه) قال : إن بشر بن أبى خازم غزا طيئاً ثم بنى نهبان ، فخرج فأثقل جراحة ، وهو يومئذ يحصى أحد أصحابه وإنسا كان فى بنى والبة ، فأمرته بنو نهبان فخبثوه كراهية أن يبلغ أوساً ، فسمع أوس أنه عندهم فقال : والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه ! ثم أعطاهم مائتى بعير وأخذ منهم ، فجاء به وأوقد له ناراً ليحرقه — وقال بعض بنى أسد : لم تكن نار ، ولكنه أدخله فى جلد بعير حين سلخه ، ويقال جلد كبش ، ثم تركه حتى جفّ عليه فصار فيه كأنه المصفور^(٣) — فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية ، وهى سيّدة^(٤) ، فخرجت إليه فقالت :

(١) بعده فى الكامل : « فما ترين فيه ؟ » .

(٢) الكامل : « أو تطيعنى فيه » .

(٣) كذا وردت هذه المبالغة .

(٤) أى ذات سيادة فى قومها .

ما تريد أن تصنع ؟ فقال : أحرق هذا الذي شتمنا . فقالت : قَبِّحَ اللهُ قوما يسوءونك أو يقتبسون من رأيك ، والله لكأنما أخذت به ، أما تعلم منزلته في قومه ، خل سبيله وأكرمه ، فإنه لا يفضل عنك ما صنع غيره . فخبسه عنده وداوى جرحه ، وكنمه ما يريد أن يصنع به ، وقال : ابث إلى قومك ٢٦٤ يفتونك ، فإنني قد اشتريتكم بمائتي بعير . فأرسل بشر إلى قومه فبيثوا له الفداء ، وبأدرهم أوس فاحسن كسوته وحمله على نجيبيه الذي كان يركبه ، وسار معه ، حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان ، جعل بشر يمدح أوساً وأهل بيته ، بمكان كل قصيدة هجاء بها قصيدة ، فبهجاء بخمس ومدحهم بخمس . وقد قيل : إن بني نهبان لم تأسر بشراً قط ، إنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل ابن جلاح الكلبي ، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم ، فولدت منه عوف ابن جبلة ، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة ، فبعث يبشر إليه فكان من أمره ما كان .

هذه حكايته ، وقد قلتها من خطه الكوفي .

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد الثلاثمائة :

٣٢٤ (وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ ^(١))

هذا عجز ، وصدرة :

(إلى للره قيسي أطيلُ الشرى)

(١) الخصائص ٢ : ٩٧ وابن يعيش ٩ : ٧٠ وشرح شواهد الشافية ١٩١ وديوان الأعشى ٢٩ .

على أنه وقف على للنصوب المنون بالسكون ، ولم يبدل تنوينه ألفاً كالذى قبله .

والاستشهاد بهذا البيت كثيرٌ في مؤلفات أبي عليّ وتلميذه ابن جني .
وكان القياس أن يقول : عُصَماً ، لأنه مفعول آخُذٌ ، وهو جمع عصام ،
ككتب جمع كتاب .

قال ابنُ جني (في المبهج ، وهو شرح أسماء شعراء الحماسة لأبي تمام^(١)) :
عِصام القربة : وكاؤها ، وعصامها أيضاً : عُروتها . وأنشد هذا البيت وقال :
هو جمع عصام ، يعني عهداً يبلغ به ويعزُّ به . فقضيته أنه بضمتين .

واستشهد به ابن هشام صاحب السيرة النبوية ، على أن عِصَماً فيه بكسرة
فتحة ، جمع عصمة ، فإنه قال عند تفسير قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَمَسُّوْا بِعَصَمِ
الْكُوفَرِ ﴾^(٢) : واحدة العِصَمِ عِصْمة وهي الحبل والسبب . ثم أنشد
هذا البيت^(٣) .

أبيات الشاهد وهو من قصيدة للأعشى ميمونٍ مدح بها قيسَ بنَ معد يكرب ، مطلعها :

(أَنهَجْرُ غَانِيَةٌ أَمْ تَلَمْ أَمْ الْحَبْلُ وَاهٍ بِهَا مُنْجَدِمٌ

أَمْ الصَّبْرُ أَحْبَبِي فَإِنَّ أَمْرًا سَيَنْفَعُهُ عِلْمُهُ إِنْ عَلِمَ)

إلى أن قال :

(وَيَهْمَاءُ تَعْرِفُ جِنَاتُهَا مَنَاهَلُهَا آجَنَاتُ مَدْمٌ

قَطَعَتْ بِرَسَامِيَةِ جَسْرَةٍ عَذَابِرَةٍ كَالْفَنِيْقِ الْقَطِمْ

(١) المبهج ص ٤٧ .

(٢) الآية ١٠ من سورة الممتحنة .

(٣) السيرة ٧٥٤ جوتنجن .

تَفْرُجُ للمرء من همِّهِ وَيُشْفِي عليها الفؤادُ السَّقيمَ
إلى المرء قيسٍ أَطِيلُ السُّرى وَأَخْذُ من كلِّ حَيٍّ عَصَمَ
فكم دونَ بابك من مَعْشَرٍ خِفَافِ الحلومِ عُدَاةُ عُشَمِ (١)
إذا أنا حَيِّتُ لم يَرْجِعُوا تَحِيَّتَهُمْ وَهُمْ غَيْرُ صَمِّ (٢)
إلى أن قال :

(ولم يُودِ مَنْ كُنْتَ تَسْعَى لَهُ كما قيل في الحرب أودَى دَرِمَ)
إلى أن قال :

(تقول ابنتي حِينَ جَدَّ الرِّحِيلِ أُرانا سَوَاءَ وَمَنْ قَدْ يَتِيمُ ٢٦٥
فيا أَبْتاً لا تَزَلْ عِنْدَنَا فَأَنَا نَحَافُ بَأَن تُخْتَرَمَ (٣)
فلا رِمْتَ يا أَبْتاً عِنْدَنَا (٤) فَأَنَا بِخَيْرٍ إِذَا لم تَرِمِ
رُأنا إِذَا أَضْمَرْتَكَ البَلَاءُ دُ نُنَجِّي وَيُقْطَعُ مَنَا الرِّجَمُ)

الغانية : الجارية التي استغنت بزوجها ، وقد تكون التي استغنت بحسنها .
والإللام : النزول ، وأراد به هنا الزيارة والمواصلة . والحبل : الوصل . ووهى
الحبل ونحوه : تشقق واسترخى . والانجدام ، بالجيم والذال المعجمة : الانقطاع .
وأحجى : أليق ، من الحجا وهو العقل .

والبهائم ، بفتح المثناة التحتيّة : الفلاة التي لا يُهتدى إلى الطريق فيها .
وتعزف : تصوت ، وهو بالعين المهملة والزاي المعجمة . والجَنَان بكسر الجيم :

(١) في الديوان ٣٠ : « صباة الحلوم عداة عُشم » ، باهمال عين
« عُشم » . وفسر ثعلب الصباة بقوله : أبو عبيدة : صباة الحلوم :
خفاف الحلوم .

(٢) الديوان : « تخترم » ، بالتاء في أوله .

(٣) الديوان : « أبانا فلا رمت من عندنا » .

جمع جانٍ، وهو أبو الجنّ. والمتهل : المورد ، وهو عين ماء ترده الإبل .
والآجن : الماء المتغيّر الطعم واللون . والسُدُم ، بضم السين والdal المهملين ،
في الصحاح : رَكِيَّةٌ سُدُمٌ وسُدُمٌ ، مثل عُسْرٌ وعُسْرٌ : إذا ادّفت .

وقوله : قطعت، جواب ربّ المقدّرة في قوله : وبهماء ، وهو العامل في محله .
والرسامة : الناقة التي تؤثر في الأرض من شدّة الوطء . والجسرة ، بفتح الجيم :
الناقة القوية الشديدة ، ومثلها العدّافرة ، بضم الهمزة المهملة . والفنّيق بفتح
الفاء وكسر النون : الفحل العظيم الخلق . والقَطْمُ ، بفتح القاف وكسر الطاء :
وصفٌ من قَطْمِ الفحل بالكسر : أى احتاج وأراد الضراب ، وهو في هذه
الحالة أقوى ما يكون . والهمُّ : الغمُّ . والفؤاد فاعل يشنى . والسَقَمُ
بفتحين مفعوله .

وقوله : (إلى المراء قيس) إلخ أل في المراء لاستغراق خصائص الأفراد ، نحو
زيد الرجل ، أى الكامل في هذه الصّفة . وقيس بدل من المراء . و (السرى)
بالضم : جمع سرّية ، يقال سرّينا سرّية من الليل وسرّية ، بالضم والفتح .
قال أبو زيد : ويكون السرى أولّ الليل وأوسطه وآخره . وهذه طريقة
المتقدّمين في التخلص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفياق وقطعها بسير
النوق ، وحكاية ما يمانون في أسفارهم إلى ممدوحهم . وقوله : (وأخذ من
كل) إلخ ، معطوف على أطيل السرى . وإنما كان يأخذ من كل قبيلة عهداً
إلى قبيلة أخرى ، لأن له في كل حيّ أعداء ممن هجّاهم ، أو ممن يكره ممدوحه ،
فيخشى القتل أو غيره ، فيأخذ عهداً ليصل بالسلامة إلى ممدوحه ، فذكر له
ما تجشّسه من المشاق في المسير إليه ، ليُجزل له العطايا . وقد ذكر الأعداء بقوله :

فكم دونَ بابك من معشري . . . إلخ

وِخفاف : جمع خفيف ، ككرام جمع كريم . والعُلوم : جمع حِلْم بالكسر ، وهو الأناة ، أراد به العقل . وعُدَاة ، بضم العين : جمع عادٍ ، كفضاة جمع قاض من عدا عليه يعدو عدوانا : إذا ظلمه وتجاوز الحدَّ عليه . وغُشْمٌ ، بضمين : جمع غشوم ، من الغَشْم وهو الظُّلْم .

وقوله : ولم يودِ من كنت الحِج ، أودى فلان أى هلك فهو مُودٍ . ودَرِمَ بفتح الدال وكسر الراء ، قال فى الصحاح : « اسم رجل من بنى شيبان ، قُتِلَ فلم يُدرَك بئاره ، وقال المؤرِّج : فُقِدَ كما فقد القارظ العَترى » . وفى ديوان الأعشى : انه دَرِمَ بن دُبِّ بن مُرَّة بن ذُهل بن شيبان ^(١) ، كان النعمان يطلبه فظفروا به ، فمات فى أيديهم قبل أن يصلوا به إلى النعمان ، فقيل « أودى دَرِم » ٢٦٦ فذهبت مثلا . وروى :

* كما قيل فى الحى أودى دَرِم *

قال العسكري (فى التصحيف ^(٢)) : اجتمع رُواة بغداد ^(٣) على أن دَرِمَ مفتوح الدال مكسور الراء إلا ابن الرومى الشاعر ، فإنه ذكر أن روايته (دَرِم) بكسر الدال وفتح الراء ، وكان يعزوه إلى محمد بن حبيب . وإِنَّمَا احتاجَ إلى أن يجعله هكذا فى شعر له هربا من التوجيه ، فقد كان ابتداء قصيدته :

(١) كذا فى شرح ثعلب للديوان ٣١ . وفى جمهرة ابن دريد ٢٦ : « وفى بنى شيبان بطن يقال له دب ، وهو دب بن مرة بن شيبان ، وهم قوم درم الذى يضرب به المثل فيقال : أودى درم . وانظر المثل عند العسكري والزمخشري والميداني .

(٢) تصحيف العسكري ٢٨٩ .

(٣) فى التصحيف : « أجمع الرواة رواة البصرة وبغداد » .

(٢٩) خزانة الأدب

* أَيْضاً دَمًا إِنَّ الرِّزَايَا لَهَا قِيمٌ ^(١) *

فبناها على فتح ما قبل الروى ثم قال :

* فطاحت جُبَاراً مثل صاحبها دَرَمٌ *

وأنشدها على هكذا ^(٢) ، فأنكر ذلك عليه أبو العباس ثعلب ^(٣) .
ودَرَمٌ هذا مشهور عند النسّابين ، وهو دَرَمٌ بن دُبٍّ بن مرة بن ذهل
ابن شيبان . إِنَّمَا قَالُوا : أودى دَرَمٌ ، لأنه قُتِلَ فلم يود ولم يثَارْ به ، وقال
قائل : أودى درم فضرِبَ مثلاً .

وقوله : أَرَأَنَا سَوَاءً لِح ، أى نرى أنفسنا مثل الأيتام سواء . وقد يَتِمُّ
بالكسر يَتِمُّ ^(٤) بالفتح يُتَمَّا بالضم والفتح وسكون التاء فيهما . واخترمهم
الدهر ، وتخرّمهم : أى اقتطعهم واستأصلهم . وتُخَرَّم ، بضمّ النون .

وقوله : فَلَا رِمَتْ لِح ، رام من مكانه يريم : إذا برح وزال . وُ اَنَا ،
بضمّ النون من الرؤية بمعنى الظن . ونجفى بضمّ النون من الجفوة ، أى نعامل بها .

* * *

(١) عجزه كما فى التصحيف :

* فليس كثيرا أن تجودا لها بدم *

(٢) يعنى على بن العباس بن جريج الرومى المتوفى سنة ٢٨٣ .

والذى فى التصحيف : « وأنشدها على هذا » .

(٣) بعده فى التصحيف : « وأقام ابن الرومى على أنه درم بكسر

الدال » .

(٤) فى النسختين : « يتم » وحورها الشنقيطى الى يتيم .

٣٢٥ وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد الثلاثمائة :
 (كَالْحَوْتِ لَا يَرُوبُهُ شَيْءٌ يَلْقَمُهُ يُصْبِحُ ظِلَّانَ وَفِي الْبَحْرِ قَمُهُ ^(١))
 على أنه قد يقال في غير الأفصح في وفه وفم زيد ، في جميع حالات
 الإضافة . وهذا ظاهر فإثبات اللبم عند الإضافة فصيح ، ويدل له الحديث :
 « دُخِلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ ^(٢) » .

ولا التفات إلى قول أبي علي (في البغداديات) : قد اضطر الشاعر
 فأبدل من العين اللبم في الإضافة ، كما أبدلها منها في الإفراد ، فقال : وفي البحر
 قَمُهُ . وهذا الإبدال في الكلام إنما هو في الإفراد دون الإضافة ، فأجرى
 الإضافة مجرى المفرد في الشعر للضرورة . هذا كلامه .

ويَلْقَمُهُ : مضارع أَقَمَتِ اللَّقْمَةَ لَقْمًا من باب طَرَبَ : إذا بلعته ، وكذلك
 التَقَمَتْهَا وتَلَقَمَتْهَا : إذا ابتلعته . وروى بدله : (يَلْهَمُهُ) وهو بمعنى ، يقال
 لَهَمَهُ لَهَا من باب طَرَبَ ^(٣) أيضاً . إذا ابتلعه . و (ظِلَّانَ) بالنصب خبر
 (يصبح) . وجملة : (وفي البحر قَمُهُ) حال من الضمير المستتر في ظِلَّانَ .
 قال حمزة الأصباهاني (في الدرّة الفاخرة) : « أَظْلًا من حوت » مثلُ يزعمون
 دعوى بلاينة أنه يعطش وفي البحر قَمُهُ ، واحتجوا بقول الشاعر : كالحوث
 لا يروبه شيء الخ . وينقضون هذا بقولهم : « أروى من حوت » ، فإذا سُئِلُوا
 عن علة قولهم قالوا : لأنه لا يفارق الماء . انتهى .

(١) الحيوان ٣ : ٢٦٥ والشذور ٣٢٣ والعيني ١ : ١٣٩

والتصريح ١ : ٢/٦٤ ٢٩٢ والهمع ١ : ٤٠ والمخصص ١ : ١٣٦
 وديوان العجاج ١٥٩ .

(٢) تمامه « أطيب عند الله من رائحة المسك » . انظر الحديث

١٦٢ من الألف المختارة من صحيح البخاري .

(٣) في النسختين : « ضرب » ، صوابه ما أثبت .

ولم يزد الزخشرى^١ (في المستقصى) في شرح هذا المثل على قوله : يزعمون أنه يعطش في البحر ، قال : كلحوت لا يرويه شيء الخ .

وقد قل الكرماني كلام الدرّة (في شرح شواهد الخبيص) ثم قال : يمكن تصحيح المثليين حقيقة ، وهو أن الحوت لا يشرب ماء البحر ما أمكنه للوحته ، فهو إذن ظآن . ولكثرة صبره على العطش مع وجود الماء كأنه ريان ، إذ لو لا أنه كذلك لشرب الماء . وجاز أن يكون قلة شربه لخوف غرقه بوصول الماء إلى جوفه متجاوز الحد .

هذا كلامه ، ولا ينبغي له تسطير مثل هذا . والوجه أن يقال : لوجوده في الماء إنما ضرب المثل بريّه ، ولعم طاقته على مفارقة الماء قيل : « أظلم من حوت » . كأن ملازمته للماء إنما هي لشدة ظمئه . ٢٦٧

وقال صاحب حياة الحيوان : هذا البيت مثل يضرب لمن عاش بخيلاً شرها^(١) .

وهو من رجز طويل لرؤبة بن العجاج ، عدته أربعائة وخسة وثلاثون بيتاً ، مدح به أبا العباس السفاح أول الخلفاء العباسية ، وأوله :

(قلت لزيد لم تصله مرّيته)

وذكر في أواخره فقرة وشدة حاجته إليه . وهذه قطعة منه :

(جاءك عودٌ خنديقٌ قشعمه)

العود ، بالفتح : السن القديم ، وأصله في الإبل ، عني به نفسه . وخندق :

(١) انظر حياة الحيوان للدميري في رسم (الحوت) .

امراة اليباس بن مضو . وأراد بكونه خندفياً أنه عدنانى لا قحطانى .
والقشعم : الكبير .

(عليه من لبْد الزمان هَلْدِمُهُ)

لبْد الزمان ، بكسر اللام وسكون الموحدة : جفوفه ووسخه . وهَلْدِمُهُ :
ما تراكم بعضه على بعض ؛ وقال بعضهم : خُلِقَانِه . وهو بكسر الهاء واللام
وسكون اللام بينهما .

(مُوجَّبٌ ، عارى الضلوع حِرْضُهُ (١))

الموجب ، بكسر الجيم وروى بفتحها : الذى يأكل فى اليوم والليلة مرةً ،
يقال فلان يأكل وجبةً وقد وجَّب نفسه توجيباً : إذا عودها ذلك . أراد :
إننى لا أصيب من القوت فى اليوم والليلة إلا مرةً . والحِرْضَم ، بكسر المهملة
والضاد المعجمة بينهما راء مهملة : المهزول ، كذا فى شرح ديوانه .

(لم يَلْقَ لِلجَشْبِ إِدَاماً يَأْدِمُهُ)

الجشْب ، بفتح الجيم وسكون الشين المعجمة : ضيق العيش . فى الصحاح :
طعام جَشِبَ ومجشوب أى غليظ ، ويقال هو الذى لا إدام معه .

(ما زال يَرْجُوكَ لَحَقٌ يَزُعْمُهُ)

(على التناثى وَيرَاك حُلْمُهُ)

التناثى : التباعد . والحلمُ بضمتين : ما يراه النائم . والإسناد مجازى
أى يراك فى حلمه .

(١) فى النسختين : « عادى » بالبدال ، وحوورها الشنقيطى الى

« عارى » كما فى الديوان . وانظر اللسان (وجب) .

(قَدْ طَالَا جَنَ إِلَيْكَ أَهْيَهُ)

أهْيَهُ : عقله وفؤاده .

(إِيَّاكَ لَمْ يُخْطِءْ بِهِ تَرْسُهُ)

التَرْسُ ، بالراء : التفرّس ، من الفراسة .

(كَالْحَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْهَمُهُ)

شَبَهَ نَفْسَهُ بِالْحَوْتِ أَيْ هُوَ كَالْحَوْتِ .

(يُصْبِحُ ظِمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَهٌ)

(مِنْ عَطَشٍ لَوْحَهُ مُسْلِمُهُ)

لَوْحَهُ : غَيْرُهُ ، مِنْ لَوْحَتِهِ أَيْ غَيْرَتِهِ ، وَمِنْ لَوْحَتِ الشَّيْءِ بِالنَّارِ : أَهْمِيَّتُهُ .
وَالْمُسْلِمُ : الْمَغْتَر .

(أَطَالَ ظِمْنًا وَجِبَاكَ مَقْدَمَهُ)

الْجِبَا ، بِكَسْرِ الْجِيمِ بَعْدَهَا مَوْحِدَةٌ : الْمَاءُ الْمَجْمُوعُ لِلْإِبِلِ ، وَهُوَ بِالْقَصْرِ .
وَمَقْدَمُهُ : مَوْرِدُهُ .

(وَفِيضُكَ الْفَيْضُ الرِّوَاءُ أَطْفَمُهُ)

الرِّوَاءُ ، بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ : الْمَاءُ الْعَنْبُ . وَأَطْفَمُهُ ، أَيْ أَكْثَرَهُ ، وَهُوَ
بِالنِّينِ الْمَعْجَمَةِ .

(قَدْ كَانَ جَمًّا شَاؤُهُ وَنَعْمُهُ)

أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ كَثِيرَ النِّعَمِ وَالْإِبِلِ .

(نَقَضَهُ دَهْرٌ مُدِفٌّ مَحْطِمُهُ)

(وَالْدَّهْرُ أَحْبَى لَا يَزَالُ أَلَّهُ)

الأحبي : الشديد الحابي الضلوع ، أى المشرف المنتفخ الجنبين من الغيظ .

(أَفْنَى الْقُرُونِ وَهُوَ بَاقِي أَزْنَعُهُ)

أى حوادثه ، وهو بالزاء المعجمة والنون .

(بِذَلِكَ بَادَتْ عَادُهُ وَإِرْمُهُ)

بادت : هلكت . وعاد وإرم : قبيلتان .

وهذا آخر الرجز . وترجمة رؤية قد تقدمت فى الشاهد الخامس من أوائل الكتاب (١) .

وقد حَظِيَ الأصمعى عند هارون الرشيد بروايته لهذا الرجز .

روى ' السيد المرتضى ' (فى أماليه : الدرر والغُرر) بسنده إلى الأصمعى أنه قال : تصرفتُ بى الأسبابُ على باب الرشيد مؤملاً للظفر به والوصول إليه ، حتى إنى صرتُ لبعض حرسه خديناً (٢) ؛ [فإنى (٣)] فى بعض ليلة ٢٦٨ قد ثثرت السعادةُ والتوفيقُ فيها الأرقَ بين أجفانِ الرشيد ، إذ خرج خادمٌ فقال : أما بالحضرة أحدٌ يحسن الشعر ؟ قلت : الله أكبر ! ربُّ قَيدٍ مُضَيَّقٍ قد حلّه التيسير (٤) ! فقال لى الخادم : ادخلُ ، فلعلها أن تكون ليلةً يُعرَسُ فى صباحها الغنى (٥) ! إن فُرِثَ بالخطوة عند أمير المؤمنين . فدخلتُ

(١) الحزانة ١ : ٨٩ .

(٢) فى النسختين : « حديثاً » ، صوابه من أمالى المرتضى ٢ :

٩ . والحدين : الصديق والصاحب .

(٣) التكملة من ش والامالى .

(٤) فى أمالى المرتضى : « رب قيد مضيقه حله التيسير » .

(٥) المرتضى : « تعرس فى صباحها بالغنى » .

فواجهتُ الرشيدَ في مجلسه ، والفضلُ بن يحيى إلى جانبه ؛ فوقف بي الخادمُ حيث يسمعُ التسليم ، فسلمتُ فردَّ عليَّ السلامَ ثم قال : يا غلامُ أرحه ليُفرِّخَ رُوعه إن كان وجدَ للرُوعة حساً ! فدنوت قليلاً ثم قلت : يا أمير المؤمنين ، إضاءةُ مجدك وبهاءُ كرمك مُجبرانِ لمن نظر إليك من اعتراضِ أذية ! فقال : ادنُ . فدنوت فقال : أشاعرُ أم راوية ؟ فقلت : رواية لكل ذي جدٍّ وهزل ، بعد أن يكون مُحسناً ! فقال : تالله ما رأيتُ أدعاءً أعظمَ من هذا ! فقلت : أنا على الميدان ، فأطلقَ من عِناقِي يا أمير المؤمنين ! فقال : « قد أنصفَ القارةَ من راماهَا » ، ثم قال : ما المعنى في هذه الكلمة بديناً ؟ فقلت : فيها قولان : القارة هي الحرَّة من الأرض ؛ وزعت الرواة أن القارة كانت رُمةً للتبابعة ، والمُلكُ إذ ذاك أبو حَسَّان ، فواقفَ عسكره عسكر السُغد^(١) فخرج فارسٌ من السُغد قد وضع سَهْمَه في كبدِ قومه فقال : أين رُمة العرب ؟ فقالت العرب : « قد أنصفَ القارةَ من راماهَا » . فقال لي الرشيد : أصبت ! .

ثم قال : أتروى لرؤية بن المعجاج والمعجاج شينا ؟ فقلت : هما شاهدان لك بالقوا في وإن غُيبا عن بصرِك بالأشخاص . فأخرج من رثي فرشه رُمةً ثم قال : أليشدني :

* أَرْقَى طَارِقُ مَمَّ أَرْقَا^(٢) *

فضيبت فيها مِضَى الجواد في سَنَنِ مِيدَانِهِ^(٣) تهديرُ بها أشدائي ، فلما

(١) في النسختين : « فوافق عسكره عسكر السعد » ، وما أثبت من أمالي المرتضى وتصحيح الشنقيطي بقلبه في نسخته . والمواقفة : ان يقفا معا في حرب أو خصومة .

(٢) هي مطلع أرجوزة لرؤية في ديوانه ١٠٨ - ١١٥ .

(٣) المرتضى : « في متن ميدانه » .

صرت إلى مديحه لبنى أمية ، ثنيتُ لسانى إلى امتداحه لأبى العباس (١) في قوله :
(قلتُ لزيرٍ لم يَصِلْهُ مَرِيَمُهُ)

فلما رآنى قد عدلت من أرجوزة إلى غيرها قال : أعن حيرة أم عن عمد ؟ قلت : عن عمد ، تركتُ كذبه إلى صدقه فيما وصف به جدك (٢) من بحده ! فقال الفضل : أحسنت ، بارك الله فيك ! مثلك يؤهل لمثل هذا المجلس ! فلما أتيت على آخرها قال لى الرشيد : أتروى كلمة عدى بن الرقاع :
* عَرَفَ الدِّيارَ تَوَهُماً فاعتادها (٣) *

قلت : نعم . قال : هات . فضيتُ فيها حتى إذا صرتُ إلى وصف الجمل قال لى الفضل : ناشدتك الله أن تقطع علينا ما أُمِتْنَا به من السهر فى ليلتنا هذه ، بصفةٍ جَلِيٍّ أجرب ! فقال له الرشيد : اسكتْ . فالإبل هى التى أخرجتك من دارك ، واستلبتُ ناعج ملكك ، ثم ماتت وعملت جلودها سياتاً ضربتُ بها أنت وقومك ! فقال الفضل : لقد عوقبتُ على غير ذنب ، والحمد لله ! فقال الرشيد : أخطأت ، الحمد لله على النعم ، ولو قلت : وأستغفرُ الله كنتُ مُصيباً . ثم قال لى : امضِ فى أمرك . فأنشدته ، حتى إذا بلغت إلى قوله :

* نَزَجى أغنَّ كأنَّ إميرة رَوْقه *

استوى جالساً ثم قال : أتخفظ فى هذا ذِكْراً ؟ قلتُ : نعم ، ذكرتُ

(١) أبو العباس هو السفاح . وفى المرتضى : « للمنصور » .

(٢) فى المرتضى : « المنصور » .

(٣) عجزه كما فى اللسان (بلد) والطرائف الادبية ٨٧ :

* من بعد مادرس البلى إبلادها *

الرواة أن الفزدق قال : كنتُ في المجلس ، وجريروني إلى جانبي ، فلما ابتدأ عديٌّ في قصيدته ، قلتُ لجريروني - مُسرّاً إليه - نسخر من هذا الشامي^(١) . فلما ذقنا كلامه يثسنا منه ، فلما قال :

• تَرْجِي أُنْغَنَ كَأَنَّ لِهَيْرَةَ رَوْقَهُ •

— وعديٌّ كالستريج — قال جريروني : أما تراه يستكيبُ بها مثلاً ؟ فقال الفزدق : يا لُكَم ، إنه يقول :

• قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا •

فقال عديٌّ :

• قَلَمُ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا •

٢٦٩

فقال جريروني : أكان سمحك مخبوءاً في صدره ؟ فقال له : اصكْتُ ، شَفَلْنِي سَبْكُكَ عَنْ جَيْدِ الْكَلَامِ ! فلما بلغ إلى قوله :

وَلَقَدْ أَرَادَ اللَّهُ إِذْ وَلَا كَهَا مِنْ أُمَّةٍ إِصْلَاحَهَا وَرِشَادَهَا

قال الرشيد : ما تراه قال حين أنشده هذا البيت ؟ قلت : قال : كذاك أراد الله . فقال الرشيد : بما كان في جلالته ليقول هذا ، أحسبه قال : ما شاء الله ! قلت : وكذا جاءت الرواية . فلما أتيت على آخرها قال : أتروني لدى الرمة شيئاً ؟ قلت : لا أكثر . قال : فما أراد بقوله :

(١) عند المرتضى : « هلم نسخر من هذا الشامي » .

مُمرُّ أُمِّرْتُ فَتَلَهُ أُسْدِيَّةٌ ذِرَاعِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ^(١)

قلت : وصف حمارٍ وحشٍ أَسْمَنَهُ بقل روضةٍ تواشجت أصولُهُ وتشابكت فروعُهُ ، مِن مطرٍ سحابةٍ^(٢) كانت بنوء الأسد ثم في الذراع من ذلك . فقال الرشيد : أَرَحْ ، فقد وجدناكَ مُتَمِعًا وعرفناكَ مُحَسِّنًا . ثم قال : أَجْدُ مَلَالَةً — وَهَضَ — فأخذ الخادم يُصْلِح عَقِب النعلِ في رجله — وكانت عربية — فقال الرشيد : عَقَرْتَنِي يَا غِلَام ! فقال الفضل : قَاتَلَ اللَّهُ الْأَعَاجِمَ ، أَمَا إِنِّهَا لَو كَانَتْ سِنْدِيَّةً لَمَا احْتَجَجْتَ إِلَى هَذِهِ السَّكْمَةِ^(٣) . فقال الرشيد : هذه نعلِي ونعلُ آبائي ؛ كَمْ تُعَارِضُ فَلَا تُتْرَكُ مِنْ جَوَابٍ مِمَّضٍ ! ثم قال : يَا غِلَام ، يُؤَمِّرُ صَالِحُ الْخَادِمِ ، بِتَعْجِيلِ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دَرَمٍ عَلَى هَذَا الرَّجُلِ ، فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ ، وَلَا يَجِبُ فِي الْمُسْتَأْنَفِ . فقال الفضل : لَوْلَا أَنَّهُ مَجْلِسُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَأْمُرُ فِيهِ غَيْرُهُ ، لَأَمَرْتُ لَكَ بِمِثْلِ مَا أَمَرَكَ ، وَقَدْ أَمَرْتُكَ بِهِ إِلَّا أَلْفَ دَرَمٍ ، فَتَلَقَّ الْخَادِمَ صَبَاحًا . قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : فَمَا صَلَّيْتُ مِنْ غَدٍ إِلَّا وَفِي مَنْزِلِ تِسْعَةٍ وَخَمْسُونَ أَلْفَ دَرَمٍ .

(وَأُنْشِدْ بَعْدَهُ ، وَهُوَ الشَّاهِدُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ [وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ س^(٤)] :

(١) فِي دِيْوَانِهِ ٣٦١ وَأَمَالِي الْمُرْتَضَى : « مَتْنُهُ أُسْدِيَّةٌ » .

(٢) الْمُرْتَضَى : « عَنْ مَطَرٍ سَحَابَةٌ » .

(٣) الْمُرْتَضَى : « هَذِهِ السَّكْمَةُ » .

(٤) التَّكْمِلَةُ مِنْ شَيْءٍ . وَانْظُرْ سَبِيحِيَّةً ٢ : ٨٣ ، ٢٠٢ وَمَجَالِسُ

الْعُلَمَاءِ ٣٢٧ وَالْخَصَائِصُ ١ : ١٧٠/٣ : ١٤٧ ، ٢١١ وَالْإِنْصَافُ ٣٤٥

وشرح شواهد الشافعية ١١٥ والهمع ١ : ٥١ وديوان الفرزدق ٧٧١ .

٣٣٦ (هُمَا نَفَثَا فِيَّ مِنْ قَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّاجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ)

على أنه جمع بين البديل والمبدل منه ، وهما الميم والواو .

وتكلف بعضهم معتدراً بأن قال : الميم بدل من الهاء التي هي اللام ،
قدّمت على العين .

وتقدير القول الأوّل (كما في البغداديات لأبي علي) أنه أضاف الفم مبدلاً
من عينها الميم للضرورة ، كقول الآخر :

* وفي البحر فنه^(١) *

ثم أتى بالواو التي هي عين ، والميم عوض منه ، فيكون جمعاً بين البديل
والمبدل منه للضرورة . وقد وجدنا هذا الجمع في مذاهبهم ، قال الشاعر :

* أقول يا اللهم يا اللهم^(٢) *

فجمع بين حرف التنبيه وبين الميمين اللتين هما عوضان منه ، فيكون قد
اجتمع فيه على هذا الوجه ضرورتان : إحداها^(٣) إضافة فم بالميم وحكه أن
لا يضاف بها ، وثانيتهما^(٤) جمعه بين البديل والمبدل منه .

أقول : إضافة فم بالميم فصيح ، وليس بضرورة ، وتقدم الرد عليه
بحديث : « لَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ^(٤) » .

وأما القول الثاني فهو يشبه أن يكون مذهب سيبويه ، فإنه قال في باب

(١) انظر الشاهد السابق .

(٢) انظر الشاهد ١٣٠ في الخزانة ٢ : ٢٩٥ .

(٣) في النسختين : « أحدهما » و « وثانيهما » ، والوجه

ما أثبت .

(٤) في أثناء الكلام على الشاهد السابق .

النسبة — واسمه عنده باب الإضافة — مانصه : « وأما فم فقد ذهب من أصله حرفان ، لأنه كان أصله قَوَه ، فأبدلوا الميم مكان الواو ، فهذه الميم بمنزلة العين نحو ميم دم ثبتت في الاسم ، فن ترك دم على حاله إذا أضيف ترك فم على حاله ، ومن ردّ إلى دم اللام ردّ إلى فم العين فجعلها مكان اللام ، كما جعلوا الميم مكان العين في فم . قال الشاعر :

* هما نفثا في في من فويهما *

وقالوا فموان . فمن قال فَمَان فهو بالخيار ، إن شاء قال : فَمَوَى ، وإن شاء قال : فَمِي . ومن قال : فَمَوَان قال : فَمَوَى ، على كل حال .

هذا كلام سيبويه، وبه يظهر خطأ الأعم في شرح شواهد حيث قال : [الشاهد (١)] في قوله فويهما وجهه بين الواو والميم التي هي بدل منها في فم . ومثل هذا لا يعرف لأن الميم إذا كانت بدلا من الواو فلا ينبغي أن يُجمع بينهما . وقد غلط (٢) الفرزدق في هذا ، وجعل من قوله إذ أسنّ واختلط عقله . ويحتمل أن يكون لما رأى فم على حرفين توهمه مما حذفت لامه من ذوات الاعتلال ، كيد ودم ، فردّ ماتوهمه محذوفا منه . انتهى كلامه .

وقوله : ومثل هذا لا يعرف ، تقدّم عن أبي عليّ أنه معروف في قولهم : يا اللهم .

وقوله : وقد غلط (٢) الفرزدق في هذا الخ ، فيه أنه لا يجوز أن يتوهم في البدوي أنه يغلط في نطقه ويلحن ، فإنه لا يطاوعه لسانه وإن تعمده كما قيل ، فالعرب معصومون عن لحن اللسان . نعم يجوز أن يغلطوا في المعاني .

(١) التكملة من ش والشتنتمرى .

(٢) ط : « خلط » صوابه في ش والشتنتمرى .

وقوله : ويحتمل أن يكون لما رأى فباع على حرفين الخ ، كأنه حين كتب هذا الكلام لم ينظر إلى كلام سيبيويه .

وقد نقل أبو علي (في البغداديات) وجهاً آخر في توجيه فويهما ، مع أنه لم ينقل فيها مذهب سيبيويه ، قال :

« وأما قول الفرزدق فويهما ، فإنه قيل إنه أبدل من العين الذي هو واو الميم ، كما تبدل منه في الأفراد ، ثم أبدل من الهاء التي هي لام الواو . وبديل الواو من الهاء غير بعيد ، ويدل على سوغ ذلك أنهما يعتقبان الكلمة الواحدة ، كقولك عِصَّة ، فإن لامة قد يُحكَّم عليها بأنها هاء لقولهم عِصَاهُ ، وقد يحكم عليها أنها واو لقولهم عِصَوَات .

وذهب ابن جني (في سر الصناعة) إلى أن فويهما مثني فَمَا بالقصر ، قال في قول الشاعر :

* يا حَبِذاً عينا سُلَيْمَى والغما *

يجوز أن يكون الغما في موضع رفع ، وهو اسمٌ مقصور بمنزلة عصا ، وعليه جاء بيت الفرزدق :

* ها نفثا في في من فويهما *

فأعرفه . انتهى .

وقوله : (ها نفثا) ضمير التثنية راجعٌ إلى إبليس وابنه ، كما يأتي . ونفثا : أى ألقياً على لسانى ، من نفث الله الشيء في القلب : ألقاه . وأصل نفث بمعنى بَرَقَ ، ومنهم من يقول : إذا برق ولا ريقَ معه . ونفث في العُقْدَةِ عِنْدَ الرُّقِيَةِ^(١) ، وهو البزاق اليسير . ونفثه نفثاً أيضاً : إذا سحره . ورؤى

(١) ط : « عن الرقية » ، صوابه في ش .

أَيْضاً : (هَا تَقْلًا) من تَقَلَّ تَقْلًا ، من بَابِي ضَرْبٌ وَقَتْلٌ ، من البَزَاقِ ؛ يُقَالُ يَزِقُّ نَمَّ تَقَلَّ . و (النَّابِج) أَرَادَ بِهِ مَنْ يَتَعَرَّضُ لِلْهَجْوِ وَالسَّبِّ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، وَأَصْلُهُ فِي الْكَلْبِ . وَمِثْلُهُ (الْعَاوِي ^(١)) بِالْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ . و (الرَّجَام) : مُصَدَّرٌ رَاجِعُهُ إِلَى الْحِجَارَةِ أَيْ رَامَاهُ ، وَرَاجِعُ فَلَانٌ عَنْ قَوْمِهِ : إِذَا دَافَعَ عَنْهُمْ ، جَعَلَ الْهَجَاءَ كَالرَّاجِعَةِ لَجَلَّةِ الْهَاجِي كَالْكَلْبِ النَّابِجِ . وَكَأَنَّ الْأَعْلَمَ لَمْ يَقِفْ عَلَى مَاقِبِلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَلِهَذَا ظَنَّ أَنَّ ضَمِيرَ التَّنْثِيَةِ لِشَاعِرِينَ مِنْ قَوْمِهِ ، نَزَعَ فِي الشُّعْرِ إِلَيْهِمَا .

وهذا البيت آخر قصيدة للفرزدق ، قالها آخر عمره تائباً إلى الله عز وجل مما فرط منه من مهاجاته الناس ، وقذف المحصنات ؛ وضم فيها إبليس لإغوائه إياه في شبابه . وهذه أبيات منها ^(٢) :

<p>(أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، وَإِنِّي عَلَى حِلْفَةٍ لَا أَشْتُمُ الدَّهْرَ مُسْلِمًا وَأَصْبَحْتُ أَسْعَى فِي فَكَاكِ قِلَادَةٍ وَلَمْ أَنْتَبِهْ حَتَّى أَحَاطَتْ خَطِيبَتِي أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ سَبْعِينَ حِجَّةً فَرِزْتُ إِلَى وَبْقِي وَأَيْقَنْتُ أَنِّي أَلَا طَالَمَا قَدْ بَتُّ يَوْضَعُ نَاقَتِي يَقْلُ بَيْنِي عَلَى الرَّحْلِ وَارِكًا يُبَشِّرُنِي أَنْ لَا أَمُوتَ ، وَأَنَّهُ</p>	<p>لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ وَلَا خَارِجًا مِنِّي زُورُ كَلَامٍ رَهِينَةَ أَوْزَارٍ عَلَى عِظَامٍ وَرَأَيْتُ ، وَدَقَّتْ لِلْأُمُورِ عِظَامِي ٢٧١ فَلَمَّا انْتَهَى شَيْبِي وَتَمَّ تَمَامِي مُلَاقِي لَأَيَّامِ النُّونِ حِمَامِي أَبُو الْجَنِّ إِبْلِيسُ بَغِيرِ خِطَامٍ يَكُونُ وَرَأَيْتُ مَرَّةً وَأَمَامِي سَيُخْلِدُنِي فِي جَنَّةٍ وَسَلَامٍ</p>
--	--

(١) ط : « العادي » ، بالبدال هنا وفي الشاهد ، وصوابه في ش .

(٢) ديوان الفرزدق ٧٦٩ والكامل ٦٩ والنقائض ١٢٦ .

فقلت له : هَلَّا أَخْيِكَ أَخْرَجْتُ
فلما تلاقى فوقه الموجُ طامياً
ألم تأتِ أهلَ الحجرِ ، والحجرُ أهلهُ
وَأَدَمُ قد أَخْرَجْتَهُ وهو ساكنٌ
وَأَقْسَمْتُ يَا إِبْلِيسُ أَنْكَ نَاصِحٌ
وَكَمْ مِنْ قُرُونٍ قَدْ أَطَاعُوكَ أَصْبَحُوا
وَمَا أَنْتَ يَا إِبْلِيسَ بِالْمَرْءِ أَبْتغى
سَاجِدُكَ مِنْ سَوَاءٍ مَا كُنْتَ سَقْتَنِي
تَعْبَرُهَا فِي النَّارِ وَالنَّارُ تَلْتَقِي
وَلِإِنِّ ابْنَ إِبْلِيسَ وَإِبْلِيسَ الْبَنَى
هَما نَفْتَا فِيَّ مِنْ قَوْمِهَا البيت

وقوله : أَلَمْ تَرْنِي عَاهَدْتُ رَبِّي ، البيتين ، هما من شواهد الكشف ومعنى
اللييب ، ويأتى إن شاء الله شرحهما في محله .

وقوله : وَلِإِنِّ ابْنَ إِبْلِيسَ الْحَ ، أَلْبَنَى : سَقَا ابْنَ ، يريد أن إبليس وابنه
سَقَا كُلَّ غُلَامٍ مِنَ الشُّعْرَاءِ هَجَاءً وَكَلَاماً خَبِيثاً . ثم إِنَّ الْفَرَزْدَقَ سَاحَهُ اللَّهُ
وَعَفَرَ ذَنْبَهُ بَعْدَ هَذَا تَقْضَى تَوْبَتَهُ وَرَجَعَ إِلَى الْأَوَّلِ .

(١) ط : « لفيك » ، صوابه من الديوان ٧٧٠ . والمراد بهذا
الآخ فرعون موسى ، إذ خدعه إبليس فغرق في اليم ، وهو بحر
القلزم .

(٢) في النسختين : « فِي الْبُيُوتِ رُخَامٌ » ، صوابه من الديوان
. ٧٧١ .

(٣) في النسختين : « ضَلَالٌ غَمَامٌ » ، صوابه من الديوان .

(٤) في النسختين : « تَعْبَرُهَا فِي النَّارِ » ، صوابه من الديوان .

وكان السبب في نقض التوبة هو ما حكاه شارح النقائص : أن الفرزدق لما حج عاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحداً أبداً ، وأن يقيد نفسه حتى يحفظ القرآن ، فلما قدم البصرة قيد نفسه وقال :

ألم ترني عاهدتُ ربِّي وإني كَبِينَ رِتَاجٍ قائماً ومَقَامِ
الْأَيَّاتِ ، ثم إن جريراً والبعيث هَجَّياه (١) ، وبلغ نساء بني مجاشع فحسَّ
جرير بن ، فأَتَيْنَ الفرزدق وهو مقيد قفلن : قبح الله قيدك ، وقد هتك
جرير عَوْرَاتِ نِسَائِكَ ، فلُحِيتَ شاعراً قوم ! فأغضبته ففك قيده وقال ،
وهو من قصيدة (٢) :

لعمري لئن قيدت نفسي لطالما سمعتُ وأوضعتُ المطيَّة في الجهل (٣)
ثلاثين عاماً ما أرى من عماية إذا برقت أن لا أشدَّ لها رحلى (٤)
أتنى أحاديثُ البعيث ودونه زَرَوْدُ فشماتُ الشقيق من الرمل (٥)
فقلت آظنُّ ابن الخبيثة أني شغلت عن الراعي الكنانة بالنبل
فإن يك قيدى كان نذراً نذرته فما بي عن أحساب قومي من شغل ٢٧٢
أنا الضامن الراعي عليهم وإنما يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلى
وقوله : أوضعتُ المطيَّة ، أى دفعتها في السير . والعماية ، بالفتح :
الجهل والصبا .

(١) كذا في النسختين ، وصوابه « هجواه » لأنه من هجايهجو .

(٢) ديوان الفرزدق ٧١١ والنقائص ١٢٧ .

(٣) ط : « لعمري ان » ، صواب الرواية من ش والديوان والنقائص .

(٤) في الديوان والنقائص : « الا شددت لهارحلى » ، والمعنى يستقيم بكل منهما .

(٥) في الديوان والنقائص : « الى الرمل » .

وقوله : أظنَّ ابنُ الخبيثة ، الهمة للاستفهام ، وابن الخبيثة فاعل ظنَّ ، وأراد به جريراً . يقول . إنما أراد جريراً بهجاء البعيث غيره ، كما صنع رامى الكنانة بصاحبها^(١) : وذلك أن رجلاً من بني فزارة ورجلاً من بني أسد كانا راميين ، فالتقيا ومع الفزاري كنانة جديدة ومع الأسدي كنانة رثة ، فقال الأسدي للفزاري . أنا أرعى أو أنت ؟ فقال الفزاري : أنا أرعى منك ! فقال له الأسدي : فاني أنصب كنانتي وتنصب كنانتك حتى نرعى فيها ، فنصب الأسدي كنانته فجعل الفزاري يرميها فيقترطس ، حتى أنفذ سهامه كلها ، [كلَّ ذلك يصيبها ولا يخطئها^(٢)] ، فلما رأى الأسدي أن سهام الفزاري نفدت قال : انصب لي كنانتك حتى أرميها . فرمى فسد السهم نحوه حتى قتله . فضربه الفرزدق مثلاً ، يعني أن جريراً بهجو البعيث وهو يعرض بالفرزدق .

وقوله : أنا الضامن الراعى عليهم إلخ ، هذا البيت من شواهد النحاة والبيانين ، وروى صدره بغير هذا أيضاً^(٣) .

وترجمة الفرزدق قد تقدمت في الشاهد الثلاثين^(٤) .

* * *

وأ نشد بعده وهو الشاهد السابع والعشرون بعد الثلاثئة ، وهو من شواهد المفصل وغيره^(٥) :

(١) في النقائض : « كما صنع صاحب الكنانة » .

(٢) التكملة من النقائض ١٢٨ .

(٣) في العينى ١ : ٢٧٧ وشرح شواهد المغنى ٢٤٥ :

* أنا الذائد الحامى الذمار وانما *

(٤) الخزانة ١ : ٢١٧ .

(٥) مجالس ثعلب ٥٤٤ وابن الشجرى ٣٧:٢ وابن يعيش ٣:٣ =

٣٢٧ (وَأَبْنَى مَالَكَ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ)

هذا عجزٌ وصدره :

(قَدَّرُ حَلَّكَ ذَا الْمَجَازِ وَقَدْ أَرَى)

على أن (أبْنَى) عند المبرد مُفْرَدٌ رَدٌّ لَامُهُ في الإضافة إلى الياء كما رَدَّتْ في الإضافة إلى غيرها ، فيكون أصله أَبْوَى ، قلبت الواو ياء وأدغمت فيها ، عملاً بالقاعدة حيث اجتمعا وكان أولهما سا كُنا ، وأبدلت الضمة كسرة لثلاثا تعود الواو .

وكلام المبرد وإن كان موافقاً للقياس إلا أنه لم يقم عليه دليل قاطع . قال الزمخشري (في الفصل) : وقد أجاز المبرد أَبْنَى وأخى ، وأنشد :

* وَأَبْنَى مَالَكَ ذُو الْمَجَازِ بِدَارِ *

وَصِحُّهُ تَحْمَلُهُ عَلَى الْجَمْعِ فِي قَوْلِهِ :

* وَقَدَّرْنَا بِالْأَيْنَا ^(١) *

تدفع ذلك . يريد أن أَبْنَى جاء على لفظ الجمع ، ولا قرينة مخلصّة للإفراد فتعارض الاحتمالان ، فحمل على لفظ الجمع وسقط الاحتجاجُ به في محلّ اختلاف فيكون أصله على هذا أَيْبَنَ ، حذفت النون عند الإضافة ، فأدغمت الياء التي هي ياء الجمع في ياء المتكلم . فوزن أبْنَى فَعِي لا فَعْلِي . وعلى هذا حمل ابن جني وغيره قراءة من قرأ : ﴿ نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ﴾ ^(٢) ؛ ليكون في مقابلة آبائك في القراءة الأخرى .

== ٥٦ وشرح شواهد المغنى ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٠٠ ومعجم ما استعجم (الربعة) .

(١) قطعة من بيت هو الشاهد التالي لهذا .

(٢) الآية ١٣٣ من سورة البقرة . وانظر المحتسب ١ : ١١٢ .

قال أبو علي (في الإيضاح الشعري) : ومن زعم أن قول الشاعر :

* وأبى مآلك ذو المجاز بدارٍ *

إنما ردّ الواو التي هي لام الفعل ، في الإضافة ، إلى الباء كما ردّه مع الكاف والهاء في نحو أبوك وأبوه ، فليس بمصيب ، وذلك أن هذا للوضع لما كان يلزمه الإعلال بالقلب ، وقد استمرّ فيه القلب وأمضى ذلك فيه ، فلم يرد فيه ما كان يلزمه الإعلال ، وإنّ أبيّ مثل عسريّ . انتهى واحتج [ابنُ الشجريّ في أماليه بمثل هذا ^(١)] .

وقد عزا ثعلب (في أماليه العاشرة ^(٢)) إلى الفراء ما عراه الزنجشريّ ^{٢٧٣} وابنُ الشجريّ إلى المبرد ، من كون أبي مفرداً ردّ إليه لام فعله . وهنّه عبارة ثعلب : الفراء يقول : من أتمّ الأب فقال هذا أبوك فأضاف إلى نفسه قال : هذا أبيّ ، خفيف ^(٣) . قال : والقياس قول العرب : هذا أبوك وهذا أبيّ فاعلم [ثقل ^(٤)] ، وهو الاختيار . وأنشد :

فلا وأبى لا آتيك حتّى يُنسى الواله الصبّ الحنينا

وقال : أنشد الكسائيّ برنبويه ^(٥) — قرية من قرى الجبل — قبل أن يموت :

(١) تكلمة يقتضيها السياق . وانظر أمالي ابن الشجري ٢ :

(٢) يعنى الجزء العاشر من مجالس ثعلب ص ٥٤٤ .

(٣) ط : « خفف » ، صوابه فى ش ومجالس ثعلب .

(٤) التكلمة من مجالس ثعلب ، ومن قلم الشنقيطى بهامش

(٥) ط : « زنبويه » ، بالزاي ، صوابه بالراء المهملة كما فى ش =

قَدْرٌ أَحْلَكَ ذَا النُّجِيلِ وَقَدْ أَرَى وَأَيُّ مَالِكَ ذُو النُّجِيلِ بَدَارِ
إِلَّا كِدَارِكُمْ بَذَى بَقَرِ الْجَمَى هَبْهَاتَ ذَوْبَقَرٍ مِنَ الْمَزْدَارِ . انتهى .
وقوله : (قَدْرٌ) مبتدأ ، وجملة (أَحْلَكَ) إلخ خبره . وهو كقولهم :
« شَرُّ أَهْرَ ذَا نَاب » ، أى ما أَحْلَكَ ذَا الْمَجَازِ إِلَّا قَدْر .

وأورده ابن هشام (فى مسوغات الابتداء بالنكرة من الباب الرابع ، من
المغنى) على أن المسوغ للابتداء به صفة محذوفة ، كقولهم : « شَرُّ أَهْرَ ذَا نَاب »
أى قَدْرٌ لا يَنَالُ شَرُّ أى شَر . والقدر : قضاء الله وحكمه . وَأَحْلَكَ بمعنى
أَنْزَلَ ، متعدى حلً بالمكان حُلُولاً : إِذَا نَزَلَ ، وهو متعدى إلى مفعولين
أولهما السكاف وثانيهما ذَا الْمَجَازِ ، والمهزة للتصغير أى صَيَّرَكَ حالاً
بَذَى الْمَجَازِ .

و (ذُو الْمَجَازِ) بفتح الميم وآخره زاء معجمة : سوقٌ كانت فى الجاهلية
للحرب . قال ابن حجر (فى شرح البخارى) : ذكر الفاكهى من طريق
ابن إسحاق : أَنَّ ذَا الْمَجَازِ سوقٌ كانت بناحية عَرَفة إلى جانبها . وعند الأزرقي
من طريق هشام بن الكلبي ، أَنَّهَا كانت لهذيل على فرسخ من عَرَفة . ووقع
(فى شرح الكرماتى) أَنَّهَا كانت بمنى . وليس بشيء ، لما رواه الطبراني
عن مجاهد ، أَنَّهُمْ كانوا لا يبيعون ولا يبتاعون فى الجاهلية بعرفة ولا بمنى . انتهى .

== ومعجم البلدان ووفيات الأعيان ٤٥٤:١ فى نهاية ترجمة محمد بن
الحسن . وقال ياقوت : « قرية قرب الرى ، بها مات على بن حمزة
الكسائى النحوى ، ومحمد بن الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة ،
فدفنا بها . وكانا خرجا صحبة الرشيد فقال : اليوم دفنت الفقه
والنحو برنوبيه ، . ورنوبيه ، آخره هاء ساكنة ، كما فى الوفيات .

والسكروماني في هذا تابع لصاحب الصحاح ، فإنه قال فيه : ذو المجاز موضع
بمعنى كان به سوق في الجاهلية . وتبعه أيضاً بعض فضلاء العجم (في شرح
أبيات المفصل) والدمايني (في الحاشية الهندية) .

ذو النجيل

و (ذو النجيل) في روايه ثعلب بضم النون وفتح الجيم ، كذا رأيته
مضبوطاً (في نسخة صحيحة قديمة من أماليه عليها خطوط الأئمة) . قال ابن الأثير
(في المرسع) : ذو النجيل بضم النون وفتح الجيم : موضع من أعراض المدينة
وينبع اهـ . ورؤي أيضاً (ذو النخيل) بضم النون وفتح الخاء المعجمة وهو
مُناسب أيضاً ، قال ابن الأثير (في المرسع) : هو عين قرب المدينة ، وأخرى
قرب مكة ، وموضع دُوَيْن حَضْرَمَوْت . وكلا هذين اللفظين غير موجود
في معجم ما استعجم للبكري^(١) .

وقوله : (وقد أرى) قد للتحقيق وأرى بمعنى أعلم معلق عن العمل
بما النافية ، والجملة بعدها مائدة مسندة للمفعولين . وقوله : (وأبى) الواو للقسم ،
وجملة القسم معترضة بين أرى ومعموله ، أتى بها للتأكيد ، وجواب القسم
مخذوف يدل عليه مفعول أرى . وحرّفه بعضهم فرواه : (ولا أرى) بلا
النافية موضع قد ، وزعم أن الجملة للنافية جواب القسم وأن مفعولى أرى مخذوفان
تقديره : لا أراك أهلاً لذى المجاز . وقيل لا دعائية . هذا كلامه . ولم يرو هذه
الرواية أحد ، والثابت في رواية ثعلب وغيره من شروح المفصل هو ما قدّمناه
وليس المعنى أيضاً على ما أعربّه ، فتأمل . وقال بعضهم : (أرى) بالبيني للمفعول
بمعنى أظن ، وبكسر الكاف من (أحلك) و (لك) ، وكلاهما لا أصل له .

٢٧٤

(١) الحق أن البكري قد أوردهما في معجمه ، فالنجيل رسم لها
في باب النون ص ١٣٠٠ . والنخيل ، أوردها في (نخل) ١٣٠٣ كما
أوردها عرضاً في ٦٣٥ عند ذكر (الربذة) .

وقوله : (مالكٌ ذو المجاز) الخ ، وذو المجاز فاعل لك لاعتماده على النفي ، أو هو مبتدأ ولك خبره ، وعليهما فقوله بدارٍ حالٌ صاحبها ذو المجاز على الأوّل وضمره المستترُ في لك على الثاني ، أو قوله بدار خبر المبتدأ ، ولك كان في الأصل صفة لدار فلما قدّم صار حالاً . خاطبَ نفسه وقال : قدرُ الله وقضاؤه أحلك هذا الموضع ، وقد أعلم أنه ليس لك هذا الموضع بمنزلةٍ تقيمُ فيه ، بل ترنحل عنه ، وأقسم على ذلك بأبي . وقوله : إلّا كداركم ، صفة لموصوف محذوف أى إلّا دار كداركم ، أو الكاف زائدة .

وذو بقر ، بفتح الموحدة والقاف ، قريةٌ في ديار بني أسد ، وقال أبو حاتم عن الأصمعي : هو قاعٌ يقرى الماء ، وقال يعقوب : هو وادٍ فوق الرّبذة . انتهى (١) .

والمراد هو الأخير بدليل إضافته إلى الحمى ، فإنّ الرّبذة كانت حمى خارج المدينة المنورة . قال أبو عبيد (٢) : الرّبذة ، بفتح أوله والموحدة وبالنّال المعجمة ، هي التي جعلها عمر حمىً لأبل الصدقة ، وكان حماء الذي أحماه بريداً في بريد ، ثم زادت الولاة في الحمى أضعاظاً ، ثم أبيحت الأحماه في أيام المهديّ العباسيّ فلم يحمها أحدٌ بعد ذلك .

إلى أن قال : ثمّ الجبال التي [تلى القهب (٣)] عن يمين المصعد إلى مكة جبلٌ أسودٌ يدعى أسودَ البرّم ، بينه وبين الرّبذة عشرون ميلاً ، وهو في أرض

(١) كذا بدون ذكر لاسم الكتاب المقتبس منه ، أو المؤلف ،

وهذا النص بعينه في معجم ما استعجم ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٢) أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم ٦٣٣ .

(٣) التكملة من معجم ما استعجم ٦٣٤ .

بني سليم ، وأقرب المياه من أسود البرم حفائرُ حفرها المهديُّ على ميلين منه ،
تدعى ذا بقر ، وقد ذكرها مؤرِّج السليُّ فقال :

قدرُ أحلكَ ذا النَجِيلِ وقد أرى البيتين

وأشدهما على رواية ثعلب (في أماليه ^(١)) .

والمزدار : اسم فاعل من اذار : اقتعل من الزيارة . وأراد الشاعر به
نفسه ، استبعد أن يزور أرضه . وروى أبو عبيد في المعجم (الزَّوَّار)
جمع زائر .

مؤرِّج السليِّ وقائل هذين البيتين مؤرِّج السليِّ كما قال أبو عبيد (في المعجم) ،
وهو شاعر إسلاميٌّ من شعراء الدولة الأموية . ومؤرِّج ، بضم الميم وفتح الهيمزة
وتشديد الراء المكسورة وآخره جيم ، وهو اسم فاعل من أَرَجَتْ بين القوم
تأريجاً : إذا هيَّجت الشرَّ بينهم . والسليِّ ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة
إلى سُليم بن منصور ، مصغراً ، وهو أبو قبيلة .

تتمة

أسواق العرب قال ابن حجر (في شرح البخاري) : أسواق العرب في الجاهلية أربعة
ذو المجاز ، وعُكاظ ، ومجنة ، وحُباشة .
أما ذو المجاز فقد تقدَّم نقله عنه .

وأما عُكاظ بضمَّ أوله ، فمن ابن اسحاق : أنها فيها بين نخلة والطائف
إلى بلد يقال لها الفتُق ، بضمَّ الفاء والمنشأة بعدها قاف . وعن ابن الكلبي :
كانت بأسفل مكة على برِّ يدٍ منها غربيَّ البيضاء ، وكانت لكنانة .

(١) الحق أنه أورد « النخيل » بالخاء المعجمة لا الجيم .

وأما حُباشة بضم الحاء المهملة ومخفيف الموحدة ، وبعد الألف شين معجمة ، فكانت في ديار بارق نحو قنونا ، بفتح القاف وبضمّ النون الخفيفة وبعد النون ألف مقصورة ، من مكة إلى جهة اليمن على ستّ مراحل . وقد ذكر في الحديث الثلاث الأول ، وإنما لم تُذكر حُباشة في الحديث لأنها لم تسكن من مواسم الحجّ ، وإنما كانت تقام في شهر رجب . قال الفاكهي : ولم تزل هذه الأسواق قائمة في الإسلام إلى أن كان أول ما ترك منها سوق عكاظ في زمن الخوارج ، سنة تسع وعشرين ومائة ، وآخر ما ترك منها سوق حُباشة في زمن داود بن عيسى بن موسى العباسي ، في سنة سبع وتسعين ومائة . ثم أسند عن ابن الكلبي : أن كلّ شريفٍ إنما كان يحضر سوق بلده إلا سوق عكاظ ، فإنهم كانوا يتوافون بها من كلّ جهة ، فكانت أعظم ٢٧٥ تلك الأسواق . وقد ذكرها في أحاديث ، منها حديث ابن عباس رضی الله عنهما : « انطلق النبي صلى الله عليه وسلم في طائفةٍ من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ » الحديث في قصة الجن . وروى الزبير بن بكار (في كتاب النسب) أنها كانت تُقام صبيحَ هلالِ ذي القعدة إلى أن يمضَى عشرون يوما . قال : ثم تقوم سوق مجنة عشرة أيام إلى هلالِ ذي الحجة ، ثم تقوم سوق ذي المجاز ثمانية أيام ، ثم يتوجهون إلى منى بالحج . وفي حديث جابر : « أن النبي صلى الله عليه وسلم لبثَ عشرَ سنينَ يتبع الناسَ في منازلهم في الموسم ، بمجنة وعكاظ يبلغُ رسالاتِ ربه » . انتهى ما أورده ابن حجر . وفيه : أن أسواق العرب أكثر من هذا ، جمعها صاحبُ قبائل العرب (١)

(١) انظر أيضا الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢ : ١٦١-١٧٠ وصبيح الأعرشي ١ : ٤١٠ . وقد ألف في ذلك بعض معاصرينا الأفاضل وهو الأستاذ سفييد الأفغاني ، كتابا سماه « أسواق العرب » .

قال : (دُومة الجندل) كانت تقوم أوّل يوم من ربيع الأول إلى النصف منه ، وكانت للباينة فيه إلقاء الحجارة على السلعة ، فن أعجبته ألقى حجراً فتكرت له . و (للشقر) تقوم من أوّل يوم من جُمادى الآخرة ، وكان بيعهم بالملامسة والإيماء والمهمة ، خوف الحلف والكذب . ثم (صُحار) بضم الصاد المهمة تقوم لعشر بمضين من رجب ، خمسة أيام . ثم (الشحر) بالكسر ، يقوم في النصف من شعبان ، وكان بيعهم فيه بالحجارة أيضاً . ثم (صنعاء) في النصف من شهر رمضان إلى آخره . ثم سوق (حَضْرَمَوْت) في النصف من ذى القعدة ثم (عكاظ) في هذا اليوم بأعلى نجد قريب من عرفات . وعكاظ من أعظم أسواق العرب ، وكان يأتيها قريشٌ وهوازن وغطفان ، وسُليم والأحابيش وعُقبيل والمصطلق ، وطوائف من العرب إلى آخر ذى القعدة ، فإذا أهلّ ذو الحجة أتوا (ذا المجاز) - وهو قريب من عكاظ - فتقوم سوقه إلى التروية ، ثم يصيرون إلى منى ، وتقوم سوق (نطاة) بخيبر ، وسوق (حَجْر) بفتح المهملة وسكون الجيم يوم عاشوراء إلى آخر المحرم . هذا ما أورده صاحب قبائل العرب .

* * *

وأشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد الثلاثمائة ، وهو من شواهد سيبويه^(١) :

٣٢٨ (فلماً تَبَيَّنَ أصواتنا بكينَ وفديَنا بالأينا)

على أن الأب يجمع على (الأيين) على حدّ جمع المذكر السالم ، كما في هذا البيت .

(١) في كتابه ٢ : ١٠١ . وانظر الخصائص ١ : ٣٤٦ والمحتسب

١ : ١١٢ وابن الشجرى ٢ : ٣٧ وابن يعيش ٣ : ٣٧ واللسان

(أبى ٦) .

قال سيديويه : وسألته - يعني الخليل - عن أب فقال : إن ألحقت فيه النون والزيادة التي قبلها قلت أبون ، وكذلك أخ تقول أخون ، لا تغير البناء ، إلا أن تحدث العرب شيئاً كما يقولون دُمُون (١) ، ولا تغير بناء الأب (٢) عن حال الحرفين لأنه بنى عليه ، إلا أن تحدث العرب شيئاً ، كما بنوه على غير بناء [الحرفين (٣)] . وقال الشاعر :

فلما تبينَّ أصواتنا . . . (البيت)

أنشدناه مَنْ نثق به ، وزعم أنه جاهل . وإن شئت كسرت فقلت : آباء وآخاء . انتهى نص سيديويه .

وأورد ابن جني (في المحتسب) بعد هذا البيت - عند قراءة ابن عباس والحسن : (وإله أليك) على أنه آيين ، حذف النون للإضافة - قول أبي طالب نظيراً له :

ألم ترَ أني بعدم هممته لفرقة حرٍّ من آيين كرام .
وقول الآخر :

* فهو يفتنى بالآيين والخال (٤) *

قال الأعم : جمعُ أب جمعَ سلامة غريبٌ ، إذ حقه للأعلام والصفات ٢٧٦ الجارية على فعلها ، كسليين .

(١) ط : « دومون » وحورها الشنقيطي في نسخته الى « ذوون » ، صوابه من سيديويه .

(٢) في النسختين : « بناء الالف » صوابه من سيديويه .

(٣) في النسختين : « كما تنوه على غير بناء » والتصحيح والتكملة من كتاب سيديويه .

(٤) المحتسب ١١٢ واللسان (أبي ٧)

وقوله (تَبَيَّنَ) بمعنى (تعرَّفَن) وبه روى أيضاً . أى لما عرفنا أصواتنا معرفةً بيّنة ، ووزنه تَفَعَّلَن ، أدغمت النون الأصلية في نون جاعة النساء .
وقوله (فَدَيَّنَا) إلخ ، أى قلن : جعل الله آباءنا فداءً لكم .

قال ابن السيرافي (في شرح أبيات الكتاب) وتبعه مَنْ بعده من شراح الشواهد : البيت لزباد بن واصل . لما عرفنا أصواتهم رَكِبْنَا إليهم حتى يستنفذوهن . وفديهن بآبائهن . ويروى :
* فلما تبينَ أشباحنا *

جمع شَبَحَ .

وقال أبو محمد الأعرابي الفندجاني (في فرحة الأديب^(١)) : كَذَبَ ابن السيرافي [في تفسير هذا البيت] ، ولم يعرف منه قليلاً ولا كثيراً ، كيف رَكِبْنَا إليهم حتى يستنفذوهن سبائاً كما زعم ، وإنما معنى البيت أن زياداً افتخر في أبيات^(٢) بآباء قومه وبأمهاتهم من بني عامر ، وأنهم قد أبلوا في حروبهم ومعاونتهم ، فلما عادوا إلى [حِلَلِهِمْ وَعِنْدَ] نسائهم وعرفنا أصواتهم فديينهم لأجل أنهم أبلوا في الحروب . والأبيات تدلّ على صحة هذا للمعنى . وأولها — وهي لزباد بن واصل السلمى — :

عَزَّيْنَا نِسَاءَ بَنِي عَامِرٍ فَسُنَّا الرِّجَالَ هَوَانًا مِهِينًا^(٣)
وَنَحْنُ بَنُوهُمْ يَوْمَ الصُّفَا قِ إِذْ نُقْبِلُ الْقَوْمَ وَعُنَّا حُرُونَا
بِضَرْبِ كَوَلْنِغْ ذُ كَوِرِ الذَّنَا ب تَسْمَعُ لِلْهَامِ فِيهِ رَيْنَا

(١) الورقة ٥٧ من مخطوطة البغدادي بدار الكتب المصرية ،

وما بين معكفين فهو منها .

(٢) في الفرحة : « في هذه الأبيات » .

(٣) في الفرحة : « هواناً مهيناً » .

ورمي على كل عزافة تردُّ الشمال وتعطى اليمين
 وكنا مع الخليل حتى امتوت شبابُ الرجال وسرُّوا العيونا
 ولما تبينَّ أصواتنا رَمْن وفدَّينا بالأينا
 انتهى ما أورده أبو محمد .

و (رَمْن) بمعنى عطفن وَحَنَّ من الحنين ، ومعناه على رواية (بكين)
 أَنَّهُنَّ بَكِينَ فرحا بسلامتهم ، وفدَّينهم بآبائهن إشفافا عليهم .

وقوله عزَّتْنا ، من عزوته إلى أبيه : إذا نسبته إليه . أراد : نُسبت نساء
 بنى عامر إلينا ، وقلن نحن منكم .

وقوله : فسُنا الرجال ، من سامه خسفا ، أى أولاه ظلماً ومهانة .
 وقوله : بضرب إلخ هو متعلق بسُنا ، يقال : ولغ في الإناء يَلْغ ولغا
 وولُغا إذا شرب مافيه بأطراف لسانه . وقوله : تسمع ، صفة ضرب ، والهامة
 الرأس ، وضمير منها للرجال ^(١) .

وقوله : ورمي ، إلخ هو بالجر عطف على ضرب . والعزافة : الشجاع الجهير
 الصوت ^(٢) ، وهو صيغة مبالغة من العزَف ، بالعين للمهلة والزأى للمعجمة
 والفاء ، وهو الصوت . أى ورمي على كل شجاع صَبَّت يردُّ الضرب عن شماله
 ويُعطيه عن يمينه .

(١) كذا في النسختين ، وهو سهو من البغدادى ، صوابه
 « وضمير فيه للضرب » .

(٢) كذا . والحق أن العزافة هى القوس ، يقال عزفت عزفا
 وعزيفا : صوتت .

زياد بن واصل وزيد بن واصل من شعراء بني سليم ، وهو جاهلٌ كما قال سيبيويه^(١) .
والله أعلم .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد الثلاثمائة^(٢) :

٣٢٩ (وَكُنْتُ لَهُ كَثْرٌ بَنِي الْأَخِينَا)

على أن أخا يجمع على (أخين) جمع مذكر سالم كما يجمع أب على أبين .
وهذا عجز ، وصدره :

(وَكَانَ لَنَا قَزَارَةٌ عَمَّ سَوْءٌ)

وهذا البيت أورده أبو زيد مفرداً في نواحيه^(٣) ؛ ونسبه إلى عقيل بن
علقة المرئى ، وقال : أراد الإخوة .

قال ابن الشجري^(٤) (في أماليه) : وأما قول الآخر ، وهو من أبيات
الكتاب^(٥) :

٢٧٧ قتلنا أسلموا إنا أحوكم فقد برئت من الإحن الصدور

(١) هذا يوهم أن سيبيويه عين اسمه أيضاً ، ولكن سيبيويه لم يذكر اسم الشاعر ، بل قال بعد أن روى الشاهد : « أنشدناه من نثق به وزعم أنه جاهل » .

(٢) نوادر أبي زيد ١١١ ، ١٩١ والبيان ١ : ١٨٦ واللسان (أبا ٢١) .

(٣) في الموضعين ١١١ ، ١٩١ .

(٤) وكذا في أمالي ابن الشجري ٢ : ٣٨ . والحق أن البيت ليس من أبيات الكتاب ، كما سيأتي في كلام البغدادي ، إلا أن يكون أحد شراح شواهد قد تعرض له .

فقيل : إنه وضع الواحد موضع الجمع ، وقيل : إنه جمع أخ كجمع أب على
أبين ، وحذف النون من أخون للإضافة . ومن قال الأبون والأخون قال
في التثنية الأبان والأخان ، فلم يرد اللام في التثنية كما لم يردّها في الجمع . انتهى .
أقول هذا البيت ليس من شواهد الكتاب ، وأورد الجاحظ (في البيان
والتبين) ما قبل البيت الشاهد قال : وقال الآخر في إنجاب الأمهات
وهو يخاطب بنى إخوته :

عفاريتاً علىّ وأخذ مالي وعجزاً عن أناسٍ آخرينا^(١)
فهلّا غير عمكم ظلمتم إذا ما كنتم متظلمين
ولو كنتم لمكيسة أكست وكيس الأم كيس للبنينا
ولكن أمكم حققت فجتم غنائاً ما نرى فيكم ميمنا
وكان لنا قزارة عمّ سوء وكنت له كشر بنى الأخينا

وقوله : متظلمينا ، في الصحاح : تظلمنى فلان ، أى ظلمنى مالى . وقوله :
ولو كنتم لمكيسة ، إلخ هو بضم الميم وسكون الكاف وكسر التحتية ،
هى المرأة التى تلد أولاداً أ كياساً . وأكست المرأة : ولدت ولداً كياساً .
قال صاحب الصحاح : الكيس : خلاف الحق ؛ والرجل كيس مكيس باسم
المفعول ، أى ظريف ؛ والكيسى ، بالكسر : نعت المرأة الكيسة ، وهوتا نيت
الأ كيس ، وكذلك الكومى بالضم ؛ وقد كلس الولد يكيس كيساً . وأكيس

(١) هذا البيت وثلاثة بعده فقط فى اللسان (كيس) ، مع
نسبتها الى رافع بن هريم .

وفى البيان ١ : ٥٧٤/١٨٥ : « عفاريتاً على ، و » وعجزاً ،
بالنصب فيهما . وفى اللسان (كيس) ؛
عفاريتاً على واكل مالى وجينا عن رجال آخرينا

الرجلُ وأُكاس ، إذا ولده أولاد أُكياس . وأنشد هذا البيت مع ما بعده .
وروى المصراع الثاني هكذا :

* فكيس الأم يُعرف بالبينا *

وكذا أنشدها الصاغانيّ (في العباب) ونسبه إلى رافع بن هُرَيم .
وقد رجعتُ إلى ديوان رافع بن هُرَيم ، فلم أجد فيه إلاّ البيتين الأولين وهما :

عفاريْتُ علىّ وأخذَ مالي البيت

والبيت الذي بعده . وليس فيه البيتان اللذان أوردهما صاحبُ الصحاح
والعباب منسوبين إليه .

وقوله : ولكنّ أتمك حُفّت ، بضم الميم ، أى صارت حقاء . والغثاث ،
بكسر المعجمة بعدها مثناة : جمع غثيث بمعنى المهزول ، ككرام جمع كريم .
وفزارة ، بفتح الفاء والزاى للمعجمة : أبو حىّ من غطفان ، وهو فزارة
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان . والسوء ، بالفتح ، هو المؤذى .
في المصباح وغيره : هو رجل سوء ، بالفتح والإضافة ، وعملُ سوء ، فإن عرفت
الأول قلت : الرجلُ السوء والعملُ السوء ، على التمت .

وقوله : (وكنتُ له) إلخ في أكثر نسخ الشرح (وكنتُ لهم) بضمير
الجمع ، وهو خطأ والصواب الإفراد ، وهو بالتكلم لا بالخطاب . وإنما قال :
(كشرٌ) بالكاف لا بدونها ، لأنّه أراد مثل أشربني إخوة في الدنيا ، ولم يرِدْ
أنّه مثلُ أشربني إخوة فزارة .

والظاهر أنّ هذا البيت وحده لثقل بن عُلّة ، وهو غير مرتبط بالأبيات
التي أوردها الجاحظ قبله . وتلك الأبيات البيتان الأولان منها ، رأيتهما في
ديوان رافع بن هُرَيم ، من رواية أبي عمرو .

ورافع هو رافع بن هريم بن عبد الله بن الحارث بن عاصم بن عبيد بن رافع بن هريم ثعلبة بن يربوع . قال أبو زيد (في نوادره) : هو شاعر قديم أدرك الاسلام وأسلم^(١) . وديوانه صغير ، وهو عندي وعليه خطأ أبي العباس ثعلب إمام الكوفيين ، وخط الحسن بن الخشاب البغدادي ، وليس فيه من شواهد هذا الشرح شيء . وهريم بضم الهاء وفتح الراء المهملة .

وأما عقيل بن علفة فهو شاعر فصيح مجيد من شعراء الدولة الأموية . عقيل بن علفة وعقيل بفتح العين وكسر القاف . وعلفة ، بضم العين المهملة وتشديد اللام المفتوحة بعدها فاء ، وهو علم منقول من واحد العلف ، وهو نمر الطلح .

وهو عقيل بن علفة بن الحارث بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيظ بن مرة بن سعد^(٢) بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعه بن قيس عيلان بن مضر . وأمه عمرة بنت الحارث بن عوف المروي^(٣) . وأُمُّها بنت بدر بن حصن بن حذيفة^(٤) .

قال صاحب الأغاني ، كان عقيل هذا جافيا أهوج شديداً الغيرة والعجرفة وهو في بيت شرف في قومه من كلا طرفيه . وكان لا يرى أن له كفتاً ، وكانت قریش ترغب في مصاهرته ، وتزوج إليه من خلفائها^(٥) وأشرفها ،

(١) النى في النوادر ٢٢ : « وقال رافع بن هريم ، اسلامي » . وفي ص ٦٩ : « وقال رافع بن هريم وأدرك الاسلام » .

(٢) في جمهرة ابن حزم ٢٥٣ « غيظ بن مرة بن عوف بن سعد ابن ذبيان » .

(٣) في الأغاني ١١ : ٨٢ : « وأم عقيل بن علفة العوراء ، وهي عمرة بنت الحارث بن عوف » .

(٤) في الأغاني : « زينب بنت حصن بن حذيفة » .

(٥) ط : « حلفائها » ، صوابه في ش والاعغانى .

وخطب إليه عبدُ الملك بن مروانَ بعضَ بناته لبعضِ ولده ، فأطرق ساعة ثم قال : إنَّ كانَ ولا بدَّ فنجِّبني هُجْناءَكَ ! فضحك عبد الملك وعَجِبَ من كِبَرِ نفسه على ضيقته وشدة عيشته بالبادية .

ودخل على عثمان بن حيان — وهو أمير المدينة — فقال له عثمان : زوِّجني بعضَ بناتِكَ . فقال : أبكرةً من إبلى تعني ! فقال له عثمان : أيجنون أنت ؟ قال : أيُّ شيء قلتَ لي ؟ قال : قلت لك : زوِّجني ابنتَكَ . فقال : إن كنت تريد بكرةً من إبلى فنعم . فأمر به فوجئت عنقه ، فخرج وهو يقول :

لما لله دهرًا ذَعَدَعَ المَالَ كلَّهُ وسودَّ أبناءَ الإماءِ العَواريكِ
وكان له جارُ جُنَيْي ، وقيل سلاماني ، فخطب إليه ابنته ، فغضب عَقِيلٌ وأخذَه فكَتَفَه ودَهَنَ استَه بشحمٍ أوزيت ، وأدناه من قرية التمل ، فأكل خصيتيه حتَّى ورم جسده ، ثم حلّه وقال : يخطب إلى عبد الملك فأردّه ، ونجّري أنت على فنخطب ابنتي !

وروى أنَّ عمر بن عبد العزيز عاتبَ رجلًا من قريش أمه أختُ عقيل ابن علفه ، فقال له : قَبَحَكَ اللهُ ، لقد أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلًا فرحل من البادية حتَّى دخل على عمر فقال له : أما وجدت لابن عمك شيئًا تعيره به إلا ختولني ، قَبَحَ [الله] شرًّا كما خالا ! فقال عمر : إنك لأعرابي جافٍ ، أما لو كنتُ تَقْدِّمُتُ إليك لأدبّتك ، والله ما أراك تقرأ شيئًا من كتاب الله . فقال : بلى ، إني لأقرأ . ثم قرأ : إنا بعثنا نوحًا إلى قومه ! فقال له عمر : ألم أقل إنك لا تقرأ ؟ فقال : ألم أقرأ ؟ فقال : إن الله قال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا ﴾ . فقال عقيل :

خَذُوا بطنَ هَرَشَى أو قفاها، فإنه كَلا جَانِبِي هَرَشَى لهنَّ طَرِيقٌ (١)

فجمل القوم يضحكون من عَجْرَفَه ويعجبون .

وَرَوَى أَنَّهُ قَرَأَ (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ) حَتَّى بَلَغَ آخِرَهَا ، فَقَدَّمَ (وَمِنْ يَفْعَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ) عَلَى : (فَمَنْ يَفْعَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) فَقَالَ لَهُ عَمْرٌ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ الْخَيْرَ وَأَنْتَ قَدَّمْتَ الشَّرَّ ! فَأَنْشَدَ الْبَيْتَ .

وأورده صاحب الكشاف في (إذا زلزلت) لهذه الحكاية . ٢٧٩

وَهَرَشَى بِالْفَتْحِ وَالْقَصْرِ : ثَنِيَّةٌ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ حَرَسَهَا اللَّهُ ، قَرْيَةٌ مِنَ الْجُلُحَةِ يُرَى مِنْهَا الْبَحْرُ . وَهَذَا مِثْلٌ فِي التَّخْيِيرِ . وَلِهَرَشَى طَرِيقَانِ ، مِنْ سَلَكِ أَيْبَهَا شَاءَ أَصَابَ . وَضَمِيرُ لَهْنٍ لِلْإِبْلِ . وَالْمَعْنَى يَا صَاحِبِي سِيرَا فِي بَطْنِ هَذِهِ الثَّنِيَّةِ أَوْ قَفَاها ، أَيْ أَمَامَهَا أَوْ خَلْفَهَا ، فَإِنَّ كَلَّا جَانِبَيْهَا طَرِيقٌ لِلْإِبْلِ . كَأَنَّهُ ظَنَّ أَنَّ التَّقْدِيمَ وَالتَّأْخِيرَ فِي هَذَا الْمَقَامِ لَا يَضُرُّ ، وَهُوَ غَفْلَةٌ عَنِ الْمَزَايَا الْقَرَأَتِيَّةِ .

وَقَدِيمٌ عَقِيلٌ الْمَدِينَةُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ ، وَعَلَيْهِ خَنَازِيرٌ غُلِيظَانِ ، فَجَمَلَ يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ ، فَضَحَكُوا مِنْهُ ، فَقَالَ : مَا يُضْحِكُكُمْ ؟ فَقَالَ لَهُ بِحَبِي بْنِ الْحَكَمِ - وَكَانَتْ ابْنَةُ عَقِيلٍ عِنْدَهُ ، وَكَانَ أَمِيرًا عَلَى الْمَدِينَةِ - إِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ خُفْيِكَ وَضَرْبِكَ بِرِجْلَيْكَ ، وَجَفَائِكَ . فَقَالَ : لَا ، وَلَكِنَّهُمْ يَضْحَكُونَ مِنْ إِمْلَازِكَ ، فَإِنَّهَا أَحَبُّ مِنْ خُفْيٍّ .

(١) الرواية : « خذا بطن هرشى ، بخطاب الاثنين ، وقد حورها الشنقيطي في نسخته الى « خذا » كما في الاغانى ومعجم البلدان ومعجم ما استعجم .

وأشده بعده، وهو الشاهد الثلاثون بعد الثلاثمائة وهو من شواهد ص (١) :
 ٣٣٠ (رُحْتُ فِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهِمَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ الْمِثْرَارِ)
 على أن تسكين (هن) في الإضافة للضرورة ، وليس بلغة .

وأورده سيبويه في باب الإشباع في الجرُّ والرفع وغير الإشباع قال : وقد
 يجوز أن يسكنوا الحرف المجرور والمرفوع في الشعر ، شبهوا ذلك بكسر فخذ
 حيث حذفوا فقالوا فخذ ، وبضمة عضد حيث حذفوا فقالوا : عضد ، لأنَّ
 الرفع ضمّة والجرّة كسرة . ثم أشده هذا البيت .

ومثله في الضرورة قول جرير :

سِيرُوا بَنِي الْعَمِّ فَلَا هَوَازُ مَنْزِلِكُمْ وَنَهْرٌ تِيرَى وَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعَرَبُ^(٢)
 ومن أبيات الكتاب أيضاً^(٣) :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ إِنَّمَا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ
 قال ابن جني (في المحتسب) : وأما اعتراض أبي العباس للبرد هنا على
 الكتاب فإنما هو على العرب لا على صاحب الكتاب ، لأنه حكاه كما سمعته ،
 ولا يمكن في الوزن أيضاً غيره . وقول أبي العباس : إنما الرواية فالיום
 فاشرب ، فكأنه قال لسيبويه : كذبت على العرب ولم تسمع ما حكيت

(١) في كتابه ٢ : ٢٩٧ . وانظر الخصائص ١ : ٣/٧٤ : ٩٥

والمحتسب ١ : ١١٠ وابن السجري ٢ : ٣٧ والعمدة ٢ : ٢١١ وابن
 يعيش ١ : ٤٨ والعيني ٤ : ٥١٦ عرضا والهمع ١ : ٥٤ .

(٢) في الديوان ٤٨ والبلدان (نهري تيرى) : « فلم تعرفكم
 العرب » . و « ولم تعرفكم » . وفي سمط اللآلئ ٥٢٧ : « فما تعرفكم »
 وبرواية الحزانة والسمط يصح الاستشهاد :

(٣) سيبويه ٢ : ٢٩٧ . وهو لامرئ القيس .

عنهم . وإذا بلغ الأمر هذا الحد من السرف ، فقد سقطت كلفة القول معه .
وكذلك إنكاره عليه أيضاً قول الشاعر :

* وقد بدا هنك من للئزر *

فقال : إنما الرواية :

* وقد بدا ذاك من للئزر *

وما أطيب العروس لولا النفقة . انتهى

وهذا البيت ثالث أبيات للأقشير الاسدي .

صاحب الشاهد

قال صاحب الأغاني وغيره : سكر الأقشير يوماً فسقط ، فبدت عورته
وامراته تنظر إليه ، فضحكت منه وأقبلت عليه تلومه وتقول له : أما تستحي
يا شيخ من أن تبلغ بنفسك هذه الحالة ! فرفع رأسه إليها وأنشأ يقول :

قول : يا شيخ أما تستحي من شربك الخمر على السكبر
قلت : لو باكرت مشمولاً صهباً كلون الفرس الأشقر
رُحْتُ وفي رجلِك عقالٌ وقد بدا هنك من اليمزّر !

انتهى . وقال بعض من كتب على شواهد سيبويه : مر سكران بسكة
بني قزارة ، فجلس يريق للاء ، ومر به نسوة فقالت امرأة منهن : هذا
نشوان قليل الحياء ، أما تستحي يا شيخ من شربك الخمر ؟ فقال ذلك .

٢٨٠

وقال ابن الشجري (في أماليه) : مر الفرزدق بامرأة وهو سكران يتواقف ،
فسخرت منه ، فقال هذه الأبيات . انتهى ، والصواب الأول .

وقوله : أما تستحي ، هو شاهد على أنه يقال استحي يستحي كما سبني
يستبي . وقد قرأ يعقوب وابن محيصن : (إن الله لا يستحي أن يضرب

مثلاً^(١)) بياء واحدة ، ورويت عن ابن كثير أيضاً ، وهي لغة تميم . قال ابن هشام (في شرح بانت سعاد^(٢)) : والأصل بياءين فنقلت حركة العين إلى الفاء فالتقى ساكنان : فقليل حذفت اللام فالوزن يَسْتَفْعُ ، وقيل حذفت العين فالوزن يَسْتَفْلُ .

وروى بدل الحر (الراح) وهي بمعناها . وقوله : على الكبر ، بفتح الميم وكسر الموحدة ، مصدر كبر يكبر من باب علم أى أسن ، والمصدر الكبر بكسر ففتح والمكبر أيضاً ، قال صاحب الصحاح : يقال علاه الكبر بكسر الباء ، والاسم الكبرة بفتح الكاف وسكون الباء أى السن . وباكرت بمعنى سارعت فى البكرة . والمشمولة : الحر الباردة الطم ، والأصل فى المشمولة التى ضربتها ريح الشمال حتى بردت ، يقال : غدبر مشمول ، ونحوه . ويقال للخمر شمُول أيضاً ، لأنها تشتمل على عقل صاحبها ، وقيل لأنّ لها عصّة كصفة الريح الشمال . والصُبة : الشقرة ، وسميت الحر الصباء للونها ، وهي ممدودة وقد قصرها للضرورة ، وفيه ردُّ على الفراء إذ زعم أنه لا يقصر للضرورة إلّا ما مأخذه السماع ، ولا يجوز قصر الممدود القياسى .

وقوله : (وفي رجلِك ما فيها) يريد أن فيها اضطراباً واختلافاً . ورؤى : (وفي رجلِك عُقالَة) وهو بضم العين وتشديد القاف : ظُلِع يأخذ

(١) الآية ٢٦ من سورة البقرة .

(٢) عند الكلام فى قول كعب :

شجرت بنى شُبم من ماء محنية صاف بابطح اضحى وهو مشمول

في القوائم . و (بدا) بمعنى ظَهَرَ . و (الهنُّ) : كناية عن [كلَّ ما يَبْجَحُ ^(١)] ذِكْرُهُ ، وأراد به هنا الفرج . و (الينزِر) هو الإزار ، كقولهم ملحف ولحاف .

والأقيشر : مصغَّر أقشَر ، قال صاحب الصحاح : رجل أقشَر بَيْن الأقيشر القشَر بالتحريك ، أى شديد الحمرة .

قال صاحب الأغاني ^(٢) : الأقيشر لقبٌ لقب به ، لأنه كان أحمر الوجه أقشَر . واسمه المخيرة بن عبد الله بن مُعَرِّض بن عمرو بن أسد بن خزيمه ^(٣) ويكنى أبا مُعَرِّض بضم الميم وكسر الراء الخفيفة .

وقال ابن قتيبة (في كتاب الشعراء) : اسمه المخيرة بن الأسود بن وهب ، أحد بني أسد بن خزيمه .

قال صاحب الأغاني : وعُمر الأقيشر عمراً طويلاً . ولد في الجاهلية ^(٤) ، وكان كوفياً خليعاً ، ماجناً ، فاسقاً ، فاجراً مدمناً الخمر ، قبيح المنظر . وهجاهُ رجلٌ من بني تميم فقال :

يا أيها المبتنى حُشاً لحاجته وجهُ الأقيشر حُشٌ غيرُ ممنوعٍ

(١) تكمله ليست في النسختين .

(٢) ترجمة الأقيشر في الأغاني ١٠ : ٨٠ - ٩٠ والمؤتلف ٥٦ والمرزباني ٣٦٩ - ٣٧٠ .

(٣) في النسختين : « بن عمرو بن معرض بن أسد بن خزيمه » ، وكلمة « معرض » مقحمة ، وليس لأسد من اسمه معرض . جمهرة ابن حزم ١٩٠ . والصواب ما أثبت من الأغاني والاصابة ٥٤٤٩ .

(٤) نص أبي الفرج : « وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول الاسلام » .

(والْحُسُّ، بضمّ الحاء المهملة وتشديد الشين المعجمة : بيت اخلاء)

قال ابن قتيبة : وكان يفضب إذا قيل له أقبشر . فرّ يوماً بقوم من بني عبس فقال رجل منهم : يا أقبشر ! فسكت ساعة ثم قال :

أَتَدْعُونِي الْأَقْبِشَرَ ! ذَاكَ إِسْمِي وَأَدْعُوكَ ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ (١)

تَنَادَى خِدْنَهَا بِاللَّيْلِ سِرًّا وَرَبُّ النَّاسِ يَعْلَمُ مَا تَنَاجَى (٢)

فسمّى الرجلُ ابْنَ مُطَفَّةِ السَّرَاجِ ، وولده ينسبون إلى ذلك إلى اليوم .
قال صاحب الأغاني : وله حكايات في شرب الخمر والافتراء على الحمّارين ، ولم يسلّم من هجوه أحد .

وقد أطنب صاحب الأغاني في قبائحه : منها أنه كان له ابن عمّ موسر فكان يسأله فيعطيه ، حتى كثر ذلك عليه فغنه فقال : إلى كم أعطيك وأنت تنفقه في شرب الخمر لا والله ، لا أعطيك شيئاً ! فتركه حتى اجتمع قومه في ناديهم — وهو فيهم — ثم جاء فوقف عليهم ثم شكاه إليهم وذمه ، فوثب إليه ابن عمه فلفطه ، فأنشأ يقول :

سَرِيعٌ إِلَى ابْنِ الْعَمِّ يَلِيطُهُ وَجْهَهُ وَلَيْسَ إِلَى دَاعِيِ النَّدَى بِسَرِيعٍ
حَرِيسٌ عَلَى الدُّنْيَا مُضِيعٌ لِدِينِهِ وَلَيْسَ لَهَا فِي بَيْتِهِ بِمُضِيعٍ

والبيت الأول أورده صاحب تلخيص المفتاح ، شاهداً لردّ العجز على الصدر (٢) .

(١) في الشعراء ٥٤١ : « ذلك اسمي » ، فتنتفى الضرورة .

(٢) في بعض نسخ الشعراء : « من تناجى » .

(٣) دلائل الإعجاز ٩٩ ومعاهد التنصيص ٢ : ٨٢ .

ومنها أنه كان عتيباً لا يأتي النساء ، وكان يصف ضدَّ ذلك من نفسه ،
فجلس إليه يوماً رجلٌ من قيس فأنشده الأقيشر :

ولقد أروحُ بمُشرفٍ ذى مِيعَةٍ عَسِرَ الْمَسْكِرَةِ مَأْوُهُ يَتَفَصَّدُ^(١)
مِرْجٍ يَطِيرُ مِنَ الْمِرَاحِ لُعَابُهُ وَيَكَادُ جِلْدُهُ إِهَابُهُ يَتَقَدَّدُ^(٢)

ثم قال للرجل : أتعرف الشعر ؟ قال : نعم . قال : ما وصفت ؟ قال : فرساً .
قال : أفكنت لو رأيته ركبته ؟ قال : إى والله — وأمالَ عطفه — فكشف
الأقيشر عن أيره وقال : هذا وصفتُ قعم واركبه . فوثبَ الرجلُ عن مجلسه
وهو يقول : قَبَحْتَ الله من جَلِيس !

وذكره ابن حجر (فى قسم المخضرمين من الإصابة) ، وأورد له هذين
البيتين .

ومنها : أن عَمَّةَ الأقيشر قالت له يوماً : اتق الله وقم فصلًا ! فقال :
لا أصلى ! فأكرت عليه فقال : قد أبرمتى ، فاخترى خَصْلَةً من خَصَلَتَيْنِ .
إما أن أصلى ولا أتطهر ، أو أتطهر ولا أصلى ! قالت : قبحك الله ، فإن لم
يكن غيرُ هذا فصلًا بلا وضوء . فصلى بلا وضوء .

ومنها أنه أتى إلى قيس بن محمد بن الأشعث — وكان ضريباً وناسكاً —

(١) ط : « يتنضد » ، وفى ش والأغانى : « يتقصّد » ، صوابه
من الإصابة ، وقال الميمنى : « رواهما أبو تمام فى الحماسة بتغيير
القافية : يتدفق ، ويتمزق . وفى كُنَايَاتِ الجرجاني ٢٠ عن ابن دريد
لأعرابي وقف على أبى عبيدة ، بزيادة :

حتى علوت به مشق ثنية طورا أغور به وطورا أنجد
(٢) الإصابة : « جلد أريمه » ، وفى الأغانى : « وتكاد جلده به

تتقدد » . وانظر الحماسة بشرح المرزوقى ١٨٨٠ .

فسأله فأعطاه ثلثمائة درهم ، فقال . لا أريدها جُلة ، ولكن مر القهرُ مان أن يعطيني في كلِّ يومٍ ثلاثة دراهم حتى تنفد . فأمر بذلك ، فكان يأخذها ، فجعل درهماً لطعامه ، ودرهماً لشرا به ، ودرهماً لدابةٍ يحمله إلى بيوت الخمارين ؛ فلما نفذت الدراهم ، أتاه الثانية فسأله فأعطاه كالأولى ، وعمل بها مثل ذلك . ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك . وأتاه الرابعة فسأله فقال قيس : لا بُالك كأنك قد جعلته خراجاً علينا . فانصرف وهو يقول :

ألم ترَ قيسَ الأكمةَ ابنَ محمدٍ يقولُ ولا تلقاه للخيرِ يفعلُ
رأيتُك أعمى العينِ والقلبِ ممسكاً وما خيرُ أعمى العينِ والقلبِ يبخلُ
فلو صمَّ تمتَ لعنةُ اللهِ كلها عليه ، وما فيه من الشرِّ أفضلُ

فقال قيس ، لو نجى أحدٌ من الأقيشر لنجوت منه !

ومنها : أنه تزوج بابنة عم له ، يقال لها الرباب ، على أربعة آلاف درهم ، فأتى قومه وسألم فلم يعطوه شيئاً ، فأتى ابنَ رأسِ البخل — وهو دِهقان العين ، وكان مجوسياً — فسأله فأعطاه الصداق كاملاً ، فقال ^(١) :

كفاني المجوسى مهزَّ الربابِ فدى للمجوسى خالى وعم ^(٢)
شهدتُ عليك بطيب الأرومِ فإني بجرِّ جوادٍ خضم ^(٣)
وإني سيدُ أهلِ الجحيمِ إذا ما ترديتَ فيمن ظلم

(١) الأبيات في الحيوان ٥ : ١٥٩ للحكم بن عبدل أو غيره ،

وفي عيون الأخبار ٢ : ١٩٦ منسوبة لبعض الأعراب ، وفي الشعراء

٣٣ لمجهول ، وفي نهاية الأرب ٤ : ٥٣ للأقيشر نقلاً عن الأغاني .

(٢) في نهاية الأرب : « هم الرباب » .

(٣) في القاموس : « والأرومة ، وتضم : الأصل ، جمعه أروم » .

تَجَاوَزُ هَامَانَ فِي قَمَرِهَا وَفِرْعَوْنَ وَالْمَكْتَنِي بِالْحَكْمِ
 قَتَلَ الْمَجُوسِي^١ : وَيَحْك . سَأَلْتَ قَوْمَكَ فَلَمْ يُعْطَوْكَ شَيْئًا وَجُتَقِنِي فَأَعْطَيْتُكَ
 فِجْزِيَنِي هَذَا الْقَوْلَ ! فَقَالَ : أَوْ مَا تَرْضَى أَنْ جَعَلْتُكَ مَعَ الْمُلُوكِ وَفَوْقَ أَبِي
 جَهْل !

ومن شعره :

يَا أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا مَضَى مِنْ عِلْمِ هَذَا الزَّمَنِ الْتَاهِبِ^(١)
 إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ أَوْ أَهْلَهُ أَوْ شَاهِدًا يُخَيِّرُ عَنْ غَائِبِ
 فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ^(٢)

ومن قصيدة له :

لَا تَشْرَبَنَّ أَبَدًا رَاحًا مُسَارِقَةً إِلَّا مَعَ الْفَرِّ أُنْبَاءِ الْبَطَارِقِ
 أَفْنَى تِلَادِي وَمَا جَعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرَعُ الْقَوَاقِرِ أَفْوَاهِ الْأَبَارِقِ^(٣)

وهذا البيت من أبيات مغنى اللبيب في الباب الخامس .

ومن هذه القصيدة :

عَلَيْكَ كُلٌّ فَتَى تَسْمَحُ خَلَاقَهُ حَضَّ الرُّوْقِ كَرِيمٍ غَيْرِ مَذْذُوقِ
 وَلَا تَصَاحِبُ لَيْثًا فِيهِ مَقْرَفَةٌ وَلَا تَزُورَنَّ أَصْحَابَ الدَّوَانِقِ

(١) الأبيات من قصيدة طويلة في شعر الأعشى ٢٧٥ مذكورة

الى أعشى جلان . وفي البيان ١ : ٥٤ أن معاوية تمثل بها .

(٢) ط : « فاختبر الأرض » ، تحريف .

(٣) في شرح شواهد المغنى ٣٠١ : « أفواه يروى بالرفع فاعلا

وبالنصب مفعولا ، لأن من قرعك فقد قرعته » .

وكان الأقيشر مولماً بهجاء عبد الله بن إسحاق^(١) ، ومدح أخيه زكرياً^(٢) ، فقال عبد الله لطلحاه : ألا تريحونا منه ؟ فانطلقوا فجمعوا بعرّاً وقصباً بظهر الكوفة ، وجعلوه في حفرة ، وأقبل الأقيشر وهو سكران من الحيرة ، على بغل رجلٍ مُكاري ، فأنزله عن البغل وعاد ، فأخذوا الأقيشر فشددوه ثم وضعوه في تلك الحفرة ، وألهبوا النار في القصب والبر ، وجعلت الريح تلعح وجهه وجسمه بتلك النار ، فأصبح ميتاً ولم يُدرَ من قتله . وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة .

تمة

ذكر الأمدى^(٣) (في المؤلف والمختلف) من اسمه الأقيشر ، ومن اسمه الأقيسر من الشعراء .

فالأقيشر هو المغيرة بن عبد الله الأسدي الشاعر المشهور ، وصاحب الشراب .

والأقيسر^(٤) هو صاحب لواء بني أسد ، جاهلي . قال ابن جبيب : اسمه عامر بن طريف بن مالك بن نصر ، وأنهى نسبه إلى دودان بن أسد بن خزيمه .

* * *

(١) هو عبد الله بن إسحاق بن طلحة بن عبيد الله ، كما في نهاية الأرب ٤ : ٥٦ .

(٢) هو زكريا بن إسحاق بن طلحة ، وفيه يقول (الأغاني ١٠ : ٨٢) :

قرب الله بالسلام وحيّا زكريا بن طلحة الفياض
(٣) الذي في المؤلف ٥٥ : « الأقيسر » .

وأُشَدَّ بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد الثلاثمائة (١) :

٣٣١ (حَقٌّ إِذَا مَا خَرَجَتْ مِنْ فُئْمَةٍ)

على أَنَّ تشديد الميم مع ضمِّ الفاء وفتحها ضرورة وليس بلغة عند ابن جني .

أقول : قاله ابن جني (في سرِّ الصناعة ، في حرف الميم) وهذه عبارته :
اعلم أَنَّ الميم حرف مجهور ، يكون أصلاً ، وبدلاً ، وزائداً .
فالأصل نحو مَرَسَ وسمَر ورسم .

وأما البديل فقد أبدلت من الواو ، والنون ، والباء ، واللام . أما إبدالها من الواو فقولهم فم وأصله فوه بوزن سوط ، فحذفت الهاء تخفيفاً ، فلما بقي على حرفين ثانيهما حرف لين ، كرهوا حذفه للتنوين فيجحفوا به ، فأبدلوا من الواو ميماً للقرب ، لأنَّهما شفهيَّان ، وفي الميم هواء في الفم يضارع امتداد الواو . ويدلُّ أَنَّ فم مفتوح الفاء وجودك إياها مفتوحةً في هذا اللفظ ، وهو المشهور . وأما ما حكى فيها أبو زيد وغيره ، من كسر الفاء وضمِّها ، فضرِبُ ٢٨٣ من التغير لحق الكلمة لإعلاها بحنف لامها وإبدال عينها . وأما قول الآخر :

يَا لَيْتَهَا قَدْ خَرَجَتْ مِنْ فُئْمَةٍ حَتَّى يَعُودَ الْمَلِكُ فِي أُسْطُمَةٍ

يروى بضمِّ الفاء وفتحها ، فالقول في تشديد الميم عندي أَنَّهُ ليس ذاك

(١) اصلاح المنطق ٥٦ والخصائص ٣ : ٢١١ وابن الشجرى ٢ :

٣٥ وابن يعيش ١٠ : ٣٣ والهمع ١ : ٣٩ وملحقات ديوان العجاج

بلغته . ألا ترى أنك لا تجد لهذه للشدة للميم تصرفاً . إنما التصرف كله على :
ف و ه ، من ذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَهِهِمْ ﴾^(١) ، وقال الآخر^(٢) :
فلا لَفَوْ ولا تَأَيَّم فيها وما فَاُهُوا به أبداً مقيم^(٣)

وقالوا : رجل مفوء : إذ أجاد القول ، لأنه يخرج من فيه . وقالوا :
ماتفوت به ، وهو تفعلت . وقالوا في جمع أفوه ، وهو الكبير الفم : فُوه .
ولم نسهمهم قالوا : أفام ، ولا تفتمت ، ولا رجل أفم كما قالوا الأصم . فدل اجتماعهم
على تصرف الكلمة بالفاء والواو والهاء على أن التشديد لأصل له ، وإنما هو
عارض لحق الكلمة .

فإن قال قائل : فإذا ثبت بما ذكرته أن التشديد ليس من أصل الكلمة ،
فمن أين أتاها ؟ وما وجه دخوله إياها ؟ فالجواب : أن أصل ذلك أنهم تقلوا
للميم في الوقف فقالوا : هذا فم كما يقولون هذا خالد ، وهو يجهل ، ثم
لأنهم أجزوا الوصل مجرى الوقف فيها حكاه سيبويه عنهم من قولهم
ثلاثه ربعة ، وكقوله :

* بسازلٍ وجنأٍ أو عَيْهَلٍ^(٤) *

(١) الآية ١٦٧ من آل عمران .

(٢) هو أمية بن أبي الصلت . ديوانه ٥٤ والعيني ٢ : ٤٣٦ .

(٣) البيت ملفق من بيتين ، وهما :

وفيها لحم ساهرة وبحر وما فاهوا به أبداً مقيم
وبعده أبيات :

ولا لَفَوْ ولا تَأَيَّم فيها ولا غول ولا فيها مليم

(٤) لمنظور بن مرثد الأسدي ، كما في نوادر أبي زيد ٥٣

ومجالس ثعلب ٦٠٣ . وهو من شواهد سيبويه ٢ : ٢٨٢ .

فهذا وجه تشديد الميم عندى ^(١) .

فإن قلت : إذا كان أصل فم عندك فَوْه ، فما تقول فى قول الفرزدق :

* هُما نفثا فى فى من فويهما ^(٢) *

وإذا كانت الميمُ بدلاً من الواو فكيف جازله الجمع بينهما ؟

فالجواب : أن أبا على حكى لنا عن أبى بكر وأبى إسحاق ، أنها ذهبا إلى أن الشاعر جمع بين العوض والمعوَض منه ؛ لأن الكلمة مجهورة منقوصة . وأجاز أبو على أيضاً فيه وجهاً آخر ، وهو أن تكون الواو فى فويهما لاماً فى موضع الهاء من الأفواه ، وتكون الكلمة يعقب عليها لامان : هاء مرة ، وواو أخرى ، فيجرى هذا مجرى سَنَة وعِضَة . ألا نراها فى قول من قال سَنَوَات ، وأسَنَوَات ، ومساناة ، وعِضَوَات ، واوَيْن ، ونجدها فى قول من قال سنة سَنَاهُ وبغير عاضه ، هاتيين . وإذا ثبت بما قدّمناه أن عين فم فى الأصل واو ، فينبغى أن يُقضى بسكونها ، لأن السكون هو الأصل .

فإن قلت : فهلاً قضيت بحركة العين بجمعك إياه على أفواه ، نحو بطل وأبطال ، وقدّم وأقدام ، ورسن وأرسان ؟

فالجواب : أن فعلاً مما عينه واوٌ بابه أيضاً أفعال ، كسوط وأسواط ، وحوض وأحواض ، ففَوْه لأن عينه واوٌ بسوطٍ أشبه منه بقدّم ورسن . فاعرف ذلك . انتهى كلام ابن جني باختصار قدر النصف .

(١) فى النسختين : « فهذا حكم تشديد الميم عندى » ، صوابه من النسخة رقم ١٣ ش من الخزانة .

(٢) هو الشاهد ٣٢٦ وقد سبق فى ص ٤٦٠ من هذا الجزء الرابع .

وعجزه :

* على النابج العاوى أشد رجاء *

وقول الشارح : « والجمع أفام » . يوم أنه مسموع ، وقد نص ابن جني وصاحب الصحاح على أنه لا يقال ذلك .

صاحب الشاهد والبيت من أرجوزة للعجاج ، وقد تقدمت ترجمته في الشاهد الحادي والعشرين من أوائل الكتاب^(١) .

ورواية الشارح للبيت غير جيدة ، والصواب :

* ياليتها قد خرجت من فمه *

كما هو في ديوانه . وكذا رواه ابن السكيت (في إصلاح المنطق) . يقول : ياليتها قد خرجت من فمه حتى يعود لللك إلى أهله . ويجوز أن يكون أراد كلمة ينكلم بها . وأسطم الشيء : وسطه ومعظمه . انتهى .

٢٨٤

وقال صاحب الصحاح : يقال فلان في أسطمة قومه ، أى في وسطهم وأشرفهم . وأسطمة الحسب : وسطه ومجتمعه ، والأطسمة مثله على القلب . وأنشد بيت العجاج وقال : أى في أهله وحقه ، والجمع الأساطم . ونعيم تقول : أساتم ، تعاقب بين الطاء والتاء فيه ، وأورد البيت في مادة الفاء وللميم أيضاً .

* * *

وأنشد بعده :

(فلا أعني بذلك أسفليكم ولكني أريد به الذوينا)

على أن قوله (الذوين) فيه شذوذان : أحدهما قطعه عن الإضافة ، وثانيها إدخال اللام عليه .

وهذا البيت للكثير بن زيد ، من قصيدة هجاء بها أهل اليمن تعصباً
لضر . يقول : لا أعني بهجوى إياكم أراذلكم ، وإنما أعنى ملوككم ، كذى
بزن ، وذى جدى ، وذى نواس ، وهم التبابعة . والأسفلون : جمع أسفل ،
خلاف الأعلى . وأراد بالذوين : الأذواء ^(١) .

وقد تقدم شرح هذا البيت فى الشاهد السادس عشر من أوائل
الكتاب ^(٢) .

نم بعون الله تعالى وحسن تيسيره .
الجزء الرابع من خزانة الأدب
بتقسيم محققه

(١) انظر الخزانة ٢ : ٢٨٩ - ٢٩٣ .

(٢) الخزانة ١ : ١٣٩ - ١٤٣ .

(١)

فهرس التراجم

الصفحة

٢٧٩ ... عمرو بن امرئ القيس
٢٨٨ ... المرار بن سعيد
٣١٥ ... (من أخبار) الكميث
٣٢٣ ... زياد بن أبيه
٣٢٥ ... يزيد بن مفرغ
٣٣٦ ... جبار بن سلمى
٣٦٥ ... ماء السماء
٣٦٦ ... زيادة بن زيد
٣٧٩ ... أوس بن حجر
٣٨٥ ... أولاد جفنة
٤١١ ... عمرو بن قيسنة
٤١٢ ... أبناء قيسنة
٤٤١ ... بشر بن أبي خازم
٤٧٢ ... مؤرج السلمي
٤٧٨ ... زياد بن واصل
٤٨١ ... رافع بن هريم
٤٨١ ... عقيل بن علفة
٤٨٧ ... الأقبشر الأسدي
٤٩٢ ... الأقبسر الأسدي

الصفحة

٨ ... لقمان صاحب النسور
٨ ... لقمان للذكور في القرآن
١٢ ... الربيع بن زياد
١٥ ... خفاف بن ندبة
٢٩ ... سلامة بن جندل
٤١ ... أبو الطفيل
٦٧ ... فضالة بن شريك
٧٦ ... النجاشي الشاعر
١١٦ ... فروة بن مسيك
١٥٠ ... للمتخلل الهذلي
١٦٤ ... الأخوص الرياحي اليربوعي
١٨٢ ... أبو وجزة
١٩٢ ... أبو زبيد
١٩٩ ... شبيب بن جعيل
٢٠٠ ... حجل بن فضلة
٢٢٩ ... المحنون
٢٤١ ... جبار بن جزء
٢٤٨ ... أبو أمية بن المغيرة

(ب)

فهرس الشواهد

باب خبر كان وأخواتها

الصفحة

الشاهد

- ٢٤٦ وكان طَوَى كَشَحًا على مُسْتَكِنَةٍ ٣
- ٢٤٧ أَضْحَتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَلَوْا أَخُو عَلَىهَا الَّذِي أَخُو عَلَى لُبْدٍ ٥
- ٢٤٨ قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنْ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتَدَارُكَ مِنْ شَيْءٍ إِذَا قِيلَا ١٠
- ٢٤٩ أَبَا خُرَاشَةَ أَمَّا أَنْتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِي لَمْ تَأْكُلْهُمْ الضَّبْعُ ١٣
- ٢٥٠ إِمَّا أَقْتِ وَأَمَّا أَنْتَ مَرْتَحِلًا فَاللَّهُ يَكْلَأُ مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ ١٩
- ٢٥١ وَمِنْ عِصْيَةٍ مَا يَنْبُتُنْ شَكِيرُهَا ٢٢
- ٢٥٢ مِنْ لَدُنْ شَوْلَا فَإِلَى إِنْثِلَاسِهَا ٢٤

باب المنصوب بلا التي لنفي الجنس

- ٢٥٣ أَوْدَى الشَّبَابُ الَّذِي بَحَّدَ عَوَاقِبُهُ فِيهِ نَلَذُّ وَلَا لَذَاتَ لِلشَّيْبِ ٢٧
- ٢٥٤ لَوْ لَمْ تَكُنْ غَطْفَانُ لَا ذُنُوبَ لَهَا إِذْنٌ لِلَّامِ ذَوُو أَحْسَابِهَا عَمَّا ٣٠
- ٢٥٥ بَكَتْ جَزَعًا وَاسْتَرْجَعَتْ ثُمَّ آذَنْتْ رَكَابُهَا أَنْ لَا إِلَيْنَا رَجُوعُهَا ٣٤
- ٢٥٦ وَأَنْتَ امْرُؤٌ مَنَّا خُلِقْتَ لغيرِنَا حَيَاتُكَ لَا نَفْعٌ وَمَوْتُكَ فَاجِعٌ ٣٦
- ٢٥٧ تَرَكْنِي حِينَ لَا مَالٍ أَعِيشُ بِهِ وَحِينَ جُنَّ زَمَانُ النَّاسِ أَوْ كَلْبَا ٣٩
- ٢٥٨ حَتَّى قَلَوِصِي حِينَ لَا حِينَ مَحْنٌ ٤٥
- ٢٥٩ مَا بِالْجَهْلِكَ بَعْدَ الْحِلْمِ وَالِدِينَ وَقَدْ عَلَاكَ مَشِيبٌ حِينَ لَا حِينَ ٤٧
- ٢٦٠ فِي بَثْرٍ لَا حَوْرٍ سَرَى وَمَا شَعَرٌ ٥١
- ٢٦١ لَا هَيْبَتٍ اللَّيْلَةُ لِلْمَطِي ٥٧
- ٢٦٢ أَرَى الْحَاجَاتِ عِنْدَ أَبِي خَبِيبٍ نَكِدْنَ وَلَا أُمَيَّةَ فِي الْبِلَادِ ٦١

- ٢٦٣ فلابَ وابناً مثلاً مروانَ وابنيه ٦٧
- ٢٦٤ ألا طمانَ إلا فرسانَ عاديةٍ إلا نجشؤُكم حولَ التناويرِ ٦٩
- ٢٦٥ ألا سبيلَ إلى خمرٍ فأشربها أم لا سبيلَ إلى نصرٍ بن حجاجٍ ٨٠
- ٢٦٦ ويُلْمُها في هواءِ الجوِّ طالبةً ولا كهذا الذي في الأرضِ مَطْلُوبُ ٩٠
- ٢٦٧ لا كالعشيّةِ زائراً ومزوراً ٩٥
- ٢٦٨ وقد ماتَ شُمَاخٌ وماتَ مُزَرَّدٌ وأنى كريمٍ لا أبالكَ مُحَلَّدُ ١٠٠
- ٢٦٩ كأنَّ أصواتَ، مِن إيفالينَ بناءَ، أواخرِ الميسرِ إلتقاضُ الفَراريجِ ١٠٨

باب خبر ما ولا المشبهتين بليس

- ٢٧٠ وما إنَّ طَبْنَا جُبِينَ وَلَكِنْ مَنَآيَانَا ودَوْلَةُ آخِرِينَ ١١٢
- ٢٧١ بَنَى عُذَانَةً مَا إِنَّ أُنْثَى ذَهَبًا ولا صرِفًا وَلَكِنْ أُنْثَى الْخَرْفُ ١١٩
- ٢٧٢ إِلَّا أَوَارَى مَا إِنَّ لَا أَبْيَنَهَا ١٢١
- ٢٧٣ وما الدَّهْرُ إِلَّا مَفْجُونَا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مُعَذَّبًا ١٣٠
- ٢٧٤ فَاصْبَحُوا قَدْ أَعَادَ اللَّهُ دَوْلَتَهُمْ إِذْ هُمْ قُرَيْشٌ وَإِذْ مَا مِثْلَهُمْ بَشَرٌ ١٣٣
- ٢٧٥ لَوْ أَنَّكَ يَا حُسَيْنُ خُلِفْتَ حُرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الْخَلِيقُ ١٤٠
- ٢٧٦ لَعَمْرُكَ مَا إِنَّ أَبَا مَالِكٍ يَوَّانٍ وَلَا بِضَعِيفٍ قَوَاهُ ١٤٦
- ٢٧٧ نَدِمْتُ عَلَى لِسَانٍ كَانَ مِنِّي فَلَيْتَ بَأَنَّهُ فِي جَوْفِ عِكْمٍ ١٥٢
- ٢٧٨ مِثَائِمٍ لِبِسُوا مُصْلِحِينَ عَشِيرَةً وَلَا نَاعِبٍ إِلَّا بَيْنَ غُرَابِهَا ١٥٨
- ٢٧٩ إِنَّهُ مُسْتَوَلِيًّا عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَى أَضْعَفِ الْحَاجَّاتِينَ ١٦٦
- ٢٨٠ وَلَاتَ سَاعَةً مَتَدَمٍ ١٦٨
- ٢٨١ الْعَاطِفُونَ تَحِيْنَ مَا مِنْ عَاطِفٍ وَالْمَطْعُونَ زَمَانَ أَبْنِ الْمَطْعِمُ ١٧٥

- ٢٨٢ طلبوا صلحاً ولات أوانٍ فأجبنا أن ليس حين بقاً ١٨٣
 ٢٨٣ حت نوار ولات هنا حنت وبدا الذي كانت نوار أجنت ١٩٥
 ٢٨٤ أفي أثر الأظعان عينك تلمح نعم لات هنا، إن قلبك منيح ٢٠٣

باب المجزورات : الإضافة

- ٢٨٥ إن قلتُ خيراً قال شراً غيره ٢٠٧
 ٢٨٦ أماوي إني رب واحد أمه أجرت فلا قتل عليه ولا أسر ٢١٠
 ٢٨٧ لما أتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة والجبال انلثع ٢١٨
 ٢٨٨ إذا بعض السنين تفرقتنا كفى الأنيام فقد أبي الينيم ٢٢٠
 ٢٨٩ مر الأليالي أسرعت في نقضي أخذن بعضي وتر كن بعضي ٢٢٤
 ٢٩٠ وما حب الديار شغفن قلبي ولكن حب من سكن الديار ٢٢٧
 ٢٩١ رب ابن عم لسلي مشعل طباح ساعات الكرى زاد الكسل ٢٣٣
 ٢٩٢ ضروب ينصل السيف سوق سمائها ٢٤٢
 ٢٩٣ لحاف لحاف الضيف والبرد برده ٢٥١
 ٢٩٤ الواهب المائة المجان وعبيدها [عوداً تزجي خلفها أطفالها] ٢٥٦
 ٢٩٥ وليس حاملي إلا ابن حمالي ٢٦٥
 ٢٩٦ هم الفاعلون الخبر والأمرونه إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما ٢٦٩
 ٢٩٧ ولم يرتفق والناس محضرونه جميعاً وأيدي المعتفين رواهقه ٢٧١
 ٢٩٨ الحافظو عورة العشرة ٢٧٢
 ٢٩٩ أنا ابن التارك البكري يشرأ ٢٨٤
 ٣٠٠ أقامت على ربيعها جارتاً صفأ كيناً الأعلى جوتناً مصطلماً ٢٩٣

- ٣٠١ رَجِبُ قِطَابِ الْجَيْبِ مِنْهَا رَفِيقَةٌ
 ٣٠٢ إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَلَّعْتُ
 ٣٠٣ أَلَا قَبِيحَ الْإِلَهِ بَنَى زِيَادِ
 ٣٠٤ يَا قُرَّ إِنَّ أَمَّاكَ حَيَّ خُوَيْلِدِ
 ٣٠٥ إِلَى الْحَوْلِ نَمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا
 ٣٠٦ تَدَاعَيْنِ بِاسْمِ الشَّيْبِ فِي مُثَلَّمِ
 ٣٠٧ لَا يَنْعَشُ الطَّرْفَ إِلَّا مَا تَخَوَّنَهُ
 ٣٠٨ ذَعَرْتُ بِهِ الْقَطَا وَفَنَيْتُ عَنْهُ
 ٣٠٩ فَقُلْتُ انْجُوا عَنْهَا نَجَا الْجَلْدِ، إِنَّهُ
 ٣١٠ مَلِكٌ أَضْلَعُ الْبَرِّيَّةَ لِأَيُّ
 ٣١١ وَلَمْ أَرِ قَوْمًا مِثْلَنَا خَيْرَ قَوْمِهِمْ
 ٣١٢ فَأَيُّ مَا وَأَيْتُكَ كَلَنَ شَرًّا
 ٣١٣ يَارَبُّ مُوسَى (أُظْلِمِي وَأُظْلِمُهُ) ٣٦٩
 ٣١٤ فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَى طَائِفِي
 ٣١٥ يَسْعُونَ مِنْ وَرَدِّ الْبَرِيصِ عَلَيْهِمْ
 ٣١٦ وَقَدْ جَعَلْتَنِي مِنْ حَزْبَةِ إصْبَعَا ٤٠١
 ٣١٧ لَمَّا رَأَتْ سَاتِيْدَمَا اسْتَعْبَرَتْ
 ٣١٨ تَمُرُّ عَلَى مَا تَسْمُرُ وَقَدْ شَفَتْ
 ٣١٩ فَزَجَّجَتْهَا بِمَزْجَةٍ
 ٣٢٠ تَنَفَّى بِدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ
 ٣٢١ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ طَالَمَا عَصَيْتُكَ
 ٣٠٣ بَجَسُ النَّدَايِ بَضَّةُ الْمُنَجَّرِ
 ٣٠٧ نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِلْمُهُ وَالْبُبُ
 ٣٢٠ وَحَى أَبَيْهِمْ قَبِيحَ الْحِمَارِ
 ٣٣٤ قَدْ كُنْتُ خَافِقُهُ عَلَى الْإِحْمَاقِ
 ٣٣٧ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا قَدْ اعْتَذَرَ
 ٣٤٣ جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرِقٍ وَسِلَامِ
 ٣٤٤ دَاعٍ يُنَادِيهِ بِاسْمِ الْمَاءِ مَبْغُومِ
 ٣٤٧ مَقَامَ الذَّبِّ كَالرَّجُلِ اللَّعِينِ
 ٣٥٨ سَبَرَضِيكُمَا مِنْهَا سَنَامٌ وَغَارِيه
 ٣٦١ جَدَ فِيهَا لَمَّا لَدَيْهِ كِفَاهِ
 ٣٦٤ أَقْلٌ بِهِ مِنَّا عَلَى قَوْمِهِمْ خَرًّا
 ٣٦٧ قَفِيدَ إِلَى الْمُقَامَةِ لَا يَرَاهَا
 ٤٠١
 ٤٠٦ اللَّهُ دَرُّ — الْيَوْمَ — مَنْ لَامَهَا
 ٤١٣ غَلَاثِلَ عَبْدُ الْقَيْسِ مِنْهَا صُدُورُهَا
 ٤١٥ زَجُّ الْقُلُوصِ أَبِي مَزَادَهُ
 ٤٢٥ نَفَى الدَّرَاهِمِ تَفْقَادِ الصَّيَارِفِ
 ٤٢٨ وَطَالَمَا حَنَيْنَا إِلَيْكََا

الشاهد	الصفحة
٣٢٢	قَالَ لَهَا : هَلْ لَكَ يَا تَائِي
٣٢٣	كَفَى بِالنَّائِي مِنْ أَتْمَاءٍ كَافِي
٣٢٤	وَأَخَذُ مِنْ كُلِّ حَيٍّ عَصْمٌ
٣٢٥	كَلْهَوْتِ لَا يُرْوِيهِ شَيْءٌ يَلْقَمُهُ يُصْبِحُ ظَمَانٌ وَفِي الْبَحْرِ قَمُهُ ٤٥١
٣٢٦	مَا نَفَقْنَا فِي فِيٍّ مِنْ قَمَوَيْهِمَا عَلَى النَّاسِجِ الْعَاوِي أَشَدَّ رِجَامٍ ٤٦٠
٣٢٧	وَأَبَى مَالِكٌ ذُو الْمَجَازِ بَدَارٍ ٤٦٧
٣٢٨	فَلَا تَبَيَّنَ أَصَوَاتُنَا بِكَيْنَ وَفَدَيْفُنَا بِالْأَيْبِنَا ٤٧٤
٣٢٩	وَكُنْتُ لَهُ كَشَرٌ بَنَى الْأَخِينَا ٤٧٨
٣٣٠	رُحْتُ فِي رِجْلَيْكَ مَا فِيهَا وَقَدْ بَدَأَ هُنَاكَ مِنَ اللَّتْرِ ٤٨٤
٣٣١	حَتَّى إِذَا مَا خَرَجْتُ مِنْ قُمَةٍ ٤٩٣